

مجلة مجمع اللغة العربية





مجمع اللغة العربية بالقاهرة
١٥ شارع عزيز أباظة
(المعهد السويسرى سابقا) بالزمالك

مجلة مجمع اللغة العربية

(تصدر مرتين في السنة)

الجزء الرابع والثمانون

المحرم ١٤١٩هـ / مايو ١٩٩٩م

رئيس التحرير

إبراهيم التـرـزى

أمين التحرير

سعد توفيق

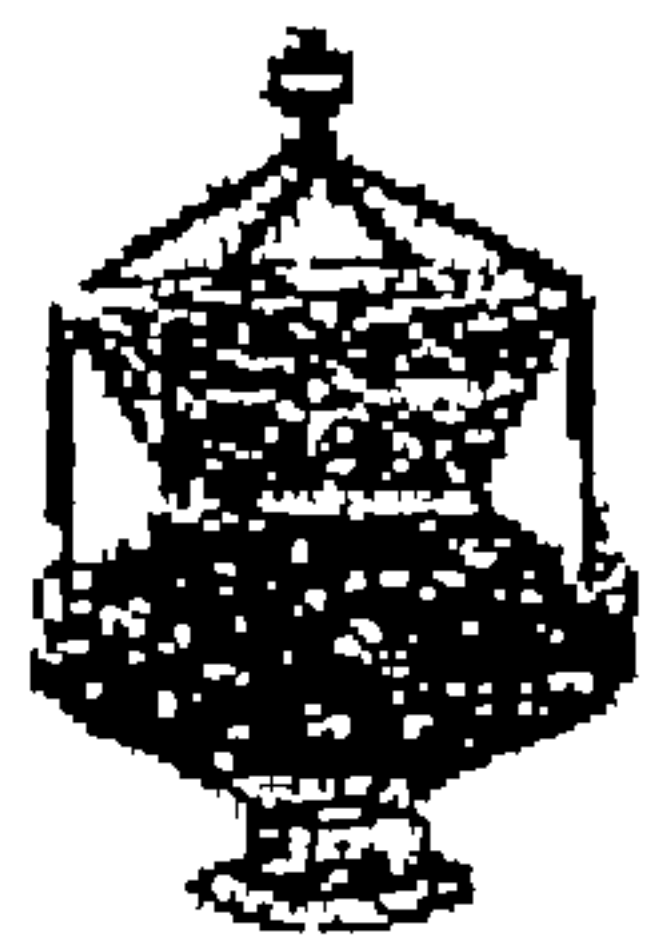
مساعدة أمين التحرير

سميرة شعـلان

محررا المجلة :

- جمال عبد الحى أحمد

- خالد محمد مصطفى



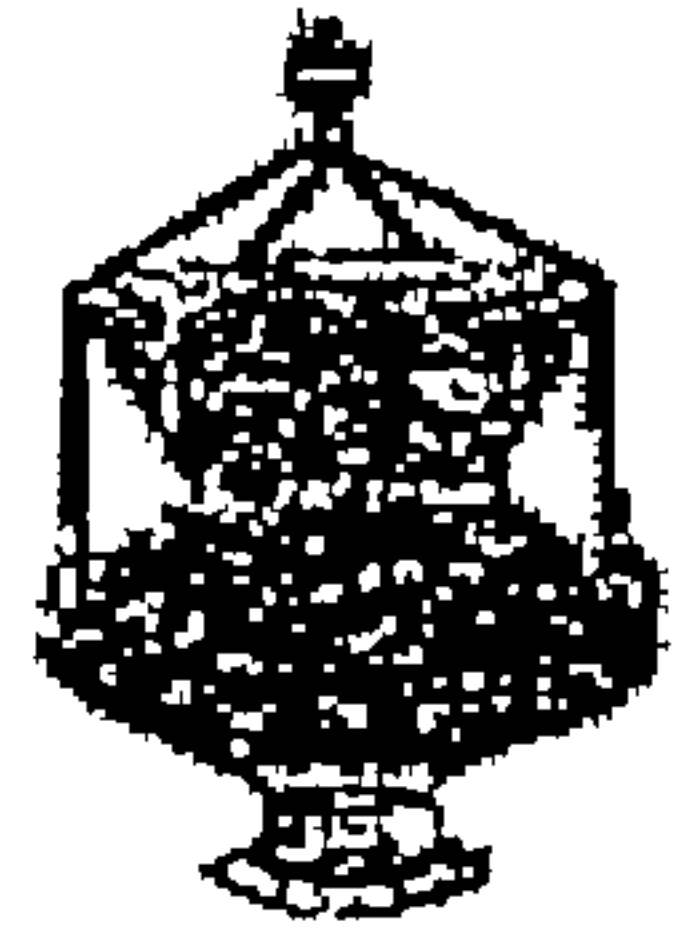
الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	• كلمات الجلسة الافتتاحية :		• كلمات الافتتاح للأستاذ الدكتور شوقي
	• كلفة رئيس الجمع .		• كلفة الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء
	• كلفة الأستاذ الدكتور		الدين ورير التعليم
	• كلفة في المؤتمر للأستاذ إبراهيم التريزي		الأمين العام للمجمع .
	• كلفة الأعضاء العرب .		للأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي
	• كلفة الأستاذ الدكتور		عضو المجمع من العرب .
	• كلفة "مشارك النور" قصيدة .		للأستاذ حسن عبد الله القرشي .
	• كلفة الأستاذ حسن عبد الله القرشي .		عصو المجمع المراسل من السعودية .
	• كلفة المجمع المراسل من السعودية .		أولاً - بحوث ومحاضرات أقيمت في المؤتمر .
	• كلفة اللغة العربية والإبداع الفكري والعلمي		• كلفة اللغة العربية والإبداع الفكري والعلمي
	في العصر الحديث .		للأستاذ الدكتور عبد الكرم خليفة
	• كلفة الأستاذ الدكتور		• كلفة الأستاذ الدكتور
	• كلفة "جاء برك من خلال أعماله " .		للأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي
٤١	• التعريب واختلاق المعوقات .	١	• قضية التعريب في مصر .
٦٤	للأستاذ الدكتور ناجح الراوي	٥	للأستاذ الدكتور محمود حافظ نائب رئيس
	المجمع	١٠	• الترجمة والتعريب .
٧٣	للأستاذ الدكتور عبد الله الطيب	١٩	• الأدب العربي ونجيب محفوظ في الحجر .
٩٤	للأستاذ الدكتور شاندور فودور	١٠٣	• ما استعاره الفرس من العربية وما كان
	منهم .	٢١	للأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي
١١٥	• الإسلام واللغة العربية والعلم .		للأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي
١٥٥	محمد	٢٤	



الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
• محاولة لتصنيف أنواع اقتراض معاني الألفاظ والتراكيب الأجنبية بالترجمة (calque).		ثانياً - شخصيات مجتمعية :	
• للأستاذ الدكتور نيقولا دوبريشان	١٧١	أولاً - الاستقبال :	
• القبائل العربية بالمغرب حسب مخطوطة ابن يعيش وزير السلطان مولاي إسماعيل (1139هـ = 1727م).		• استقبال الأستاذ الدكتور شاكرا	
• للأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي	١٨٦	• الفحام عضواً عاملاً بالجمع .	٢٤٢
• التعريب من خلال تجربة مكتب تنسيق التعريب .		• كلمة الجمع للأستاذ الدكتور شوقي	٢٤٣
• للأستاذ الدكتور إسلامو ولد سيدي أحمد	١٩٨	• ضيف رئيس الجمع .	
• قضية التعريب في ضوء سنن التفاعل الحضاري .		• كلمة الأستاذ الدكتور شاكرا الفحام	٢٤٧
• للأستاذ الدكتور أحمد صدقي الدجاني	٢٢٠	• في حفل استقبله عضواً عاملاً بالجمع .	
• "طه حسين الجمعي" . محاضرة للأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس الجمع		ثالثاً - التأبين :	
		• تأبين الأستاذ الدكتور محمد بهجة	
		الأثري .	٢٥٥
		• كلمة الأستاذ الدكتور يوسف	
		عز الدين في تأبين المرحوم الأستاذ محمد	
		بهجة الأثري عضو الجمع .	٢٥٦
		• تأبين الأستاذ سعيد الأفغاني .	٢٧٣
		• كلمة الجمع في تأبين المرحوم الأستاذ	
		سعيد الأفغاني عضو الجمع الراحل .	٢٣١
		• للأستاذ الدكتور شاكرا الفحام	٢٧٤



الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	• كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف	٢٨٥	• تأبين الأستاذ محمود شاكر .
	رئيس الجمع في وداع المرحوم الأستاذ		• كلمة الجمع في تأبين المرحوم الأستاذ
	الدكتور أبي شادي الروبي عضو الجمع		محمود محمد شاكر عضو الجمع .
٢٩٧	الراحل .	٢٨٦	للأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس الجمع
	• كلمة الجمع في تأبين المرحوم الأستاذ		• (قصيدة) في رثاء الأستاذ محمود محمد
	الدكتور أبي شادي الروبي .		شاكر .
	للأستاذ الدكتور محمود حافظ نائب رئيس		للأستاذ الدكتور محمود علي مكي عضو
٣٠٣	الجمع	٢٩٢	الجمع
	• كلمة الأسرة .		• كلمة الأسرة .
٣١٢	للسيدة زينب الروبي شقيقة الفقيد		للأستاذ الدكتور فهد محمود شاكر نجل
٣١٤	• أنباء جمعية .	٢٩٤	الفقيد الراحل
		٢٩٦	• تأبين الأستاذ الدكتور أبي شادي الروبي .

12ملامحة الجلسة الافتتاحية

كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف

في افتتاح مؤتمر الدورة الجمعية الثالثة والستين *

السيد الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء

الدين وزير التعليم :

السادة أعضاء الجمع عاملين ومراسلين

السيدات والسادة :

اجتمعنا اليوم للاحتفال بافتتاح

مؤتمر الجمع السنوي للنهوض بالعربية لغة

القرآن الخالدة بخلوده . وأقدم باسم

الجمع واسمي الشكر الصادق للأستاذ

الدكتور حسين كامل بهاء الدين لتفضله

بافتتاح مؤتمر الجمع والتنويه بجهوده

اللغوية والعلمية . والترحيب بأعضائه

الوافدين إليه من البلدان العربية والغربية ،

وإني لأحييهم تحية زاخرة بعواطف

الحفاوة والترحيب بهم جميعاً من عاملين

ومراسلين ، وإن من حقهم علينا أن

نشكرهم هذه التلبية الكريمة لدعوة

المؤتمر وإثرائه ببحوثهم العلمية القيمة ،

وسيزداد مؤتمر الجمع هذا العام ثراء في

بحوثه بمن انضم إليه من الأعضاء الجدد

عرباً وغربيين وأهنتهم وأهنتى الجمع هم ،

متمننا لجميع الزملاء الوافدين طيب

الإقامة بيننا في بلدهم الثاني مصر .

وقد اتخذ الجمع في هذه الدورة سنة

حميدة : أن يفتح أبوابه لندوات الهيئات

اللغوية والجمعيات العلمية ليرعاها

وليتفاعل معها أخذاً وعطاء ، فهي فيه

تعرض بحوثها في كثير من القضايا التي

تشغل الأمة ، وهي تتعرف على ما أنجزه

الجمع من مصطلحات علمية وقرارات

لغوية . وكانت أول ندوة لجمعية

انعقدت فيه ندوة جمعية لسان العرب التي

لم تترك جانباً من جوانب تعليم العربية

في مراحل التعليم المختلفة إلا اتسعت

بالبحث في تيسيرها به ، مع عرض

النواحي التربوية في تعليم العربية وبيان ما

ينبغي من وجوه النقص في المعلم

وإعداداته . ومنذ أيام قليلة أقامت الجمعية

المصرية لتعريب العلوم في الجمع ندوة لهذا

عن الأرقام ومكانتها في قضية التعريب ،

وألقيت فيها بحوث علمية قيمة صور فيها

المحاضرون نقل العرب للأرقام عن الهند

وتطويرهم للعمليات الحسابية ونقل

العرب لها وللأرقام عن العرب .

وكانت العلاقات قبل الدورة الحالية انقطعت منذ سنوات طويلة بين الجمع والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فأعيدت، وبالمثل كانت انقطعت بين مجتمعنا ومجمع بغداد ، فأعيدت ، وشارك في مؤتمرننا الآن - مشكورا - رئيسه الدكتور ناجح الراوي .

وكما فتحت أبواب الجمع لعقد ندوات لجمعيات لغوية وعلمية فيه فتحت أبواب اتحاد الجامع اللغوية العلمية العربية لانضمام الهيئات العلمية في بلداننا العربية إليه ، حتى لا تكون قراراته في توحيد المصطلحات العلمية قاصرة عليه بل تشاركه فيه الهيئات العلمية في الوطن العربي دعماً لتوحيدها وشيوعها .

وكتب إلى الدكتور عبد اللطيف بريش كاتم سر أكاديمية المملكة المغربية أنها تطلب الانضمام إلى الاتحاد ورحب أعضاء الاتحاد بالأكاديمية آمين أن تقتدي بها الهيئات العلمية في ديارنا العربية ، حتى يصبح للمجامع اللغوية والهيئات العلمية مؤسسة مشتركة تعمل على توحيد لغتنا العلمية ومصطلحاتها في الوطن العربي جميعه . واتخذ اتحاد الجامع قراراً في العام الماضي بأن تدرس الجامع

اللغوية معجم الأحياء والزراعة لجمع القاهرة في ندوة تعقدّها لمناقشة مصطلحاته العلمية ، واقترح الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع دمشق - مشكوراً - أن تعقد الندوة في مجمه .

ووافق الاتحاد ووزع المعجم على الجامع، وظلت تدرسه أشهراً . وفي اليوم الثاني من شهر ديسمبر الماضي انعقدت الندوة في مجمع دمشق وحضرها أعلام من جميع الجامع اللغوية ومن الأكاديمية المغربية ومن المنظمة العربية ومن الجامعات السورية . ودارت بالندوة في مصطلحات المعجم مناقشات علمية خصبة ، واتفقت هذه الكوكبة من العلماء الإجلاء على التوصية بأن يتخذ هذا المعجم أساساً لتوحيد المصطلحات في علوم الأحياء والزراعة بالوطن العربي ، وهي أول مرة يصبح فيها للمجمع اللغوي القاهري معجم عربي موحد للمصطلحات العلمية في ديارنا العربية .

وموضوع مؤتمرننا هذا العام هو قضية التعريب للعلوم الغربية وتعليمها الجامعي ، وسبق أن عقد مجتمعنا لذلك مؤتمرات متعددة ، لأنها قضية خطيرة ،

هي قضية مصير الأمة العربية ومكانتها بين الأمم ، فهل تظل تقترض العلوم من الغرب أو يتضافر علماؤها على توطينها في ديارهم بلغتهم العربية مثل جميع الأمم الأوربية مهما كانت صغيرة ، لأنها ترى في ذلك حفاظًا على هويتها وشخصيتها العلمية كما تراه ضروريًا لاستيعاب أبنائها العلوم وتمثلها ، إذ لا يختلف اثنان في أن تعلم أبناء الأمة العلوم باللغة الوطنية التي تعد قوام أفكارهم ووجدانهم يجعلهم يحسنونها ويتقنونها بخلاف تعلمهم لها بلغة أجنبية ، مهما بذلوا من القراءة المتصلة والجهود الشاقة . ومن أكبر الأدلة على ذلك أن الأوربيين أنفسهم حين كانوا يتعلمون العلوم - في عصورهم الوسطى - باللغة اللاتينية ، كما هو معروف ، ظلوا متخلفين علميًا طوال قرون متعاقبة . وهو ما جعلهم حينئذ يطلبونها عند العرب ويكبون على كتبهم العلمية ويتدارسونها في جامعاتهم ، حتى إذا صمموا - مع أوائل العصر الحديث - أن يتعلموا العلوم بلغاتهم الوطنية أتقنوها وأخذوا يقفزون فيها قفزات كبرى متوالية أتاحت لهم نهضتهم العلمية الحديثة .

وهو ما نريده لأمتنا العربية في تعلم العلوم الغربية أن نعدل عن تعليمها للشباب العربي بلغة أجنبية حتى لا يكون مثلنا مثل الأمم الغربية في العصور الوسطى حين كانت جميعًا تتعلم العلوم باللغة اللاتينية وظلت فيها متخلفة حتى عدلت عنها إلى لغاتها الوطنية ، وهو ما يمليه الواجب على أساتذة أمتنا في الجامعات أن يعربوا العلوم العربية فيها للشباب العربي مثل ما حدث في سورية الشقيقة، وليس بصحيح ما يقال من أن تعريب التعليم الجامعي سيؤدي بالشباب إلى الضعف في اللغات الأجنبية مما يخاف معه من انغلاقهم، وعدم استطاعتهم مسايرة التيار العلمي العالمي وملاحقته ، ونحن حين ندعو إلى تعريب التعليم الجامعي ندعو معه إلى العمل على إتقان الشباب الجامعي للغة أوربية ، وهي إما الإنجليزية في بعض البلدان العربية وإما الفرنسية ، بحيث يكونون أكثر قدرة من خريجي الجامعات الآن على الاطلاع في مواد تخصصهم على الكتب والدوريات العلمية الأجنبية . وإن جمعنا ليأمل من مجلس الجامعات الأعلى أن يبادر بتعريب التعليم الجامعي، وأن يتخذ الخطوات

الكفيلة بالبدء فيه وتنفيذه، حتى يتحقق
للأمة العربية في القرن القادم الحادي
والعشرين نهضة علمية عالمية مثل نهضتنا
العلمية العالمية التي قادت بها العالم علمياً
وحضارياً في القرون الماضية .

وفي ختام كلمتي أشكر - باسم المجمع -
السادة الحاضرين جميعاً لتفضلهم
بمشاركتنا في الاحتفال بافتتاح المؤتمر .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شوقي ضيف

رئيس المجمع

كلمة

الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين

وزير التعليم

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجمع
الخالدين ورئيس اتحاد المجامع العربية الذي
يسعدني لقاءه ويظلني فكره ويرشدني
بحثه ويثريني نبهه :

الأعضاء الموقرون من المصريين والعرب
والمستعربين :

الضيوف المكرمون

السيدات والسادة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إنه لمن دواعي سروري أن أحظى بهذا
اللقاء الكريم، وهو وإن كان على المستوى
الرسمي في العام مرة، فلإننا نعيش آثاره
وثماره طول العام نجني من ثمراته اليانعة
لنا ولأبنائنا في مختلف مدارسنا ومعاهدنا
وكلياتنا ومؤسساتنا التربوية والتعليمية
بل وفي مختلف محافلنا في شتى العلوم
والفنون والآداب .

السيدات والسادة: ونحن الآن في قلعة
الفصحى وآدابها ومع حماها وأساطين
البيان وجهابذة العلوم والفنون في مختلف
الفروع فلإننا نحس بأننا نسبح في فيض

من نور العلم والمعرفة والمعلومات في
عصر العلم والمعرفة والمعلومات والتقدم
المذهل في مختلف المجالات فمرحباً بكم
جميعاً ضيوفاً وآل بيت في هذا الحصن
العظيم وهذه الساحة الرحبية لغذاء الفكر
والوجدان نرحب بكم في بيتكم ونتمثل
بقول الشاعر :

يا ضيفنا لوزرتنا لوجدتنا

نحن الضيوف وأنت رب المنزل
السيدات والسادة: إن لغتنا العربية التي
وسَّعتْ كتاب الله تعالى لفظاً وغاية وما
ضاقت عن آي به وعظمت لى اللغة التي
لم تنغلق على نفسها فقد فتحت أبوابها
على مصاريعها تستقبل وتستوعب العديد
من ألفاظ لغات كثيرة ولهجات كثيرة
ولا يضيق صدرها بالعديد من
المصطلحات الأجنبية واستخدامها، وهي
مزهوة مجلوة بما حشدت لأمتها من
كلمات ومعانٍ ومستحدثات فكرية
وعلمية وفنية وأدبية على الساحة
الإنسانية، كلها فلم تأنف من لفظٍ أو
كلمة أو عبارة ليست من أصلها مادامت

في النهاية ستكون من ثروتها وفي حوزتها
عربية أو معربة، فسلاف عصيرها في
النهاية هو العربية الفصحى. لقد امتصت
لغتنا العربية ما قدم لها من خلاصة الغذاء
من الداخل أو الخارج بعد هضمه فصار
دماً عربياً فصيحاً يجري في شرايين
الفصحى لغة كتاب الله الكريم .

السيدات والسادة : وإن كتاب الله الكريم
الذي جاء بلسان عربي مبين فشرّف هذه
اللغة وبلغ بها المدى سموا ورقيا وسيادة.
لقد نزل كتاب الله تعالى بهذه اللغة بكل
ما استوعبته من كلمات أعجمية
هضمتها فصارت عربية تشيع بين العرب
وفي كلامهم، وليس معنى هذا أن كتّاب
الله تعالى أعجمي وعربي، حاشا لله وإنما
هو كتاب عربي مبين أما ما دخل العربية
من ألفاظ من اللغات الفارسية والحبشية
والرومية والهندية والسريانية والعبرانية
والنبطية والقبطية والزنجرية والتركية
والبربرية كما حصرها الإمام السيوطي
في كتابه " المتوكلي " فقد عرّبها العرب
قبل الإسلام وقبل نزول القرآن الكريم
لقد عرّبها العرب بالسنتهم واستعملوها
في مخاطبتهم وصارت من مفردات لغتهم

العربية وكما يقول ابن الخطيب في كتابه
" الفرقان " :

" إن القرآن الكريم قد نزل بما تنطق به
العرب بالسنتها وتفهمه بعقولها ولم
ينزل بما هو شاق عليهم غريب عن
أذهانهم "

السيدات والسادة: وعلى سبيل المثال لا
الحصر فإنه من الألفاظ الأعجمية التي
صارت عربية من الحبشية كلمات:
" شطر والجبّ والطاغوت والقسورة
والأرائك والدُرّي " .

ومن الفارسية: الإستبرق ومقاليد وأباريق
وبيع وكنائس وسندس وسلسبيل
والمحوس والياقوت والمرجان .

ومن الرومية: كلمات: الفردوس والقسط
والقسطاس والرقيم والصراط والقنطار.

ومن السريانية: جنات عدن والطور
وهيت لك والقيوم واليم والأسفار أي
الكتب والقُمْل وصلوات .

ومن اللغة العبرية: أَخْلَدَ وَهْدْنَا ومَرْقُوم
وَحِطَّةٌ والأسباط ورَاعِنَا والقَسِيْسُون في
قوله تعالى : " ذلك بأن منهم قسّيسين " .

ومن النبطية وهي لغة قوم من الأعاجم
كانوا بالعراق كلمات: الحواريين

والملكوت ورهواً وكان وراءهم ملكٌ ...

وإِصْرِي والسَّفَرَةِ ولاوزر .

ومن اللغة القبطية: مَنَاص .. ومُزَجَلَة ..

فناداها مِنْ تَحْتِهَا والجاهلية الأولى

ومن التركية: كلمة غَسَّاق .

ومن الزنجية : حَصَبٌ .

ومن البربرية: كلمات المُهل والحميم

ويُصْنَعُ به .

وهذه كلها على سبيل المثال لا الحصر

ولأنها صارت عربية وشاعت وذاعت

وأثرت الفصحى فقد حَفَلَ بها الكتاب

الكريم، إشارة منه بأن كتاب الله

للإنسانية كلها، لا فضل لعربي على

عجمي إلا بالتقوى. قال تعالى: " يا أيها

الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى

وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ."

صدق الله العظيم .

السيدات والسادة : إن جهود الجمع في

التعريب لمحمودة له ومأثرة من مآثره

العظيمة، وإن الجهد المضني الذي يبذله

الجمع في إثراء لغتنا القومية وانفتاحه على

علوم العالم وآدابه وفنونه ولغاته هو

الأمل المشرق للفكر العربي كله، والنافذة

الفسيحة التي نطل منها على العالم أجمع

والأمل الذي يحدونا لعبور تلك الفجوة

للحاق بركب الحضارة والتقدم وعصر

التكنولوجيا الحديثة والمبتكرات

والمعلومات .

السيدات والسادة : لنا في كلام الله تعالى

وكتابه الكريم أسوة حسنة، فقد جاء

مُيسِّراً ومُيسِّراً بعيداً عن حوشي الكلام

وتعقيداته من ألفاظ وتراكيب ، جاء

معجزة في اليسر والسهولة على خلاف

ما دَرَج عليه العربُ في الجاهلية قبل

الإسلام، جاء يحمل النور والهدى

والرشاد بما انطوى عليه من الخير والحق

والجمال جاء يفتح الآفاق ويحمل

الإشارات لنهضة علمية عربية إسلامية

أذهلت العالم كله، وصنعت أعظم

إمبراطورية عرفها التاريخ تقوم على العلم

والعدل والحق والحرية والمساواة ، حتى

وفد العلماء والأفذاذ من جميع أنحاء العالم

لينهلوا من عذب ثقافة الإسلام

وحضارته، ولأن اللغة العربية في ذلك

الحين كانت لغة العصر والعلم والتقدم

والثقافة والحضارة انكب على دراستها

طلاب المعرفة في العالم كله ، فقد

كان العالم العربيُّ موطن العلم والثقافة

بعلمائه ومفكره وأدبائه وفلاسفته

وحكمائه .

السيدات والسادة: وإن نظرة متأنية واعية فاحصة لكتاب الله الكريم لتدرك الفرق الكبير بين ألفاظه وعباراته وتراكيبه وألفاظ الجاهلية وعباراتها وتراكيبها وكذلك احتواؤه العديد من الألفاظ العصرية اليسيرة التي تشد القارئ والدارس فيعيها بسهولة ويسر، جاء معجزة السهل الممتنع جاء الكل في واحد.

السيدات والسادة: جاء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منسجماً مع كتابه الكريم في سيمفونية رائعة، فيقول صلى الله عليه وسلم " أنا أفصح من نطق بالضاد، ويقول " إن من البيان لسحراً". وطلب إلى كتاب الوحي أن يتعلموا لغات ولهجات العالم حولهم .

السيدات والسادة: إنه لمن المفيد أن نؤكد - ونحن نطور التعليم - أننا نجعل للغة القرآن الكريم المقام الأول والمكانة الأولى بالرعاية إلى جانب التربية الدينية في مدارسنا ومعاهدنا وكتباتنا وزيادة الجرعة الدينية الدوائية النقية المصفاة من التطرف والتعصب أو الجنوح إلى اليمين أو اليسار، فنحن أمة وسط وخير أمة أخرجت للناس .

السيدات والسادة: يسعدني أن أعلن من هذا المكان العلمي العظيم أن وزارة التعليم تعمل الآن على تحديث اللغة العربية وتطويرها، وذلك بتيسيرها على الدارسين دون إخلال بقواعدها أو خروج على أهدافها ومراميها، كما أن الوزارة تنظم الآن دورات تدريبية لمدرسي اللغة العربية للتدريب على حسن الاطلاع والإجادة والبحث والتنقيب وتقوم اللسان العربي، واستخراج الكنوز العلمية والفنية والجمالية في لغتنا الجميلة كما تعد الوزارة لمزيد من البعثات لمعلمي وموجهي اللغة العربية إلى الخارج وكذلك لبعض الطلاب المجيدين المبدعين. السيدات والسادة: تعد الوزارة الآن جوائز مالية وأدبية كبرى للفائزين والمبدعين في مسابقات الإبداع اللغوي والأدبي والمسرحي التي تنظمها الوزارة وتنظم مسابقات بين المعلمين والطلاب في مجال الكتابة والقصة والشعر .

السيدات والسادة: لقد تقرر أن تحتوي مكاتب الوزارة والمكاتب الأخرى على كُتب التراث العربي بعيد تنقيته من الشوائب وتصفيته من المدخولات الضارة أو المفرضة مع تيسيره وتبسيطه، لتكون

القراءة للجميع، هذا المشروع القومي
العظيم لسيدة مصر السيدة سوزان مبارك
قرينة السيد الرئيس، فهو قلادة العلم
والثقافة والأدب والفن التي يتحلى بها
الدارسون والقراء .

السيدات والسادة : تُعد الوزارة كذلك
لمسابقات يشترك فيها الطلاب والمعلمون
والموجهون وقيادات التعليم للكتابة
والإبداع مقالات وشعرا وقصة ورواية
عن مشروع مصر القومي، مشروع مبارك
لإنشاء واد جديد ودلتا جديدة هذا
المشروع العظيم غير المسبوق منذ التاريخ
بإضافة مصر أخرى بجانب مصر الأولى

تشغل مساحة ٢٥% بدلا من ٥٥% مما
يفيض بالخير والنماء والازدهار، ويحقق
أملا طالما تمنيناه وتمناه كل المحبين للخير
والرخاء في مصر والعالم كله

السيدات والسادة : يسعدني وأنا أختتم
كلمتي هذه أن أزجي المزيد من الترحيب
والتوقير والإجلال لكم جميعًا، وبالذعاء
لمصر العظيمة ورئيسها مبارك وشعبها
الكريم ولشعوب الأمة العربية والإسلامية
وقياداتها الرشيدة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حسين كامل بهاء الدين

وزير التعليم

كلمة الأستاذ إبراهيم التريزي الأمين العام لمجمع اللغة العربية

الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين
وزير التعليم :

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس
المجمع :

الأساتذة الزملاء :

أيها السادة :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وبعد
فها هو ذا مؤتمر دورتنا الجمعية
الثالثة والستين يجمعنا في رحابه ،
وينتظمنا في عقده ، وبين يديه حصاد
مجمعي تناهز عدته ثلاثة آلاف من
المصطلحات العلمية والأدبية والفقهية
والفنية ، والقرارات اللغوية ، والمواد
المعجمية ، أنجزتها لجان المجمع ومجلسه ؛
لينظرها المؤتمر ، ويمنحها شهادة ميلاده
اللغوي

وإليك البيان الجمعي المعهود في جلستنا
الافتتاحية .

المؤتمر السابق :

عقد المؤتمر خمس عشرة جلسة ؛
منها خمسٌ علنية : أولها حلقة افتتاح

المؤتمر ، وخصّصت جلستان منها للتأيين:
أبن بعضُ الأشقاء العرب في إحداهما
شيخ الجمعيين الراحل المرحوم الأستاذ
الدكتور إبراهيم مذكور ، وأبن في الثانية
الزميل المرحوم الأستاذ الدكتور عدنان
الخطيب الأمين العام لمجمع دمشق ،
وألقى كلمة المجمع في تأيينه الزميل
الأستاذ الدكتور شاعر الفحام رئيس
مجمع دمشق . وخصّصت الجلستان
العلنيتان الرابعة والخامسة لمحاضرتين
عاميتين : أولاهما لمحاضرة عنوانها " عالمية
الإسلام " للأستاذ الدكتور شوقي ضيف
رئيس المجمع ، والأخرى لمحاضرة عنوانها
" النحو ليس الإعراب ، والإعراب ليس
النحو " الأستاذ الدكتور كمال بشر عضو
المجمع .

وكانت الجلسات العشر الباقيات
مغلقة ، نظر المؤتمر فيها مصطلحات في
الفيزيقا ، والطب ، والجيولوجيا ،
والكيمياء ، وعلوم الأحياء ، والهندسة ،
والرياضيات ، والنفط ، والتربية ، وعلم

النفس ، والشرعية ، والفلسفة ، والقانون
الدولي العام ، والأدب ، والتاريخ
والآثار، والرياضة البدنية .

وأقر المؤتمر ما عُرض عليه من
قرارات " لجنة الألفاظ والأساليب "
وهي الألفاظ والأساليب التالية :

♦ التثوير : في مثل قولهم : " تثوير
الصناعة " ؛ أي القيام بشـورة
لإصلاحها، أو بتغييرها تغييراً جذرياً .
♦ المحسوبة .

♦ التحضير أي تحويل القرية أو الريف
إلى حضر .

♦ التخصيصية ، والتخصّصة .

♦ ما خال عليه كذا .

♦ يُخائِلُنِي ؛ أي يتراءى في خيالي .

♦ رُمُوش .

♦ مُشَاطِئَةٌ ؛ في مثل قولهم : " الدولُ

المُشَاطِئَةُ للبحر الأحمر " ؛ أي

المُشارِكَةُ في الوقوع على شاطئ البحر

الأحمر .

♦ عَوْلَمَةٌ ؛ أي جَعَلَ الشيءَ عالمياً .

♦ التّفْعِيلُ ؛ للدلالة على زيادة الفَعَالِيَةِ .

♦ التّفْوِيْجُ : في مثل قولهم : " تفويج

الحجاج أو المسافرين " .

♦ التّقَاطُرُ .

♦ التَقَى زيدٌ عَمراً .

♦ خُذْ كذا ، وإلّا كذا .

♦ أتريد كذا ، وإلّا كذا .

كما نظر المؤتمر طائفة جديدة من مواد
المعجم الكبير ، من " خ ب ع " إلى " خ
ذ ي " .

أما البحوث المقدمة إلى المؤتمر من
الزملاء الأعضاء فقد بلغت خمسة
وعشرين بحثاً ، عالج أكثرها موضوع
المؤتمر ، وهو " الأعلام الجغرافية العربية "
وعقد اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية
- خلال المؤتمر - جلسة انتخاب فيها
الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيساً
للاتحاد ، وإبراهيم الترزي أميناً عاماً له ،
والأستاذ الدكتور شاعر الفحام والأستاذ
الدكتور عبد الكريم خليفة أمينين عامين
مساعدين .

وأصدر المؤتمر - في جلسته الختامية -
توصيات منها ما يلي :

♦ يُوصي المؤتمر بضرورة الاهتمام بتعليم
اللغة العربية من حيث مادتها
ومناهجها ، وأساليب تقديمها ،
وأوقاتها المخصصة لها ، مع الاهتمام
بإعداد المعلم القائم عليها ، ورعايته .

♦ يوصي المؤتمر بتدريس اللغة العربية في جميع الكليات الجامعية، والمعاهد العليا، وأن تكون مادة أساسية .

♦ يوصي المؤتمر باستعمال الأعلام الجغرافية العربية الأصيلة ، وضبطها ، والنطق بها نطقاً صحيحاً ، في الدوائر التعليمية والإعلامية ، مسع العناية بتحقيق ذلك على الخرائط المعدة له .

♦ يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بأن يلتزم رجال الدولة في العالم العربي اللغة العربية الفصحى في جميع خطبهم وبياناتهم .

♦ يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بأن تُسرع الحكومات العربية بإصدار تشريع يحظرُ كتابة اللافتات على المحال التجارية وغيرها بلغات أجنبية ، أو كتابة أسمائها الأجنبية بحروف عربية.

المجلس واللجان :

عقد مجلس الجمع ستاً وثلاثين جلسة، نظر فيها مصطلحات في الطب، والفيزيكا ، والهندسة ، والرياضيات ، والمعالجة الإلكترونية ، وعلوم الأحياء والزراعة ، والجيولوجيا ، والنفط ، والكيمياء والصيدلة ، والجغرافيا ،

والتاريخ والآثار ، والفلسفة ، وأصول الفقه ، والتربية ، وعلم النفس ، واللهجات ، والألفاظ والأساليب ، وأصول اللغة ، والأدب ، والموسيقا .

وكل هذه المصطلحات العلمية واللغوية والفقهية ، والأدبية ، والفنية ، والقرارات اللغوية ، ، سينظرها المؤتمر ، مع طائفة جديدة من مواد المعجم الكبير . وقد انتخب مجلس الجمع الأستاذ الدكتور محمود حافظ نائباً لرئيس الجمع، والأستاذ الدكتور شاكر الفحام عضواً عاملاً في الكرسي الذي خلا بوفاة المرحوم الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب عضو الجمع من سورية . وجدد مجلس الجمع انتخاب إبراهيم التريزي أميناً عاماً للمجمع ، واختار تسعة أعضاء مراسلين هم :

♦ الدكتور أحمد بن محمد الضبيب (من السعودية) .

♦ الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربييع (من السعودية) .

♦ الدكتور عبد الوهاب بوحدية (من تونس) .

♦ الدكتور عبد اللطيف بربيش (من المغرب) .

♦ الدكتور عباس الجراري (من المغرب)
♦ الدكتور محيي الدين ضابر (من
السودان) .

♦ الدكتور على فهمي خُشَيْم (من ليبيا)
♦ الدكتور أكمل الدين إحسان أغلبي
(من تركيا) .

♦ الدكتور نيقولا دوبريشان (من
رومانيا) .

مسابقة إحياء التراث :

فاز بالجائزة الأولى في هذه المسابقة
الدكتور عادل سليمان عن تحقيق كتاب
" المنتخب في محاسن أشعار العرب "
المنسوب للثعالبي ، وفاز بالجائزة الثانية
الدكتور محمد جبر الألفي عن تحقيق
كتاب "الظاهر في غريب ألفاظ
الشافعي" .

صلات الجمع الثقافية :

عقد اتحاد الجامعات اللغوية العلمية
العربية ندوة في مجمع دمشق خُصِّصَتْ
لنظر " معجم علوم الأحياء " الذي
أصدره مجمعنا بالقاهرة للعمل على
توحيد المصطلح العلمي ، وقد رأس
الندوة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف
رئيس الجمع ورئيس اتحاد الجامعات ، ومثل
مجمعنا فيها الأستاذ الدكتور محمود

حافظ نائب رئيس الجمع ومقرر لجنة
علوم الأحياء والزراعة ، والأستاذ
الدكتور عبد الحافظ حلمي عضو الجمع
وعضو اللجنة .

وقد ضيفَ بمجمعنا ندوتين عُقِدَتَا في
داره ، تحت رئاسة الأستاذ الدكتور
شوقي ضيف رئيس الجمع : أولاهما
لجمعية لسان العرب ، والأخرى للجمعية
المصرية لتعريب العلوم بُحِثَتْ فيها الأرقام
ومكانتها في قضية التعريب ، وقُدِّمَ
الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي عضو
الجمع ورئيس الجمعية مذكرةً إلى مجلس
الجمع بشأن عرض الموضوع على المؤتمر،
ووافق المجلس على ذلك ؛ للأهمية البالغة
لهذا الموضوع ، الذي اختلفت بشأنه
الآراء والمواقف ، في مشرق عالمنا العربي
ومغرب ، حيث نستخدم نحن في المشرق
أرقامنا المعهودة، ونستخدم أشقاؤنا في
المغرب الأرقام التي يستخدمها الغربيون ،
باعتبارها الأرقام العربية الأصيلة !
أيها السادة :

لقد ازدادت مَجَرَّتُنَا الجمعية تَأَلَّقَا
هذا العام ؛ بفوز الأستاذ الدكتور بدوي
طبانة عضو الجمع بجائزة الدولة التقديرية
في الآداب ، وباختيار الأستاذ الدكتور

عطية عاشور عضواً بمجلس اليونسكو
الاستشاري للعلوم، للتخطيط للعلم في
القرن الحادي والعشرين .

أيها السادة :

إن أكثر القضايا اللغوية ، والعلمية ،
والأدبية ، والفنية ، ، التي تزدحم بها
ساحة البحث ، وتشغل الناس ، قضايا
تنشأ عن طبيعة عصرها ، وتطور
مجتمعاتها وبيئاتها ، فهي قضايا تولد ، ثم
تفزع ، ثم تشيخ ، لتحل محلها قضايا
أخرى تنتمي إلى عصرها الجديد ، وما
يعتري مجتمعاتها وبيئاتها من تطورات
ومشكلات .

ولكن هناك قضايا أخرى لا تنتمي
إلى عصر ، أو مجتمع ، أو بيئة ، لأنها
قضايا ولدت مع الإنسان ، وسوف تظل
باقية ما بقي الإنسان !

وفي طليعة هذه القضايا " قضية
التبادل اللغوي " ؛ وهي قضية موعلة في
القديم ، ولكنها - مع ذلك - لا تُدركها
شيخوخة ؛ فقديمتها جديد ، وجديدها قديم !
ومن هذه القضايا في وطننا العربي " قضية
التعريب " .

ونقول لمن يتوجسون منه ، ويشيخون
عنه ، ويعدونّه ماساً بكرامة لغتنا العربية :

إن التعريب لدينا قديم قديم ، وهو عام
يشمل اللغة وغيرها ، وسيظل كذلك إلى
أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فالتبادل
اللغوي وغير اللغوي تفرضه طبيعة الحياة !
فمنذ وجد الإنسان على الأرض
أخذ يستخدم اللغة وسيلة للتفاهم
والتعايش ؛ ولغة الإنسان هنا - بمفهومها
العام - ليست مقصورة على الكلمات ؛
فهي تشمل الإشارات والحركات وغيرها
من وسائل التعبير والتفاهم ، فللفرح ،
والغضب ، والترحيب ، والإعراض ،
وغير ذلك ، لغات من الإشارات
والحركات ، مشفوعة بالكلمات ،
ومجردة من الكلمات .

وكما قال شاعرنا " أحمد شوقي " :

وَتَعَطَّلَتْ لُغَةُ الْكَلَامِ .. وَخَاطَبْتُ

عَيْنِي فِي لُغَةِ الْهَوَى عَيْنَاكِ
بل إن الشاعر " محمد إقبال " - في
حكيمته الصوفية - يرى الألفاظ شَرَكَاءَ
بمسك بتلايب حكمته ، فيقول (بترجمة
الدكتور عبد الوهاب عزام) :

لَا يُقِيمُ الْحَكِيمُ فِي شَرَكِ اللَّفْظِ

وَلَا بِالْحُرُوفِ كَانَ حَفِيًّا

وإذا كانت الشعوب تتبادل لغة الكلمات
فإنها كذلك تتبادل لغة الإشارات

والحركات ؛ وقد عربنا نحن العديد منها في عصرنا الحديث ، وإذا كان العرب قد عربوا الكثير عن الغربيين فإن هؤلاء أيضا قد عربوا الكثير عن العرب ؛ وبخاصة في العصور الوسطى حين كانت الحضارة العربية الإسلامية قدوة لكل الحضارات ، وكانت لغتنا العربية سيدة اللغات ، بل إن علومًا كاملة غربها الأوروبيون عن العرب ؛ كعلم الجبر ، كما عربوا الكثير الكثير من مصطلحات العلوم والآداب والفنون .

ومن العجب العجيب أن بعض المصطلحات العربية التي غُرِبَتْ ، ثم شاعت لدى الغرب ، ينقلها بعضنا ، ثم يأخذون في تعريبها باعتبارها مصطلحات غربية ، ولم يدركوا - كما قلت في كلمة سابقة - أن تحت قبعات هذه المصطلحات عمائم عربية !

وهكذا نرى أن "التعريب" و "التغريب" من الظواهر اللغوية الصحيحة، للفتنا ولغات الغربيين ، وأن هذا التبادل اللغوي الشائع بين اللغات أمر فطري ، تقتضيه طبيعة اللغات ؛ فإذا انعزل شعب بلغته عن سائر الشعوب المتحضرة فإنه يظل بدائيًا متخلفًا في أدغال لغته ومجاهلها !

فالتواصل اللغوي يُحقق التقدم والازدهار الحضاري ، وبخاصة في المجال العلمي ، فالعلم بطبيعته عالمي ، والنظريات العلمية بلا وطن ولا جنسية ، وإذا لم يتنفس العلم في أجواء عالمية اختنقت أنفاسه ، وأدركه الضمور والذبول والجمود !

وقد زاد من إتاحة الأجواء العالمية للعلم ذلك التقدم الباهر لوسائل الاتصال، عبر القارات ، وأجواز الفضاء، الذي تحقق بفضل العلم ؛ فهو منه، وإليه ولهذا كله صار التعريب ضربًا لازم ، وضرورة علمية وحضارية ، ولغتنا العربية تزدد به حيوية وقوة ، وثراء وعطاء .

والتعريب في لغتنا العربية يضرب بجذوره إلى نشأتها ، وشواهد ناطقة في الأدب الجاهلي ، وفي القرآن الكريم الذي صارت المعربات فيه عربية ؛ وكذلك في الحديث النبوي الشريف .

وقد كان الشعراء يستملحون المعربات ، فأكثروا منها في أشعارهم مُستَظرفين مُستَظرفين :

فالجولان السورِيَّةُ مُعَرَّبَةٌ - ردَّ الله غُرْبَتها وحرَّرها - ورد ذكرها في قول ملحمة الجرمي :

كَأَنَّ قُرَادَى زَوْرَهُ طَبَعَتْهُمَا

بَطِينٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كُتَابُ أَعْجَمٍ
وَإِسْرَائِيلَ مَعْرَبَةً، وَفِيهَا لُغَاتٌ، مِنْهَا إِسْرَالُ،
وَإِسْرَائِينَ (بِالنُّونِ) ، وَمِنْ طَرِيفِ مَا
يُرَوَّى بِشَأْنِهَا أَنَّ أَعْرَابِيًّا صَادَ ضَبًّا فِي
بَادِيَتِهِ ، وَمَضَى بِهِ إِلَى السُّوقِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ
أَهْلُ السُّوقِ ضَحَكُوا هَازِئِينَ قَائِلِينَ : هَذَا
الضَّبُّ مِمَّا تُسَخُّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَتَأْخُذُ
الْأَعْرَابِيُّ بِصِيحٍ مُنْشَدًا :

يَقُولُ أَهْلُ السُّوقِ لَمَّا جِئْنَا :

هَذَا وَرَبُّ الْبَيْتِ إِسْرَائِينَا

وَالطَّيْلَسَانُ مَعْرَبٌ ، وَقَدْ أُنْشِدَ فِيهِ عَالَمُ
النُّحُو وَاللُّغَةِ " ثَعْلَبُ " :

كُلُّهُمْ مُنْتَكِرٌ لِشَانِهِ

كَعَامٍ لَحْيِيهِ بِطَيْلَسَانِهِ

وَأَخَرٌ يَزِفُ فِي أَعْوَانِهِ

فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِقَيْرَوَانِهِ

أَوْ خِفْتَ بَعْضَ الْجَوْرِ مِنْ سُلْطَانِهِ

فَاسْجُدْ لِقَرْدِ السَّوْءِ فِي زَمَانِهِ

وَالْفُجْلُ مَعْرَبٌ، وَمَعْرُوفٌ أَنَّ أَكْلَهُ يُؤْدِي

إِلَى التَّحْشُوشِ؛ فَقَالَ شَاعِرٌ يَهْجُو رَجُلًا :

أَشْبَهُ شَيْءٍ بِحُشَاءِ الْفُجْلِ

ثِقْلًا عَلَى ثِقْلٍ ، وَأَيُّ ثِقْلٍ أ

وَالْبَهْرَجُ وَهُوَ الرَّدِيءُ مِنَ الدَّرَاهِمِ ،

مُعْرَبٌ ، وَأَصْلُهُ " تَبَهَّرَجَ " ، وَقَدْ عَرَّبَهُ

الْعَرَبُ وَذَاعَ بَيْنَهُمْ ، وَأُنْشِدَ فِيهِ اللَّحِيلِيُّ

قَوْلَ الشَّاعِرِ :

قَالَتْ سُلَيْمَى قَوْلَةً تَحَرُّجًا :

يَا شَيْخُ، لَا بَدَ لَنَا أَنْ نَحْجُجَا

قَدْ حَجَّ هَذَا الْعَامَ مَنْ تَحَرَّجَا

فَابْتَغِ لَنَا جَمَالَ صِدْقٍ فَالْتَجَا

لَا تُغْطِهِ زَيْفًا وَلَا تَبْهَرْجَا

وَقَدْ عَرَّبَ الْعَرَبُ الْكَثِيرَ مِنْ صُنُوفِ

الْحَلْوَى ، وَأَشْهَرُهَا " الْفَالُودَجُ " وَيُقَالُ

لَهُ : " الْفَالُودُ " ، وَهُوَ مَعْرَبٌ " بِلُودِهِ "

وَقَدْ لَهَجَ بِهِ الشُّعْرَاءُ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ

شَاعِرٍ يَهْجُو أَحَدَ الْأُمَرَاءِ الْبَخِلَاءِ :

أَمِيرٌ يَأْكُلُ الْفَالُودَ سِرًّا

وَيُطْعِمُ ضَيْفَهُ خُبْزَ الشَّعِيرِ

وَأَعْلَى الْأَلْقَابِ الْجَامِعِيَّةِ مُعْرَبٌ ، وَهُوَ

لَقَبُ " أَسْتَازٍ " ، وَقَدْ شَاعَ بَيْنَ أَصْحَابِ

الْحِرَافِ بِلَفْظِ " أَسْطَى " .

وَالدُّسْتُورُ أَبُو الْقَوَانِينِ لَفْظُهُ مُعْرَبٌ .

وَكَذَلِكَ " الْبَازَارُ " بِمَعْنَى السُّوقِ ، وَقَدْ

وَرَدَ فِي قَوْلِ شَاعِرٍ يَطْلُبُ تَوَلِيَّتَهُ عَلَى

سَاحِلِ " الْبَحْرَيْنِ " :

فَوَلَّنِي سَاحِلَ الْبَحْرَيْنِ أَجْلُبُهُ

بِسُوقِ سَعْدِكَ بَازَارًا بَلَا ثَمَنِ

هَذِهِ أَمْثَلَةٌ قَلِيلَةٌ مِمَّا يَشِيْعُ مِنَ الْمَعْرَبَاتِ فِي

شِعْرِنَا الْعَرَبِيِّ .

وقد سُمِّيَ الجِنّ والإنس بأسماء معربة؛
فإبليس رأسُ الشياطين وشيخُ الكَفَرَةِ
الفَجَرَةِ معرَّبٌ ، وإن حاول بعضُ
اللغويين نسبته إلى العربية ؛ فجعله مشتقاً
من " أبلَسَ يُبْلِسُ " بمعنى يثس ؛ لأن
إبليس يثس من رحمة الله تعالى .

والفرزدق الشاعر المشهور اسْمُه معرب ،
ومعناه الرغيف الذي يسقط في الثُّور ،
أو فُتَاتُ الخُبْزِ وقِطْعُ العجين .

بل إنَّ اسمَ أشهر نُحاةِ العربية " سيويه "
معرب ، ومعناه " رائحةُ التُّفَّاح " ،
وباسمه سُمِّيَ كثيرٌ منهم " سيويه
المصري " وهو من أئمةِ الأدباءِ الظرفاء في
الدولة الإخشيدية .

أيها السادة :

لقد شُغلَ الجمع بقضية التعريب منذ
دورته الجمعية الأولى عام أربعة وثلاثين ،
وأصدر بشأنه قراراً يُجيز الأخذ به عند
الضرورة ، وأخذ أعضاء الجمع يُتابعون
النظر فيه دورةً بعد دورة ، وأصدروا
بشأنه قراراتٍ تُحدِّدُ لهجَه ، وتضع
ضوابطَه ، وأجازوه على غير أوزان
العرب المعهودة ؛ للحاجة الملحة إلى
الأخذ به ، والتوسع فيه ، حتى تُلاحقَ
العربية هذه الحشود الهائلة من

مصطلحات العلوم في عصرنا الحديث ،
الحافل بالمستحدثات والمخترعات ، في
مختلف المجالات .

وآخرُ الجهود الجمعية في هذا السبيل
تأليفُ لجنة تضع منهاجاً لإعداد المصطلح
العلمي العربي ، المُعرَّب وغير المعرب ،
مقررها الأستاذ الدكتور محمود مختار ،
وأعضاؤها : الأستاذ الدكتور محمود
حافظ نائبُ رئيس الجمع ، والأساتذة
الأعضاء : الدكتور أبو شادي الروي ،
والدكتور أحمد مدحت إسلام ،
والدكتور سيد رمضان هدارة ،
والدكتور عبد الحافظ حلمي ، والدكتور
عبد الرزاق عيد الفتاح ، والدكتور عطية
عاشور ، والدكتور محمد يوسف حسن .

وقد أُرست اللجنة قواعد أساسية
لوضع المصطلح العلمي وتعريفه
وأصدرت توصيات عاجل بعضها تعريب
المصطلحات ، وقد أقر المجلس والمؤتمر
عمل اللجنة ، ووزع مطبوعه على
الجامع ، والجامعات ، ومراكز البحوث
العلمية ، والباحثين ، للإفادة منه في
توحيد المصطلح العلمي العربي .

وقد عُنِيَ الجمع بموضوع التعريب في
مدلوله الآخر ؛ الذي يَعْنِي تعريب العلم

والتعليم ؛ فقد عالج قضيته في مؤتمرات
مجمعية عديدة ، وتلاحقت فيه بحوثُ
أعضائه ، داعية إليه ، واضعة أسسه
وقواعده ، حتى يتحقق لأمتنا العربية
أملها المنشود في تعريب العلم والتعليم .
وها هو ذا مجتمعنا يعاود بحشه في هذا
المؤتمر .

أيها السادة :

أشكر لكم سعيكم الكريم إلى شهود
حفلة افتتاح المؤتمر ، وأخص بالشكر
زملائنا الوافدين ، من عرب ومستعربين .

وأقول لوزيرنا العزيز :

لقد تكررت مناشدتي بالعمل على
استصداركم التشريع المنشود ، الذي
يحظر اتخاذ الأسماء الأجنبية ، وكتابتها
بأحرف عربية ، على المحال التجارية
والشركات وغيرها .

وآمل ألا أقف منكم في مؤتمركم القادم
موقف المناشدة والرجاء ، بل موقف
الشكر والثناء ، بعون الله تعالى وتوفيقه .
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

إبراهيم التريزي

الأمين العام لمجمع اللغة العربية

كلمة الأعضاء العرب للدكتور عبد الهادي التازي

عضو المجمع (من المغرب)

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الأستاذ والزميل العزيز الدكتور

حسين كامل بماء الدين وزير التعليم :

سيدي الأستاذ الدكتور الرئيس شوقي

ضيف :

السادة الزملاء الأعزاء :

السيدات الفضليات :

لقد شعرت بالسعادة الكبرى تغمرني

وأنا أتكلم باسم سائر زملائي المنتسبين

للمجمع عربياً ومستعربين ومستشرقين .

أتكلم باسمهم لأقدم الشكر إلى (مصر)

التي تستضيف هذا اللقاء الكبير .

(مصر) هذه الكلمة التي نجدها أمام عيوننا

كلما فتحنا أي كتاب في أي موقع كان،

عبقريّة شائخة متعالية برجالها الأفذاذ

وقادتها عبر التاريخ .

وأرى من المناسب أن أردّد هنا ذلك

التعبير القديم الذي أورده عن مصر ابنُ

بطوطة الرحالة المغربي الشهير عندما قال:

"إن كوكب تعديلها لا يرحل عن منزل

السعد". لقد وجدنا مصر في الأرشيفات

الأوربية والآسيوية والإفريقية . في كل

جهات الدنيا هناك حضور لمصر على

مختلف الأصعدة في شتى المجالات

والحقول.

وأنا أتحدث باسم المجمع لأبذل لي أن

أشيد بهذه المعلمة الحضارية الكبرى التي

تحتفي منذ أكثر من ستين سنة برعاية

حقول معرفية بارزة تشع على سائر

أجزاء العالم العربي .

وأعترف أمامكم أنني في كل

دورة أحضرها أزداد اطلاعاً وخبرة.

السيد الوزير - السيد الرئيس :

أشعر - وأنا أتحدث باسم السادة

الحاضرين - أن عليّ ديناً مطوقاً به وأنا

في المغرب أن أذكر ما يربط بعضنا بعضاً

من علاقات على الصعيد الثنائي .

فلقد ظل المغرب على صلة مستمرة

بمصر منذ العصور القديمة على مستوى

السفراء وعلى صعيد العلماء والقادة .

ونعرف كثيراً عن (رواق المغاربة)

في الأزهر الشريف، ونقول لكم اليوم: إن

ما تتخذه مصر من قرارات على صعيد

اللغة العربية نجد صداه في مختلف الجهات

العربية ومنها المغرب . ومن هنا فإن ما
يربط مصر وبالمغرب يضرب في جذور
التاريخ .

وأذكر بهذه المناسبة أن اللسان ما
يزال رطباً بذكر الرئيس الجليل فخامة
السيد حسني مبارك لأخيه جلالة الملك
الحسن الثاني في المغرب تلك الزيارة التي
خلدتها سائر أجهزة الإعلام .

وما نزال نتذكر جلالة الملك وهو يخلع
على أخيه فخامة الرئيس البرنوص المغربي
الأخضر، تعبيراً عن التقدير والحب
والإكبار .

السيد الوزير

باسم الحاضرين أرجو أن أتمس منكم
أن ترفعوا لفخامة الرئيس الجليل شكرنا
على استضافة مصر وأريحية مصر هذه
القاعدة وهذه المدينة التي تُذكرني ببيت
للشاعر العربي المعاصر سلطان عويس :

كَأَنَّهَا جَنَّةٌ فِي الْأَرْضِ قَدْ وَضِعَتْ
قَدْ أَنْزَلُوهَا مِنَ الْفِرْدَوْسِ وَأُنْصَرَفُوا
وكل الأمل أن يبارك الله خطوات مصر
راعية للعلم حافظة للفكر .
وفي الختام أجددُ الشكر على تشريفكم
لي وحسن إصغائكم .

عبد الهادي التازي

عضو المجمع من المغرب

مشارك الثور

للأستاذ الشاعر حسن عبد الله القرشي

عضو الجمع المراسل من السعودية

تَنفَسُ مَشْرِقَهَا الْمُبْتَسِمَ
وَوَطَارَ بِهَا فَبُوقُ شُمِّ الْقِمَمِ
صَبَّاحُ نَدْيٍ يَهْزُ النُّفُوسَ
يُضِيءُ الْبِطَاحَ وَيَعْلُو الْأَكَمَ
تَسَامَتْ لِتُعَلِّي الصُّرُوحَ الْأَبَاةُ
وَمَنْ وَرِثُوا عَالِيَاتِ الْهِمَمِ
أَبَتْ أَنْ تَلِينَ لَغَيْرِ الشُّمُورِ
خُحْ لُتْجَلَى بِهِ دَاجِيَاتُ الظُّلَمِ
وَأَبْنَاؤُهَا فِي بَحَالِ الصُّمُورِ
غَطَارِفَةُ زَيْنُوا بِالشُّمَمِ
لَهُمْ أَبَدًا مَوْضِعٌ لَا يُنَالُ
لِغَيْرِ الْأَمْسَاجِدِ أَهْلِ الدَّمَمِ
وَقَدْ مَهَّدُوا سُبُلَ الْمَعْجَزَاتِ
لِفَكْرِ الْكُمَاةِ حُمَاةِ الْقَلَمِ
فَلْيَلِ مَا بَدَّلُوا مِنْ جُهُودِ
وَلِلَّهِ مَا رَفَعُوا مِنْ عِلْمِ
هِيَ (الضَّادُ) مَرَحِي لِمَا أَبْدَعَتْ
وَمَا أَطْلَقَتْ مِنْ عَيْنَانِ الْكَلِمِ
عَمَلَتْ فَوْقَ هَامِ الْقُرُونِ الْفِسَاحِ
وَأَزَرَتْ بِكُلِّ صُرُوفِ الْقَدَمِ
تَبَاهَى بِهَا الْعَرَبُ الْأَكْرَمُونَ
مَدَى دَهْرِهِمْ وَاسْتَنَارَ الْعَجَمُ
وَعَمَّ نَدَاهَا أَقَاصِي الْبَسِي—
سَطَةِ غَنَى بِآلِئِهَا كُلُّ فَمِ
وَتَوَجَّهَهَا اللَّهُ سَامِي الْجَلَالِ
بِقُرْآنِهِ رَبُّ كُلِّ الْحِكَمِ
فَكَانَتْ إِطَارًا لِآيَاتِهِ
وَكَانَتْ مَنَارًا لِهَدْيِ الْأُمَمِ
وَكَانَتْ لِسَانِ النَّهْيِ الْعَبْقَرِيِّ
يُبْثُّ الْحَيَاةَ وَيَشْفِي السَّقَمِ
فَأَعْظَمَ بِهَا نَفْحَةُ لِلشُّمُورِ
وَأَكْرَمَ بِهَا مِشْعَلًا يَضْطَرِمُ
* * *
دِيَارَ الْبَطُولَاتِ يَا أُمَّةُ
تَحَلَّتْ بِكُلِّ عَرِيقِ الشِّيمِ
تَدَاعَتْ عَلَيْنَا جُمُوعُ الطُّغَاةِ
وَجَمْعُهُمْ مِنْ غُثَاءِ الرِّمَمِ
وَأَنْصَارُهُمْ شَرٌّ مِنْ يُرْتَجَى
لِدَرْءِ الظُّلَامَاتِ مِنْ ظَلَمِ
وَلَكِنَّهُ الْحَقُّ أَقْوَى يَدِ
وَأَصْلَبُ إِنْ جَارَ بَعْجِي وَعَمِ
سَيَنْصُرُ الْحَقُّ مَهْمَا جَنَّا
وَيَنْدَجِرُ الْبَاطِلُ الْمُنْهَزِمِ
* * *

بني العُرب والجَمَرُ ملءُ القُلُوبِ
 ودُنْيَا العُروبةِ نَارٌ، ودمٌ
 وأكبادُنا تكتوي بالجراحِ
 يسحُّها القَهْرُ سَحَّ الدَّيَمِ
 عَلامٌ تَحاذِلُنَا ، والأذى
 يُعزِّبُ في دارِنَا والأَلَمِ
 وشرٌّ (يَهُودَا) مُحِيقٌ بِنَا
 وَأَفْعَالُهُ تَسْتَبِيحُ الحُرَمِ
 سلامٌ على (الْقُدْسِ) مسرى (الرسول)
 ومَهْدِ (النُّبُوتِ) تَرْبِ الحُرَمِ
 سلامٌ على (الْقُدْسِ) هَلْ أَصْبَحَتْ
 مَنَارَاتُهُ مَسْرَحَ المَاجِرِ
 وَمَنْ يَسْتَهِينُ بَرْدَ الحَقِيقِ
 لِيَسْتَوِطِنَ الأَرْضَ حُرَّ القَدَمِ
 وَلَيْسَ يُبَالِي بِنُصْحِ النَّصِيحِ
 وَلَا يَسْتَجِيبُ لِمَدْحٍ ، وَذَمٍّ
 تَبَنَّى انتَكَاثَ عُهُودِ السَّلَامِ
 فَمَا عَهْدُهُ غَيْرُ مَا يَخْتَرِمُ
 لِنَادِيهِ بِالْعَدْلِ لِكِنَّهُ
 عَنِ العَدْلِ وَالْحَقِّ بَادِي الصَّمَمِ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ وَطْأَةٌ
 يَصُوبُ بِهَا صَاعِقَاتِ الحَمَمِ
 يُوجُّ بِـ (لُبْنَانِ) نَارَ الجَبَانِ
 وَيَصْرَعُ أَتْنَاءَهُ كَالْعَنَمِ

فَمَا مِنْ صِدَامٍ يَصُدُّ العِنَادَ
 وَلَا مِنْ (رَشِيدٍ) وَلَا (مُعْتَصِمٍ)
 وَمَا مِنْ (صَلَاحٍ) بِشِيرِ البِلَادِ
 بِسَاحِ الفِدَاءِ يُزِيحُ التُّهَمَ
 فَكُلُّ سِلَاحٍ لَنَا الاِخْتِجَاجُ
 لَدَى المَهْدِيرِينَ جَمَالَ القِيَمِ
 وَهَلْ يَسْتَجِيبُ رَدِيءُ الفِعَالِ
 لِيُرجِعَ مِنْ حَقِّنَا المُهْتَضَمِ؟
 يَثُوبُ إِلَى الرُّشْدِ فِي فِعْلِهِ
 وَيَنَائِي بِهِ عَنِ جُمُودِ الصَّنَمِ
 غُرُورٌ ، وَمَصْرَعُهُ مُوبِقٌ
 وَحُلْمٌ سَيُودِي بَمَنْ قَدْ حَلِمَ
 فَإِنْ لَمْ تَرُدْ أذى كَيْدِهِ
 مَعَا سَنَعُضُّ بَنَانِ النَّدَمِ
 فَضْمُوا الصُّفُوفَ بِعِزِّ الرِّجَالِ
 وَرُدُّوا مَا سِيَّئُهُ بِالْقَسَمِ
 وَإِنْ أَوْفَضْتَ خَيْلَنَا لِلجِهَادِ
 سَيَنْصُرُنَا اللهُ نَصْرًا أَتَمًّا
 وَأَبْطَالُ يَغْرُبُ مَهْمَا نُسُوا
 فَهُمْ وَالِدٌ وَأَخٌ ، وَابْنُ عَمٍّ
 * * *
 دَرَاكِ فَكَمِ فُرْصَةٍ إِنْ نَأَتْ
 أَطَاحَتْ بِكُلِّ شَرِيفٍ العِظَمِ
 وَأَعْقَبَتْ الحِسْرَاتِ الكِبَارِ
 وَحَطَمَتْ الرُّوحَ حَتَّى العَدَمِ
 * * *

إِلَى مَجْمَعِ (الضَّادِ) شُدَّ الرَّحَالُ
لِتَلْقَى الْجَنَى، مُسْتَفِيزَ النَّعْمِ
وَتَلْقَى الْجَهَابِذَةَ الْمُصْطَفَيْنَ
هُمْ الْعَالِمُونَ، أَسْوَدُ الْأَحْمِ
حُمَاةُ حِمَى الضَّادِ نَادِيهِمْ
تَشَعُّ بِهِ نَفَحَاتُ الْكَرَمِ

وَمَا مِنْهُمْو غَيْرُ فَذِّ الطَّمَّاحِ
بَدُئِيَا الثَّقَافَةِ فَرْدٌ عَالِمٌ
أَفَاضُوا الذُّخَائِرَ فِي حِكْمَةٍ
وَلَمْ يَسْتَحْيُوا لِذَاعِي السَّأَمِ
سَيَجْزِيهِمُوا اللَّهُ خَيْرَ الثَّوَابِ
لِمَا بَذَلُوا حَالِيَا كَالنَّعْمِ !
حسن عبد الله القرشي
عضو المجمع المراسل
من المملكة العربية السعودية

بحوث ومباحثات القيمة في المؤتمر

اللغة العربية والإبداع الفكري والعلمي

في العصر الحديث *

للأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

العربية لغة، يصدق عليها ما يصدق على جميع اللغات الإنسانية من قوانين النشوء والتطور، والاتجاه إلى التوحد أو التفكك والاندثار. فهذا هو شأنها منذ تاريخ نشأتها، الضارب بعيداً في أعماق التاريخ حتى اختارها سبحانه وتعالى لغة للقرآن الكريم، الذي أنزله وحياً على قلب الرسول الأمين، محمد صلى الله عليه وسلم. وقد حدد هذا الحدث الإلهي اتجاه العربية الفصحى إلى التوحد، وجعلها لغة خالدة بخلود الكتاب العزيز. فهي لغة ثابتة من حيث نحوها وصرفها ونطقها، وهي لغة نامية ومتطورة من حيث أساليبها وألفاظها ومصطلحاتها ودلالاتها. ولم تعد العربية هذه لغة أمة معينة من الناس فحسب، ولكنها أصبحت لغة تخص كل مسلم. فانسابت مع تعاليم هذه العقيدة السمحة لتخاطب بني البشر، لإقامة دولة الإسلام على مبدأ المساواة، بين جميع الأجناس والألوان وشعارها " لا فضل لعربي على

أعجمي إلا بالتقوى"، و"الناس سواسية كأسنان المشط"، و"إن أكرمكم عند الله أتقاكم". وسارت العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم، حاملة دعوة الإسلام إلى الأمم كافة. وسرعان ما أصبحت لغة الدولة ولغة العقيدة ولغة الحياة. فلم يمض قرنان من الزمان، على تأسيس الدولة الإسلامية، حتى أصبحت العربية الفصحى لغة العلم والفكر، وانتقلت من مرحلة الترجمة والنقل والتعريب إلى مرحلة التأليف والإبداع في جميع مجالات الفكر والمعرفة. فهي لغة الأدب والفقه إلى جانب لغة الفلسفة وعلم الكلام وعلوم الأوائل من طب وهندسة وفلك ورياضيات وكيمياء. وتقف مؤلفات الكندي وابن سينا والبيروني والفارابي وابن رشد، وابن زهر، وغيرهم من أعلام التراث العربي الإسلامي، شاهدة على قدرة العربية على التعبير عن حصيلة ما وصلت إليه المعرفة الإنسانية، ومن ثم الانطلاق إلى الإبداع والتأليف، بل إلى

* ألقى هذا البحث في الجلسة الثالثة من جلسات مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الثلاثاء ٩ من ذي القعدة سنة ١٤١٢هـ

إنتاج العلم والكشف عن مناهجه المختلفة .

وعندما أراد كُتّاب " رسائل إخوان الصفا " في حوالي القرن الرابع الهجري، أن يُقَرِّبوا الفكر الفلسفي والعلمي إلى عامة المثقفين ، لم يجدوا وسيلة أجدى من أن يصوغوا الفكر الفلسفي والعلمي والاجتماعي بلغة عربية فصيحة سهلة مطواعة ، بأساليبها المختلفة من النثر العلمي حتى فن القصة .

لقد أردنا في هذا العرض الشامل أن نبرز ما تميّزت به العربية في مسيرتها التاريخية والحضارية ، وفي الوقت نفسه أن نبين ارتباط العربية من حيث كونها لغة من لغات بني البشر بالفكر ، وإنتاج المعارف والتعبير عنها ، من خلال تجربتها الحضارية المبدعة ، على امتداد عدة قرون. وربما كان من المفيد ونحن نعرض الجانب اللغوي من مسيرة حضارتنا العربية الإسلامية أن نتساءل عن طبيعة اللغة وماهيتها ، وعن مستوياتها وأشكالها، سواء أكانت محكية أم مكتوبة . وكذلك عن علاقتها بالفكر؟ وهل يمكن أن يفكر الإنسان بدون اللغة ؟ وغير ذلك من القضايا التي باتت تُكوّن "علم اللغة" .

وربما كان من المفيد أن نتوقف عند الرأي القائل : " والحقيقة هي أن كل لغة درسناها حتى الآن ، مهما بدا المجتمع الذي يستعملها بدائيا ، أو غير متحضر من نواح أخرى ، قد برهنت عند فحصها على أنها نظام اتصال معقد ومتطور جداً ... وأن ما يستطيع عالم اللغة قوله في فكرة التطور الثقافي من البربرية إلى الحضارة، هو أنه لم تُكتشف أية علاقة متبادلة ما بين المراحل المختلفة للتطور الثقافي التي مرت بها المجتمعات ، ونوع اللغة المنطوقة في هذه المراحل . فعلى سبيل المثال لا يوجد شيء يمكن اعتباره نوعاً من اللغات يصلح للعصر الحجري ، كما أنه لا يوجد نوع من اللغة يكون (بقدر ما يتعلق ذلك ببنية اللغة النحوية العامة) صفة متميزة لمجتمعات جمع الطعام أو رعي الواشي من ناحية، أو المجتمعات الصناعية الحديثة من جهة أخرى ... " (*)

ولا شك أن هذا الرأي قد بني على دراسة " نُظُم اللغة " من حيث بنيتها النحوية ، وفي إطار المقولة : بأن اللغات ما هي إلا منظومات من الرموز ... تبني بكاملها تقريبا على أساس العرف

الخالص أو الاختياري ، وأن هذه الرموز تتصف بالمرونة والقابلية للتكيف والتوسع". (١)

ويبدو لنا أن قابلية اللغة ، أية لغة ، للتوسع ، هي قابلية غير محدودة ونعني بها قابلية اللغة لإدخال كلمات ومصطلحات جديدة في مجموعة مفردات اللغة . وهذا ناموس طبيعي درجت عليه جميع اللغات التي احتلت مراكز السيادة والريادة السياسية والحضارية ، منذ نشأة اللغات في تاريخها السحيق ، وحتى يومنا هذا .

ولا يقتصر هذا التطور على توسع اللغة ، بإدخال كلمات ومصطلحات جديدة ، في مجموعة مفرداتها ، ولكنه يشمل تكيف اللغة وفق ظروف معينة ، يؤدي إلى ظهور تركيبات جديدة تمس قواعد اللغة ، مع مرور الزمن . وهنا لابد أن نفرق بين قضيتين : قضية توسع اللغة باستيعابها كل ما هو جديد من حيث الألفاظ والمصطلحات ، وهي قابلية غير محدودة ، كما يجمع عليها معظم الباحثين اللغويين ، وبين قضية ، تمس ثوابت اللغة في قواعد نظمها وتراكيبها . ولاشك أن لقابلية التكيف

أو التعديل حدوداً ، إذا تجاوزتها تكون قد أخلت بجوهر اللغة وثوابتها الأصلية ، فيصبح الحديث عن لغة أخرى . ويتساءل الباحثون في " علم اللغويات " ، فيما إذا كانت هنالك حدود لها النوع من قابلية التكيف والتعديل . ، وإذا وجدت فما هي هذه الحدود ؟ .

وربما كان من المفيد في هذا المجال أن نثبت خلاصة ما ذهب إليه مؤلف كتاب اللغة واللغويات ، إذ يقول : "... وطبعاً توجد اختلافات كبيرة في مجموع المفردات ما بين اللغات المختلفة ، وقد يكون من الضروري إذن من تعلم لغة أخرى أو على الأقل تعلم مجموعة من المفردات المتخصصة ، إذا أراد أحدنا دراسة موضوع معين ، أو التحدث عنه بشكل مُرضٍ . ومن هذه الزاوية ، قد تكون إحدى اللغات أكثر ملاءمة من غيرها لخدمة أغراض معينة ، إلا أن هذا لا يعني أن إحدى اللغات أغنى أو أفقر جوهرياً من غيرها " . (٢) ونحن نرى أن الباحث يقيم نظريته هذه على فرضيات علمية ومحاکمات منطقية ، وذلك في غياب الاكتشافات اللغوية التجريبية التي

(١) انظر : اللغة واللغويات ، ص ١٩ .

(٢) اللغة واللغويات ، ص ٦٤ .

تعتمد الأسس العلمية . فيقول : " ويمكن افتراض أن كل اللغات الحيّة ، هي بطبيعتها أنظمة اتصال فعّالة . ومع تغير حاجات المجتمع الاتصالية ، فإن لغة هذا المجتمع نفسها ، سوف تتغير لتلبية هذه الحاجات الجديدة . وسوف تتسع مجموعة المفردات ، إما بالاستعارة من اللغات الأخرى ، أو بخلق كلمات جديدة من الكلمات الموجودة . ولا يعني افتقار ما يسمى أحياناً بلغات العالم المتخلف إلى كلمات تدل على مفاهيم العلم والتكنولوجيا الحديثة ومستوجاتها المادية ، أن هذه اللغات بدائية ، أكثر من اللغات التي تحتوي على مثل هذه الكلمات . إن هذا يعني ببساطة أن بعض اللغات لم تستعمل، حتى الآن على الأقل، من قبل أولئك المشتغلين بتطوير العلم والتكنولوجيا " . (١)

وينتهي الأستاذ ليون جونز بحثه هذا، قائلاً : " وفي الختام ، يجب أن نؤكد أن المبدأ القائل بأنه لا يوجد لغات بدائية ، ليس اكتشافاً تجريبياً من اكتشافات الأبحاث اللغوية ، بقدر ما هو فرضية علمية . ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن اللغات قد تختلف في درجة تعقيدها

اللغوي ، وأن علماء اللغة لم يكتشفوا هذه الاختلافات بعد . إن إنكار وجود مثل هذا الاحتمال ، لا يعتمد على أسس علمية ، مثله في ذلك مثل الزعم بأن اللغة اللاتينية أكثر عراقية وتعبيراً من أية لغة من اللغات الأسترالية البدائية " . (٢)

ونحن في الوقت الحاضر نجد لغات ليس لها تجربة حضارية وتاريخية ، وقد لا يتجاوز الناطقون بها مليوناً أو بضعة ملايين ، قد استطاعت أن تكون لغة العلم في جميع مجالاته ومستوياته ، وأن تصبح كذلك لغة التقنيات الحديثة . والأمثلة على ذلك كثيرة ، ومنها لغات شعوب الاتحاد السوفيتي سابقاً قبل انهياره . فاللتوانيون ، يدرسون الطب والهندسة وجميع العلوم والتقنيات باللغة اللتوانية ، وقد لا يتجاوز الناطقون باللغة اللتوانية المليون ونصف المليون نسمة . ومثل ذلك في إستونيا ، ولتيفيا ، والشيشان والداغستان وجورجيا .. إلخ . وكذلك لغات شعوب يوغوسلافيا سابقاً ، وأيضاً اللغة الفنلندية والبلغارية ... والألبانية .. إلخ .. أليست هذه الأمثلة تدعم بصورة عملية ما ذهب إليه صاحب كتاب " اللغة واللغويات " الذي

وضع كتابه في الثمانينيات من هذا القرن... ويذكرنا هذا بما ذهب إليه الإمام الحافظ أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، في كتابه الإحكام في أصول الأحكام، إذ يقول :

" وقد توهم قوم في لغتهم أنها أفضل اللغات . وهذا لا معنى له ، لأن وجوه التفضيل معروفة ، وإنما هي بعمل أو اختصاص ، ولا عمل للغة ، ولا جاء نص في تفضيل لغة على لغة ، وقد قال تعالى : " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم " . (١) ويواصل ابن حزم حديثه قائلاً :

" وقد غلط جالينوس فقال " إن لغة اليونانيين أفضل اللغات ، لأن سائر اللغات إنما هي تشبه إما نباح الكلاب أو نقيق الضفادع . قال عليّ : وهذا جهل شديد لأن كل سامع لغة ليست لغته ، ولا يفهمها ، فهي عنده في النصاب الذي ذكره جالينوس ، ولا فرق . " (٢)

ويفند الإمام الحافظ ابن حزم ، صاحب كتاب " المحلى " وكتاب " الفصل "

دعوى من يقول بأفضلية لغة على لغة ، فيقول : " وقد قال قوم : العربية أفضل اللغات لأنها بها نزل كلام الله تعالى .

قال عليّ : وهذا لا معنى له ، لأن الله عز وجل قد أخبرنا أنه لم يرسل رسولاً إلا بلسان قومه . وقال تعالى : " وإن من أمة إلا خلا فيه نذير " (٣) وقال تعالى : " وإنه لفي زُبر الأولين . (٤) فبكل لغة قد نزل كلام الله تعالى ووحيه ... " وينتقل ابن حزم إلى مكوّنات اللغة فيقول : " ... وحروف الهجاء واحدة لا تفاضل بينها ولا قبح ، ولا حُسن في بعضها دون بعض . وهي تلك بأعيانها في كل لغة . فبطلت هذه الدعاوى الزائفة الهجينة " (٥) وكما سخر الإمام ابن حزم من " جالينوس " ، فقد سخر سخرية شديدة من اليهود الذين قالوا : إن العبرانية هي أفضل اللغات ، قال : " وقد أدّى هذا الوسواس العامي باليهود ، إلى أن استجازوا الكذب والحلف على الباطل بغير العبرانية ، وادعوا أن الملائكة الذين يرفعون الأعمال لا يفهمون إلا العبرانيق ، فلا يكتبون عليهم غيرها . وفي هذا من

(١) سورة إبراهيم . آية (٤) .

(٢) أبو محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري ، الإحكام في أصول الأحكام ، ح ١-٨ ، القاهرة / ح ١ ص ٣٢ .

(٤) سورة الشعراء . آية (١٩٦) .

(٣) سورة فاطر : آية (٢٤) .

(٥) انظر : الأحكام في أصول الأحكام ، ح ١ ص ٣٣ .

السخف ما ترى . وعالم الخفيات وما في الضمائر ، عالم بكل لسان ومعانيه ، عز وجل لا إله إلا هو . وهو حسبنا ونعم الوكيل " (١) وإذا كان الإمام ابن حزم وقف هذا الموقف العلمي من قضية "أفضل اللغات" ، فإن موقفه من تفسير ظاهرة بسط النفوذ العلمي والفكري ، للغة من اللغات ، يضع الأسس العلمية اللغوية ، لما ذهب إليه كثير من الباحثين في علم اللغات في الوقت الحاضر . يتحدث ابن حزم عن اللغة اليونانية ، لغة العلم والفكر ، في عصره والعصور التي سبقته فيقول : " وقد قال قوم : إن اليونانية أبسط اللغات ، (٢) ولعل هذا إنما هو الآن " . وفي تفسيره هذه الظاهرة اللغوية يضع "اليونانية" في موقعها من حيث هي لغة من لغات البشر ، تحكمها قواعد وقوانين عامة ، فيقول : " فإن اللغة يسقط أكثرها ويبطل ، بسقوط دولة أهلها ، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم ، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم . فإنما يفيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها ، قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم... وأما من تلفت دولتهم،

(١) الإحكام في أصول الأحكام ، ج ١ ص ٣٣ .

(٢) أبسط اللغات: أكثرها انتشارا وإن كلمة أبسط في هذا النص مأخوذة من: بسط الشيء، بمعنى نشره . أنظر: لسان العرب مادة "بسط"

(٣) الإحكام في أصول الأحكام ، ج ١ ص ٣١ .

وغلب عليهم عدوهم ، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم فمضمون لهم موت الخواطر ، وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ، ونسيان أنسابهم وأخبارهم ، وبيود علومهم . هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل ضرورة " (٣)

ونحن لا نجد في الوقت الحاضر هذه المفاهيم بعيدة عما عرضه بعض علماء اللغويات في الثمانينيات من القرن العشرين .

وإذا كانت اللغات تتساوى من حيث الجوهر ، فإنها لا تهرى جميعاً على منوال واحد في "تأليف" الألفاظ أو "تركيبها" للتعبير عن المعاني والدلالات المختلفة ، فإن لكل لغة طريقته أو طرقها في "نظم" الكلام .

لقد حاولنا في هذا العرض السريع وضع اللغة العربية في مكانتها بين اللغات الحية مع استشرافنا لقضيتين أساسيتين تحدان مسيرة العربية الفصحى التاريخية إحداهما ما تميزت به هذه اللغة الفصيحة من قدرة بيانية للتعبير عن أدق الأحاسيس الإنسانية والانطلاق إلى

الكون من حولها ، وقد دونته شعراً فيمل
بات يعرف فيما بعد " ديوان العرب " .
والأخرى تتمثل في نزول الوحي بالنص
القرآني ، يتحدى بإعجازه ما عرفت به
أمة العرب من بلاغة القول وفصاحة
اللسان ، وحملت العربية "الفصحى"
رسالة الإسلام السماوية إلى بني البشر
كافة . وتهيأت لها الظروف السياسية
والاجتماعية والثقافية إلى أن تصبح لغة
العلم والفكر والأدب ، الأولى في العالم
ولعدة قرون .

ونحن عندما نتحدث عن اللغة إنما
نتحدث في الوقت نفسه عن الفكر . وقد
أدت البحوث اللغوية والنفسية في العصر
الحديث إلى تقرير الروابط المتينة بين اللغة
والفكر ، وإلى ملاحظة وجود هذا الحبيك
المتين بين التعبير والتفكير . ومن أهم هذه
النظريات في اللغة ، تلك التي تقول: إن
العلاقة التي تربط الفكر بالكلمة هي
علاقة صميمية، فالفكر والكلمة جسم
واحد ، لا يحصل فكر بدون أن تحدث
لغة ، ولا تحدث لغة لا تكون ذاتها
فكراً... (*) وربما كان من المفيد أن ننبه
إلى أن الحديث عن اللغة ، إنما يقصد
المعنى الذي يحسن الوقوف عليه وهو ما

يسمى بالاصطلاح النحوي الجملة . وهو
تفسير للمقولة التي مؤداها : أننا نفكر
بجمل .

وكلما كانت الفكرة واضحة كان
التعبير عنها بلغة سهلة ودقيقة . وإن
غموض العبارة دليل على غموض الفكرة
وعدم وضوحها في ذهن الكاتب أو
المتحدث .

ونحن عندما نتحدث عن دقة التعبير
وضوحه وسهولة تداعي الألفاظ
والتراكيب والجمل ، فإنما نعني ضمناً
إجادة اللغة . وقد بات من المسلمات أن
الإنسان يستطيع أن يستوعب بلغة "الأم"
أضعاف أضعاف ما يستوعبه باللغة
الأجنبية ، مهما كانت درجة إتقانه لهذه
اللغة . وبعبارة أخرى فإننا لا نجيد لغة
من اللغات مثل إجادتنا لغتنا "الأم" وهذه
حقيقة باتت معروفة لدى جميع الباحثين
اللغويين والتربويين ، وهي شرط أساسي
لانتقال من مرحلة التبعية الفكرية إلى
مرحلة الإبداع والمشاركة الحضارية
الأصيلة ، في مختلف مجالات الآداب
والعلوم والفنون .

وربما حان الوقت ، بعد هذا العرض
الشامل ، لأن نتساءل : ما حال اللغة

العربية الفصحى ، لغة العقل ؟ وما موقعها في مجال الإبداع العلمي والأدبي والفني في العصر الحديث ؟ وما حجة هذه السياسات اللغوية في معظم أقطار الوطن العربي ، التي ما زالت تفرض لغات أعجمية للتدريس والبحث العلمي في الجامعات والمؤسسات العلمية ؟ وتعمل بمختلف الوسائل على إقصاء العربية عن مجالاتها العلمية والحيوية متذرعة بذرائع واهية لا تصمد أمام البحث العلمي والمنطق السليم .

فقد أصبح عدد الجامعات الحكومية والأهلية في الوطن العربي حوالي مئة جامعة ، ينظمها اتحاد الجامعات العربية الذي تأسس منذ سنة ١٩٦٦ م . ونحن إذا استثنينا الجامعات في سورية والسودان بصورة خاصة التي تدرس بالعربية الطب والهندسة وجميع العلوم والتقنيات - فإن جميع الجامعات بما فيها جامعة الأزهر الشريف ما زالت تتخذ من اللغة الإنجليزية أو الفرنسية لغة للتدريس والبحث العلمي في كليات الطب والهندسة وغيرها من الكليات .

ونحن اليوم ، والأمة العربية تفرع أبواب القرن الحادي والعشرين ، وقد أنشأتها

الجراح ، وأثقلتها الحروب المصطنعة والهزائم المصممة والاستسلام المهين أمام العدو ، لنجد من واجبنا أن نعيد النظر في السياسات اللغوية في جامعاتنا ومؤسساتنا العلمية والتربوية . وليس ذلك لأنها تحدد هويتنا الحضارية فحسب، ولكن باعتبارها العنصر الأساسي للتقدم العلمي والمشاركة المبدعة في بناء الحضارة الحديثة . وإن هذا الدور الفكري والعلمي الرائد الذي قامت به العربية في تاريخها الزاهر ولعدة قرون ، هو الدور الذي تدعى إليه في هذا العصر من أجل نهضة علمية وفكرية، تعيد للأمة العربية مكانتها بين الأمم ، وتحررها من ربة التبعية الفكرية وتنقذ كياناتها المتهافنة من الضياع والاندثار . فاللغة هي القاسم المشترك بين كل وجوه النشاط في الفكر البشري ، فما علم من العلوم إلا والعقل الإنساني يتكئ فيه على اللغة (*) وقد رأينا سابقاً مدى اتصال اللغة بالفكر وإنه اتصال أبدي .

وفي ضوء هذه الحقائق اللغوية بصورة عامة وفي ضوء ما تميزت به العربية الفصحى ، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بثوابتها في

النحو والصرف والنطق، نتساءل عن هذه السياسات اللغوية التي فرضت على الجامعات والمؤسسات العلمية العربية !! فقد بات واضحاً ، تمادت الحجج التي مازال ينادي بها من يقف وراء فرض اللغة الإنجليزية في المشرق العربي ، وفرض اللغة الفرنسية في المغرب العربي ، لغتين للتدريس الجامعي والبحث العلمي في الجامعات والمؤسسات العلمية العربية.

لقد مضى أكثر من نصف قرن على بعض هذه الجامعات ، وهي تتخذ من الإنجليزية أو الفرنسية لغة للتدريس والبحث العلمي . ونجد من حقنا ، والحالة هذه ، أن نطرح هذا السؤال الرئيسي : ماذا أضافت هذه الجامعات والمؤسسات العلمية التي تتخذ من اللغات الأجنبية لغة للتدريس الجامعي والبحث العلمي ؟ أقول : ماذا أضافت من جديد إلى المعرفة العلمية ؟ ماذا أبدعت من نظريات علمية ؟ وماذا اخترعت من تقنيات ؟ بل ما هي مساهماتها الأصلية في الفكر العلمي العالمي ؟ وإن الإجابة عن هذا السؤال الكبير ، ستكون بالسلب ، اعتماداً على ما نشاهده ونعلمه يقيناً . وإن المنطق السليم ونواميس العقل

البشري والنفس الإنسانية والقوانين التي تحدد مكانة اللغة في المنقول والمعقول ، ودورها في الإبداع ، كل ذلك يقرر الإجابة السلبية . فالإنسان لا يمكن أن يبدع إلا من خلال لغته " الأم " . وإن الفكر العلمي يتأصل في جماهير الأمة من خلال اللغة القومية ، فيؤدي ذلك إلى ارتفاع مستوى المهن العلمية . ومن المعروف أن الفكر العلمي يتأصل من خلال انسيابه إلى ثقافة الجمهور ، فيتحول الفكر من خلال اللغة إلى قوة فاعلة ، وإلى واقع ينبض بالحياة .

وإن أهم ما يميز نهاية القرن العشرين التقدم المذهل والتطور المتسارع لوسائل الاتصالات الجماهيرية ، مثل الحاسوب بأجياله المختلفة التي تتعاقب سريعاً ، وكذلك الدخول في عصر "الإنترنت" الشبكة العالمية للمعلومات .

وهذه جميعها ، بتقنياتها المتقدمة تنبئ بـ " ثورة معلوماتية " ، تكون أهم ميزات القرن الحادي والعشرين . وهذا يعني أن اللغة ستكون في مركز اهتمام الباحثين والتقنيين ، نظراً لدورها الرئيسي في إنتاج المعرفة . وهذا ما يفسر التطور الكبير الذي طرأ على علم اللغة الحديث

والصوتيات ، وهو المجال الذي لابد للغة العربية أن تخوض فيه على غرار ما تفعله الإنجليزية والفرنسية والألمانية بل واليابانية والصينية ، إذا أردنا لأمتنا نهضة علمية وحضارية مبدعة ، تساير الأمم المتقدمة ، وتشارك مشاركة أصيلة في بناء الحضارة الحديثة .

وإذا قال قائل : إن أحكامك هذه مبنية على افتراضات ومناقشات جدلية . وقد أسلم بذلك في غياب ما يقتضيه المنهج العلمي ، بإقامة دراسات علمية وميدانية لقضية اللغة العربية في جامعاتنا ومؤسساتنا العلمية في الوطن العربي . أليس من المستهجن ، وقد انقضى على أكثر هذه الجامعات حوالي نصف قرن ، ولم تقم أي منها ، بدراسة علمية وميدانية لموضوع فرض اللغة الأجنبية ، إنجليزية كانت أو فرنسية ، لغة للتدريس والبحث العلمي في الجامعات والمؤسسات العلمية العربية ! أليست هذه قضية أساسية تمس هوية الأمة ، كما تمس سيادتها وتقدمها العلمي والفكري والحضاري... إن طلبتنا في جامعاتنا عرب ، قد عاشوا في بيئة عربية ، وقد ألقى معظمهم الدراسة الثانوية باللغة

العربية ، ثم يأتون إلى الجامعات في أقطارهم كي يبدأوا الدراسة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية ، في محيط جميعه ناطق بالعربية. فرفاقهم عرب ، بل في الأغلب الأعم يكونون من أبناء جلدتهم في القطر الواحد . وأساتذتهم من أبناء قطرهم أو عرب على غالب الأحيان ... وهم مع ذلك يدرسون بلغة أعجمية ، لا يحسنونها ، ولا يستطيعون بها حواراً ... ومع ذلك كله ، يزعم أصحاب القرار -هداهم الله- أنهم يفعلون ذلك من أجل الانفتاح والتقدم ... وليت شعري على ماذا يبنون هذا الزعم !! وقد أهملوا الاحتكام إلى المنهج العلمي في تقويم ظاهرات الانحراف هذه .

وربما كان من المفيد أن أذكر تجربة متواضعة قام بها بجمع اللغة العربية الأردني بعد أن فرغ من المرحلة الأولى في تعريب التعليم العلمي الجامعي . (*) فانتدب أستاذين اثنين من جامعة اليرموك في الأردن ، متخصصين بالتقويم ، من أجل إقامة دراسة علمية ميدانية تهدف إلى تقويم الكتب العلمية المقررة للسنة الجامعية الأولى بكلية العلوم ، التي كان المجتمع قد فرغ من ترجمتها . وقد شملت

(*) انظر : " تقويم المرحلة الأولى في تعريب التعليم العلمي الجامعي التي تبناها بجمع اللغة العربية الأردني " ، الدكتور يعقوب أبو

جلف والدكتور لطفي لطفية من جامعة اليرموك .

مواد الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء والجيولوجيا .

وكان من حسن الطالع أن أساتذة الرياضيات والأحياء والجيولوجيا في الجامعة الأردنية ، وأساتذة الرياضيات في جامعة اليرموك، قد بادروا في العام الجامعي ١٩٨٠ - ١٩٨١م إلى تدريس طلاب السنة الجامعية الأولى وكلياتها كتب الرياضيات والأحياء والجيولوجيا التي تمت ترجمتها من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية . وبذلك فقد تمّياً أمام الأستاذين اللذين قاما بهذه الدراسة العلمية الميدانية وجود طلبة قد درسوا باللغة العربية مواد الرياضيات والأحياء والجيولوجيا في السنة الأولى بكلية العلوم في الجامعة الأردنية ، مستعملين الكتب المقررة ، التي تمت ترجمتها من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية ، وكذلك وجود طلبة في جامعة اليرموك قد درسوا باللغة العربية مادة الرياضيات ، مستعملين الكتاب المقرر الذي تمت ترجمته من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية .

وفي الوقت نفسه كان هنالك طلبة السنة الأولى من العام الفائت وقد درسوا

في الجامعة ذاتها وبالكلية نفسها ، هذه المواد باللغة الإنكليزية مستعملين الكتب المقررة بلغتها الأصلية - الإنكليزية قبل أن تتم ترجمتها .. وقد تم توزيع استبيانات الطلاب على المشمولين بالدراسة في الجامعة الأردنية .. في النصف الثاني من شهر نيسان (إبريل) سنة ١٩٨١م . وهذا يعني قرب انتهاء العام الجامعي ، إذ تعقد الامتحانات النهائية في النصف الثاني من شهر آيار (مايو) . وجاءت هذه الدراسة في حوالي ثمانين صفحة ، مع الملحقات من الجداول والاستبيانات .

وربما كان من المفيد أن نورد بعض ما ورد في هذا "التقويم" ، لما له من دلالات مهمة ، وفيما يلي بعض المقتطفات :

- أقرت الغالبية العظمى من المترجمين بأنها هي التي اختارت الكتب العلمية الجامعية للترجمة إلى اللغة العربية ... وأن ذلك الاختيار تم بموافقة مجمع اللغة العربية الأردني (ص ٢٥).

- أقرت غالبية المترجمين أن عملية اختيارهم للترجمة كانت قد تمت من قبل مجمع اللغة العربية بالتعاون مع

الأقسام الأكاديمية التي يتمون لها (ص ٢٥).

- أجمع المدرسون على أن جميع أعضاء هيئة التدريس لا يقومون بتدريس الكتب المترجمة باللغة العربية ، لأن بعض هؤلاء المدرسين يفضلون التدريس باللغة الإنكليزية على اللغة العربية . وقد استدرك بعض المدرسين قائلين : " إن بعضهم (أي أعضاء هيئة التدريس) يدرسون المادة المترجمة باللغتين العربية والإنجليزية ، ومرد ذلك تفاوت قناعات أعضاء هيئة التدريس في أهمية لغة التدريس للطالب . (ص ٢٨)

- يرى بعض المدرسين أن قضية عملية التعريب في الجامعات الأردنية تحتاج إلى قرار سياسي ، لأن تلك العملية لها أبعادها القومية والحضارية (ص ٢٨)

- انتقد بعض المدرسين زملاءهم الذين يدرسون باللغة الإنكليزية قائلين : إن هؤلاء المدرسين سلبيون ، وهم يدرسون باللغة الإنكليزية ، لاعتقادهم أن السلطة في الجامعة تحبذ التدريس باللغة الإنكليزية على اللغة العربية (ص ٢٨).

- عندما سئل طلاب السنة الأولى الجامعية في الجامعتين الأردنية واليرموك ، إن كانوا من أنصار عملية التعريب ، أن يكتبوا خمسة أسباب يرون أنها ضرورية لتعريب الكتب العلمية الجامعية المقررة في الجامعات الأردنية ، وأن يرتبوا تلك الأسباب تنازلياً بحسب أهميتها .

وكان نسبة من أجاب على هذا السؤال من طلاب الجامعتين نحو ٥١% من عينة فئة الطلاب في هذه الدراسة . وكانت الأسباب المتعلقة بأهمية التعريب التي أوردتها من أجاب على هذا السؤال مرتبة تنازلياً بحسب أهميتها، على النحو التالي :

١: زيادة قدرة الطلاب على الفهم والاستيعاب .

٢: تنمية إحساس الطلاب بالانتماء القومي .

٣: زيادة قدرة الطلاب على التفاعل الصفي .

٤: إغناء اللغة العربية وتنميتها .

٥: توفير الوقت والجهد للطالب وارتفاع مستوى تحصيله لمحتوى المادة الدراسية .

وقد أورد الطلاب عدداً من الأسباب الأخرى التي يرون أنها تكمن خلف

تأييدهم لعملية تعريب التدريس في الجامعات الأردنية . وكان من أهم تلك الأسباب الموضوعات التالية مرتبة تنازلياً بحسب أهميتها ، وتالية في أهميتها للأسباب الآتية الذكر :

١ : المساهمة في تطوير الحضارة العربية وتعزيز تراث الأمة .

٢ : قناعة الطلاب بمرونة اللغة العربية وقدرتها على استيعاب الرموز والمصطلحات العلمية المعاصرة .

٣ : قناعة الطلاب بأن قدرة طلاب السنة الأولى الجامعية في اللغة الإنكليزية متدنية لدرجة تعيقهم عن استعمال تلك اللغة أداة للتعلم .

٤ : إيمان الطلاب بالارتباط القوي بين الدين الإسلامي واللغة العربية ، مؤكدين حقيقة نزول القرآن الكريم باللغة العربية .

٥ : قناعة الطلاب بأنه لما كان التدريس في المرحلة الثانوية باللغة العربية فإنه لا بد من مواصلة استعمال اللغة العربية أداة للتدريس في المرحلة الجامعية، لأسباب تتعلق باستمرار المنهج في التدريس ، ولتعوّد الطلاب على هذا الأسلوب .

٦ : تأكد الطلاب أن حاجتهم إلى اللغة العربية في عملهم الوظيفي في المستقبل

أكثر إلحاحاً من حاجتهم إلى اللغة الإنكليزية على اعتبار أن لغة العلم والعمل والتخاطب في وظائفهم في المستقبل سوف تكون على الغالب باللغة العربية (١) . وقد خلصت هذه الدراسة إلى بعض النتائج المهمة ، منها :

" لقد كان الاتجاه العام لطلاب السنة الأولى الجامعية في الجامعات الأردنية نحو التعريب لصالح تلك العملية. ولا يستغرب الباحثان مثل هذا الاتجاه الإيجابي ، وقد يرجعانه ، على حدّ تعبيرهما ، إلى شعور الطلاب بأثر عملية التعريب في حضارة أمتهم العربية ولغتها القومية ، بالإضافة إلى أثرها (أي عملية التعريب) في تحسين مستوى تحصيلهم الأكاديمي . ويؤيد ذلك ، أن نحو ٧٥% من طلاب السنة الأولى الجامعية في الجامعتين: الأردنية واليرموك ، أشاروا إلى خطورة التدريس باللغة الإنكليزية على اللغة العربية ، وأهمية عملية التعريب في تأصيل العلوم والتكنولوجيا في الفكر العربي ... " إلخ (٢) .

وإن من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ، هو أن الطلبة الذين درسوا مادة الأحياء بكلية العلوم في

الجامعة الأردنية في العام الجامعي سنة ١٩٨٠ - ١٩٨١ باللغة العربية قد درسوا مادة أوسع وبصورة أعمق مما درسه طلاب السنة الأولى من مادة الأحياء باللغة الإنجليزية في الجامعة نفسها وبكلية العلوم ذاتها . وهبطت نسبة الرسوب من ٣٤% عند الطلبة الذين درسوا باللغة الإنجليزية إلى ٣% عند الطلبة الذين درسوا باللغة العربية . . ومما له مغزاه أيضاً في هذه الدراسة ما جاء في إحدى التوصيات التي تقول : "مواصلة السعي لاستصدار قرار سياسي لتعريب التدريس ، ومواصلة ترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية في الجامعات الأردنية " . (١)

وعلى صعيد التجارب الفردية وفي أثناء إعدادي هذا البحث فقد دار حديث بيني وبين أحد أساتذة البيولوجيا بكلية العلوم في الجامعة الأردنية (٢) ، حول موضوع تعليم المواد العلمية الجامعية باللغة العربية ، ويسرني أن أجمل هذا الحديث فيما يلي :

بدأ الأستاذ الكريم تعليم مواد البيولوجيا العامة ، وعلم الأجنة وعلم الخلية ، وعلم الأنسجة والتحضيرات

١- المصدر السابق .

٢- جرى الحديث لي بجمع اللغة العربية الأردني بتاريخ ١٢ من رمضان سنة ١٤١٧هـ الموافق ١١/٢٢/١٩٩٧م ، والأستاذ

المجهرية ، باللغة الإنكليزية بكلية العلوم في الجامعة الأردنية ، عندما كان معيداً فيها سنة ١٩٧٠-١٩٧١ . وبعد عودته من بعثة الدكتوراه سنة ١٩٧٥م استمر يدرس جميع المواد المذكورة باللغة الإنكليزية ، وكانت نسبة النجاح حوالي ٨٥% .

وأردف قائلاً ، وفي سنة ١٩٨٠م ، اشتركت مع زملاء آخرين بتعليم مادة البيولوجيا العامة باللغة العربية ، واستعملنا كتاب البيولوجيا الذي تبنى ترجمته بجمع اللغة العربية الأردني ، وكانت نسبة نجاح الطلبة ٩٦% ، وبعد أن عرض الأستاذ الفاضل نتائج تجربته ، قال : وقد دفعتني هذه التجربة سنة ١٩٨٢م إلى تدريس مادة التحضيرات المجهرية الضوئية باللغة العربية ، وكتبت كتابين في هذا المجال باللغة العربية ، ونشرتهما دار " جون وايلي " العالمية للنشر . واستعمل الكتابان في عدة جامعات أردنية وعربية .

وفي حديثه عن تطور خبرته وازدياد قناعاته باستعمال اللغة العربية ، قال :

" بعد ترسيخ خبرتي في تعليم أكثر من مادة بيولوجية باللغة العربية . تعمقت قناعاتي باستعمال اللغة الأم في تدريس

المواد العلمية بهذه اللغة الكريمة . فبدأت بتدريس مادة علم الأجنة باللغة العربية ، وكتبت كتابين في هذا التخصص ، دعمت طبعهما الجامعة الأردنية " . وواصل حديثه عن تعزيز خبرته في مجال تعليم البيولوجية باللغة العربية ، قائلاً : " وفي سنة ١٩٩٣م بدأت بتدريس مبادء علم الأنسجة بلغتنا الحبيبة ، وأنجزت مشروع كتاب في هذا التخصص . كما أنني وضعت كتاباً في بيولوجيا الإنسان ، دَعَمَتْ نشره جامعة القدس المفتوحة ، وهو الآن يستعمل في جميع فروعها " .

وبعد ذلك انتقل بنا الحديث عن الدراسات العليا بكلية العلوم ، ونجمن نعلم جميعاً مع الأسف ، أن اللغة الإنكليزية هي لغة التدريس ، من حيث الواقع ، في جميع الكليات العلمية والمهنية في الجامعات الأردنية وفي الدراسات العليا على وجه الخصوص . وحديثي الأستاذ عن تجربة متواضعة قام بها في الدراسات العليا ، رأيت إثباتها ، لما لها من دلالات عملية . قال : " درست خلال الفصل الماضي مادة دراسات عليا في "بيولوجيا التشكل " باللغة الإنكليزية . وسجّل في تلك المادة ثلاثة عشر طالباً .

وكان على طلبة المادة تقديم ندوات أسبوعية ، تتناول نشرات علمية عالمية ، باللغة الإنكليزية . وأعطيت الطلبة الخيار بالنسبة إلى اللغة التي يمكن استعمالها في تقديم الندوات . وكانت المفاجأة - علي حيد تعبيره - أن اختار خمسة طلاب تقديم بحوثهم باللغة العربية . وكان إجماع الطلبة بأن فهمهم مواضيع الندوات التي قدمت باللغة العربية ، كان أكثر بكثير من فهمهم المواضيع التي قدمت باللغة الإنكليزية " .

وقد عقب الأستاذ علي هذه النتيجة ، التي فاجأته - على حد تعبيره - فقال : " أستطيع القول بكل موضوعية بأن نسبة نجاح الطلبة في جميع المواد التي درستها باللغة العربية تراوحت بين ٩٧% و ١٠٠% وفي غالب الأحيان كانت النسبة ١٠٠% وبكل موضوعية أقول : إن الطلبة الذين درسوا مادة علم الأجنة باللغة العربية ، اختاروا دراسة مادة ثانية لاحقة في علم الأنسجة باللغة العربية . وكان الطلبة معجفين لذلك ، وهذا ما سيُبلور في الفصل الثاني القادم إن شاء الله . وانتهى الحديث .

لا شك أن هنالك تجارب فردية كثيرة في جميع أقطار الوطن العربي ، وإن

هذا الوضع ليزيدنا يقيناً كي نتساءل :
لماذا لا تقوم مؤسسة للبحث العلمي
بدراسات علمية وميدانية للقضية اللغوية
في الجامعات في الوطن العربي ، سواء
أكانت تدرس هذه الجامعات باللغة
العربية ، أم تدرس بلغة أعجمية ، وذلك
من أجل تقويم أعمالها والتعرف إلى
مشكلاتها وقضاياها ؟

وعلى الرغم من حالة التمزق والانقسام
السياسي التي فرضت على أمتنا العربية ،
فاللغة العربية الفصيحة ، لغة القرآن
الكريم والحديث النبوي الشريف ، هي
اللغة الجامعة لجماهير الأمة العربية ، في
مختلف أقطارها وفي أحلك ظروفها .
وهي الوسيلة الوحيدة لشيوع المعرفة
العلمية والفكر العلمي ، والخروج بها من
بيئة الاحتكار بين طبقة المتخصصين إلى
جماهير المثقفين وأصحاب المهن والتقنيين .
فإن ذيوع المعرفة العلمية والفكرية في
أوساط جماهير الأمة ، من خلال العربية
الفصيحة الموحدة ، ركن أساسي من
أركان تأصيل المعرفة ، والارتقاء
بالمستوى العلمي والمذهبي والثقافي . وهو
السبيل الوحيد إلى نهضة علمية وفكرية
مبدعة وأصيلة . فالعربية قادرة على

استيعاب كل جديد والتعبير عنه تعبيراً
واضحاً ودقيقاً . وقد رأينا سابقاً مدى
ارتباط اللغة بالفكر ، وأن وضوح الفكرة
يستدعي وضوح اللغة ودقة التعبير . وإن
الثورة المعلوماتية التي بزغ فجرها مع نهاية
هذا القرن الحادي والعشرين لتدعو الأمة
العربية من خلال إمكاناتها المادية الهائلة
أن تطوّر التقنيات الحديثة في خدمة اللغة
العربية ، حفاظاً على كيانها وهويتها على
غرار ما تصنعه الأمم المتقدمة في خدمة
لغاتها . فاللغة تحيا بالاستعمال . وإن
سيادة اللغة العربية في أوطانها ، بأن
تكون لغة التدريس الجامعي والبحث
العلمي واللغة الحية في جميع مرافق الدولة
ومؤسساتها العلمية والثقافية والاقتصادية
والاجتماعية ، يعتبر ركناً أساسياً
لاستكمال سيادة الأمة وتحررها . وهذا
الطريق هو الوسيلة الوحيدة لتجاوز حالة
التبعية الفكرية والتأخر العلمي والثقافي ،
إلى آفاق التقدم والإبداع والمشاركة
الأصيلة في بناء الحضارة العالمية الحديثة .
ونسأله تعالى السداد في الفكر والعمل ،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد الكريم خليفة

عضو المجمع من الأردن

المصادر والمراجع

- ١: أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري ، أدب الدنيا والدين ، القاهرة ، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ - ١٩٩٣م .
- ٢: أبو محمد على بن حزم الأندلسي ، الأحكام في أصول الأحكام ، ج ١-٨ ، القاهرة .
- ٣: جون ليونز ، اللغة واللغويات ، ترجمة الدكتور محمد إسحق العناني ، عمان ، سنة ١٩٩١م .
- ٤: حسن ظاظا ، اللسان والإنسان - مدخل إلى معرفة اللغة ، القاهرة سنة ١٩٧١ .
- ٥: خالد ماغوط ومحمد عزت عمر ، أبحاث المؤتمر السنوي السابع لتاريخ العلوم عند العرب ، المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي (١-٢ رجب سنة ١٤١٣هـ الموافق ١٣-١٤ نيسان (إبريل) سنة ١٩٨٣ ، حلب ، سنة ١٩٨٦م .
- ٦: عبد السلام المسدي ، قضايا في العلم اللغوي ، تونس ، سنة ١٩٩٤م .
- ٧: عبد السلام المسدي ، ما وراء اللغة ، بحث في الخلفيات المصرفية ، تونس ، سنة ١٩٩٤م .
- ٨: كمال يوسف الحاج ، فلسفة اللغة ، بيروت .
- ٩: يعقوب أبو حلو ولطفي لطيفة (جامعة اليرموك) . تقويم المرحلة الأولى في تعريب التعليم العلمي الجامعي الذي يتبناه مجمع اللغة العربية الأردني ، سنة ١٩٨١ .

جاءه برك من خلال أعماله(*) للأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي

لقد أحسنت مصر صنعاً عندما فكرت في أن يحتضن مجمع اللغة العربية منذ نشأته (عام 1933) كوكبة من أعلام رجال الاستشراق أمثال أوغيست فيشر (August Fischer) (ألمانيا) ، وكسارلو نالينو (Carlo Nallino) (إيطاليا) ولوي ماسينيون (Luis Massignon) (فرنسا) وأ.ج. فينسينك (A.J. Wensinch) (هولندا). لقد كانت مبادرة المجمع آنذاك بمثابة إشادة بما قدمه المستشرقون من خدمة جُلِّي للغة العربية ، وما أسهموا به من جهد في سبيل إحياء تراثنا الفكري.

وإن مجرد استعراض عابر للعناوين التي ظهرت طوال العقود الماضية مما اهتم به المستشرقون في شتى الحقول ليعبر بصدق عن ألهم كانوا جديرين بذلك التكريم الذي قدمته إليهم مصر باختيارهم أعضاء في أول مؤسسة أكاديمية تظهر على أرض الكنانة ...

فعلا وجدنا في رجال الاستشراق من اهتم بأبي عبيد البكري أمثال البارون دوسلان Deslane ، ومن اهتم بالشريف

الإدريسي كالأستاذ دوخوي (De Goeje) ، ومن اهتم بآبن جبير كالأستاذ رايت (Wright) ومن اهتم بالعُمري كالأب دوغوينيس (De Guignes) ومن كتب عن علاقات المشرق بالمغرب أمثال ماريوس كانار (M.Ganard) ومن اهتم بمصنفاتنا الإسلامية كالأستاذ ليمون بيرشي (L.Bercher) الذي ترجم رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، وبيرون Perron الذي استطاع أن يترجم مختصر الشيخ خليل المصري في فقه المالكية ، ولكأنما قبض الله لكل تراث من يهتم به من هؤلاء أو يدل على أماكن وجوده في مختلف جهات المعمورة. أريد التأكيد على أن المبادرة التي تنبه إليها مجمع القاهرة منذ نحو من سبعين سنة كانت تنم عن نظر بعيد وحكيم في الوقت الذي كان المجمع يتهاى فيه لأداء رسالته السامية للعمل من أجل نشر اللغة العربية وتوسيع دائرة البحث فيها وحولها. . . وها نحن اليوم في حديث مقتضب عن أحد أولئك الذين ساعدوا بالانتساب إلى هذا المجمع ردحاً من

* أقيمت هذه المحاضرة في الجلسة الرابعة مساء يوم الثلاثاء 9 من ذي القعدة سنة 1417هـ الموافق 18 من مارس (آذار) 1997.

الزمان ، وأقصد الأستاذ جاك بيرك الذي كان عوض في هذا الجمع رفيقه وأستاذه البروفيسور لوي ماسينيون، والسدي استقبله الدكتور طه حسين كعضو مراسل من أعضاء الجمع ووصفه آنذاك "بالمستشرق" (1) .

ولد جاك بيرك في الجزائر سنة 1910. وهناك تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي قبل أن يلتحق بجامعة السوربون في باريس لتلقي دراسته العليا وللاستعداد للمشاركة في مباراة تؤهله للالتحاق بالجامعة الفرنسية .

لكن المقام لم يطب لجاك بيرك في باريس فعزم حقيقته عام 1932 للعودة إلى الجزائر حيث قدمه والده أو كيستان المتوفى سنة 1946 ، إلى أحد الحكام لتأهيله للعمل الميداني ...

وهنا وجدنا أن جاك بيرك يدشن حياته العلمية، فيأخذ في الكتابة حول بعض القضايا التي تمر من حوالبه ، وهكذا ظهر له بالجزائر بحث فقهي عام 1936 يحمل عنوان : مساهمة في دراسة العقود المبرمة في الشمال الإفريقي ، وقد اهتم على الخصوص بعقود خاصة بتربية الماشية في ناحية بني مسكين (2) .

وأرى من المفيد أن أنه منذ البداية إلى أن إنتاج جاك بيرك يمكن أن نوزعه إلى ثلاثة أنواع على الأقل .

الأول: ما يدخل في إطار تأليفه المستقلة ابتداءً من هذا الكتيب الذي صدر له كما قلنا عام 1936 حول العقود الخاصة بتربية الماشية وانتهاءً بمحاولته ترجمة القرآن الكريم بعد مسيرة سنتين سنة ، وتدرج هنا المحاضرات التي كان يلقيها بين الفينة والأخرى هنا أو هناك...

النوع الثاني: ما يدخل في إطار إسهاماته العلمية مع الآخرين ، ويدخل في هذا القسم ما كتبه بالاشتراك مع زميل له أو زملاء مما يعرف بالتأليف الجماعي ، كما يدخل فيه نوع الكتب التي تصدر بمناسبة تكريم عالم من العلماء مما يحمل عادة اسم " ميلانج " أو "منوعات " كما يدخل فيها المؤلفات التي كانت تصدر تحت إشرافه ...

النوع الثالث: ما يدخل ضمن المقدمات التي أنشأها لعدد من الكتب التي ألفها غيره، وهذه المقدمات وحدها تعتبر ذخيرة علمية رائعة، لأنه لم يكن يكتبها مجاملا ومشجعا فقط، ولكنه كان يكتبها كإسهام منه خاص في إثراء الموضوع وإغنائه

(1) مجلة مجمع اللغة العربية ج 8-5 شعبان 1406 - مايو 1986 .

(2) Contribution à l'étude des contrats Nord-Africains: les pactes pastoraux Bni Mesquine-Alger 1936

وكما يمكن أن يوزع إنتاجه على هذا النحو يمكن كذلك أن يأخذ منحى آخر في توزيعه. ذلك أن نتناول إنتاجه من حيث الموضوعات التي تطرق إليها، والتي يمكن تقسيمها إلى أحد عشر قسمًا:

فهناك التأليف العامة، والتأليف المتعلقة بالإسلام، والتأليف الخاصة بالفلسفة، والمتصلة بعلم الاجتماع، وبالعلوم السياسية، وكذلك بالاقتصاد، وبالقانون، وبالفنون الجميلة، والمتعلقة باللغة واللسانيات وبالآداب، وأخيرًا بالتاريخ... لقد كان له حضور جيد في مختلف تلك الحقول، لكنني فضلت أن أرتب إنتاجه على السنين التي عاشها حتى يمكن أن نتبع تطور خطواته الأكاديمية في شتى الاتجاهات لقد تراءى لي جاك بيرك يتأقلم مع سائر الموضوعات التي تتصل باختصاصه.. وكنت أتذكر دائمًا العبارة التي تقال عند ذكر المشاركة المتميزة لبعض مشايخنا فيقولون: "فلان سيوطي زمانه" :كان جاك بيرك فعلاً "سيوطي زمانه".

وكان مما حجب إليّ الاهتمام به علاوة على علاقتي الشخصية به أنه كان يعتز بالانتماء إلى هذا المجمع، ويكفي أنه حلّى بهذا الانتماء آخر إنتاج له قبل أن

يدركه أجله... وأنه عاش مع عالم الإسلام وعالم العروبة ردحًا من الزمان، يفكر فيما نفكر في،ه وتتردد أنفاسه فيما نردد فيه أنفاسنا نحن.

يضاف إلى كل هذا أنه خدم لغة العرب بنقل أصداء مباحجها ومفاتها إلى عالم الغرب، على نحو ما نقل إلينا نحن أصداء البيئة الغربية، ومن هنا كان جسرا من الجسور المهمة التي ربطت بين الشرق والغرب.

نعم، لقد تزامن تأليفه الأول الذي سمعنا عنه مع أيام خدمته العسكرية حيث طرأ الحدث الذي سيغير مجرى حياة جاك، لقد رمت به الأقدار إلى المغرب الأقصى، وهناك شغف الشاب جاك بهذا المغرب فقر رآيه بعد انتهاء الخدمة العسكرية على البقاء فيه... ولم يكن من الصعب عليه أن يجد وظيفة مناسبة في تلك الظروف التي كان الفرنسيون فيها يسيطرون يدهم على سائر مرافق البلاد.

وهكذا قضى جاك بيرك بضع عشرة سنة في الوظيفة متنقلا من ناحية إلى أخرى. وهنا وجدنا أن جاك بيرك لم يضيع وقته فكتب تقريرًا من نحو عشر صفحات عن بعض الجهات من الأرض

المغربية ، وقد اهتم في هذا التقرير بالتاريخ الاجتماعي والاقتصادي بمنطقة الغرب ، وبالأعراف المتعامل بها هناك ، وبالتعاون في حقل الإنتاج في المجال القروي، وقد نشر هذا التقرير في حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي(1).

ولم يلبث أن أصدر دراسة تتجاوز مئتي صفحة حول تاريخ البادية في بلاد المغرب الكبير تناول فيها البنيات الفلاحية والزراعية والنظرية الاجتماعية، وقد طبع هذه الدراسة بمدينة طنجة (2) .

وهكذا اندمج جاك بيرك بحكم وظيفته في الأجواء الثقافية والعلمية في الجهات التي عمل فيها ، وتعرف على عدد من الشخصيات المغربية نظرا لإمامته باللغة العربية .

وقد استهوته مدينة فاس أكثر من أي جهة أخرى فربط اتصاله ببعض الأدباء والفقهاء في العاصمة العلمية التي - كما نعرف - تحتضن أقدم مسجد جامعة عرف في التاريخ الإسلامي على أنه مدرسة لرجال الفكر في شتى الاتجاهات والتخصصات المعروفة على العهد القديم .

وقد رأيناه يلتفت إلى هذه المعلومة الكبرى في تاريخ المغرب بل وفي تاريخ الإسلام بصفة عامة حيث نجد له بحثا مركزا عن هذا المسجد الجامعة بعنوان : دور جامعة إسلامية ، نشره كذلك في حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي عام 1938 (3) .

لقد أخذ بيرك يجد متعة في الاهتمام بالنوازل الفقهية وبما يسمعه ويقرأه عن العقود التي تبرم بين المتعاملين وفتن بالحاسة الفقهية التي يتمتع بها المتعاقدون.

وكل هذا كان بحاجة إلى أن لا يقطع جاك صلته بفقهاء فاس ومثقفينها أمثال القاضي محمد بن عبد العزيز بتالي والعالم عبد الحفيظ الفاسي، ومحمد بن سعيد المكناسي، من الذين كانوا يجدون في الحديث إليه ما يساعدهم على فتح آفاقهم على فضاءات أخرى كانوا في حاجة إلى التعرف عليها، وقد أغراه ذلك الجو العلمي في فاس فاجترأ على الاشتغال بنوازل الفقيه الشهير سيدي المهدي الوزاني : نوازل الكبرى المعروفة بـ " المعيار الجديد " تميزا لها عن معيار الونشريسي ...

(1) Sur un coin de terre marocaine, in Annale d'histoire économique et sociale T.9 N45-1937.

(2) Etudes sur l'histoire rurale maghribine, Tanger, Ed. Internationale - 1938.

(3) Dans le Maroc Nouveau : le rôle d'une Université Islamique Annales d'histoire économique et sociale. Paris 1938.

هنا وجدنا جاك يؤولف كتابه حول
"نوازل المزارعة" : دراسة وترجمة وقد
طبعها بالرباط عام 1940 (1) .

وفي إثر هذا ظهر له بحث طريف
عن ظاهرة البيع بالمزاد العلني بمدينة فاس
كتبه بالمشاركة مع زميله بوسكي
(G H Bousquet) ولشره في المجلة
الاقتصادية والسياسية عدد مايه 1940(2).

ويتأكد من خلال تعقب الخطوات
العلمية الأولى لبيرك أن الاهتمامات التي
هيمنت عليه إنما كان يجد صداها في
مدينة فاس التي يمكن القول من الآن بأن
فضلها-أي فاس-على بيرك يظل شاخصا
قائما باسطا ظلالة على حياة الرجل !

وربما أخذ ينسى أنه موظف تابع
لأطر الحماية الفرنسية ، وأخذ ينسى أنه
مراقب مدني ! فهو دائم الصلة بالأوراق
ودائم الصلة بأصدقائه من فاس ...

إنه هذه المرة يشتغل على كتاب
كان المجمع العلمي في ميلانو وقف عليه،
ويتعلق الأمر بمجموع الفقه الذي روي
عن الإمام الشهيد زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب ، أول
كتاب دون في الفقه الإسلامي ... هذا

الكتاب قام جاك بيرك بالاشتراك مع
زميله بوسكي G.H.Bousquet بترجمته
وتقديمه والتعليق عليه حيث نشره بمعهد
الدراسات الشرقية بالجزائر عام 1941.

وبمرور الأيام كانت معارف جاك
بيرك مع المغاربة ، وخاصة مع أهل فاس،
تنمو وتكبر بقدر ما تنمو فيه الرغبة في
البحث عما يتصل بالمجتمع الإسلامي
والقانون المغربي ... وهنا كان تأليفه :
"محاولة حول المنهج القضائي المغربي"
الذي طبعه بالرباط عام 1944 ، وهو
يتناول الحديث عن الفقه الإسلامي
والاجتهاد والعادات (3).

وفي أوائل الأربعينيات جد في الساحة
المغربية حدث لم يمر دون أن تصيب
شظاياها زميلنا جاك بيرك ... فلقد قام ،
في إطار وظيفته الرسمية، بإعداد تقرير مهم
عن المشكل الزراعي بالمغرب عرف
بالتقرير الأصفر، كان يتضمن رأيه في
السياسة الفلاحية الجديدة لفرنسا
بالمغرب. وقد صادف هذا التقرير تقديم
عريضة الاستقلال من لادن الوطنيين
المغاربة عام 1944 الأمر الذي لم ترضه
فرنسا بطبيعة الحال ... وبما أن جاك بيرك

(1) Les Nawazil il muzaraa du Miyar Al Wazzani, étude et traduction, Rabat E. Moncho, 1940.

(2) ZAYD BNU ALI, Recueil de la loi musulmano Trad. Avec introd. et notes. La maison des
livers, Facul. des Lettres d'Alger 1941.

(3) Essai sur la méthode juridique maghrébine - Rabat : M. Leforestier 1944.

كان ممن لا يسير دائما في ركب العمرين
فقد اقترح إبعاده عن المدينة وتعيينه في
منطقة نائية عن الحاضرة 11

فهل حدث من نشاطه مقامه بعيدا عن
المدينة ؟

لقد وجد في تلك الأمكنة النائية ما
يحمّله على المضي في طريق البحث
والتنقيب بل ومواصلة السير نحو تغيير
الاتجاه كلية ، أي إنه أمسى يعمل على
نيل لقب أكاديمي يغنيه عن تلك الوظيفة
التي كان يشعر معها بأنه في غير مكانه ،
وأنه غير ميسر للخدمات التي كانت
تُنتظر منه ، فماذا إذن عن جديد بيرك
فيما بعد 1944 ؟

لقد صدر له بحث بعنوان : وثائق
قديمة حول العرف العقاري لإقليم
سكساوة، نشره في المجلة الإفريقية عام
1948 وهو يتضمن معلومات تاريخية
وحقائق عن السكان في الأطلس الكبير
من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع
عشر (1).

وقد قام في السنة الموالية بعمل فقهي
جليل ، ذلك ترجمة وتحقيق تأليف أبي

علي حسن بن رحال التدلاوي المغانمي
تلميذ الشيخ اليوسي ، هذا التأليف يحمل
اسم (تضمين الصناعات) وهو يحدد
المسؤولية المدنية الملقاة على كاهل
الصانع (2).

وفي السنة الموالية عام 1950 ظهر له
بحث يحمل عنوان " وثائق صغيرة حول
التاريخ الاجتماعي للمغرب " عن أرشيف
قاص من البادية ، نشره في المجلة الإفريقية
عام 1950 وهو يتضمن معلومات تاريخية
اجتماعية قضائية (3).

وقد نشر في نفس السنة 1950 معجمًا
توثيقًا عربيًا بربريا (شلهيا) يعود للقرون
الثامن عشر ويتضمن بدوره معلومات
تاريخية واجتماعية وقضائية وعدلية إلى
جانب المعلومات الإنشولوجية (4).

وقد قرأنا له " حقيقة وشعر " حول
سكساوة، نشره كذلك في المجلة الإفريقية
عام 1953 والبحث بدوره يحتوي على
معلومات أنثروبولوجية وثقافية وأخلاقية
تتصل بسكساوة (5).

وفي نفس السنة 1953 صدر له بحث
هام يعالج مشاكل أساسية حول علم

(1) Documents anciens sur la coutume immobilière de Seksawa in Revue africaine 1948.

(2) AL-MA'DANI, Abu Ali Alger 1949 - Dir Henri Perès.

حول المغانمي انظر إنحاف أعلام الناس لابن ريدان ح 3 ص 7 الطبعة الثانية - تقدم د. التازي .

(3) Revue Africaine N 422-423-1950.

(4) Un glossaire notarial arabo chleeh du deron Xvllle siècle, Revue Africaine No 424-425-1950.

(5) Vérité et poésie sur les seksawa - Revue Africaine No 434-345-1953.

الاجتماع الشرعي في إفريقيا الشمالية ،
وقد نشره في مجلة الدراسات الإسلامية
عام 1953 وهو يتضمن معلومات عن
النظام القضائي والاجتماعي(1).

وفي هذه الأثناء صدر له بحث جيد
عن سكساوة بعنوان العصور القديمة
لسكساوة، زوده بالصور والرسوم
ونشره في مجلة (هيسبريس) المعروفة
بحوثها المتخصصة (2).

وفي سنة 1954 تناول مشاكل
الديموغرافية في بلاد البربر، فقام بدراسة
حول قبائل إقليم إيميتانوت حيث كان
يشغل منصب المراقب المدني شاركه في
هذا البحث شوفاليي لومور Chevalier
Lemore ، ونشره في المجلة الاقتصادية
والاجتماعية المغربية ، وهنا سنعرف عن
السكان وعن الأسر ومشاكل الهجرة
بمنطقة سكساوة (3).

وفي سنة 1955 كتب جاك بيرك بحثاً
عن الأدب المغربي والمشرقي في أثناء
القرن السابع عشر، نشره في مجلة (أرابيكا)
وهي مجلة متخصصة في الدراسات العربية،
والبحت هذا يتناول حديثاً عن الرحلة

والتصوف الإسلامي والأدب المغربي
والثقافة العربية (4).

وقد كلل هذه البحوث المتلاحقة
بالعمل الجليل الذي قام به 1955 وهو
يشغل تلك الوظيفة في الأماكن النائية
بالأطروحة المهمة التي نال بها درجة
دكتوراه في السوربون والتي تحمل عنوان:
"البنيات الاجتماعية للأطلس الكبير"
وهي التي خط بها طريقه نحو العمل
الأكاديمي الجاد (5).

لقد انتخب جاك بيرك من الآن
أستاذاً في كولييج دوفرانس مكان الأستاذ
لوي ماسينيون الذي أجيل على التقاعد .
وهنا احتفظ جاك بيرك بهذا الكرسي
الذي تربعه مستشرقون أفذاذ من أمثال
ويليام مارسلي، وليفي برفنصال، وريجيس
بلاشير .

ولم يشغله هذا الكرسي عن نشاطه
الدائم، فبالرغم من أنه ظل في الكولييج
على صلة بطلبته يؤطرهم ويوجههم
بأسلوبه الذي عرفناه عنه فقد ظل إلى
جانب ذلك يكتب ويؤلف في شتى
الموضوعات ، لم يكن ليعرف الراحة

(1) Problèmes initiaux de la sociologie juridique en Afrique du Nord in studia islamica T.1-1953.

(2) Heperis 1953 P. 359-417.

(3) Le problème démographique en pays berbère, étude sur les tribus de la région d'Imintanout, in Bulletin économique et social du Maroc No 60-1954.

(4) La littérature Marocaine et l'orient au XVII in Arabica T.2, 1955.

(5) Structures sociales du Haut-Atlas; suivi de retour au Seksawa, Positif de Paul Pascon 2e éd.

Paris, Presses universitaires de France 1915.

إطلاقاً وقد عرفنا له بحثاً بعنوان "استثمار
بالمغرب" نشره في الحوليات الاقتصادية
والاجتماعية والحضارية سنة 1955 (1).

ومن آثاره سنة 1956 بحث بعنوان (مائة
وخمس وعشرون سنة من السوسيولوجيا
المغربية) نشره في الحوليات كذلك (2).
وكان من عيون تدخلاته هذا العام
1956 الدرس الافتتاحي الذي ألقاه يوم
السبت أول دجنبر 1956 في كوليج
فرنسا: (كرسي التاريخ الاجتماعي
للإسلام المعاصر) (3).

وقد وقع اختيار برك ، كموضوع
للإسهام في كتاب (مناولات Mélanges)
الذي صدر برسم أستاذه لوي ماسينون ،
وقع اختياره على عنوان : وثيقة من
الأطلس الكبير ، نشرها المعهد الفرنسي
بدمشق عام 1956-1957 (4).

وصدر له كتاب بهذا التاريخ حول
مصر، ويتعلق الأمر بالتاريخ الاجتماعي
لقرية مصرية في القرن العشرين (5).

ثم كان كتابه الذي ترك له تخطيطه
عام 1958 حول شخصية علمية مغربية
عاصرت السلطان المولى إسماعيل جدد
الأسرة العلوية الحاكمة ، ويتعلق الأمر
بالشيخ اليوسي : وقد أهده بخطه
للأستاذ علال الفاسي معيداً إلى ذاكرته
ما كان جرى بينهما من حديث عن
أو كيستان المغربي (6) 11

وقد نشرت له الكراسات التونسية
(مجلة العلوم) 1958 دراسة بعنوان
حواضر ومدن صفيح (7)

ثم بعد هذا قدم لكتاب ألفه توما
توفيق بعنوان : قرية جبلية من لبنان ،
وقد نشر في لاهاي عام 1958 ، ويجب أن
نؤكد هنا مرة أخرى على أن تقديم
تأليف ما من لدن برك لا يعني مجرد
زهور تقدم إلى المؤلف بدافع من
بحاملات ومكاسات، ولكن التقديم عند
برك يعني إسهاماً فعلياً من إثراء الكتاب
وإغنائه (8)

(1) Apropos d'un livre récent: une exploitation de la sainteté au Maghreb, in annales économique, sociétés, civilisation No3 1955.

(2) Cent vingt cinq ans de sociologie magrCent vingt cinq ans de sociologie magrébine, in annales No3, 1956.

(3) Impr. Daupetey Gouverneur, 1957.

(4) Un document hagrologique du Haut-Atlas in mélanges Luis Massignon, Damas: Institut français de Damas 1956-57.

(5) Histoire sociale d'un village égyptien au Xxème siècle.

مؤسسة علال الفاسي ، شارع الإمام مالك - الرباط .

(6) Al Yousi: problèmes de la culture marocaine Xvllème siècle. Haye Mouton 1958.

(7) Médinas, villeneuves et bidonvilles, les cahiers de Tunisie. Tevue des sciences humaines No2122-1958.

(8) Un village de montagne au Liban Hadeth el-jable, La Haye mouton 1958.

وفي مجال اللغة العربية نشر له معهد الدراسات العليا بباريز عام 1960 مقدمة حول الأضداد في اللغة العربية (1)

وقد طلبت إليه جماعة على رأسها روبير ديكلواتير R.Descloitres أن يقوم بتقديم تأليف لها عن جزائر مدن الصفيح فاستجاب لطلبها بإنشاء مقدمة جيدة ظهرت عام 1961 (2)

وفي نفس العام ظهرت له دراسة بعنوان "عبارة ودلالة في الحياة العربية" نشرتها له المجلة الإفريقية للأنثروبولوجيا : الإنسان L'Homme (3) .

كما ظهر له عام 1962 بحث بعنوان: (في النجف و كربلاء بالأمس) نشر في مجلة أرايكا المعروفة ، كما نعرف ، بتخصصها في الدراسات العربية (4).

وفي نفس السنة 1962 ظهر له بحث في مجلة (العالم الثالث) عن العلوم الاجتماعية وإزالة الاستعمار (5).

وقد أسهم عام 1962 في (منوعات) ليفي بروفنسال حول المصلحين الدينيين بالمغرب ...

وقد ظهر له عام 1963 بحث في النظام

الزراعي ببلاد المغرب، ضمن أعمال أخرى صدرت عن الإصلاح الزراعي بالمغرب، تناول فيه بـيرك الاستثمار الفلاحي والإنتاج والتخطيط والحق العقاري ، وقد شارك في هذه الأعمال جان دريش ، والمهدي بنبركة، وروني جومون وآخرون . وقد ترجم هذا البحث إلى اللغة الإنجليزية (6).

وقد ظهر له بحث عن (التاريخ والرقص) نشره في مجلة Esprit شهر يولييه غشت عام 1963.

وفي إطار (متنوعات) تكريم العالم الفرنسي المعروف شارل أندري جوليكان قدم ملاحظات تتصل بالفنون الجميلة حول الزربية المغربية نشرت في مجلة دراسات مغربية عام 1964. (7).

وقد استجاب لرغبة صديقه : راول ولورا مكاريوس، فكتب مقدمة على تأليف لهما يحمل عنوان مختارات (Anthologie) في الأدب العربي المعاصر ضمناه مختارات عن أدباء مصر ولبنان والعراق وسوريا والسودان وتونس والجزائر والمغرب ... كانت المقدمة

(1) L'homonymie des contraires on arabe. Ed. De l'Ecole pratique des hautes études, Paris.

(2) Descloitres, Robert, J. Claude Reverdy, Claudin Descloitres - Paris - Mouton 1961.

(3) Expression et signification dans la vie arabe in l'Homme, N1 - 1961.

(4) Hier à Nagaf et Karbala in Arabica : revue d'études arabes - T.9, 1962.

(5) Sciences Sociales et décolonisation in Tiers-Monde T.3, 1962.

(6) Le système agraire au maghreb, in Reform agraire au Maghreb Maspero 1963.

(7) Remarques sur le Tapis Magrébin, in Etudes magrébine, Paris 1964.

مركزة رائعة كونت وحدها بحثًا جيدًا
حول الموضوع من سائر جهاته (1).

وقد ظهر له في حقل الحقوق عام
1964 تأليف يمكن أن نترجمه بانفصال عن
العالم ، وهو يهتم بتفكيك الاستعمار
وظهور حركات التحرير الإسلامية من
سنة 1965 وهو التاريخ الذي استرجع فيه
المغرب استقلاله إلى عام 1963 (2).

وقد أسهم عام 1965 في منوعات
عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين
... وظهرت له في نفس السنة قصيدة
حول الجزائر نشرتها مجلة ESPRIT في
عددتها شهر ~~يناير~~ 1965.

وضمن التأليف الجماعي (معايير
وقيم في الإسلام المعاصر Normes et
valeurs) قرأنا له عام 1966 ملاحظات
حول الفن الإسلامي... (3)

كما قرأنا له عن حالة تسوية
بين الحقوق الجامعية والحقوق المحلية ،
وعن دعم الإسلام ... وعن الإسلام
بناء على بعض الشهادات العربية
المعاصرة ...

وأخيرًا في موضوع الفلسفة عن قضية
دريفيس وقضايا عربية مشاهة ، مشيرًا لما
حدث في مصر بالنسبة لطله حسين وعلى
عبد الرازق ...

وقد أسهم جاك بيرك عام 1967 في
(منوعات) محمد الفاسي التي حرص
الفاسي على صدورها قبل أن يتوفاه الله
فكتب بيرك موضوعًا يحمل عنوان Un
arabisant chez les Diola (4).

وكتب في نفس العام 1967 كتابًا
بعنوان مصر بين الإمبريالية والثورة (5).
وفي هذه السنة قدم لكتاب ألفه
بورجيس هيري ، وكان الكتاب يحمل
عنوان (الجزائر في محنة الحكم 1962 -
1967) (6)

كما قدم في نفس العام لكتاب
أندري ديمير سمان بعنوان الأسرة التونسية
والعصور الجديدة (7)

وقد صدر له بحث في مجلة الثقافة
الإنسانية 1967 بعنوان: من سفح المقطم (8).
وصدرت له هذا العام 1967 أبحاث
ضمن تأليف جماعي عن الازدواجية في

(1) L'ambivalence dans la culture arabe avec j.p. Charmay et autres.

(2) L'Homme et la société, Revue internationale de recherches et de synthèses sociologiques N11 1969.

(3) نشر هذا البحث في : Esprit : revue international N2, 1969 .

(4) Grunebaum, Gustave Edmund Von : L'identité culturelle de l'Islam 1969.

(5) FAO T.VIII 1969.

(6) Les Hilaliens repentis au l'Algérie rurale au Xve siècle d'après un manuscrit jurisprudentiel, Annales N5, 1970.

(7) Couland, Jacques : Le Mouvement syndical au Liban - Editions sociales - PARIS.

(8) يحتوي البحث على بضع ورقات .

الثقافة العربية . كان منها (هلينية
وكيمياؤون عرب) وحول ابن رشد
والالتباس في الفقه والتعابير الغامضة في
العربية (1).

وصدر له عام 1969 بحث بعنوان
"حياة اجتماعية وتغيرات العالم" ، نشره
في مجلة الإنسان والمجتمع (2).

وفي هذه السنة 1969 نشر بحثًا بعنوان
الإنسان والتطور (3).

وقد استجاب في هذه السنة للأستاذ
كرونيوم Grunebaum الذي طلب إليه أن
يكتب مقدمة لكتابه (الهوية الثقافية
للإسلام) هذا الكتاب الذي ترجمه من
الإنجليزية روجي ستيفرا R.Stuvers (4).
وقد أعيد عام 1989 طبع هذا الكتاب
نظرًا لأهميته .

وفي (المنوعات) المؤلفة برسم
الإسلام عام ١٩٦٩ كتب عن "العواصم
الإسلامية في المتوسط من وجهة نظر ابن
خلدون والمقرئين (5).

وقد ظهر له عام 1970 بحث حول
بني هلال في القرن الخامس عشر الميلادي
بحسب مخطوط يتعلق بالقضاء ونشره في
الحوليات وهو يتحدث عن التاريخ
الاجتماعي والاقتصادي (6)

وقد استجاب لرغبة جاك كولان
J.Couland الذي ألف كتابًا بعنوان "الحركة
النقابية في لبنان من عام 1919 إلى عام
1946" فكتب له مقدمة ظهرت علم 1970 .
وقد عُرب هذا الكتاب عام 1974 من لدن
نبيل هادي ونشرته دار الفارابي
بيروت (7).

وفي عام 1970 كتب حول موضوع
يتعلق بالفقه الإسلامي وبالذات حول
نوازل مازونة، كان مفيدًا للمهتمين
بالأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية
والنظام القضائي، وقد نشره في مجلة
الدراسات الإسلامية (Studia Islamica) (8)
وفي نفس السنة 1970 كان له حديث
بعنوان (عودة من الصورة) نشره في المجلة

(1) L'ambivalence dans la culture arabe avec J.P Charmay et autres.

(2) L'Homme et la société , Revue internationale de recherches et de synthèses sociologiques N11 1969.

(3) نشر هذا البحث في : Esprit : revue internationale N2, 1969

(4) Grunebaum, Gustave Edmund, Von : l'identité culturelle de Islam 1969 .

(5) FAO T.V III 1969 .

(6) Les Hilaliens repentis au l'Algérie rurale au Xve siècle d'après un manuscrit
jurisprudentiel, Annales N5, 1970 .

(7) Couland, Jacques : Le mouvement syndical au Liban - Editions sociales - PARIAS.

(8) En Isant les Nazazil Mazauna, Studia Islamica T.32 - 1970 .

الدولية Diogène (1) وفي هذه السنة أيضًا

1970 صدر له كتاب: الشرق الثاني... (2).

ثم كتب عام 1972 مقالة بعنوان

عودة إلى مازونة نشره في الحوليات (3)

ولم يتردد هذا العام في أن يكتب

مقدمة على الكتاب الذي ألفه كوديو

أتيلىو بعنوان (علال الفاسي أو تاريخ

حزب الاستقلال) ونحن نعرف سلفاً عن

علاقته بالأستاذ علال الفاسي، فلقد قام

بيرك بزيارته أثناء وجوده في منفاه

بالكابون ، عندما شارك بيرك في مؤتمر

في برازافيل عام 1944 على ما يذكره بيرك

في هذا المقدمة التي لم ينس فيها أن يصف

الأيام التي نفي فيها الملك محمد الخامس

من قبل الاستعمار الفرنسي بالأيام

الحزنة... (4)

وفي نفس العام 1972 كتب عن

المنطق الانتخابي، وقد نشر البحث في

مجلة (ديوجين) العالمية (5) .

وفي نفس السنة 1972 كتب عن الجديد

حول بني هلال، ونشر ذلك في مجلة

الدراسات الإسلامية، وكان المقال مما يهم

(3) ظهر الكتاب في باريس .

الدين يشتغلون حول القبائل العربية وما قال

عنها ابن حزم وابن خلدون وغيرهما (6) .

وكتب أيضًا هذا التاريخ 1972 عن

علماء تونس في القلدم والحديث ،

ونشرت مقالة الكراسات التونسية (7) .

وفي عام 1973 ظهر له كتاب

(العرب) الذي طبع عدة مرات كان

آخرها عام 1979 (8) . وفي نفس العام

كتب عن قادم بالقيروان بحسب

مخطوطة تونسية، ونشر بحثه في مجلة

الغرب الإسلامي والمتوسط (9) .

وبرسم "منوعات" لوتورنو عام

1973 كتب عن قضاة من القيروان بحسب

مخطوطة تونسية .

وقد أسهم جاك بيرك في الموضوعات

المتعلقة بالقضية الفلسطينية على

انفراد، وبالمشاركة مع الآخرين ، وهكذا

قرأنا له مساهمات في التأليف الذي صدر

عام 1973 تحت عنوان "الفلسطينيون

والأزمة الإسرائيلية العربية (10) .

وفي كتابه (اللغة العربية حاضرا)

الذي ظهر عام 1974 تناول عددا من

(1) Le retour de l'image, diogène, N 70 - (1970) .

L'orient second, Editions Galimard, Paris 1970 .

Annales N1 (1972).

(5) Logiques plures du progrès, N79 - 1972 .

(6) Du nouveau sur les Bani Hilal, Studia islamica T.36, 1972 .

(7) مجلة العلوم الإنسانية مجلد ٢٠ رقم 77 - 78 - 1972 .

(8) نشر سندباد في باريس وهو من ١٤٤ صفحة ثم نشر عام ١٩٧٩ من ١٨٨ صفحة .

(9) Çadis de Kairouan, l'Occident Musilmum N13/14-1973 .

(10) Les Palestiniens et la crise isarelo - arabe avec maxime Rodinsin et autres éd. Sociales 1973 .

القضايا التي تهم العالم العربي والإسلامي (1) .

وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزية عام 1978 من لدن روبرت سيطوري من جامعة أوستن - طيكساس بريس .

كما ظهر له في نفس العام 1974 تأليف (المغرب تاريخ ومجتمعات) تناول فيه عددا من القضايا التي تتصل ببلاد المغرب بمعناه الواسع ، بما فيها الإصلاح والوقف والتاريخ الاجتماعي (2) . الخ

وبمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته صديقه القلم الأستاذ الرئيس علال الفاسي ١٩٧٤ أسهم بكلمة عبر فيها عن عواطفه نحو الزعيم الذي قال عنه : "لقد حُرِمَ الإسلام من مفكر حريص على التوفيق بين ما هو جديد وما هو أصيل ... " (3) .

وفي مجال العلوم السياسية كتب عن "الجزائر والواقع المعاش" ونشر ذلك في المجلة الدولية : ديوجين (4) .

كما قدم لكتاب صدر عام 1974 لمنحى صينادي بعنوان : الجمعية الوطنية الأولى العصرية في تونس : الجمعية الخلدونية 1896 - 1958 .

وبالاشتراك مع الزميل الدكتور مصطفى الشكعة صدر له عام 1974 أيضا كتاب بعنوان (الجمالية منذ قرن) : محاولة في التاريخ الاجتماعي لحي بالقاهرة (5) .

ولا نغفل له دراسة نشرها في الجزائر عام 1974 في مجلة (مغرب Maghreb) عن استفتاء الأمير عبد القادر لعلماء فاس حول الجهاد ... (6) .

وصدر له عام 1975 مقال بعنوان مفاهيم جديدة للتقدم نشره في ديوجين (7) وقدم عام 1976 لتأليف صدر عن بوتي أوديت بعنوان الأغواط (محاولة في التاريخ الاجتماعي) (8) .

وظهر له عام 1976 كذلك بحث بعنوان : "المد الوطني والديمقراطية القاعدية في الأمة العربية" 1915 - 1925 نشره ضمن

(1) Langages arabes du présent, PARIS Galimard - 1974 .

(2) Maghreb ; histoire et sociétés, ALGER, 1974 .

(٣) كتاب ذكرى الأربعين : مؤسسة علال الفاسي ...

(4) L'Algérie et le Vérie et le Végu, Diogene N86 - 1974 .

(5) La première association nationale moderne en Tunisie, Tunis 1974 .

(6) La Gamaliya depuis un siècle ... avec Mustafa al - Shakaï Geuthner - PARIS 74 .

(٧) مصطفى القصري : الكشاف الجغرافي لمدينة فاس ١٩٩٢ .

(8) Laghonat: essai l'histoire sociale, par Odette petit, Paris 76 .

تأليف جماعي بعنوان : حول الخطّابي
وجمهورية الريف (1) . وقد عرب هذا
التأليف ونشر في دار ابن رشد
بيروت 1980.

وقد صدر له عام 1976 بالاشتراك مع
دومينيك شوفالبي وآخرين تأليف
(العرب من خلال وثائقهم) وهو تأليف
في غاية الأهمية (2) .

وصدر له كتاب ، بعنوان (العرب
من الأمس إلى الغد) ، طبع لثالث مرة
عام 1976 وقدم له في آخر طبعاته زميله
السير هاميلتون جيب . وقد ترجم هذا
الكتاب إلى الإنجليزية والإيطالية
والإسبانية، كما ترجم إلى العربية من
لدى بعض الأساتذة في دار الكتاب
اللبناني بيروت : الدكتور علي سعد
الذي لم يلبث أن أعاد النظر في الترجمة
وطبعها من جديد في الثمانينيات ، ثم
ترجمها العالم المصري بحري حماد بعنوان
(العرب تاريخ ومستقبل) وطبعها الهيئة
المصرية العامة للتأليف والنشر عام 1971 .
وفي مقدمته لهذا الكتاب أثنى على
المغاربة الذين يميزون عن غيرهم بما سماه
"العبقريّة الخشنة" 1

وقد ظهر عام 1977 تأليف للدكتور
طه حسين بعنوان : (فيما وراء النيل) ،
عبارة عن قطع مختارة ترجمها من العربية
إلى الفرنسية كل من جاك بيرك وميشل
حايك، وأنور لوكا ، وأندري ميكيل (3)
وفي نفس العام كتب في "منوعات"
طه حسين حول : الإسلام من منظور
طه حسين (4)

وهذا كتاب ظهر عام 1978 من
تأليف جاك بيرك بعنوان (من داخل
المغرب العربي) من القرن الخامس عشر
وإلى القرن التاسع عشر ، ويتضمن
تعليقات بيليوغرافية وبحوثاً تاريخية كما
يتضمن حديثاً عن الإسلام (5) وعلماء
الإسلام .

وفي نفس العام 1978 ظهر كتاب له
في جزئين اثنين بعنوان " من الفوات إلى
الأطلس " عرفنا من خلاله الكثير من
المعلومات المهمة ، ومن بعض فصوله
عرفنا أن كثيراً من أطراف المغرب -
مزروعة مثلاً - ما تزال تعيش إلى اليوم
نفس التقاليد والأعراف التي عرفت بها
مهاجرو الميساء في بلنسية في العصور
الوسطى، مما تحدثت عنه كتب تاريخ

(1) La Poussée Nationale et démocratie a la base, in Abd el Krim - PARIS, 1976 .

(2) Les Arabes par leurs archives avec Dominique Chevallier et autres. Edi. S.N.R.S. 1976 .

(3) Houssein Taha : Au-Dela du Nil, PARIS, Gallimard, 1977 .

(4) B.E.U. Damas 1977 T. XXIX .

(5) L'intérieur du Maghreb : Xve - XIXe Siècle, PARIS Gallimard, 1978 .

الغرب الإسلامي . وأن الضبط والإتقان
في توزيع ماء السقي بالمغرب، وخاصة
بضواحي المدن، بلغ في الدقة والتحري
وكأنما لكل ورقة ورقة نصيبها من الماء
الذي ينوبها، الأمر الذي حير الذين
عاشوا أو سمعوا عن المؤسسات التي
تشرف على توزيع الماء (1) .

وفي عام 1978 أيضًا وجدناه
يستجيب لرغبة صديقه بسيرج مارك
فيكتب مقدمة لكتاب : التاريخ وحضارة
العرب والعالم الإسلامي (2) .

وقد نشرت له المجلة الثقافية الشهرية
(المعرفة) في عددها رقم 191-192 لعام
1978 كلمة بعنوان (رجل في سبيل
غرناطة مرتقبة) .

وعندما قام عام 1979 جان
كروسجان (Jean Grosjean) بترجمة
القرآن تطوع جاك بيرك بكتابة دراسة
كمقدمة للموضوع (3) .

ومن تأليفه التي لقيت رواجًا كبيرًا
كتابه "المغرب بين جريين" الذي وجدنا
له عام 1979 طبعة ثالثة مع زيادات وهو
كتاب يهتم المشتغلين بحركات الاستعمار

والأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية
والبحث التاريخي (4) ، ونعتقد أن هذا
الكتاب هو الذي أشار إليه بيرك وهو
يكتب مقدمة تأليفه السالف الذكر:
العرب من الأمس إلى اليوم، والذي نعت
فيه العبقرية المغربية بأنها خشنة (Rude
génie) !

وبعد هذا وفي نفس العام 1979 يأتي
اهتمامه بالمعلقات العشر فيقدم لها
ويترجمها من اللغة العربية ، وأعتقد أن
إقدامه على ترجمة المعلقات العشر ،
بالإضافة إلى ما قام به من دراسة وتقديم
لترجمة جان كروسجان للقرآن، هو
الذي سيكون وراء تفكيره في أن يقوم
بترجمة القرآن على ما سنرى (5) ...

وقد ختم السبعينات (1979)
بالتقديم لكتاب روني كاي حول الرحلة
إلى تنبكتو (6) .

وفيما يتعلق بالتراث الإسلامي
وجدنا جاك بيرك يقوم عام 1980 بإعداد
مقدمة مهمة لكتاب مقتبس من تاريخ
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري يحمل
اسم (محمد خاتم الأنبياء) الذي ترجمه

(1) De l'Euphrate a l'Atlas PARIS Sindbad 1978.

(2) Berge, MARC: Histoire et civilisation musulman et du Monde musulman PARIS Ed. Lides 1978.

(3) Le coran Trad. Pazr jean Grasjean, décoré par Zenderoudi - PARIS Club du Livre 1979.

(4) Le maghreb entre deux guerres, Paris, Seuil, 1979.

(5) Les dix grandes odes arabes de l'anté - Islam, Paris Sindbad, 1979.

(6) Caillie, Tené : Voyage a Tambauctou, Paris F. MASPERRO , 1979 .

هيرمان زطانبرك (ZOTENBERG) (٩) ،

والذي طبع مرة أخرى عام 1983 .

وفي إطار تكريم فيرنان بروديل تسئل

عن وجود المارانوس المسلمين بفاس (2) .

وقد ظهر له في الحقل الأدبي عام

1980 كذلك محادثات (عربيات) مع ميريز

عكار (3) .

وفي الميدان الاجتماعي قدم عام 1980

لكتاب فاروق بن عطية وهو بعنوان :

الجزائر ركام أو حاضرة : الاندماج

الحضري بالجزائر (4) .

وفي نفس السنة 1980 كتب عن

الإسلام في مواجهة التحدي (5) .

وفي إطار التأليف العامة ظهر في

باريز عام 1981 تأليف مهم تحت إشرافه

يحمل عنوان بيليوغرافيا للثقافة العربية

المعاصرة (6) .

وقد قدم عام 1981 لكتاب ألفته ندى

توميش بعنوان تاريخ الأدب

الرومانيسكي في مصر العصرية (7) .

وفي نفس العام 1981 قدم كذلك

لكتاب ألفه بالإنجليزية غالي شكري

بعنوان "مصر : صورة لرئيس - 1981

1971:السادات في طريقه إلى القدس" (8).

وقد ظهر بحث بالإنجليزية حول

السياسية والوطنية بالمغرب والصحراء من

عام 1919 إلى 1935 ، بمجلة التاريخ العام

بإفريقيا : البحث لجاك بيرك وترجمه 1985

Heinemann 1981 - (9) وهو يحتوي على

تاريخ الوطنية المغربية والصراع الدولي إلخ.

وفي سنة 1981 كذلك خصص

دراسته الختامية في كولييج فرنسا لموضوع

بعنوان أندلسيات (10) .

وفي سنة ١٩٨٢ عندما ألفت هوتي

أوديت P.Odette عن " حضور الإسلام في

اللسان العربي" كتب لها مقدمة أضفت

على الكتاب حلة جديدة (11)

وقد حرص جاك بيرك على أن

يواكب أصداء الثورة الإسلامية في إيران

وهو المهتم بالإسلاميات ، ولذلك

وجدناه يقوم عام 1982 بعد ثلاث

سنوات من الثورة الإيرانية بتقديم تأليف

كتبه على شريعتي بعنوان (تاريخ ومصير)

وهو عبارة عن قطع مختارة ومترجمة عن

(1) AL - TABARI, Mohammad : Sceau des prophètes, PARIS, 1980 .

(2) Des " MARRANOS" musulmans a Fès.

(3) ARAVBIES : entretiens avec mirBIES : entretiens avec mirèse AKAR,PARIS,STOK 1980.

(4) Agrégat ou cité : l'inté : l'intégration citadine a Alger, Alger 1980 .

(5) L'Islam au défi, PARIS Galimard 1980 .

(6) Bibliogrpahie de la culture arae contemporaine , Paris, Sindbad 1981 .

(7) Tomiche Nada:Histoire de la littérature romanistique de l'Egypte, Paris Maisoneuve et Larose 1981.

(8) Portait of a president 1971 0 1981 , London Zed press 1981 .

(9) Politics and nationalism in the Maghrb ..., General history of Africa 1981 - 1985. UNESCO.

(10) Andalousies, PARIS, Sindbad 1981 .

الفارسية من لندن حميد ويفاري

دهيلانكور (N.Yavari d'Hellencourt) (1)

وقد أصدر جوزيف لوسيوني -

وهو من الذين كانوا يهتمون بالأوقاف

الإسلامية على عهد الحماية الفرنسية

بالمغرب-، أصدر بحثاً عن المؤسسات

الحبسية بالمغرب منذ بدايتها إلى عام 1956

وهو التاريخ الذي استرجع فيه المغرب

استقلاله ، هذا البحث لم يكن غير جاك

بيرك صالحاً لكتابة مقدمة عنه في بداية

الثمانينيات بما عرف فيه من تضلع من

الموضوع (2).

وقد صدر لجاك بيرك عام 1982

كتاب مهم حول بعض العلماء الأصليين

الثائرين من بلاد المغرب الكبير في القرن

السابع عشر ، وهو يتناول الحديث عن

العلماء والحركات السياسية

والإسلامية (3)

وقد ظهر له عام 1983 كتاب

بالإنجليزية بعنوان ميلاد جديد للعرب :

آلام وأفراح ، ترجمه عن الفرنسية

كينتان (4) .

وبالاشتراك مع زميله القلم جوليان

كولو J. Couleau عرفنا له كتاباً طبع لثلاثي

مرة عام 1984 بعنوان : ذاهبون إلى

المغرب (5) .

كما صدر له في هذا العام 1984

كتاب "حول الإسلام في عهد هذا

العالم" (6) .

وعندما ألف أحليم المستغانمي عن

"المرأة والكتابة في الجزائر عام 1985 " قلم

بكتابة مقدمة احتوت على ما يهم

المشتغلين بالأدب المغربي المعاصر إلخ (7).

ولعلنا لا نعرف أن والد بيرك

أو كيستان كان هو كذلك من حملة

القلم، ومن ثمت وجدناه يحرر " كتابت

عن الجزائر " وقد عُني الولد جاك

بتلك الكتابات وجمعها وقدمها

عام 1986 (8)

وقد حضرت له حديثاً ألقاه في مجمع

اللغة العربية بالقاهرة عام 1986 بعنوان

"من حاضر المجتمعات العربية إلى تراثنا

الكلاسيكي ومن تراثنا إلى الحاضر"،

حيث استمعنا إليه يقول :

(1) Histoire et destinée , PARIS - Sindbad, 1982 .

(2) Les fondations pieuses "habous" au MAROC Imp. Royale - 15 Mai 1982 .

(3) Ulémas fondateurs insurgés du Maghrev XVII siècle, PAERIS Sindbad 1982 .

(4) Arab rebirth : pain and ecstasy translby Quintin Hoan, London 1983 .

(5) Nous partons pour le Maroc, Paris : Presses Universitaires de France 1984 .

(6) L'Islam au temps du monde, paris, Sindbad 1984 .

(7) Ahlem , Mosteghanemi, Algérie : femme et écriture, Paris, l'Harmattan, 1985 .

(8) Ectis sur l'Agérie, ALX-en-Provence, Ed. 1986 .

"إن سوء التفاهم بين عالم الغرب وعالم الإسلام المتفاقم بسبب التوتر السياسي قد تضاعف منذ أوائل الفترة التي ظهرت بها حملة نابليون في مصر مع أنه قد انسحب بسرعة تاركًا وراءه - كما يقول حتى الآن بعض المؤرخين المصريين - عناصرَ مُضْطَّة المستقبل". (1)

وفي بحر سنة 1987 قدم لكتاب ألفه سلام صادق بعنوان : الإسلام والمسلمون في فرنسا (2) .

وفي نفس العام 1987 كتب بحثًا حول: " الثقافة الإسلامية وفرنسا " نشره ضمن أعمال الجمعية الفرنسية والهجرة المغربية (3) .

وفي عام 1988 نشر بريك مقالاً له بعنوان : " في القبيلة بشمال إفريقيا " ، نشره في تأليف بعنوان : في الأنثروبولوجيا والتاريخ ، حالة المغرب العربي " ، اهتم به المتخصصون في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في العصور الوسطى (4) . وكان ذلك إسهامًا منه في المنوعات المهداة إلى لوسيان فيفر ...

وفي عام 1989 شعر - وقد أشرف على سن الثمانين - بأن من واجبه أن يفكر في إعداد مذكراته التي كانت ضرورية لكل الذين عرفوه وقرأوا عنه ، وهناك كان كتابه (مذكرات العذوتين) (Mémoires des deux rives) وقد ضمنه الكثير من المعلومات عن حياته وخاصة بالديار المغربية، ويشعر المرء وهو يقرأه بأنه فعلاً أمام رجل ظاهرة، لا يعرف للراحة سبيلاً، وأنه استطاع أن يشق طريقه معتمداً على نفسه وعلى جهده (5).

وفي عام 1990 قدم لكتاب ألفه الزميل الأستاذ عبد الكريم غلاب تحت عنوان "دَفْنَا الماضي" والذي ترجمه إلى الفرنسية بعنوان "الماضي المدفون" فرانسي جوان (6).

وقد تلقف العالم العربي الإسلامي خبر محاولته لترجمة القرآن بالكثير من الاهتمام، لما كانوا ينتظرونه من عالم متضلع في اللغة العربية ، متصل باستمرار بالبيئة الإسلامية ومتمرس في الكتابات المتعلقة بقضايا العروبة والإسلام.

(1) مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ٥٨ - شعبان ١٤٠٦ - مايو ١٩٨٦ .

(2) Sellam, Sadel : L'Islam et les musulmans en France, Paris, Tougui 1987 .

(3) La société française et l'immigration magrébienne, actes Paris Ed. A.T.M.E, 1987 .

(4) نشرته دار توبقال - الدار البيضاء ١٩٨٨ .

(5) Mémoires ... édi. Du Seuil , Paris 1989 .

(6) كان عنوان التقديم : مستقبل بدون ولاءات وولاء بدون مستقبل .

لقد ظهرت بالفعل الطبعة الأولى عام 1990 من هذه الترجمة التي استغرقت منه كما يقول ست عشرة سنة من العمل الجاد .

وقد أتى في نهاية هذه الترجمة بدراسة تقع في أزيد من ثمانين صفحة بعنوان : (عند قراءة جديدة للقرآن) أورد فيها أجوبته على ما يمكن أن يُطرح من أسئلة (1) .

ومن المهم أن نعرف أن الرجل كان يقدر أهمية الخطوة التي أقدم عليها بترجمته للقرآن ، ولذلك فليس من الغريب أن نقرأ في مقدمته للترجمة مثل هذه الكلمات التي لا تخفى دلالتها : إنه لا يمكن أن يُنتظر من شخص واحد مجموع الخصائص التي يستلزمها مشروع كهذا -من المسؤول عنه، وإلى المعارف الفقه - لغوية الجادة ، وإلى المعرفة الجيدة بتفسير النص وأسباب النزول، ينضاف شيء من الحدس الروحي والحس النقدي للتاريخ ، والحساسية الأدبية ... فماذا يمكن أن يقال عن الجمع بين هذه الوظائف كلها ، ومن الذي يزعم الطموح إلى ذلك، أو تكون لديه الوقاحة ليطالب بذلك غيره ، وهل يتبغي تفويض

الأمر مستقبلاً إلى فرق ، وهل على مترجم جديد أن يعتذر عن المغامرة أو على الأصح عن الانتهاك ؟ هذا الانتهاك الذي يُهون من أمره أنه اقترف من قبل الكثيرين قبلي ... إذا ما أضفنا هذا إلى ما ورد من كلامه في مجلة (استوديا إسلاميكا) حينما قال : إنني لممتن كثيراً لجميع الذين نبهوني إلى ما وقعت فيه من هفوات أو أخطاء أو سهو، وإني لأتقبل بكثير من الاهتمام كل ملاحظة جديدة فلا أحد منزه عن الخطأ ، والمناقشة هي الوسيلة لتعميق التأويل في صالح الجميع " .

وبمناسبة التقائنا جميعاً في القاهرة في اجتماع مؤتمر مجمع اللغة العربية ببراير 1991 لم يكن الحديث يدور إلا عن ترجمته القرآن التي كانت حديثة الظهور . وقد اقترحتُ عليه وقتها أن يقدم الترجمة أمام أعضاء المجمع، لكنني لاحظت أنه - على ما أذكر - غير متحمس لذلك ...

هنا في بناية المجمع ... وفي بعض المآدب التي جمعتني به عند طائفة من الأصدقاء، أو في بعض اللقاءات التي كانت تجمعنا في بعض المكتبات ... كلن الرجل يردد الأفكار التي سمعناها عنه في

التعريف بالترجمة ، تلك الأفكار التي
تتلخص في أنه كعالم باحث يرحب بكل
الذين يتعقبون أفكاره، وقد قام بالفعل
بالاتصال بعدد من أساتذة الأزهر
الشريف لاستمزاغ رأيهم حول عدد من
القضايا التي تتصل بالترجمة ...

ونعود إلى تأليف جاك بيرك بعد
ظهور ترجمته للقرآن لنذكر أنه عندما
ألف جان بول شارناني 1991 حول الحياة
الإسلامية في الجزائر بحسب الأحكام
القضائية للنصف الأول من القرن
العشرين ، قدم جاك بيرك للكتاب
المذكور بما نعهده فيه من إثراء وإغناء
للموضوع (1) .

وكذا كان الأمر عام 1991 عندما
تصدى سيريل كلاص C. Glasse إلى وضع
قاموس موسوعي للإسلام ... فقد وجدنا
أن جاك بيرك يضع له عام 1991 مقدمة
تناسب الموضوع (2) .

وكذلك رأيناه يقوم سنة 1993 بتقلم
كتاب ألفه بيرنار بوتيفو Bernaed Botiveau

بعنوان القانون الإسلامي والحقوق في
المجتمعات العربية (3) .

وفي نفس السنة 1993 صدر له تأليف
حول محادثات مع جان سور Jean Sur (4) .
وفي عام 1994 استجاب لرؤساء
بوشارة فكتب له مقدمة عن كتابه Les
lieux du corps en Islam (5) .

وفي عام 1995 صدر له تأليف طريف
حول كتاب الأغاني بعنوان (موسيقى
على ساحل الوادي : الصفحات الأكثر
جمالا من كتاب الأغاني) (6) .

وقبل أن يتوفاه الله أواخر الشهر
السادس من عام 1995 صدرت له طبعة
جديدة لمحاولته ترجمة القرآن مشفوعة
بدراسة تفسيرية على نحو الطبعة
السابقة (7) .

وقد أدركته الوفاة وله كتاب تحت
الطبع يحمل عنوان (العرب والإسلام
ونحن) ظهر عام 1996 ، ويحمل إلى جانب
جاك بيرك اسم زميله جان سور سالف
الذكر (8) .

(1) La vie musulmane en Algérie 2e édi. Paris 1991 .

(2) Glasse Cyril : Diction . encyclo .de l'Islam . Trad et adapt. De l'anglais par Yves Tharawal Paris Bordas 1991 .

(3) Loi islamique et droit dans les sociétés arabes : mutations des systèmes juridiques du Moyen-Orient, Paris, Karthala 1993 .

(4) Il reste un avenir : entretiens avec Jean Sur, Paris Arlea 1993, Paris Albin Michel 1993 .

(5) Paris, Publisud 1994 .

(6) Paris , Albin Michel 1995 .

(7) Ed. Rev. et Corr. Paris Albin Michel 1995 .

(8) Les arabes, l'Islam et nous, suivie d'un Homme national. Paris. Ed. Arte 1996.

ونحن إذا ما رجعنا إلى تقاريره التي قدمها إلى وزارة التربية الوطنية الفرنسية، وكذا تقاريره إلى منظمة اليونسكو كخبير منذ عام 1955 فسنعرف على تقارير كان يكتبها بعد رؤية وتفكير وبعد كثير من استقصاء الآراء واستيعاب الموضوع ، لا يهمه أن ينهي تقريره في وقت محدد بقدر ما يهمه أن يكون تقريره مرضياً لفكره وضميره .

ومن غير أن نمل ميدان الأطاريح التي كان يُشرف عليها، أو يناقشها لابد أن نذكر بعشرات الرسائل العلمية المفيدة التي أسهم فيها إشرافاً أو مناقشة، والتي اعتبر تدخله في أثنائها بمثابة علم جديد يضاف إلى المعلومات التي قدمها الباحثون المرشحون لنيل ألقاب أكاديمية...

يضاف إلى هذا أن المهتمين من عيون الطلبة وحتى من بعض الأساتذة كانوا يجدون متعة في الاستماع إليه وهو يثير بعض التعقيبات التي لم تكن تخطر على البال ... وكثيراً ما كان يمزج نقاشه بالدعابات التي تهدف إلى شحذ ذهن أو إزالة عفلة ، وقد حضرت ذات يوم بعضاً من هذه المحاليل العلمية التي كانت ثرية

بالأفكار الصائبة ، والتعقيبات المفيدة التي تكون محل مناقشات ومراجعات فيما بعد.

وإذا ما حاولنا أن نقوم بحفريات فيما يتصل بموضوع (جاك بيرك السياسية) فسنعجد له ، والحق يقال ، مواقف ينبغي أن نذكرها له مروراً بالتاريخ، وخاصة فيما يتصل بآرائه إزاء التحرر من الاستعمار والاستغلال الذي كان يجرم بكل كلفة على صدور بعض البلاد العربية والإسلامية ... وسأكتفي في هذا الباب - ونحن أكاديميون قبل كل اعتبار- أن أحيل على بعض استجواباته التي خصّ بها بعض الإذاعات أو بعض الصحف ذات الشهرة العالمية (1)

فإذا ما فتحنا ملف ما قيل عن مؤلفاته من تعاليق ، وما كتب عليها من مقالات، فسنعجد أنفسنا أمام مئات الجزازات ومئات الأسماء من الذين تعقبوا مؤلفاته ودراساته بالكثير من العناية والاهتمام ... وسنعجد أننا أمام عالم قلائم بذاته يحمل اسم جاك بيرك (2) .

تلك جولة في أعمال هذا الرجل الجليل، مرتبة على سني حياته، وهي تشهد، إن كنا في حاجة إلى شهادة، بأن

(1) إذاعة فرنسا الدولية يوم الخميس 6 فبراير 1991 في حديثه عن علاقة الشمال بالجنوب جريدة لوموند الثقافي عدد 7

يولي 1995 جريدة الأهرام في آخر استجواب له يوم 14 يولي 1995 ...

الرجل كان من طينة خاصة فيما يتصل
بنشاطه المتوالي وفيما يتصل كذلك
بحرصه على أن يبقى في الجو الذي ألفه
منذ شبابه : الجو العربي الإسلامي الذي
وصفه في مقدمة كتابه عن العرب من
الأمس إلى اليوم ، وخاصة الجو المغربي
الذي ملأ عليه أجواء حياته منذ البداية ...
لقد قدّرت فيه نشاطه المتواصل منذ
أن تعرفت عليه عندما كنت اجتمع معه
عند بعض الشخصيات المغربية ... وعندما
كنت سفيراً لبلادي في بغداد وفي
طرابلس ، وعندما كان يتردد على العراق
وليبيا، وقد أكبرت جهوده وخاصة في
السنين الأخيرة من حياته التي تضاعفت
فيها أعماله وكثرت تنقلاته .

لقد زار المغرب آخر ما زاره في
أواخر فبراير 1995 بدعوة من مؤسسة عبد
الرحيم بوعبيد، حيث ألقى محاضرتين:
الأولى حول ترجمته للقرآن، والثانية حول
الاندماج الحضاري .

سأله : ألا تشعر بالتعب وأنت تتجشم
هذه المتاعب؟ فكان جوابه : إنه يشعر
بالمتعة الكبرى وهو يسهم بإضافة كلمة

جديدة، يذكره الناس بها، إن الوسيلة

الوحيدة التي تجعلك صحيح الجسم دائماً
هي (يؤكد بورك) أن تظل على صلة بما
يُغني معلوماتك ويوثث ذاكرتك .

تلك كلمات سمعتها منه ونحن
نتوابع، تعمّدت إيرادها أمامكم، وإذا كان
المشرق وراء التعريف بجهود جاك بورك
من خلال ما ترجمه له من تأليف ، وما
كتب عنه من مقالات فإن المغرب يُقدر
جيداً ما قدمه بورك للمكتبة العربية على
شقي الأصدقاء وفي مختلف الحقول ..

ومن هنا رأينا أن المؤسسات الرسمية
بالمغرب ، وكذا المؤسسات الحرة :
مؤسسة الملك عبد العزيز، وكذا العديد
من الأساتذة والكتاب يقومون برد
الجميل إلى بورك بما نشره وكتبه (1) مما
يحملنا على الدعوة إلى القيام بتعريب
سائر إنتاجه وخاصة ما يتصل منها بلغتنا
وبيثنا ...

وغداً اليوم الذي توفي فيه طلبت
إلى إذاعة طنجة، بصفتي عضواً في
مجمعكم الموقر، أن أعطي بالتليفون نبذة
عن نشاطه أذاعتها على التو ...

وبعد ... فكل الرجاء من زملائنا

قادة المجمع، وأقصد إلى السيد الرئيس

(1) مؤسسة عبد الرحيم بوعبيد سلا - مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء - كلية

الآداب بفاس - ندوة طجة يولييه ١٩٩١ - قاسم الرهيري : طبعة جديدة لترجمة القرآن العلم ١٤/٦/١٩٩٥ .

- عبد الكريم غلاب الصديق الفكري للإسلام ، العلم ٢٨/٦/١٩٩٥ .

وإلى كل العناصر الفاعلة في المجمع أن يحتفظوا لرجال الاستشراق بكراسي لهم بين زملائهم الآخرين في هذا المجمع ، بل أن يفكروا في توسيع دائرة نشاطهم سيما وقد أصبح للاستشراق في كل بلد من بلاد العالم رجال ونساء يهتمون بالدراسات العربية والإسلامية في كل حقول المعرفة .. وبهذه المناسبة أرشح اسم الأستاذ أندري ميكيل للملء كرسي العضو الراحل جاك بيرك ...

لقد أتيت الفرصة لي كي أشارك في أثناء السنتين الماضيتين في عدد من المؤتمرات التي احتضنت طائفة من رجال الاستشراق، وقد سررت بظاهرة طريفة،

تلك هيمنة الأمانة في البحث العملي على معظمهم ، وتجاوز الأفكار التي كان بعضهم يحاول أن يزرعها في أوساط الضعاف من المثقفين . لقد أصبحت للاستشراق اليوم أبعاد تعتمد على تعميق المعرفة والاستفادة من كل الطاقات لخير العلم، والعلم وحده !

وأعتقد أن على مجتمعنا أن يستمر في مواصلته لرجال العلم أينما كانوا وبالروح العلمية البناءة الهادفة إلى تحقيق المزيد من العطاء، والمزيد من النماء . أشكر زملائي على حسن إصغائهم .

عبد الهادي التازي
عضو المجمع من المغرب

التعريب واختلاق المعوقات (*)

للأستاذ الدكتور جميل عيسى الملائكة

ألقى البحث الأستاذ الدكتور ناجح الراوي

للتعريب معانٍ كثيرة ، منها الكلام المهذب ، ومنها نقيضه : الكلام القبيح ، وله معانٍ أخرى كثيرة غير تلك ، غير أن له أيضاً معاني اصطلاحية ، منها معناه القديم ، وهو جعل صيغة اللفظة الأجنبية ذات جَرَسٍ عربيٍّ ، كما في تعريب كلمة *philosophia* بكلمة فلسفة ، ومنها الحديث ، وهو بدلالته العامة ، جعل المجتمع ، بموظفيه ، ولغته ، وتقاليده ، عربياً ، وبدلالته الخاصة ، استعمال اللغة العربية بدلاً من اللغة الأجنبية ، ومنه تعريب التعليم . وهذا المعنى الأخير هو المقصود في هذا الحديث .

والتعليم العام ، كما هو معروف ، معرَّب كله في العراق . ومثل ذلك يقلل في تعريب الموضوعات الإنسانية في التعليم العالي . غير أن تدريس العلوم ، ولا سيما التطبيقية منها ، كالطب والهندسة ، مازال أكثره غير معرَّب ، على الرغم من كثرة ما عقد لذلك من مؤتمرات وندوات وما انتهت إليه من

توصيات ، وما كُتب فيه من بحوث ودراسات ، وما صدر من تشريعات وقرارات ، على مدى العقود الخمسة الأخيرة ، وكلها تنادي بوجوب تعريب التعليم ، على مختلف مستوياته ، بلا استثناء .

فما السبب في عدم تعريب هذا القدر الكبير من التعليم الجامعي عندنا؟ لتذكر أولاً ، أن اللغة هي من أهم مقومات الوحدة القومية ، وهي عنوان الولاء والانتماء ، وأن في تساهل أي أمة بترك لغتها إلى لغة غيرها ، معنى المسلس بالسيادة والهوية القومية .

ولهذا الأسباب ، نجد أن أكثر الشعوب ، سواء من هي من الدول العظمى ، أو التي هي أقل منها مستوى ، لا تترضي لها عزتها وكرامتها أن يكون التعليم عندها بغير لغتها القومية . ويكفي أن نعد من تلك فرنسا ، وروسيا ، وألمانيا ، واليابان ، وهنكاريكا ، ويوكوسلافيا ، واليونان ، وتركيا ، وغير

* ألقى هذا البحث في الجلسة الخامسة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الأربعاء ١٠ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق

ذلك كثير. وحتى العبرية، التي هي في عداد اللغات الميتة، بات الصهاينة يستملونها في التعليم في بعض جامعاتهم. ولا يمكن لعاقل أن يقول إن لغات كل هؤلاء الأقوام أكثر طواعية للتعليم من اللغة العربية .

إن مما يؤسف له حقاً أن تستمر هذه الحال، من بقائنا عالة على لغة أجنبية في تعليمنا الجامعي . وكل ذلك بسبب ما يخلقه بعض الأساتذة من صعوبات ومعوقات ، على درب التعريب ، مما لا وجود له في الواقع .

إن الغالبية العظمى من أساتذة العلوم في جامعاتنا ، كانت دراستهم باللغة الإنكليزية، والكتب التي استعملوها هي أيضاً باللغة الإنكليزية ، ومن ثم فهم يجدون أسهل عليهم أن يدرسوا باللغة التي درسوا بها ، وأن يستعملوا الكتب المكتوبة تلك اللغة ، من أن يبذلوا الجهد لتهيئة المحاضرات ، والتدريس ، وإعداد الكتب المنهجية ، وكتابة الأسئلة الامتحانية ، ونحو ذلك ، باللغة العربية ، التي لم يعتادوا على استعمالها في التعليم الجامعي .

وقد تبع ذلك ، أنهم يخلقون مختلف العقبات أمام تعريب التعليم الجامعي .

يحتج بعضهم بأنه ليس في المتيسر من المصطلحات ما يكفي لسد حاجة التعريب . إن هذه الحجة واهية أساساً . فالمفروض أن المصطلحات في أي لغة ، توضع وتنمو من خلال استعمال تلك اللغة . ولم يسمع أحد بأن آياً من البلاد التي ذكرنا انتظر حتى قدمت له المصطلحات كاملة غير منقوصة . ومثل ذلك لم ينتظر أسلافنا من العلماء قرارات من الجامع والهيئات العلمية واللغوية ، عندما وضعوا مصطلحات الصفر ، والجيز ، والفلك ، والمنطق ، والجيب ، والظل ، والقاطع ، وقطعة الدائرة ، وقطاعها ، ومئات غيرها من المصطلحات العلمية ، في العصور التي ترجموا فيها علوم اليونان والهند ، ثم طوروها ، وأضافوا إليها الكثير من عندهم.

والمعروف أن عشرات الدلالات العلمية الجديدة ، ومصطلحاتها ، تظهر وتضاف يوميا إلى جميع الاختصاصات في العالم المتقدم ، في هذا العصر الذي يتميز بالسرعة الهائلة للتقدم العلمي . وليس في إمكان أي من العلماء والباحثين والمتخصصين ، أن ينتظر كلما عنت له

فكرة ، أو جابته دلالة علمية جديدة ،
ريثما تنظر فيها المجامع والهيئات العلمية
المتخصصة ، وتقر مصطلحاً لها . ولو
حصل مثل ذلك لتأخرت مسيرة العلم .
وإنما يجتهد العالم والباحث في اختيار
مصطلحه ، ويستعمله . ويمكنه أن يعود
إلى ما تيسر من المعجمات اللغوية
والاصطلاحية ، وقد يشاور بعض أهل
اللغة ، كلما دعت الحاجة إلى ذلك .

هذا ، وإن ما أعدته المجامع ،
ومؤتمرات التعريب ، ومركز التعريب في
الرباط ، والاتحادات والجمعيات العلمية ،
والهيئات المتخصصة ، وبعض الأفراد
العلميين ، من مصطلحات علمية ،
مطبوعة بمهنية معجمات ، أو مجاميع
اصطلاحية ، يبلغ مئات الآلاف . وقد
أدخل منها في حسابة في المغرب ، نحو
ستمائة ألف مصطلح . إن كل هذه
المصطلحات ، وغيرها ، سيبقى على
رفوف المكتبات ، وفي خزائن الكتب ، ما
لم تستعمل في عملية التعريب .

وأعرب من التذرع بغياب
المصطلحات أن يدعي آخرون بأن من
الضروري الانتظار ، ريثما توحد
المصطلحات المتعددة ، المتخذة لدلالة

علمية واحدة . ولكن كيف توحد هذه
المصطلحات ، ومن يوحدها ، إن لم
تأخذ طريقها إلى الاستعمال ؟

لقد ضخم بعضهم قضية عدم توحيد
المصطلحات ، حتى جعل منها العقبة
الكأداء في طريق التعريب . وهذا هو
الخطأ بعينه . فليس من الممكن ، ونحن في
عصر تتقدم فيه العلوم ، وتظهر الفكر
والدلالات والكشوف العلمية الجديدة ،
بسرعة هائلة ، أن ينتظر العلماء كل مرة ،
حتى تجتمع هيئة معينة لتوحيد
المصطلحات التي تشيع لدلالة علمية
واحدة ، ليتمكنوا من استعمال المصطلح
الموحد المقرر .

ولهذا السبب بعينه ، لا يمكن أن
تسلم أي لغة حية ، ينتشر استعمالها على
رقعة كبيرة من الأرض ، أو تستعمل في
أكثر من قطر واحد من تعدد بعض
المصطلحات للدلالة العلمية الواحدة .

ففي اللغة الإنكليزية مثلاً ، يُسمَّى
بعضهم حوض تجمع مياه الأمطار ،
لتصب في نقطة معينة من النهر watershed ،
ويصطلح آخرون على تسميته catchment ،
وبعضهم يسميه catch basin ، ويدعوه
آخرون drainage area ، ويطلق عليه غيرهم

اسم gathering ground . ومثل هذا كثير .
وأكثر منه أن يشيع للدلالة العلمية
الواحدة لمصطلحات أو ثلاثة فقط ، كما
في استعمالهم مصطلحات crown و soffit
و vertex ، لدلالة علمية بعينها ، وهي أعلى
جزء في الوجه الداخلي من العقد
المستعمل في المجاري ؛ أو في استعمالهم
مصطلحي evapo-transpiration و consumptive
-use لمعنى الماء الخارج من التربة بفعل
التبخر والتسح . وقد يزيح أحد
المصطلحات المستعملة للدلالة علمية
معينة ، سواء مما يستعمل للدلالة نفسها ،
كما في إراحة مصطلح water table
لمصطلح phreatic surface ، وكان كلاهما
مستعملا للدلالة على سطح الماء الجوفي ،
أو كما في إزاحة مصطلح (المياه الجوفية)
في العربية ، مصطلح (المياه الخفية) ،
وكان هذا الأخير ، هو المستعمل قبل نحو
عشرة قرون .

وهكذا ... فإن الاستعمال وحده هو
الذي ينتحل ، ويغربل ، ويبقى المصطلح
الأسب ، أو الذي هو أكثر خطأ من
سواه . وقد يظل عدد من المصطلحات
شائعاً للدلالة علمية واحدة ، أمداً طويلاً ،
ولا يزيح أي منها سواه ، ولا تتأخر

مسيرة العلم ، وإن تكن الحالة المثلى ،
هي أن يستعمل مصطلح واحد ، للدلالة
العلمية الواحدة .

ومن أمثلة تعدد المصطلح العلمي في
العربية استعمالهم مصطلحات (الرَّقاص)
في العراق ، و(الخطّار) في سوريا ،
و(النوّاس) في لبنان ، و(البندول) في مصر ،
وهو لفظ أعجمي ، لشيء واحد بعينه .
وقد يستمر ذلك زمناً طويلاً ، ومثله كثير .
وعلى أية حال ، لا داعي للمبالغة
في خطورة الأمر . فلن يؤثر ذلك كثيراً
في تقدم العلم ، وإن يكن الأفضل هو
التوحيد ، كما سبق بيانه .

ومن المعوقات المختلفة على العربية
ظلمًا وعدوانًا ، إدعاء عدم طواعيتها للغة
العلمية والتعريب ووضع المصطلحات .
لقد كان ذلك من آثار عهود الاستعمار
وحكم الأجنبي ، الذي كان يحاول ،
بشتى الوسائل ، أن يضلل أبناء هذه
الأمة ، ليدخل في روعهم أن العربية لا
تصلح لدراسة العلوم ، وأنها لغة الأدب
والشعر فحسب . ومن المؤسف حقاً أن
ينطلي مثل تلك الافتراءات على بعض
الناس ، فيطلوا منخدعين بها حتى زمننا
هذا .

ويمكن القول بأن للعربية من الخصائص ما يجعلها من أطوع اللغات للتعليم والعبارة العلمية. وليس على العالم والباحث إلا أن يمارسها ، ويوظفها في أعماله العلمية ، ليتعرف دقائقها ، ويطلع على إمكاناتها العظيمة في التوسع والاستيعاب .

ففي العربية مثلاً من وفرة الأوزان الاشتقاقية ما قد لا نجده في أحسن اللغات، التي تسمى في هذه الأيام اللغات الحية . وقد أحصى بعضهم بضع مئات من هذه الأوزان . ولكل وزن منها واحد أو أكثر ، من المعاني والدلالات ، التي يمكن استعمالها وتوظيفها للتعبير العلمي . وليس هذا مجال استعراض كل ذلك غير أن من المفيد الإشارة إلى ملامح من بعض ما يمتاز به هذه اللغة ، على اللغات الأوروبية ، من تلك الخصائص .

فإن التعدية القياسية للثلاثي اللام ، بالهمزة ، من سمات العربية ، التي لا نجد ما يماثلها في اللغات الأوروبية ، التي يلجأ فيها، في الأغلب ، إلى استعمال أكثر من كلمة واحدة لهذا الغرض ، أو يستعمل فيها الفعل نفسه للزوم والتعدي ، من دون تمييز . وقد تكون تعدية اللازم

العربي أيضاً بالتضعيف ، في بعض الأحيان . فيقال في تعدية الفعل (ذهبَ ، أذهبَ) وفي (جمَدَ ، جمَّدَ) . وأمثال هذه الأفعال المُعدَّة ، ومصادرهما ، مثل (الإذهاب ، والتجميد ، والإزاحة ، والتبريد) وغيرها، ذات فائدة كبيرة في لغة العلوم .

أما في الإنكليزية مثلاً ، فيقال في (أذهب ، ونومَ ، وأنسى) مثلاً made go و put to sleep ، و caused to forget أو made forget ، أو يستعمل للمتعدي ما يستعمل لللام من دون تمييز . فيقال مثلاً في (برَدَ وبرَّد) كليهما cooled ، ولا يتضح المراد إلا في سياق الكلام .

وعلى العكس من ذلك ، من خصائص العربية أيضاً : المطاوعة وبها يصاع الفعل اللازم المطاوع من المتعدي، على غرار (انقطع، وانحل ، واجتمع وانتشر ، والتصق واختفى ، وتشئت وتجمد) من (قطع، وحل، وجمع، ونشر، وألصق، وأخفى ، وشتت، وجمد) وهذه الأفعال ، ومصادرهما، وهي (الانقطاع والانحلال ، والاجتماع والانتشار ، والالتصاق والاختفاء ، والتشتت والتجمد) ، والكثير من أمثالها ، كلها

كبير الفائدة أيضًا في اللغة العلمية ،
لدلالاتها على التأثير بفعل خارجي .

ومن خصائص العربية الاشتقاقية ،
التي تميزها من اللغات الأوربية أيضًا ،
قياسية صوغ اسمي الزمان والمكان ،
بلفظ واحد لكل منهما ، على غرار
(المسبح ، والمغرب ، والمتلقى) لمكان
السباحة ، وزمن الغروب ، ومكان
الالتقاء أو زمانه . أما في الإنكليزية فهي
تصاغ من فعل بعينه بأكثر من كلمة
واحدة فيقال مثلا swimming pool ، و time
of sunset ، و meeting time أو meeting place .

ومما يميز العربية أيضًا كثرة أوزان ما
يمكن اشتقاقه من أسماء الآلة ، التي تصاغ
من الثلاثي قياسًا بأوزان (مِفْعَل ،
وَمِفعال ، ومِفعلة) ، وقد تصاغ بوزن
اسم الفاعل ومبالغته ، مذكرًا أو مؤنثًا ،
ومن المزيد بوزن اسم الفاعل أيضًا .
فيقال : (مِلْقَط، ومِرْفَاع، ومِعْزَقَة ، ونابض،
وقاطرة، وجرار، ودبابة، ومكثف، ومُبرقة،
ومُفاعِل، ومِرْدَة) . ومثل ذلك كثير، وكله
عظيم النفع في وضع المصطلحات العلمية .
ونجدة أوزان اشتقاقية أخرى كثيرة ،
تفرد بها العربية ، مما يمكن استعماله لمعانٍ
علمية معينة ، كما في وزن (التفاعُل) ،

للعمليات أو العلائق العلمية المتبادلة ،
مثل (التجاذب ، والتوازن ، والتفاعل ،
والتعادل ، والمُعاظَر) ؛ ووزن (التفعيل) ،
لمعنى التكثير ، كما في (التقطيع ،
والتكسير ، والتجميع) وغير ذلك كثير .
ويفيد المصدر الصناعي لمعنى الحالة
التي يتصف بها الشيء . وهو ذو أهمية
كبيرة في الاصطلاح العلمي . ويمتاز في
العربية عنه في الإنكليزية مثلاً بقياس
صياغته بإلحاق ياء النسبة والهاء بآخر
الصفة ، أو الاسم ، أو المصدر ، أو حتى
الجملة في بعض الأحيان ؛ في حين أنه لا
يمكن صياغته في الإنكليزية بطريقة
واحدة لكل هذه الأشياء . وهكذا يقال
(الحسابية والمطيلية ، والشعبية
والداروينية ، والاشتراكية والاحتمالية ،
واللأدرية، والمأهية) من (حساس
ومطيل ، وشعب وداروين ، واشتراك
واحتمال، ولا أدري ، وما هو) .

وغير كل هذه ، من الأوزان
الاشتقاقية المفيدة في الاصطلاح العلمي ،
مما تمتاز به العربية من سواها ، كثير مما لا
يمكن إحصاؤه في هذه العجالة .

وينقل كثير من الأوصاف إلى الاسمية
في أكثر اللغات ، لتسمية أشياء بعينها ،

كما في استعمال (المهشم) بالعربية للنبات
اليابس المهشم ، و (الخطاف) لنوع معين
من الطير ، وكلاهما في الأصل من
الأوصاف . غير أن مجال العربية في ذلك
أوسع من كثير من اللغات ، ومنها
الإنكليزية، لأن الصفة في العربية تأتي
بصيغة التذكير والتأنيث . وهكذا يقال ،
(الدقيق) لطحين القمح ، و(الدقيقة)
لجزء من ستين جزءا من الساعة ،
و(الطائر) لواحد الطير ، و(الطائرة)
للمركبة الهوائية المعروفة .

والعربية اختزالية بطبيعتها ، سواء في
رسم حروف كلماتها ، أو في تركيب
جملها ، فلو أريد كتابة لفظة (كتب)
بالإنكليزية ، لاحتيج إلى ستة حروف .
ولو أريد ترجمة (استعنتك) إلى
الإنكليزية لقليل I asked for your help بخمس
كلمات ، أو I turned to you for your help
بسبع كلمات .

وفي حروف العربية تسعة أصوات
ليست في الإنكليزية ، وهي الحاء ،
والحاء ، والصاد ، والضاد ، والطاء ،
والظاء ، والعين ، والغين ، والقاف . في
حين أن العربية لا ينقصها من أصوات
الحروف الإنكليزية سوى خمسة ، هي

صوت ch كما في جمجمال ، و g كالذي
في بابا كركر ، و p كما في قره تية ،
و s كالذي في measure ، و v كما في
هاقانا. وقد أقر أكثر الجامع كتابتها على
التوالي جيما بثلاث نقاط (جـ) ، وكافا
بشرطتين (كـ) ، وباء بثلاث نقاط
(ب) ، وزايا بثلاث نقاط (ز) ، وفاء
بثلاث نقاط (ف) ؛ وهي موجودة في
أكثر صناديق الطباعة . وغير خاف أن
وفرة أصوات حروف العربية ، مما يجعلها
أكثر طواعية لصياغة الكلمات
والمصطلحات من سواها .

وللمجاز في العربية معنى أخص من
معنى المصطلح فالمصطلح قد يكون لفظا
استعمل لغير معناه اللغوي ، بشرط
وجود علاقة ، من قريب أو من بعيد ،
بين المعنى المستعمل فيه ، والمعنى اللغوي ،
كاستعمال كلمة (الضرب) لتكرار العدد
بقدر معين ، مع أن أصل معناه اللغوي
هو الإصابة باليد وبالعصا أو نحو ذلك ؛
وقد يكون استعمال اللفظ بمعناه اللغوي
نفسه ، كما في (الجريان ، والدوسان) ؛
أو يكون لفظا جديدا مشتقا ، أو مقيسا ،
أو مولدا ، أو حتى مُعَرَّبًا من كلمة
أجنبية. أما الجمار فهو مقصور على المعنى

الأول للمصطلح أي أنه لفظ استعمال
لغير معناه اللغوي ، بشرط وجود علاقة
بين المعنى المستعمل فيه ، والمعنى اللغوي .
وفي المجاز غنى وموسعة كبيرة في
اللغة العربية . فإن معنى (الأخذ) مثلاً،
هو التناول . ولكن للأخذ عدة
استعمالات مجازية غير هذا . فيقال (أخذ
يفعل كذا ، أي طفق) و (أخذه وأخذ
به : أمسكه) ، و(أخذ إخذهم : تخلق
بأخلاقهم) ، و (أخذ فلاناً : حبسه)،
و(أخذه بذنبه : عاقبه عليه)، و(أخذ عنه :
نقل)، و (أخذ في الكلام : بدأ)، و (أخذه
بالأمر : ألزمه)، و(أخذ الله فلاناً : أهلكه)،
و(أخذ حذره : تيقظ)، و(أخذ على
نفسه : تعهد)، و(أخذت فيه الحمرة : أثرت)
و(أخذ فيه السير : أضعفه)، و(أخذ على
فمه : معه من الكلام)، و(أخذ على يده :
منعه عما يريد فعله) . وعلى غرار هذا
خرجوا من (الضرب)، على المجاز ، بنحو
أربعين معنى ودلالة . وكل هذه المعاني
المجازية ، وأمثالها مما يسهل ويغني مهمة
اختيار المصطلح العربي .

أما بعد ، فإن الاحتجاج بصعوبة
تعريب التعليم الجامعي ، لعدم تيسر
الكتب المنهجية ، والمجلات العلمية ،

والتمسك بأنه لابد من الانتظار والتريث
حتى تعد تلك الكتب ، كل ذلك من
الأعداد المردودة أساساً . فإن الدين
ينهضون بمهمة التعريب ، هم وليس
سواهم، المعول عليهم في إعداد الكتب
المنهجية ، ومن بعدها كتب المراجع .
إنها نعمة يسمعها الجميع منذ عشرات
السنين بلا طائل ، ولا تُعد كتب ، ولا
يُسار في التعريب .

وفي الحقيقة : إن العمليتين يجب أن
تسيراً جنباً إلى جنب ، وليس لإحدهما
أن تسبق الأخرى . فتُعد المحاضرات في
البدء، ويُسار في تعريب التعليم ، وتُجمع
مادة المحاضرات لتهيئة الكتاب المنهجي .
وهذا يُطور بمرور الزمن ، ومع تطور
المناهج . ثم يأتي من بعد ذلك إصدار
المجلات العلمية ، ليقبل عليها ويستفيد
منها قراؤها ، بعد أن يكونوا قد
ترسخت لديهم المقدرة على استيعاب
اللغة العلمية ، لغة التعريب .

أما عن اللغة الأجنبية ، فلن يكون
من الصعب تخصيص ساعة أو ساعتين
أسبوعياً ، في السنتين الأوليين من
الدراسة الجامعية ، لتدريس الحد الأدنى
من لغة وظيفية تمكن الطلبة من العودة إلى

بعض المراجع الأجنبية عند الحاجة ،
وتمهد للنخبة الناهمة منهم متابعة الدراسة
العليا والتخصص في الجامعات الأجنبية .
وأحيراً إن كل المعوقات المدعاة والمختلقة
في طريق التعريب تتهاوى وتتهافت ..
إن المعوق الوحيد هو التخوف من أن
تعريب التعليم الجامعي سيتطلب من

الأساتذة الجامعيين ، من دون شك ،
بدل الكثير من الجهود . ولكن متى
كانت قضايا بناء الصرح الحضاري ،
وتحقيق الأصالة العلمية ، وتدعيم روح
الولاء والانتماء ، وكلها متعلق بمصير
الوطن والأمة - مما لا يستحق أن تبذل
كل الجهود من أجله ؟

جميل عيسى الملائكة

قضية التعريب في مصر(*)

للدكتور محمود حافظ

ودارسيتها والناطقين بها وما يبدو في الأفق من أزمة حادة تتمثل في ابتعاد أو عزلة اللغة العربية بمفرداتها وكلماتها وأصالتها عما يجري اليوم على الألسنة في كل مكان - وكذلك ما يبدو من تردد وهبوط في مستوى الخريجين والتعليم في مراحله المختلفة - وأيضا ما نشهده اليوم من انتشار مدارس اللغات الأجنبية في مصر والتي لا تولي اللغة العربية في مناهجها إلا أقل القليل وهو أمر جد خطير على مستقبل أبنائنا فكريا وثقافيا واقتصاديا واجتماعيا .

والدعوة إلى التعريب واتخاذ اللغة العربية لغة للعلم تنطلق من وعي أصيل يستشرف الآفاق الرحبة لهذه اللغة ويرى في قوتها وحيويتها وراثتها وشمولها قدرة فائقة على استيعاب التطور المتلاحق في شتى قطاعات العلم والمعرفة وعلى مواكبة الإيقاع السريع في حركة العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي وكذلك على مكنتها الهائلة على التعامل مع ذلك

من بين الأهداف التي وضعها مجمع اللغة العربية بالقاهرة نصب عينيه منذ إنشائه العمل على تعريب العلم وذلك بوضع المصطلحات العلمية والمعاجم والاهتمام بالترجمة وذلك من منطلق واع مستنير يعد تعريب العلم والتعليم في مصر قضية وطنية لها أبعادها العلمية والاجتماعية والثقافية وهي وثيقة الصلة ببلغتنا القومية وكياننا العربي وكذلك بمستقبل الأجيال الصاعدة بمختلف مراحل التعليم في مصر .

وفي سبيل ذلك كان موضوع تعريب العلوم والتعليم بؤرة الاهتمام في المؤتمرات التي يعقدها المجمع منذ سنوات -وها هو يعيد الكرة هذا العام ويجعل التعريب الموضوع الرئيس لهذا المؤتمر والذي يتصدى له علماء المجمع والعلماء الأشقاء من المحامع اللغوية العربية بالدراسة والبحث والاستقصاء إيماننا بضرورته أو حتميته التي تزداد يوما بعد يوم بعد ازدياد الجفوة بين اللغة العربية

* أقيمت هذه المحاضرة في الجلسة السادسة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين ظهر يوم الأربعاء ١٠ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ -

الفيض الغزير من المصطلحات العلمية الجديدة التي تزخر بها العلوم الحديثة والمستحدثة التي ابثقت من ثورة الاتصالات والإلكترونيات وثورة المعلومات والحاسبات والهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الفضاء والبيئة وغيرها .

ومبعث الاهتمام أيضاً بالتعريب ونقل العلوم إلى اللغة العربية يستمد جذوره من تلك النهضة العلمية الإسلامية التي تألقت في سماء الأمة العربية وبلغت أوجها في عصر الخليفة المأمون (٧٨٦ - ٨٣٢م) حين أخذ المسلمون ينهلون من موارد العلم وترجمون الكتب الإغريقية والسريانية والفارسية وينقلون إلى اللغة العربية مختلف الذخائر العلمية وبذلك انتقل إلى لغة العرب تراث الأمم ذات الحضارات القديمة وتلت ذلك نهضة علمية خصبة واسعة تميز الإنتاج العربي فيها بالجد والأصالة وبإضافات جادة أضافها عدد من العلماء الأعلام العرب إلى هذه التراجم من مبتكراتهم وكان هذا نتيجته تفاعل التراث الأجنبي الدخيل مع التراث العربي الأصيل - كان هذا العصر عصرا

ذهيباً بالنسبة للغة العربية لغتها للعلم رخرت بآلاف المصطلحات والمقابلات والمأثورات - ومازلنا نحن المشتغلين بالعلوم ننهل حتى اليوم من نبعهم الفياض كؤوسا مترعة بالعلم والمعرفة بلغة عربية جزلة معطاءة اتسعت آفاقها الرحبة لمختلف العلوم والفنون ..

وأحيانا ما يقف المرء معجبا بذلك الإنتاج الغزير لهؤلاء العلماء الأعلام أمثال ابن سينا (٩٨٠م) وله مئتان وستة وسبعون كتابا ، والرازي (٨٥٤ - ٩٣٢م) وله مئتان وأربعة وعشرون (٢٢٤) كتابا ، والكندي (١٨٥ - ٢٥٢هـ) وله مئتان وثلاثون (٢٣٠) كتابا ، وابن الهيثم (٩٦٥ - ١٠٣٨م) وله مئتان (٢٠٠) من الكتب .

الدعوة إلى التعريب في مصر :

وفي مصر ترجع الدعوة إلى تعريب العلوم والعمل في سبيله إلى سنوات بعيدة خلت حين جدت مصر في نقل العلوم الحديثة إلى العربية في عصر محمد علي وما بعده بغية استعمالاتها في التدريس في المدارس العليا ومن هذه الجهود ما قامت به مدرسة الطب والصيدلة عام ١٨٣٣ من ترجمة ٨٦ كتابا أجنبية في عدة

تخصصات لتعليم الطب والصيدلية ولم تلبث هذه الكتب بعد نجاحها أن أخذت طريقها إلى تركيا والجزائر وتونس ومراكش .

كما قام عدد من المبعوثين الأوائل بعد عودتهم من بعثاتهم في فرنسا بالتدريس في المعاهد العليا باللغة العربية وقدموا إلى مكتبتنا العلمية رصيدا كبيرا من كتبهم ومعارفهم ومؤلفاتهم نذكر منهم على سبيل المثال :

أحمد حسن الرشيدى أحد أعلام مدرسة الطب المصرية ومن أعماله ومؤلفاته : رسالة عن تطعيم الجدري ، ضياء النيرين في مداواة العينين ، طالع السعادة والإقبال في علم الولادة ، الدراسة الأولية في الجغرافيا الطبيعية . وأيضا محمد على البقلي الذي ألف كتباً عربية في الجراحة ، محمد الشافعي في الأمراض الباطنة ، محمد ندى ومن كتبه وترجماته حسن البراعة في فن الزراعة ، الحجاج البيئات في علم الحيوانات ، نخبة الأذكىاء في علم الكيمياء ، الأزهار البديعة في علم الطبيعة . وعلى رياض في الصيدلة والسموم ومحمد الدري في الأمراض الوبائية ، ومحمد بيومي في

الحساب والجبر والهندسة الوصفية ، ومحمود الفلكي الذي عاد من بعثته في فرنسا عام ١٨٥٩ وتقلد بعد ذلك منصب الأستاذية في العلوم الرياضية بمدرسة المهندسخانة-هذا بالإضافة إلى ذلك الرصيد الضخم من الكتب والتراجم والمؤلفات باللغة العربية التي قام بها أو أشرف عليها شيخ المترجمين في عصره رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣) ومعاونوه في العلوم الهندسية والرياضية والجيولوجية والفلكية والطبية والجغرافية والتاريخية وألفاظ الحضارة والفنون وغيرها . .

ومما هو جدير بالذكر أن عددا من اللغويين والمتخصصين كانوا يعاونون هؤلاء العلماء في تعريبهم وترجماتهم ومؤلفاتهم وينقحون أعمالهم ويثرونها بمقابلات من التراث العلمي العربي للمصطلحات العلمية الأجنبية كما حدث في أول معجم طبي اضطلع به عمر التونسي مع أعلام من مدرسة الطب هو معجم "الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية". وبذلك تجمعت في مصر إبان النصف الأول من القرن التاسع عشر وما بعده بسنوات حصيلة ضخمة من علوم الغرب

نقلها إلى اللغة العربية هؤلاء العلماء
وأضافوا إليها من مبتكراتهم ومؤلفاتهم
ومن التراث العلمي العربي مما ساعد في
حركة التنوير وتدريس العلوم في المدارس
والمعاهد في ذلك الوقت بلسان عربي
مبين - ولا شك أن ازدهار حركة التعريب
والرجعة كانت لها اليد الطولى في هذه
النهضة العلمية التي سادت في ذلك العصر.
ولكن مما يدعو إلى الأسى أن هذه
المسيرة الوثابة في تعريب علوم الغرب
ونقلها إلى اللغة العربية قد توقفت بعد
ذلك حين نكبت مصر بالاحتلال
البريطاني عام ١٨٨٢ وحشم على صدرها
لسنوات عدة وعزلت اللغة العربية عزلا
تاماً عن تدريس العلوم الحديثة التي فرض
المستعمر دراستها بلغته وقد مهد لهذا
الانقلاب ومسايرته ترسيخ لفكرة عجز
اللغة العربية عن تدريس أي علم حديث
وملاحقة التقدم العلمي - وقد روج لهذه
الدعوة عدد من المثقفين قبيل الثورة
العربية - واحتدم الصراع بين حماة
الشخصية الوطنية والدعاة إلى لغة أجنبية
وقد أثار ذلك الشعور الوطني الذي ظل
يعتمل في صدور الوطنيين المخلصين
الذين رفضوا التخلي عن لغة الأمة

والتفريط في لسانها وعلى الرغم من ذلك
عجز الضمير الوطني عن التصدي لفرض
اللغة العربية على المجال العلمي - ولكن
لم يقف علماؤنا مكتوفي الأيدي أمام هذا
الوضع المثير فقامت دعوة حمل لواءها
عبد الله النديم في مجلة الأستاذ عام
١٨٩٢ للمضي في تعريب المصطلحات
العلمية لاستخدامها في تعليم العلوم
الحديثة ووجدت هذه الدعوة استجابة
عملية في اجتماع رأسه محمد توفيق
البكري في أوائل ١٨٩٣ وحضره عدد
من أئمة الكتاب والعلماء في ذلك العصر
ووضعوا لائحة لمجمع لغوي علمي
وتدارسوا في سبع جلسات، ومن بين ما
تدارسوه عدد من المصطلحات العلمية -
وفي العام نفسه (١٨٩٣) ظهرت مجلة
"المهندس" وقدمت تجربة عملية لكتابة
البحوث العلمية باللغة العربية الفصحى
دحضا للقائلين بعجزها في مجال البحث
والتدريس ثم تابعت الجهود بعد ذلك في
هذا السبيل إلى أن أسست الجامعة
المصرية الأولى الأهلية عام ١٩٠٨ .

إنشاء الجامعة المصرية :

بدأ التفكير في إنشاء الجامعة مع
مطلع القرن العشرين ثم تبلورت الفكرة

نتيجة الوعي الثقافي والسياسي في عام ١٩٠٨ حين تأسست الجامعة الأهلية واقتصرت الدراسة فيها على بعض فروع الأدب والفلسفة وكان قيامها ترسيخاً لفكرة الجامعة مشعلا للتنوير ومنارا لنشر العلم والمعرفة في البلاد ثم تحولت إلى جامعة حكومية - الجامعة المصرية في عام ١٩٢٥ وكانت بذلك فاتحة نهضة علمية وثقافية حديثة في مصر وكان التدريس أساسا باللغة العربية التي استعادت مكانتها مرة ثانية - وكما يقول أستاذنا الدكتور عبد العزيز صالح قد استدعت الضرورة في المراحل الأولى من إنشاء الجامعة استقدام عدد قليل من العلماء الأجانب والمستشرقين للتدريس بالجامعة في بعض العلوم وكانت تترجم محاضرات هؤلاء إلى اللغة العربية وتلخص للطلاب - وفي السنوات التالية أخذ عدد المصريين العائدين من بعثهم بالخارج يزداد ازديادا مطردا ولم يلبث هؤلاء أن تولوا مهام التدريس بالجامعة في معظم الكليات والمعاهد العليا باللغة العربية باستثناء بعض الكليات .

ومع تطور النهضة العلمية والتعليمية واتساعها في مصر في الخمسين سنة

الأخيرة أصبح لدينا في مصر في الوقت الحاضر اثنتا عشرة (١٢) جامعة بالإضافة إلى جامعة الأزهر ولبعض هذه الجامعات فروع تعليمية تضم عددا من الكليات المتخصصة ، وإلى أن تكتمل كلياتها ستصبح في وقت قريب جامعات إقليمية جديدة قائمة بذاتها - وتضم هذه الجامعات مئتين وخمس عشرة (٢١٥) كلية ومعهدا جامعيا يدرس بها أكثر من ثلاثة أرباع المليون (١٧٤ ، ٧٥٤) من الطلاب في العام الجامعي ١٩٩٥/١٩٩٦ وذلك بالإضافة إلى واحد وثلاثين (٣١) من المعاهد العليا التابعة لوزارة التعليم ويدرّس بها مئتان وسبعون ألف (٢٧٠.٠٠٠) طالب - وبالجامعات المصرية أيضا ستة وتسعون ألفا (٩٦.٠٠٠) من طلاب الدراسات العليا. أما جامعة الأزهر فبها عشرون كلية (٢٠) تضم ٦٥٨١٠ من الطلاب وسبعة آلاف وخمسمائة (٧٥٠٠) من طلاب الدراسات العليا - وكل هذه الإحصاءات عن العام الجامعي ١٩٩٥/١٩٩٦ .

وبالإضافة إلى هذه الجامعات الحكومية توجد الآن بمصر خمس (٥)

جامعات خاصة وأكثر من مئتين (٢٠٠) من مراكز ومعاهد البحث العلمي .

وقد شهد ربع القرن الأخير في مصر الجانب الأكبر من هذه الزيادة الهائلة في أعداد الطلاب والكليات والمعاهد ، وازدادت تبعاً لذلك أعداد أعضاء هيئة التدريس بالجامعات - ومن بين هؤلاء الطلاب نحو ربع المليون (٢٥٠.٠٠٠) من الطلاب يدرسون معظم مقرراتهم باللغة الإنجليزية وهم طلاب كليات العلوم والهندسة والطب البشري وطب الأسنان والصيدلة والطب البيطري والمعهد العالي للتمريض ومعهد العلاج الطبيعي ويقوم بالتدريس لهم نحو عشرين ألفاً من الأساتذة والأساتذة المساعدين والمدرسين والمدرسين المساعدين والمعيدون وذلك بخلاف أعداد أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر .

وهناك قلة قليلة من المقررات في بعض هذه الكليات تدرس باللغة العربية - كما سيتضح فيما بعد - وجملة القول أن نحو ٣٠% من مجموع طلاب المرحلة الجامعية الأولى في مصر ونحو ٥٠% من مجموع أعضاء هيئة التدريس في هذه المرحلة يدرسون ويُدرسون باللغة

الإنجليزية في الوقت الحاضر، إذ تجذب الأستاذ المادة العلمية المتاحة في مراجعها العلمية الأجنبية، ويخشى استخدام اللغة العربية فيحتاج إلى جهود مضاعفة في الترجمة والإعداد هو في غنى عنها حين يستخدم اللغة الأجنبية ويألت هذه اللغة لغة سليمة حقاً وقد زاد سوء الحال بتكدس الطلاب بالآلاف مما جعل مهمة الأستاذ باللغة الصعبة وعجز الطلاب عن استيعاب المادة العلمية وفهمها وضمها تماماً بهذه اللغة الأجنبية ويكفي أن نطلع على أوراق إجاباتهم لنرى المستوى العلمي واللغوي المتردي في هذه الأيام ومع ذلك نرى عزوفاً عن التدريس بلغتنا القومية مع أن قانون الجامعات المصرية حرص على النص على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم والتدريس أما تأجيل أعمال هذا النص الذي منحه القائلون في بعض الأحوال فكان لأجل موقوت ولكنه للأسف استمر منذ إنشاء الجامعة حتى اليوم .

وعلى الجانب الآخر نرى صوراً مشرقة وضاءة لأساتذة بجامعاتنا المصرية خاضوا التجربة - تجربة التدريس باللغة العربية في عزم وإصرار وأبلوا فيها أحسن

١٠ البلاء دحضا للفريسة التي يروجها
المعارضون لتعريب العلوم والطب بصفة
خاصة وهي أن اللغة العربية قد تقصر عن
الوفاء بمتطلبات التعبير والتدريس بها في
العلوم والطب وغيرها . وعن ملاحقة
التطور العلمي السريع في هذا العصر -
ومن بين هؤلاء العلماء عالم البيولوجيا
والطب الدكتور محمد ولي الذي ظل
يدرس علم الحيوان والتشريح والأنسجة
لطلاب إعداديات الطب ولطلاب العلوم
بجامعة القاهرة طوال خمسة وعشرين عاما
بالعربية . ومازلنا نذكر له محاضراته
"العربية لغة العلم" التي ألقاها عام
١٩٣٤ بالجمع المصري للثقافة العلمية
والتي فند فيها حجج المعارضين للتدريس
باللغة العربية في الجامعات - وقد ناشد
في محاضراته بجمع اللغة العربية وكان في
مراحل إنشائه الأولى أن يتوجه بجهوده
نحو جعل اللغة العربية لغة للعلم إلى أن
قال من فرط إيمانه بالقضية " ولا يكون
هذا إلا إذا تشيد الجمع على أساس من
هذا المبدأ ودق قلبه بما يبعثه فيه من الجِد
واليقين وسرت نفحات هذه النهضة
العربية في دمه فتخللت جميع أجزاء
جسمه فأصبح علميا عربيا في الشكل

والجوهر وأملنا في هذا الجمع كثير وثقتنا
فيمن يقومون عليه عظيمة " هذا ما قاله
أستاذ جامعي كبير منذ أكثر من ستين
عاما - ولو امتد به العمر حتى اليوم
ليعرف كيف أن الجمع لازال يعمل
جاهدا نحو تحقيق هذا الهدف ويعقد
حواله المؤتمرات، منها مؤتمر هذا العام -
كلها زاحرة بالدراسات والمحاضرات
آخرها المحاضرة القيمة لأستاذنا الجليل
الدكتور شوقي ضيف عن " العربية لغة
علم راسخة " والتي ألقاها في المؤتمر
الماضي .

عالم آخر من علماء مصر البارزين
آمن بالعربية لغة للعلم هو الأستاذ
الدكتور أحمد زكي عالم الكيمياء وعضو
الجمع واللغوي الأديب، ومن تابع
محاضراته وكتابه وبخاصة في مجلة العربي
لرأى كيف كانت اللغة العربية طوع
قلمه يطرق بها مختلف الموضوعات العلمية
ويصف بها المستحدث من علوم العصر
في مكنة واقتدار وكانت كتاباته في العلم
بلغة الضاد قمة في الأداء والاستقصاء .
وكانت له جهود كبيرة في الدعوة منذ
الثلاثينيات إلى ترجمة أمهات الكتب
العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية .

ومن بين هؤلاء العلماء أيضا
الأساتذة مصطفى نظيف وإسماعيل مظهر
والدكاترة إبراهيم مذكور وعلي مشرفة
وكامل حسين وكامل منصور ، ومحمد
مرسي أحمد، وعبد الحليم منتصر ، وعلي
محمد كامل الذي درّس علوم الطاقة
باللغة العربية بهندسة عين شمس ، وعائشة
عبد الرحمن التي كتبت عن اللغة العربية
ودراسة العلوم بالجامعة ، وعبد الحافظ
حلمي محمد، ومحمود حافظ وغيرهم،
وهؤلاء ومن سبق ذكرهم قادوا المسيرة
في مصر في الدعوة إلى تعريب العلوم
وتعريب التعليم العالي والجامعي وقد
كتبوا مقالات كثيرة منها " العربية لغة
علمية ، نقل العلوم إلى العربية ، نشر
الكتب العلمية باللغة العربية ، لغة
تدريس العلوم في الجامعات ، تعريب
العلم وكثيرا ما حاضر هؤلاء العلماء في
العلوم والطب باللغة العربية وحققوا كتباً
رائدة من تراثنا العلمي العربي .

ويجدر بي في هذا المقام أن أنوه
بجهود عالم جليل هو الأستاذ الدكتور
محمد سليمان أستاذ الطب الشرعي
بجامعة القاهرة الذي درّس هذا العلم
باللغة العربية وقاد مع زملاء له من

المؤمنين بتعريب الطب حركة جادة
لتحقيق هذا الهدف . ومنذ سنوات في
مايو ١٩٨١ وافقت لجنة قطاع
الدراسات الطبية التابعة للمجلس الأعلى
للجامعات على السماح باستخدام اللغة
العربية في التدريس بكليات الطب .

واهتماما بهذه القضية صدر قرار عن
المؤتمر العشرين لاتحاد الأطباء العرب في
جلسته الختامية التي عقدت بالقاهرة في
الثاني والعشرين من يناير عام ١٩٨٨
خاص " بتعريب مناهج كليات الطب
وأن يكون عام ١٩٨٨ عام بدء تعريب
الطب في كلياته المختلفة في الوطن العربي
على أن يتم ذلك تدريجيا في السنوات
العشر القادمة" . كما أوصى المؤتمر أن
تكون البحوث في مؤتمرات اتحاد الأطباء
العرب باللغة العربية ومناشدة منظمة
الصحة العالمية عقد اجتماع لعمداء
كليات الطب في العالم العربي لمناقشة
موضوع البدء في عملية تعريب الطب .

وفيما أعلم عقدت عدة اجتماعات
وكان الجدل حول هذا الموضوع بين
مؤيد ومعارض وكما يقول الأستاذ
الدكتور أبو شادي الروبي عضو الجمع
إنه حين عرض قرار وزراء الصحة العرب

بضرورة التزام الجامعات بالانتهاء من تعريب الطب مع نهاية القرن الحالي - حين عرض هذا القرار على مجلس كلية الطب بجامعة القاهرة تبين أن ٧٥% من الأساتذة للأسف رفضوا ما جاء به بتجنيب على اللغة العربية أنها قد تقصر عن الوفاء بمتطلبات التدريس بها وقد تعزلهم عن التقدم العالمي في مجال الطب وبحوثه وقد فاتهم أن جامعة دمشق تقوم بتدريس الطب باللغة العربية منذ أكثر من خمسين عاما ونيف حتى اليوم كما أن معظم جامعات العالم تدرس العلوم والطب بلغاتها القومية .

وفي هذا السياق أيضا تجدر الإشارة إلى أن الستينيات وأوائل السبعينات قد شهدت محاولات جادة للتدريس باللغة العربية للسنوات الإعدادية بكلية الطب وكانت النتائج عظيمة من حيث استيعاب الطلاب للمادة العلمية وتفهمها في سهولة ويسر وللأسف الشديد عُدل عن ذلك وعاد التدريس باللغة الإنجليزية استجابة لما طالبت به كلية الطب في أوائل السبعينيات ، وربما كان عدم توافر المراجع العلمية الحديثة باللغة العربية ترجمة وتأليفا وتعريبا أحد الأسباب في

هذه النكسة - أضف إلى ذلك افتقار المدرس الجامعي والعالي إلى التأهيل الأمثل للتدريس بالعربية السليمة بدلا من ذلك الخليط من لغة أجنبية ضعيفة متردية وعربية عامية دارجة . ويجدر بي أن أشير هنا أن بين الدراسات الرائعة التي كتبها العالم الجليل الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني دراسة قيمة حقا في موضوع تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعة للتدريس باللغة العربية وهي دراسة جديرة بالعناية والاهتمام .

أهمية الكتاب في تعريب العلوم

من المشاهد أن المكتبة الجامعية في مصر لا تزال كما قدمنا فقيرة حتى اليوم في الكتب والمراجع العلمية الحديثة المؤلفة باللغة العربية أو المترجمة إليها بكليات العلوم والهندسة والطب بفروعه المختلفة والصيدلة وبعض المعاهد العليا باستثناء بعض المقررات الدراسية في بعض هذه الكليات، إذ لها كتبها بالعربية لأنها تدرس بهذه اللغة - وسبب ذلك الذي نشهده من قلة المستحدث من المراجع العلمية العربية هو العزوف عن التأليف أو الترجمة في غيبة الحافز الذي يدفع إلى

ذلك - ومرد ذلك أيضا إلى الأزمة التي تمر بها حركة الترجمة بوجه عام .

وغني عن البيان أن الترجمة ضرورية لتحقيق التواصل الفكري الدائم بيننا وبين العالم الغربي الذي تتفاخر خطواته في معارج الرقي والتقدم . كما أن اللغة العربية تزدد غني و ثراء بالترجمة وتتسع آفاقها بالحضيلة الجديدة التي تضاف إلى مذكور تراثها وتصبح أقدر على تأدية رسالتها في عصر العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي بفضل عملية التلاحم التي تضطلع بها الترجمة، ولا شك أن لكل ذلك انعكاساته الإيجابية على التعليم باللغة العربية في جامعاتنا ومعاهدنا العالية.

والجدير بالذكر أن الترجمة قد ازدهرت في مصر في عصور سابقة - في عصر رفاعة الطهطاوي شيخ المترجمين الذي قاد أكبر حركة للترجمة في عصره وبلغ عدد ما ترجم نحو ألفين من الكتب والرسائل في مختلف العلوم والفنون - وكان منهج الطهطاوي في ترجمة المصطلحات أو المفردات الأجنبية هو أن يحدد في ذهنه معاني هذه المفردات ثم ينقب عن ما يتلاءم معها من المفردات العربية في المعاجم العربية وأحيانا يلجأ

إلى تعريب المصطلح الأجنبي فيضعه بنصه مع بعض تعديل يتلاءم مع النطق العربي وكان يرى أن هذه المصطلحات المعربة يمكن أن تأخذ طريقها إلى اللغة العربية كغيرها من المصطلحات المعربة عن اليونانية والفارسية وغيرها وكان لهذه الجهود أثرها العميق في النهضة العلمية والثقافية في مصر .

كما تجدر الإشارة إلى أيام "المقتطف" الذي بدأ نشاطه في مصر عام ١٩٨٥ وامتد أكثر من خمسين عاما وكان يحفل بمختلف التراجم والموضوعات العلمية والمصطلحات باللغة العربية ، أو إلى أيام لجنة التأليف والترجمة والنشر التي أنشئت عام ١٩١٤ وزودت المكتبة العربية على مدى ثلاثين عاما بطائفة من الكتب والمؤلفات والتراجم التي كانت عوناً كبيراً للتعليم العالي والجامعي ، أو إلى أيام المجلس الأعلى للعلوم في أواخر الخمسينات (١٩٥٦) حين أشرف على برنامج لترجمة أمهات الكتب والمراجع في العلوم الأساسية الجامعية إسهاما في تدريسها باللغة العربية ودعمًا لحركة تعريب العلوم، وقد زود الكثير من هذه الكتب بكشافات تضم

المصطلحات العلمية الأجنبية ومقابلاتها باللغة العربية - وهكذا فعلت مؤسسة فرانكلين حين بدأت في الستينات في ترجمة العديد من المؤلفات العلمية الرائدة إلى اللغة العربية بهدف الاستفادة بها في التعليم الجامعي وكذلك في نشر الثقافة العلمية وهكذا فعل مشروع "الألف كتاب" الذي لمضت به وزارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم وتولته بعد ذلك هيئة الكتاب - ولكن من المؤسف حقا أن الكثير من هذه الكتب والمراجع الجامعية التي نقلت إلى اللغة العربية قد أهملت وطواها النسيان، إذ أن العزوف عن التدريس بالعربية قد وأد معظمها وأجهض الجهود المضيئة التي بذلت في سبيل إنجازها .

بارقة أمل وتفاؤل :

وسط هذا الأسى على مافات يتبدى على الجانب الآخر ما يبعث على التفاؤل والأمل فقد بدأ تدريس بعض المقررات باللغة العربية في بعض كليات العلوم والهندسة والطب البيطري في بعض الجامعات والمعاهد العليا تطمح إلى بعضها فيما يلي وهي بداية طيبة على طريق تعريب العلوم نرجو لها الاطراد والنماء :

أولا في كليات العلوم : تدريس الرياضيات في السنتين الأولى والثانية باللغة العربية وكذلك علم البيئة النباتية وفسولوجيا النبات بعلوم عين شمس . وتدرس علوم الكيمياء والفيزيكا والنبات والحيوان والجولوجيا والرياضيات في السنة الأولى بعلوم المنصورة باللغة العربية . وتدرس علوم السنة الإعدادية بعلوم الأزهر باللغة العربية وكذلك علوم الأجنة والتطور والبيئة والتصنيف في السنوات الأخرى .

ثانيا في كليات الهندسة :

تدرس علوم السنة الإعدادية باللغة العربية وتشمل الرياضيات والفيزيكا والميكانيكا والكهرباء والهندسة الوصفية وغيرها - كما تدرس مقررات أخرى بالعربية في خواص المادة والمساحة والحجوم والكميات في السنتين الأولى والثانية بهندسة عين شمس ويدرس كذلك علم السكك الحديدية والطرق وتخطيطها بالسنة الرابعة .

ثالثا : في كليات الطب البيطري :

تدرس علوم الوراثة وتربية الحيوان والاقتصاد الزراعي باللغة العربية .

رابعًا : في كليات الطب والصيدلة وطب
الأسنان :

عزوف واضح عن التدريس باللغة العربية
حتى الآن . ولو أنه في بعض المواد
كالطب النفسي بجامعة عين شمس يجوز
للتألب أن يجيب باللغة العربية وتوجد
كتب ومؤلفات في هذا الفرع وفي غيره
كالصحة العامة والأمراض العصبية
والرمد وتدرس بعض هذه المقررات
باللغة العربية في جامعة الأزهر وغيرها .

وفي السنوات الأخيرة ظهرت حركة
طبية بكلية الطب بجامعة الأزهر حيث
يقوم بعض أساتذتها بالتأليف باللغة
العربية في بعض تخصصاتهم من العلوم
الطبية، منهم الأستاذ الدكتور محمد عبد
العزیز محمد الذي وضع أول كتاب
ضخم (٥٥٩ صفحة) عن العين وطب
العيون باللغة العربية وكذلك أول كتاب
لغوي رمدي وعنوانه " الأصل العربي
لمفردات طب العيون أثبت فيه أن اللغة
العربية هي الأم لجميع اللغات وقد أشاد
بجمع اللغة العربية بهذا المؤلف حين
عكف على دراسته، كما نشر الدكتور
عبد العزيز كتابا آخر عن أم الفلوق " أو
الجلوكوما (المياه الزرقاء) باللغة العربية

- كذلك وضع الأستاذ الدكتور عبد
اللطيف موسى عثمان ثلاثة مجلدات عن
أمراض الجهاز العصبي باللغة العربية -
والأستاذ الدكتور عبد المجيد إبراهيم
اللبان وآخرون يعدون كتاباتهم في
تخصصات أخرى إسهاما منهم في تعريب
العلوم الطبية والطبيعية بجامعة الأزهر
ونرجو أن تمتد هذه الحركة المباركة إلى
الجامعات الأخرى في مصر .

دور مجمع اللغة العربية وهيئات أخرى
في النهوض بتعريب العلوم في مصر :

تشهد مصر منذ سنين نشاطا
ملحوظا من هيئات علمية ولغوية تعمل
جاهدة في صبر وأناة على اتخاذ اللغة
العربية لغة للعلم وتطبيقاته وفي مقدمة
هذه الهيئات مجمع اللغة العربية بالقاهرة
الذي يقوم - من بين مهامه اللغوية
والعلمية والأدبية الكبرى - بمهمة وضع
المصطلحات العلمية . ويسير المجمع على
نهج واضح ومستقر لوضع هذه
المصطلحات يلتزم به، فحين تتصدى
اللجان العلمية (٢٠ لجنة) لترجمة مصطلح
أو تعريبه تدرس المصطلح معني ومبني
وأصله اللاتيني أو اليوناني، وتبحث عن
أفضل المقابلات له باللغة العربية، وترجع

في ذلك إلى مختلف المعاجم اللغوية ، وقد تجد مقابلا أو ماثورا دقيقا غير مطروق في كتب العلم القديمة يؤدي المعنى فتأخذ ثمة وتصطفيه ليشيع استعماله، ثم يعرف المصطلح تعريفاً علمياً دقيقاً . ويمر المصطلح في مراحل من الدراسة والتحصيل كفيلا بصقله وصوغه الصياغة المثلى بدءا باللجنة العلمية المتخصصة ثم بمجلس الجمع ثم بمؤتمره السنوي .

وتجدر الإشارة إلى أن التقدم العلمي المذهل في مجال العلم والمعرفة والذي نشهده اليوم في ثورة المعلومات والحاسبات وثورة الاتصالات والإلكترونيات والهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الفضاء والبيئة وغيرها كل ذلك جاء إلينا بسيل منهم من المصطلحات الحديثة والمستحدثة - فإذا استعصى علينا أن نجد لها المقابلات العربية المناسبة لجأنا إلى التعريب كما عرب العرب قديما فأخذوا عن اليونانية والهندية والسورانية والفارسية والتركية وكما عرب المحدثون عن الإسبانية والإيطالية والإنجليزية والفرنسية ومع ذلك فإن اللغة العربية

كانت ولا تزال من الثراء بحيث يمكنها أن تستوعب الكثير مما تفرزه هذه الثورات العلمية الحديثة من مصطلحات. وقد أنجز الجمع أكثر من مئة وخمسين ألف مصطلح في مختلف التخصصات، عدا عدة آلاف أخرى تحت الإعداد ومن بين هذه المصطلحات نحو خمسة وخمسين ألف مصطلح علمي وتكنولوجي متخصص أخذ جزء كبير منها طريقة نحو المعاجم العلمية المتخصصة التي أصدرها الجمع وهي أربعة عشر معجما منها معجم الجيولوجيا ومعجم الفيزيكا ومعجم الحاسبات ومعجم الكيمياء والصيدلة ومعجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة ومعجم النفط ومعجم المصطلحات الطبية ومعجم الهندسة ومعجم الرياضيات ومعجم الفيزيكا النووية ومعجم الهيدرولوجيا ومعجم القانون - هذا بالإضافة إلى ست وثلاثين مجموعة من مجموعات المصطلحات التي أقرها الجمع .

وغني عن البيان أن هذه الحصيلة اللغوية الهائلة من المصطلحات العلمية المشروحة والمعرفة تمثل دعما قويا لحركة

تعريب العلوم والتعليم ومعينا زاحرا
وعونا للمؤلفين والمرجمين الذين ينقلون
الكتب العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية
أو لأساتذة الجامعات والمعاهد الذين
يدرّسون علومهم باللغة العربية حين
يكتمل الشوط وتخطو حركة التعريب في
كليات العلوم والطب والهندسة خطوات
فسيحة إلى الأمام ويصبح التدريس فيها
بلسان عربي مبين - وتحضرنى في هذا
المقام مقولة لأستاذنا الجليل الدكتور
شوقي ضيف "علينا التأكيد على أهمية
تعريب العلوم لأن معنى ذلك التخلص
من التبعية للغرب أو التبعية العلمية بعد
أن تخلصنا من التبعية السياسية وينبغي أن
نتخذ الوسائل الممكنة للتخلص من هذه
التبعية لكي تعود للعرب نهضتهم العلمية
الحقيقية .

وتجدر الإشارة هنا أيضا إلى عمل
معجمي يعد قمة في الأداء والاستقصاء
هو معجم العالم الطبيب الدكتور محمد
شرف والذي أصدره عام ١٩٢٦ في
العلوم الطبية والطبيعية شاملا أكثر من
أربعين ألف مصطلح إنجليزي ومقابلاتها
وشروحها باللغة العربية - وكذلك إلى
معاجم أخرى رائدة للمعلوف وأحمد

عيسى ومصطفى الشهابي والبلبكي
وغيرها وكذلك إلى بعض المعاجم القديمة
وتمثل لنا عونا كبيرا في نقل العلوم إلى
اللغة العربية .

ويقتضي الإنصاف أيضا أن ألمح إلى
جهود الاتحاد العلمي المصري الذي
واصل نشاطه منذ نشأته عام ١٩٥٦ في
اتخاذ اللغة العربية لغة للعلم وفي سبيل
ذلك اهتم بموضوع المصطلحات العلمية
وإيجاد المقابلات العربية المناسبة لها وقد
أنجز منها بضعة آلاف ونشرها الاتحاد في
كتبه وقد أشرف على هذا العمل وحبله
بعلمه وخبرته عالم جليل هو الأستاذ
مصطفى نظيف رئيس الاتحاد آنذاك
وعضو مجمع اللغة العربية وقد عاوناه في
ذلك أستاذ جليل كنا معه هو الدكتور
عبد الحليم منتصر الذي دفع بهذه
المصطلحات إلى المؤتمرات العلمية العربية
وكان آخرها مؤتمر بغداد عام ١٩٦٦ -
كما تجدر الإشارة إلى أن الجمعيات
العلمية في مصر والتي قفز عددها إلى مائة
وعشرين جمعية علمية، الكثير منها ينشئ
دراساته وتلقى محاضراته باللغة العربية
متخذة العربية لغة للعلم مثل الاتحاد
العلمي المصري والمجمع المصري للثقافة

العلمية وجمعية المهندسين والمجمع العلمي المصري (بعض محاضراته) والجمعية المصرية لتاريخ وفلسفة العلوم والجمعية المصرية لتعريب العلوم التي يرأسها الأستاذ الجليل الدكتور عبد الحافظ حلمي عضو المجمع وتقوم بنشاط مرموق. أما الجمعيات التي تنشر بحوثها بلغة أجنبية فيلحق بالبحث ملخص باللغة العربية وهذا يحدث أيضاً في البحوث التي تنشر في المجلات الجامعية والمجلات العلمية الأخرى والتي بلغت بضع مئات في السنوات الأخيرة، ويكتب فيها الآلاف من أعضاء هيئات التدريس بالجامعات ومراكز ومعاهد البحوث في مصر - كما أن الرسائل العلمية لدرجة الماجستير والدكتوراه والتي تكتب باللغة الإنجليزية تكون دائماً مذيلة بملخصات ضافية باللغة العربية وتوجد من هذه الرسائل قرابة خمسين ألف رسالة حافلة بمادة علمية هائلة ومصطلحات علمية باللغة العربية .

نشاط آخر مرموق ذو صلة بنقل العلوم إلى اللغة العربية يقوم به منذ سنوات مركز الأهرام للترجمة العلمية ولعله الوحيد من نوعه على نطاق كبير

ويعد اليوم أنشط هيئة علمية تقوم على أمر ترجمة كتب في الرياضيات والكيمياء والتكنولوجيا والطب وعلوم الأحياء والحساب الآلي وغيرها، وقد صدر منها عدد كبير كما أصدرت بعض المعاجم في العلوم المستحدثة كالمبيوتر، وكذلك عدداً من الموسوعات العلمية - وإذا كانت هيئة الكتاب أكبر هيئة حكومية في هذا المجال إلا أن الكتب العلمية التي تصدرها هي قُلّ لا كُثُر لا تكاد تشفي علة أو تنقع غلة .

ومع كل النشاط الذي تقوم به هذه الهيئات وغيرها في مصر في نقل العلوم إلى اللغة العربية فلا زالت مصر والدول العربية في المؤخرة بالنسبة لغيرها من الدول وفي إحصائية لمنظمة اليونسكو عن تراجع الترجمة في الوطن العربي ذكر أن نصيب هذا الوطن من إنتاج الكتب المترجمة في عام ١٩٧٠ كان ١ في الألف بالنسبة لما انتج في سائر أنحاء العالم وكان نصيب الدول الإفريقية ٧ في الألف أما في عام ١٩٨٦ أي بعد ستة عشر عاماً تراجع ما ترجم في الوطن العربي إلى ٦ في الألف، لتحتل بذلك المركز الأخير بينما تقدمت الدول الإفريقية إلى ١٢ في

الألف، وليس التراجع في الكم فقط بل في الكيف أيضا، وقد تقلص الإنتاج المترجم في مجال العلوم الأساسية والتطبيقية إلى درجة لافتة للنظر .

وفي دراسة إحصائية أخرى مماثلة عن ما تصدره بعض الدول من كتب مترجمة إلى لغاتها أو مؤلفة كل عام أذكر أن اليابان (نحو ١١٥ مليون نسمة) لا تزال تحتل المركز الأول في العالم للسنة الثالثة عشرة على التوالي بإصدارها نحو ٣٢ ألف كتاب أو عنوان جديد سنويا وتحتل روسيا (١٢٠ مليون نسمة) المركز الثاني بإصدار ٢٨ ألف كتاب في العام تليها الصين ١,٢٠ مليار نسمة) وتصدر ٢٧ ألف كتاب تليها ألمانيا ثم أمريكا وتصدر تايوان ١٤ ألف كتاب سنويا منها ١١ ألف كتاب مترجم وتصدر هولندا ستة آلاف عنوان منها أربعة آلاف عنوان مترجم .

أما الدول العربية (٢٢ دولة) بتعداد يصل إلى ١٧٠ مليون نسمة فيبلغ ما تصدره نحو تسعة آلاف كتاب جديد سنويا في الوقت الذي يبلغ ما تصدره إسرائيل (٣,٥ مليون نسمة) نحو عشرة آلاف كتاب بالعبرية سنويا معظمها

مترجم عن لغات أخرى - ومع ذلك فليس بعيد أن يدور الزمن دورته وتعود للعالم العربي الريادة الفكرية كما كان .

الاهتمام باللغات الأجنبية

والانفتاح على التقدم العلمي العالمي :

إذا كنا ندعو لقضية تعريب العلوم والتعليم بالجامعات ونعمل لها لتصبح حقيقة واقعة لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية إذ أن الفكر الأصيل لا يُخلق في الأمة إلا إذا كانت تعلم بلغتها وتكتب وتؤلف بلغتها، فيجب في الوقت نفسه ألا يتأدر إلى الذهن أننا نريد الانغلاق على أنفسنا بل العكس هو الصحيح ، هو الانفتاح على العالم الخارجي، على علمه وفكره ومنجزاته الحديثة في العلوم وتطبيقاتها ومواكبة الإيقاع السريع الذي نشهده في هذا العصر عن حركة العلم والتقدم العلمي والتكنولوجي - ولا شك أن ذلك يعتمد في المقام الأول على إتقان لغة أجنبية من اللغات الحية كالإنجليزية أو الفرنسية نطل بها إطلاقات نيرة ومثمرة على العالم الخارجي وآفاقه العلمية الرحبة - علينا الاهتمام بتعليمها في أثناء المرحلة الجامعية بل وفي مرحلة التعليم العام لأننا أصبحنا

في عصر لا يجوز فيه لخريج الجامعة طبيا
كان أم مهندسا أن يقف عند لغته
القومية إذا أراد أن يتابع التقدم العلمي
العالمي في مجاله وتخصصه - وعلى عهد
قريب كان تعريف الأمي في اليابان من
لا يعرف لغة أجنبية واليوم أضافوا إليها
لغة الحاسوب - وإذا كان تعلم لغة
أجنبية ضروريا لطالب المرحلة الجامعية
ليتسع بها أفقه ويستعين بها على مزيد من
الدرس والاطلاع الخارجي فإنه واجب
أساسي وحتمي بالنسبة للأساتذة
والمدرسين والباحثين وطلاب الدراسات
العليا إذ لا يمكن أن يجري أي منهم بحوثه
أو ينشر إنجازاته وهو بمعزل عن منجزات
العلم والعلماء في كل مكان ودون أن
يتم التواصل بينه وبين العلماء في الخارج
ولن يتأتى ذلك دون إتقان لغة أجنبية
حديثا وكتابة وفكرا، وتجدر الإشارة إلى
أن برامج الدراسة في كليات العلوم
تشمل برنامجا خاصا لتدريس اللغة
الإنجليزية لطلاب السنتين الأولى والثانية
وبرنامجا لتدريس اللغة الألمانية لطلاب
السنتين الثالثة والرابعة وآخر مكثفا
لطلاب الدراسات العليا - ومع ذلك فلا
زلنا بعيدين تماما عن ما نبتغيه من معرفة

أو إتقان للغة أجنبية ويلزم المزيد من
الاهتمام والجدية في هذا المجال .

الاهتمام باللغة العربية :

لست في حاجة إلى القول إن تعريب
العلوم وكذلك تعريب التعليم يتطلب
رفع مستوى اللغة العربية لدى القائمين
عليها والمشتغلين بها والدارسين
والمدرسين على حد سواء ، بعد أن هبط
هذا المستوى وبلغ درجة من الضعف
والاستهانة تبدت في مختلف مراحل
التعليم وأشاعت الألم والحسرة بين سدنة
اللغة العربية وكثيرا ما تصدت أقلام
لمأساة اللغة العربية وإن مجرد إلقاء نظرة
عابرة على أوراق إجابة التلاميذ وكذلك
الطلبة في الجامعات جعلنا نقف على
حال اللغة العربية في مدارسنا ومعاهدنا
وجامعاتنا بل وفي مناح كثيرة من حياتنا
من هبوط مستواها ومعرفة متدنية بها،
ومما يدعو إلى الأسى أن الكثير مما نأكل
وما نلبس وما نتداوى به وما نستخدمه
من أدوات الصناعة والزراعة ومختلف
الفنون وما يقع عليه بصرنا وما تسمعه
آذاننا وما تلمسه أيدينا مستورد أو
مصنوع بلفظه الأجنبي ويطلبه الناس
بلفظه الدخيل على اللغة، وانتشرت

كتابة اللافتات الأجنبية بحروف عربية وأصبح كل ذلك جزءاً من حياتنا ، وتلك هي الخطورة الكامنة التي تحدد باللغة العربية والتي تدعو اليوم إلى وقفة صارمة قبل أن تصبح اللغة العربية غريبة بيننا بعد أن كنا في شبابنا بل في أولى مراحل التعليم نقرأ كليله ودمنة لأبن المقفع والعبرات والنظرات للمفلوطي .

لذلك علينا من بين ما نعمل له النهوض بقضية التعريب وحل مشاكلها، أن نعمل أيضاً على تأهيل المدرسين بالجامعات والمعاهد لتدريس العلوم باللغة العربية من جهة وعلى رفع مستوى الطلاب بالجامعات من جهة أخرى وذلك بوضع مناهج وبرامج متطورة لتدريس اللغة العربية وقواعدها الأساسية ويجب أن يتم ذلك أيضاً في جميع مراحل التعليم قبل الجامعي ليكتمل بذلك البناء اللغوي للطلاب على كل مستوياتهم - بل يذهب البعض إلى ضرورة العناية باللغة العربية في مراحل الطفولة ليستقيم اللسان مبكراً نطقاً وتعبيراً . وهذا التكامل يستقيم الأمر لدى الأساتذة والطلاب على حد سواء ويصبح تعليم

العلوم عربياً وبلسان عربي مبين .

وفي معرض التدليل على ثراء اللغة العربية بالمصطلحات والمترادفات شديني ما قاله الأستاذ الدكتور محمود الرخاوي مقرر لجنة التعريب باتحاد الأطباء العرب من أن " هناك " علمياً " ما يثبت أن اللغة العربية الفصحى هي أم اللغات الهندية والأوربية وأصل الكلام فاللغة العربية كانت الأصل والمنبع بينما تمثل اللغات الأخرى قنوات وروافد لها (فمثلاً نحو ٨٠% من أفعال اللغة السكسونية و٧٥% من أفعال اللاتينية تأتي من أصل عربي) ويؤيد هذا أن عدد الجذور في اللغة العربية يزيد على ستة عشر ألف (١٦٠٠٠) جذر بينما اللغة السكسونية بها ما يزيد قليلاً على ألفي (٢٠٠٠) جذر .

اقتراحات وتوصيات

قبل أن أختتم كلمتي أود التأكيد على النقاط الآتية :

أولاً : علينا أن نستمر في دعوتنا لتعريب العلوم والتعليم العالي والجامعي في مصر وأن نعمل لذلك بجهد الطاقة حتى يصبح التعريب حقيقة واقعة وأن نتصدى بالحجج الدامغة لهؤلاء الذين يقفون ضد

هذه القضية القومية ويعملون على عرقلتها مسيرتها وذلك من منطلق أن اللغة العربية قادرة على استيعاب مقتضيات التطور العلمي والتكنولوجي في هذا العصر ، وأن شعوبا شتى صغيرة أو كبيرة تستخدم لغتها في تدريس العلوم وفي البحوث العلمية والتطبيقية دون أن يكون ذلك ، عائقا لها في شيء .

ثانياً : دعوة المجلس الأعلى للجامعات والمسؤولين عن التعليم العالي والجامعي في مصر إلى تبني هذه القضية ووضع خطة شاملة لها وتدرس وسائل تنفيذها وأن تسهم الجامعات إسهاما كبيرا في تشجيع التأليف باللغة العربية والترجمة إليها وأن تُعد المكتبة العلمية العربية في مختلف التخصصات وذلك للنهوض بمستوى التعليم والبحث العلمي .

ثالثا: العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي للقضاء على بلبلة قائمة في استعمال المصطلح الواحد بمقابلات عربية مختلفة في البلاد العربية وقد بدا ذلك واضحا في الندوات التي ينظمها اتحاد الجامعات اللغوية العربية (وكانت آخر هذه الندوات في دمشق في ديسمبر ١٩٩٦ للدراسة معجم البيولوجيا)

وفي المعاجم التي يقوم بإعدادها مكتب التنسيق بالرباط . ونأمل في مضاعفة الجهود التي يقوم بها اتحاد الجامعات اللغوية في هذا السبيل .

رابعا : إنشاء هيئة أو مؤسسة كبرى للترجمة والتأليف تضع خطة دقيقة لها تحدد فيها الأولويات في ترجمة العلوم والتكنولوجيا والعلوم الإنسانية مع ملاحظة التطور السريع في حركة العلم والبحوث العلمية والتكنولوجية وذلك لخدمة تعريب العلوم وتعريب التعليم الجامعي - وتوجيه عناية خاصة إلى ترجمة مجموعات متكاملة من أمهات الكتب والمراجع العلمية الأجنبية في مختلف التخصصات وكذلك تشجيع التأليف فيها - ويلحق بهذه الهيئة معهد لإعداد المترجمين وتدريبهم .

خامسا : ضرورة التوسع في تعريب المصطلحات العلمية وفي وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية وقد أسهم مجمع اللغة العربية في ذلك بإصدار أربعة عشر معجما في مختلف التخصصات العلمية وغيرها وتحت الإعداد معجمات أخرى في العلوم الحديثة والمستحدثة - ونوصي

هنا أن يبادر المجمع بإهداء أعداد كبيرة من هذه المعاجم ومجموعات المصطلحات إلى مختلف الكليات الجامعية والمعاهد في مصر للاستفادة بها في تشجيع حركة التعريب ونقل العلوم إلى اللغة العربية بفكر عربي .

سادسا : توجيه عناية خاصة إلى تعليم اللغات الأجنبية في مراحل التعليم العام والتعليم العالي والجامعي ثم في مرحلة الدراسات العليا ووضع البرامج الكفيلة بإتقانها ليتاح الانفتاح على العالم الخارجي ومتابعة التطور العلمي والتكنولوجي في هذا العصر .

سابعا : تكثيف العناية باللغة العربية في جميع مراحل التعليم وبخاصة في مرحلة التعليم الجامعي وتطوير برامجها وطرق تدريسها مع العمل على تأهيل أعضاء هيئة التدريس بالجامعات . والمعاهد العليا للتدريس باللغة العربية .

ثامنا : التأكيد على ضرورة إعداد ملخصات باللغة العربية لجميع البحوث والدراسات التي تنشر باللغة الأجنبية في المجلات العلمية، ودعوة الجمعيات إلى الالتزام بهذا الواجب القومي .

تاسعا : على الإعلام بروافده الثلاثة أن يكشف عنايته باللغة العربية في برامجها وبين المشتغلين به والوافدين عليه بخطبهم وأحاديثهم .

هذه اقتراحات وتوصيات حول استخدام اللغة العربية لغة للعلم والتعليم في الجامعات والمعاهد طالما رددتها المؤتمرات والندوات واتحاد الجامعات ومنظمة اليونسكو واتحاد الأطباء العرب كما نص عليها قانون الجامعات ومنذ أكثر من ستين (٦٠) عاما حتى اليوم فلا تزال القضية - قضية التعريب - قيد البحث ولم يتحقق الأمل الذي لازلنا نتطلع إليه - ولا أراي في حاجة إلى التأكيد أنه إذا أريد لهذه القضية الحل فعلى الدولة أن تحسمها بقرار سياسي ملزم يوفر لها كل الإمكانيات ويضع لها الخطة والبرنامج للعمل والتنفيذ والانطلاق باعتبارها قضية قومية ووطنية وثيقة الصلة بكياننا العربي ومستقبل التعليم في مصر .

واختتم كلمت بأبيات من قصيدة عن اللغة العربية للشاعر الراحل محمد السبرعي بمجدها ويدعو فيها المجمع أن يأخذ بيدها مما ألم بها ويقول :

من حط بالقلم الحروف الأولى
الله خص بنورها التنزيلا
لغة البيان وقد شرفت بأحمد
يدعو ويشر للحديث فصولا
الله نزلها عليه معلما
واختارها لغة تنير عقولا
عاشت قرونا منذ أن ولد الهدى
فتسبأت قمم اللغات أصولا
الناطقون بها حماة تراثها
صانوا حماها فتية وكهولا
يا مجمع الفصحى وحصن تراثها
لا زلت ظلا البيان ظليلا

قد كنت منذ نشأت قوة عزها
تقضي لها حقا عليك نبىلا
واليوم قد هبت عليها عجمة
كانت على لغة البيان وبىلا
فأهض وخذ بيد البيان فإنه
لم يرض غيرك للبيان كفىلا
وشكرا جزىلا لكم .
والسلام عليكم ورحمة الله .
محمود حافظ
نائب رئيس مجمع اللغة العربية

الترجمة والتعريب(*)

للأستاذ الدكتور عبد الله الطيب

للتعريب مواقع كثيرة من الأهمية ، أذكر منها أربعة.

أولا - الموقع القومى - وذلك أن اللغات عنوان للأمم والقوميات ولشخصية الفرد والمجموعة، وقد ذكر الجاحظ أن اللغات بينها تغاور كما بين الناس وقال أبو الطيب:

إنما أنفُس الأنيس سباع

يتفارسن جهرة واغتيالاً

من أطاق التماس شيء غلاباً

واعتصاباً لم يلتمسه سؤالا

وقد تغلب لغة لغة كما يغلب أناس أناساً، ومن غلب سلب ، ومن عزّ بزّ ، وقال تعالى : " إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ". وإذا غلبت أمة أمة عمدت إلى أن تغلب لغتها أيضاً وإلى أن تصير اللغة الأخرى صاغرة لها ذليلة ثم تموت أو كأن قد .

فالحرص على العربية والتعريب

واجب لدرء هذه المذلة . وقد غزتنا

اللغات الإفرنجية ولاسيما اللغة الإنجليزية،

حتى قد أوشكل أن يغزو حرف هجائها

حرف هجائنا . وحتى صرنا نستعير منها

ما يفسد به لساننا ولا يزيد، كقول بعضهم: " بنشر " لإصلاح العجالات وسد خرومها، وكقولهم: "استراتيجية" وقد تعنى عنها كلمة - خطة - وتخطيط ومعناها واضح .

وقد رأيت على أحد إعلانات شركة للأسفار (بالفلاين كاربت إلى بيت الله الحرام) وما أخذت (فلاين كاربت) إلا من ألف ليلة حيث ذكرت بساط الرياح، فتأمل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ". واعلم أيها القارئ والسامع الكريم أن منها فتنة المسيح الدجال . وهو هذا العصر الذى نعيش فيه، فبالله نعوذ وبه نلوذ، ولا تلوينك أصلحك الله صفاته المذكورة الحسية عن الأخذ بهذا المعنى الرمزي ، فهو إن شاء الله لا يخلو من أن يكون له وجه من الصواب والله أعلم.

ثانياً : الموقع التعليمى وهو ثلاثة أبواب

باب التعليم الأولى، ولا ينبغي أن نعدو مذهب القدماء في البداية بالقرآن . وقد تناول بعض هذا الباب ابن خلدون في

* ألقى هذا البحث في الجلسة السابعة من جلسات مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الخميس ١١ من دى القعدة سنة ١٤١٧ هـ

المقدمة تناولاً حسناً ، فنبه على أن البداية بالقرآن فيها بركة، وفيها تعويد للناشئة من مس الشيطان . ثم يضاف إلى هذا أن فيها إشعاراً بأن الناشئ قد بدأ يجاوز درجة الطفولة إلى درجة أعلى منها تقربه من النضج رجلاً أو امرأة ، وذلك أن الصغير يشاهد الكبار يُصلُّون ويسمعهم يُؤذِّنون ، ويصله ترتيل القرآن من وسائل الإعلام، إن لم يُغَلِّبْ أهلُ داره عليها المسلسلات الأجنبية الفظيعة، وهى شر نسأل الله دراه وأن يصرف عنا عبثه!

وكان أكثر الأولين يأخذون الصغار بالحفظ من سورة الناس إلى البقرة والفاحة ويضربونهم على ذلك ، ثم يأخذون بتعليمهم العربية والفقهاء .

ونحن الآن قد جعلنا نؤثر طريقة البدء بالتهجى غير المرتبط بالقرآن نحو ألف أرنب، با بط، ونحو (الجمل جمل حمد) (الولد دخل) على النحو الذى فى بعض كتيبات أطفالنا الآن . وطريقة القدماء لو تأملنا أجود .

وليس أربى المفاضلة بين أسلوب الأوائل والمعاصرين وإنما التماس السبيل إلى ما هو أجْدَنُ. وإقحام الفصحى على الصغار أنها لغتهم- وهم يسمعون فى

منازلهم اللسان العامى الشائع لا الفصحى العربى- يوقع فى أعماقهم نوعاً من النفور والازدواجية النفسية الموفية على شفا من النفاق . البداية بالقرآن أصوب لأنهم يعلمون أنه كتاب الله وأن لغته لغة المسجد لا لغة المنزل . وإتباع البداية بالقرآن درس النحو سلوكاً به إلى جِدِّ الدرس ، وفيه تَنْبِيْة على أن اللغة الفصحى لا تُتَنَاولُ قَطْفاً دانيلاً يسيراً ولكن لابد فى تحصيلها من مجهود .

ولقد صنع الأقدمون مختصراً جيداً هو الأجرومية وشرحوها شرحاً واضحاً وطريقة الأجرومية وشرحوها فيهما تعويل على الحفظ، والحفظ فى مادة النحو أمر لا مَفَرَّ منه ، ومن خير ما كُتِبَ للناشئة فى النحو مختصراً وافياً كتاب قواعد اللغة العربية لحفى ناصف وأصحابه رحمهم الله، وكتب الدروس النحوية الممهدة له . وعندى أن هؤلاء أجود من كُتَّاب النحو الواضح ، لأن جانب الالتزام بخطوات "هريارت" الخمس أحدث تطويلاً فيه عناء على المدرس والتلميذ معا ، وكتب العريضة المحبوبة السودانية ونحوها مما كتب لتبسيط النحو والتخلص من كتب ابن

مالك وابن هشام ومذهبها عند الشراح والمحشين باطل يجب طرحه .

ولابد في المرحلة الثانوية من درس كابن عقيل والتوضيح ومغنى اللبيب وذريعة من العروض والمعاني والبيان والبديع، وينبغي أن تكون قد سبقت ذلك في المرحلتين الابتدائية والوسطى اختيارات جواد من الشعر والنثر ككتاب أدبيات اللغة العربية وكالمنتخب في أدب العرب، وكجمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت . ولابد في المرحلة الثانوية من درس عدد من مقامات الحريري والبديع، وباب من الحماسة على الأقل، وجميع المعلقات العشر، وعدد حسن من قصائد المفضليات الطوال .

ثم يصحب هذا منذ البدء أخذ التلاميذ بالتطبيق والإنشاء، حتى إذا صاروا إلى المرحلة الثانوية أخذوا بكتابة المقالات والبحث والنظر في القاموس واللسان والصحاح، وجعل بيد كل منهم تلميذاً أو تلميذة معجم ينظر فيه ويستعين به .

وخير الوجوه ليتعلم التلاميذ لغة العلم أن يؤخذوا بكتابة المقالات لا بحفظ مذكرات الأستاذ . وجميع هذا يمكن

تخصيص عام كامل له في أواخر المرحلة الثانوية، كما يصنع البريطانيون في المرحلة التي يسمونها الصف السادس، وهي تهيئ الطالب تهيئة حسنة للأخذ بأسباب التلقى الجامعي الواعي الرشيد . ومما يجب أن يدخل في باب البحث في هذا الطور تعويد الطلاب بنين وبنات على أساليب القدماء العلمية في المتون والشروح ، ولا تخفى ضرورة تزويدهم بمعرفة مادة كافية وافية من علوم الدين من فقه وتوحيد وحديث . وعلينا أن نيسر شروحاتاً قريبة المأتى لبعض أمهات الكتب في هذا المجال مثل الموطأ والمختصر، وجوهرة التوحيد، وتهافت الفلاسفة، ومقدمة ابن خلدون، وإحياء علوم الدين، ورسالة القشيري، وهلم جرا .

هذا وعندما يصير الطالب إلى الجامعة ينبغي أن يكون قد أتقن درس اللغة الإنجليزية على الأقل، وينبغي أن يكون قد عوّد في درسها على قراءة الكتب العلمية في مختلف أبواب العلوم . ومن شر ضروب التصنيف للطلاب عندنا قسمتهم إلى طريقين علمي وأدبي . وفي الكثير الغالب أن ينخرط الأذكى النجباء في الطريق العلمي، ويترك

المتوسطون ومن دونهم للطريق الأدبي
ويكون من هؤلاء من بعد المدرسون،
أضعفهم مدرسو العلوم الاجتماعية
والآداب وخاصة آداب اللغة العربية، ولا
يمكن أن ينهض تعريب الأمة وبيانها من
بعد على مثل هذا الأساس الضعيف
وإنك لا تجنى من الشوك العنب !

ولا علاج لهذا الداء إلا أن تعمل الدول
المعربة على إكرام المعلم، كما قد تعمل
على إكرام الطبيب ودرجات المهنيين
التي تليه كالمهندسين والبيطرة
والصيادلة.

قال الشاعر :

إن المعلم والطبيب كلاهما

لا ينصحان إذا هما لم يُكرَما

فكيف يخفى على أولى الألباب أنهم
حين يكرمون الطبيب ولا يكرمون المعلم
لن يجدوا من المعلم نصحا، وتنهار من
أحل هذا الجانب الضعيف جميع الجوانب
التعليمية بما فيها جانب إعداد المهندسين
والطبيب .

عندى أنه يجب أن يكون تصنيف
الطلبة للجامعة مرتباً على طريق واحد
يؤخذ فيه الطلبة بإتقان العربية والإنجليزية
والرياضيات الدنيا والعليا، وصنوف من

العلوم النظرية والجغرافيا والتاريخ والفقه
والحديث والخط والرسم، وتبنى الشهادة
المدرسية في أدنى درجاتها على تحصيل
جيد في ست مواد على الأقل ثنتان
وَجُوبَتَان : إنشاء اللغة العربية ونحوها
 وإنشاء لغة أخرى كالإنجليزية ونحوها ،
ثم إذا اختار طالب العربية مثلاً علينا
تجنب تكرار الكتب والمواد التي مر به
درسها أو درس مشابه لها في المراحل
السابقة ، وفي تعليم العربية الآن منذ
البداية الأولى إلى درجة التعليم العالي
والإجازة الكبرى تكرار مرهق ، خال
من الإتقان والدراية والأصالة حقاً .
وعندى أقل مما ينبغي أن يؤخذ به طلب
العربية في الجامعة أن يكون قد حفظ
القرآن وعرف تجويده ورسمه، وأن يكون
قد قرأ الكتاب، ومفصل الزمخشري،
وشرح الرضى للكافية والشافية ، وتعمق
العروض، واطلع على جمهرة ابن دريد
وتهذيب الأزهري وقرأ كامل المبرد
وكتب الحديث، وهذا باب واسع يلزم فيه
حضور محاضرات يُعدها أساتذة علماء
تكون لها متابعة من معلمي محبين للعربية
عارفين بها أقوياء فيها ، وينبغي أن يكون
لجميع هؤلاء وظائف من المال والجساه

جيدة عالية، وأن يكون لهم في المجتمع مكان ومنزلة مرموقة .

وإذا اختار طالب غير العربية لزم أن يكون على اتصال بالعربية وثقافتها في باب اختصاصه، إذا كان طبيباً مثلاً ألزم بالاطلاع على أمهات كتب طب العرب مما كتب ابن سينا والرازي وابن زهر - مثلاً، ومما كتبه مصنفو كتب العلاج والأقربازين، فإن ذلك يُعوّده على باب من التحصيل ربما وجدّه من بعدُ نافعاً. ولقد شهدت أناساً من أوربا يحرصون على اقتناء مخطوطات عربية في غرب إفريقية تتناول أصنافاً من العلاج بالأعشاب والعروق، وهؤلاء يعكفون على درس لغتها التي بالنسبة للمثقف المتوسط من أبنائنا كالطلاسم المغلقات يجد وصبر عظيم، وما أحسب اهتمام الغرب هذه الأيام بغابات إفريقية المطرية إلا قد انبعث في أصله من تجارب من هذا الفرع الذي قدمتُ ذكره .

. وإذا كان متخصصاً في الهندسة مثلاً ألزم بالاطلاع على مصنفات القدماء في هذا المجال، كخطط المقرئ - وكمنظومات ابن ماجد وابن الياسمين وهلمّ جرّاً . وعندى أن من باب ضياع

الزمن إضافة ساعات وجوبية في علوم العربية لطلاب الهندسة والصيدلة يحضرونها كارهين ويكون أساتذتها المكلفون بها أشد كراهية لها، ولا يجدون من الطلبة ما يشجعهم على الإقبال عليها ولا يكون لديهم من التحصيل والعلم ما يدفع الطلبة إلى شهود الساعات التي هم مكلفون بها لتثقيفهم . وكأن هذا الآن مذهب عام في أكثر جامعات بلاد العرب تدفع إليه دوافع قومية، وحظه من حاق العلم وأساليب التثقيف حق ضئيلاً ثالثاً : موقع لغة التدريس في الجامعة. ويوشك الإجماع أن يكون قائماً على ضرورة التعريب، أى تعليم الطلبة بالعربية، وقد أخذت بلاد هذا الوجهه بإلزام سياسى، ويذكر أن العلوم العصرية كانت تُعلّم في مصر مثلاً بالعربية حتى ألزم كرومر الناس بدرسها بالإنكليزية . وهذا داخل في ما قدمناه أولاً من باب منح الأمم ولغاتها .

وقد خطت العلوم العصرية خطاً واسعة من التقدم، وكل يوم يوشك أن يطرأ أمر تقنى أو علمى جديد . وقد وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة معجماً كبيراً وافياً لمصطلحات العلوم الحديثة ،

ويضيف إليها في مؤتمره كل عام قدرًا عظيمًا، وقد اقتدت به مجامع وهيئات للتعريب كثيرة في بلاد العربية .

ولكن أمرين هامين لا يزال مغفولاً عنهما في مجمعنا هذا وفي سائر مجامع العربية. الأول إيجاد معجمات لرموز عربية لا تعتمد كل الاعتماد على الرموز المستعملة عند الإفرنج، وقد يقال إن الرموز نفسها في العلوم الحديثة لغة - وعالمية العلم تقتضى توحيد رموزه. وفي هذا نظر ، لأن القومية والكيان القومى يدخلان كلاهما في هذا الباب ، ولا أحسب أن أهل الصين أو اليابان لا يعدون رموز الأوربيين والأمريكانى فى علومهم ، بل قد نعلم أن اليابانيين مثلاً لم يكونوا يضعون على أصناف ما يصدرونه من بضائع غير اللغة الإنكليزية وربما شفعوها بشيء من الفرنسية أو الألمانية . أما الآن فهم يضعون الحرف اليابانى أولاً ويشفعونه بترجمة له، وكأهم يقولون للمشتري قد آن لك أن تتعلم لغتنا. ونحن نقرأ بعدُ فى كتاب الله "وتلك الأيام نداولها بين الناس " . ومن الأخطاء الشائعة أن أمم المسلمين دخلها تأخر وجمود بعد القرن السادس الهجرى -

والحق أن عكس ذلك قد حدث، فقد دخلت أمم المغول والتتار فى الإسلام عن طواعية، وأسسوا ملكاً عظيماً فى الهند وفى بلاد ما وراء النهر، وبني فى زمان تيمورلنك الاسطرلاب العظيم، وكان للمسلمين سبق لا ريب فيه فى مبادئ النظريات العلمية والصناعة والملاحة أخذ أوائلها عنهم الأوربيون فى نشأتهم الفتية، ثم اتلأب بهم طريق النهضة العلمية الحديثة بعد ديكارت فتفوقوا على أمم الإسلام. وقد اتسعت رقعة الإسلام حتى وصلت إلى بلاد جاوة والصين والماسين، ويوشك هؤلاء مسلمين وغيرهم أن يتفوقوا على أوربا فى تقنياتها الحديثة و"لَبَّثُ قَلِيلًا يَنْزِلُ الْهَيْجَا جَمَلٌ " .

ولعل دور إفريقية وفيها كانت أوائل الحضارة ليس ببعيد أن يعود من جديد والله تعالى أعلم - هذا إن لم تقم الساعة من قبل، وقد نعلم أنها كلمح البصر أو أقرب .

والأمر الثانى المغفول عنه هو الترجمة. ولعلنا إن نظرنا إلى أوائل نهضة المسلمين أن نتم كمثل اهتمامهم بالترجمة، وقد نعلم أنهم قد أقبلوا عليها منذ بدايات بصيص النهضة إليهم قبل انبثاق شمس

الإسلام بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد تقدم دعوة التوحيد ظهور نبي بني عبس الذي ضيعه قومه وقُس بن ساعدة وزيد بن نُفيل، وبعض الحنفاء في قريش وغيرها، ثم كبار الشعراء. ذكر صاحب كتاب الزينة أن أبا عمرو بن العلاء زعم أنهم قد كانوا في العرب بمنزلة أنبياء بني إسرائيل في بني إسرائيل، وقد عرف بعض العرب الفارسية كعدى بن زيد وابنه، وطلب بعضهم العلم عند سُريان جندى سابور كالحارث بن كَلْدَة وابنه النُّضْر، وأخطأ لكليرك إذ نسب إلى النبي قتل النضر بن الحارث هذا، وإنما كان المقتول النضر بن الحارث القرشي أخا قتيلة بنت الحارث المذكورة في السيرة والحماسة، وهذا خطأ يجب التنبيه عليه .

وقد حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت على تعلم العبرية، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يعرف العبرية، وحرص خالد بن يزيد على ترجمة علوم يونان وكان له قدم في الكيمياء، وكان خُبيب بن عبد الله بن الزبير كأنه ذو اتجاه متشابه، وكلاهما كان ابن خليفة. وقد حرص العباسيون

على تشجيع الترجمة حتى انتقل إليهم علم يونان كله، لا بل لعل أدهم قد ترجموه. وفي كتاب البهيتى الذى فى تاريخ الأدب العربى إلى القرن الثالث زعم أن العرب قد عرفوا أوزان الشعر اليونانى ، وقد ترجموا قول أفلاطون بوزن يونانى حيث قال :

يا نار أدنى من أفلاطون

فإن به إليك حاجة ما

وهذا مما ذكره القفطى فى ترجمته له فى تاريخ الحكماء .

وعلى الترجمة عوّل الأوربيون فى أوائل أخذهم بأسباب النهضة، فترجموا كتب الموسيقى، ولعلنا إن نقبنا على مخطوطات الترجمات الأولى فى هذا الباب أن نعثر على غرائب من المعلومات يكشف لنا أمر قَدَم حضارتنا فى هذا الباب، ولا شك أنهم قد ترجموا شعر العرب من قدمائهم ومحدثيهم. وفى أوائل القرن السابع عشر ترجم أرينوس الهولندى شعر أبى الطيب إلى اللاتينية، و ذكر جون أوبرى فى ترجماته القصص أن بعض البريطانيين ترجم الكتاب المقدس إلى العربية ليؤثر بذلك على المسلمين مبشراً فيهم بالمسيحية. وهذا باب واسع ليس

بمجال الخوض فيه بِلَّة التفصيل في هذا
الموضع، وإنما مرادنا فقط أن ننبه على
أهمية ترجمة الكتب الأمهات في مختلف
العلوم ليكون ذلك فاتحة إلى هئية أسباب
النهضة العلمية الحديثة من طريق لغتنا .

وترجمة الكتب الأمهات تحتاج إلى
نفقة تقوم بها الدول، وهذا الباب
كالمعرض عنه، وأمر الترجمة موكول
لمجهود الأفراد وهذا محدود المدى، وأكثر
ما يقع في باب الروايات والأدبيات
وبعض علمائنا يُقدِّم على التأليف ولكن
هذا ليس له من قوة التأثير كما يكون
لترجمة من كتاب أم في بابه معلوم يترجم
وتُعاود ترجمته من حين إلى حين، ليضاف
إلى ذلك ما يجد من كشف .

ونحن في مجتمعنا في الخرطوم قد آثرنا
أن نقدم الترجمة، وأمر متابعتها تقوم به
الهيئة العليا للتعريب ونحن نتعاون معها
وهي بدورها تتعاون مع الجامع في الباب
الذي هي مقدمة عليه، وقد أوصلنا إليها
عمل مجمع القاهرة في الحفاظ الأحياء
وغيرها .

ومن الكتب التي نحن مقدمون على
ترجمتها الآن كتاب الزراعة في السودان
الذي أعده الدكتور توفيق وزملاؤه

وطبع طبعين سنة ١٩٤٨م وسنة
١٩٤٩م . وأما غير عدد من الكتب
الأمهات التي كُتبت عن السودان أيام
الحكم الثنائي، ومن أهمها كتاب
حيوانات السودان ونباته، وكتاب طيور
السودان وحيثان النيل والبحر الأحمر،
ومجموعة مجلة السودان SUDAN
NOTES AND RECORDS في وقائع مدونات
في مادة غزيرة .

رابعاً : أعني رابع المواقع الأربعة التي
قدمت لتي على ذكرها في أول هذه
الكلمة - الجانب الإعلامي ، وهذا
خطير للغاية ، في جميع أبوابه، في الإذاعة
والصحافة والتلفزة ، ولا ريب أن عدداً
من الإعلاميين أولو قدم في صحبة العربية
والحفاظ على حسن أساليبها، ولكن
الغالب الآن نوع من الأسلوب المتساهل
في تراكيب جمل العربية المُقدِّم أحياناً
كثيرة فيها على أخطاء بعضها عن جهل
وبعضها عن تعمد . وقد كان للصحافة
في مصر حرص شديد على الأسلوب
النقي السليم . ولكن معظم الصحف
العربية الآن قد ساغ لها نوع من ضروب
الاستعمال التي لا تستحسنها العربية
الصحيحة - كاستعمال فيما مكان بينما

وكتكرار كلماء، وكسبق الواو لاهسم
الموصول وهو إنما يوصف به منا قبله
كقولهم: " سفير كذا من الدول والذى
قال "، والحديث عن شخص واحد لا
عن شخصين، وتعداد الأخطاء الشائعة
نما يقتضيق عنه المجال ويضيق به الصدر .

وللإعلام دور مهم فى التعليم لـ
يقوم به ، وفى كثير من مؤسسات
الإعلام جوراً على الأدباء لاحق بما سماء
القدماء خيرة الأدب . وذلك أن كثيراً

من مؤسسات الإعلام تضمن على الأدباء
بما يستحقون، وتتعالى عليهم وتعاملهم
معاملة المتسولة، وتعدو على حقوقهم .

ودور النشر فيها للأديب العربى ظلم
محجف، وهذا باب يخرجنا من البحث
إلى الشكوى. والله المستعان وله الحمد
أولاً وأخيراً، وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

عبد الله الطيب

عضو المجمع من السودان

الأدب العربي ونجيب محفوظ في المجر(*)

للأستاذ الدكتور شاندور فودور

إن ترجمة إنتاج أي كاتب أو شاعر أجنبي - بحسب اعتقادي - لدى أي شعب من الشعوب ليست بالبساطة مسألة لغوية ، إذ يرتبط ذلك بتواجد شخص الذي يعرف اللغة المعنية والقادر على ترجمته بالمستوى الأدبي اللائق . إذ واقع الترجمة في حد ذاته لا يعني بأن الإنتاج المعنى المترجم يلقي على الأقل القبول أو الاهتمام به بين سكان أحد الأقطار . ولا يوجد خلاف في ذلك بالنسبة للتقبل المجري للأدب العربي ، وبشكل خاص لنجيب محفوظ . وللتفهم الصحيح لهذا الواقع ، فإنه يجب أن نرجع، من أجل ذلك ، إلى الماضي لنلقي نظرة تاريخية تساعد على تفهم الأرضية المناسبة والظروف العامة للاهتمام بالحضارة العربية وبصفة خاصة الأدب العربي . ومن المفيد الإشارة إلى تلك السمات المميزة الخاصة التي تفرق بين ذلك الاهتمام وبين الاهتمامات الأوروبية العامة .

وإننا نركز قبل كل شيء على أن الخطوط العامة للاهتمامات المجرية بالثقافة

العربية تتبع المتجهات الأوروبية غير أنه وجدت دائما لذلك سمات ذاتية خاصة . وهكذا فقد تنامي الاهتمام في أوربا وبالمجر منذ بداية عصر النهضة والإصلاح بدراسة اللغات السامية ، وضمن إطارها اللغة العربية . إذ برزت وقتذاك المجادلات العقائدية ودارت حول الكتاب المقدس للمسيحية أي حول " العهد القديم " وهي المجادلات التي حاول المشاركون فيها إظهار وجهات نظرهم الصحيحة متذرعين وملتجئين للغة الأصلية أي العبرانية ليتخذوا منها الحجج المؤيدة لما يريدون إثباته .

وقد أيقظ الاشتغال بالعبرانية وبشكل طبيعي اهتمامهم ببقية اللغات السامية ، وبالدرجة الأولى اللغة العربية . وكان لإبد من أن يتعرفوا على الدين الإسلامي والقرآن . والجدير بالذكر أن بعض المتجهات البروتستانتية المجرية ، التي رفضت مذهب "الثالوث المقدس" استندت في حججها على كتابات المؤلفين المسلمين المختلفة . وعلى هذا الأساس لم يكن من مجرد الصدفة أن بدأ

* ألقى هذا البحث في الجلسة السابعة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الخميس ١١ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق

تعليم اللغة العربية بالمجر (بجامعة
ناجسومباط) في عام ١٦٣٧ م .
وإلى جانب الدوافع الدينية ، فقد
بدأت بشكل خاص - اعتبارا من القرن
الثامن عشر في أوروبا الغربية - تتعمق
عوامل جديدة ساعدت على تسامي
الاهتمامات بالشرق وضمن إطارها العالم
الإسلامي والعربي . ووقتذاك دفعت
العلاقات التجارية والسياسية والمطامع
الاستعمارية إلى ضرورة التعرف على
الشرق أيضا . ومن الواضح أن تلك
الدوافع لم تظهر بالمجر وذلك بحكم
وضعيتها الجغرافية والسياسية ، وقد
اتجهت بدلا من ذلك نحو الشرق وفق
مبررات بحرية .*

وإلى جانب المصالح السياسية
والاقتصادية اليومية لعب في ذلك دور
أهم يتمثل في أن المجرين - كما هو
معلوم - قد قدموا إلى موطنهم الحالي من
الشرق ، في أواخر القرن التاسع ، وذلك
بعد أن عاشوا من قبل فترات طويلة مع
قبائل تركية في الأقاليم الجنوبية للاتحاد
السوفيتي اليوم . ويرجع الفضل في التعرف
على الفترة المبكرة للتاريخ المجري ،

أي على المصادر الأولى المكتوبة لهذا
التاريخ ، وهي كتابات الرحالة
والجغرافيين العرب المسلمين أمثال : ابن
فضلان وابن رسته والبكري والمسعودي
والإصطخري .

لذا لا يثير الدهشة أن تصبح قضية
دراسة المجرين عبر مؤلفات هؤلاء وغير
الثقافة العربية والإسلامية قضية وطنية .
وقد تنامت بشكل خاص في النصف
الأول من القرن التاسع عشر تلك الفكرة
وذلك عندما اكتسحت أوروبا الأفكار
القومية وعند تشكل المفهوم الجديد
للدول القومية .

ولقد ساعدت هذه الأرضية التاريخية
على انتشار الرومانسية في المجر ، وهي
كانت النزعة الأدبية السائدة في أوروبا
في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع
عشر . والمعلوم أن هذه النزعة
أعرضت عن الكلاسيكية المقلدة
للحضارة اليونانية اللاتينية وتحولت إلى
الماضي القومي وإلى العصور الوسطى
وإلى الشعر الشعبي . وقد بحثت
الرومانسية بشكل قوي عن السمات
المميزة لها ووجدتها بين أشياء أخرى في

* على سبيل المثال الحملة الصليبية للملك المجري اندرة الثاني التي انتهت بشكل غير معطوط بالمثل التام ، غير أننا فيما بعد لم نجد
أية ردة فعل مماثلة في الحياة الفكرية المجرية ، وهي التي لم تؤثر بأي شكل من الأشكال على السياسة المجرية ، ولا على ذلك الاهتمام
المتصاعد تجاه الشرق .

اكتشاف العلاقة الشرقية . وقد أبرزت الأفكار الأخرى للرومانسية الاهتمام بموضوعات شرقية . وعلى سبيل المثال ، فإن الوجدانية قد صورت شخصية المرأة على أسس أنماط شرقية . وقد بحثت فكرة الحرية الرومانسية عن الإنسان الطبيعي الذي لم تفسده الحضارة ووجدته في الشرق . في نفس الوقت الذي ربطت محبة الصوفية الرومانسية بالشرق ، كما لعبت الأفكار الشهوانية دورا يربط هؤلاء بالشرق أيضاً . وفي أسلوبهم الأدبي أغرموا باستخدام الأساليب الشرقية المعتمدة على الألفاظ المزهرة ، وشغفت الرومانسية بتلك النزعة الأخلاقية التعليمية التي كانت تغلب على الآداب الشرقية . وبشغف كبير فتش دعاة الرومانسية عن النواذر والغرائب ، وهكسدا أدى اشتغالهم بالشرق إلى مردودات جديدة لموضوعات وأفكار أدت إلى إثراء آدابهم الخاصة . وبشكل آخر فإن عدم معرفة الأكثرية بالشرق إلى جانب بعد المسافة قد جعلت الكاتب يقوم بحبك خيوط روايته بمزيج من الحرية . ومن المعروف فإن " ألف ليلة وليلة " كانت من أكبر المؤثرات على

تشكل اهتمامات الرومانسية الأوربية بالشرق ، وذلك عند ما نشرت في أوائل القرن الثامن عشر ترجمة جالاند الفرنسية لألف ليلة وليلة .

ولقد سادت بالمجر - بدون شك - تلك المؤثرات الرومانسية ، غير أنه ظهرت بشكل خاص بعض الملامح المعينة عليها . ولما كان المجرىون قد أعلنوا انتماءهم إلى الأصول الشرقية ، لذلك ساد اللجوء إلى استخدام كناية " شعب الشرق " ، لذلك كان الاستشراق أميرا طبيعيا منذ سنوات القرن الثامن عشر ، وشكل هذا نوعا من البحث عن الذات بالنسبة للأمة ، إذ أنه إلى جانب الأصول الشرقية للمجريين ربطتهم بالعالم الشرقي أيضا بعض الحقائق مثل : الفنون الشعبية - بعض السمات الشرقية للموسيقى - بعض الأشكال التي تعتبر شرقية والمحبة في الآداب والتراث الشعبي مثل النواذر والأمثال والموضوعات الشرقية المختلفة .

وإلى جانب ذلك ، وخلال الفتوات التاريخية المتأخرة للمجريين الذين توطنوا بالغرب ، فقد بقيت علاقاتهم مباشرة مع الشعوب الشرقية المختلفة ، وإن لم يكن

ذلك في بعض الحالات في شكل محفوظ.
فلقد تعرضوا خلال القرن الثالث عشر
إلى إبادة التتار مثل ما حدث في بغداد
عاصمة الخلافة العباسية ، كما تعرضوا
للاحتلال العثماني في القرن السادس عشر
والذي استمر لمدة ١٥٠ عاما .

ووقعت لذلك الموضوعات الشرقية
في البحر داخل دائرة الاهتمامات التاريخية.
وقد اكسب ذلك الوعي التاريخي
الاستشراق المجري طابعه المميز المستقل.
والذي يميز الاستشراق المجري وقتذاك.
إن مصادر المادية لم تكن بالدرجة الأولى
من المنابع الأصلية ، ولكنه بالأساس
اعتمد على تراجم ومؤلفات المستشرقين
الألمان والفرنسيين والإنجليز . وقد
اقتبسوا منهم الكثير .

لذا لم يكن بمحرد الصدفة أن يكون
أثر ألف ليلة وليلة أكثر فعالية بالبحر ،
فلقد ظهرت الترجمة الألمانية فقط في عام
١٨٢٥ ، وبدأت تظهر بانتظام منذ عام
١٨٢٩ ترجمتها المجرية ، والتي شارك فيها
فورشماتي أحد كبار الشعراء المجريين .

ومن الموضوعات الشرقية المميزة القصة
الغنائية الشعبية المسماة " العربي والقاتل" ،
التي تصور تقاليد الضيافة العربية .

وتحكي قصة البدوي الذي قرى ضيفه -
وفق تقاليد الضيافة - وظهر بأن ذلك
الضيف هو قاتل لابنه ، ورغم ذلك
استمر في ضيافته ولم يقم بأذيته ، طالما
تمتع بقدسية الضيافة .

لم يكن فورشماتي مترجما لألف ليلة
وليلة فقط ، بل أنه وقع بنفسه تحت
تأثيرها بالكامل ، إذ استعمل عناصرها
الأساسية في أشعاره . ففسي أشهر
درامياته: (تشونجور وتونده) ، فقد
استغل في مضمونها الفكري ثلاثة
متجولين : التاجر الجوال والأمير والعالم.
وترجع أشكال شخصياته إلى ألف ليلة
وليلة نفسها ، فسفينة التاجر الجسوال
تغرق وتشتت جيوش الأمير ويدفع
الشك العالم إلى الجنون ، معلنا بذلك بأن
كفاح الإنسان هو غير واضح الأهداف
وبدون فائدة .

وبصرف النظر عن ألف ليلة وليلة ،
فإن القصة يمكن أن تعتبر من أحداث
الألوان الأدبية المشتهرة . وهي تنبع من
الترجمات ومن الأعمال الأصلية أيضا .
ونلتقي في الأخيرة بالدرجة الأولى ابتداء
من أعوام العشرينيات ، وفي سنوات
الأربعينيات حيث تصدر أكثريتها. ونذكر

على سبيل المثال فقط تراجم يوجيف
بايظا الناقد الأدبي المشهور الذي ترجم
رواية واشنطن أرفيج المسماة " وردة
الحمراء " التي ليست من مؤلفات كليب
شرقي ، غير أن موضوعها يرتبط بعرب
المغرب .

ومن بين الروايات الأدبية ذات
الوشائج العربية نذكر " اثوبيكا "
لهيلودوروس ، وبرغم أنها تتناول
موضوعا قديما إلا أنها من حيث المكان
ترتبط بمصر ، والمترجمة من الألمانية . وقد
حلفت أثرا كبيرا في الأدب المجري .

وفي حقل الشعر ، نقلت إلى المجرية
أشعار حافظ الفارسي . وأول أشعار
عربية ترجمت إلى المجرية كانت في القرن
الثامن عشر - قام بها يانوش لاكوش -
غير أنها لم تتم من الأصل العربي بل
كانت من المنتخبات اللاتينية التي جمعها
الإنجليزي وليام جونز والتي وجهت
الأنظار في أوربا لأول مرة إلى الشعر
الشرقي .

بينما قام يانوش رييتسكي الذي يتقن
العربية بمهارة بترجمته إلى المجرية العديد
من الأشعار العربية، ووضعها في قالب
الشعري معتمداً على أسسها الأصلية .

ومما يميز معرفته اللغوية أنه بمناسبة افتتاح
قاعة الصور في عام ١٨٤٦ قام
بالترحيب بحاكم البلاد ، الأمير يوجيف
في ثوب قصيدة عربية .

وقام العالم اللغوي الشهير بال
هونفالفى بترجمة حكايات لقمان في عام
١٨٤٠ ، بينما قام جابور فايان في
١٨٢٥ بترجمة لأقوال عربية . ونشر
يوجيف بونوكري في عام ١٨٣٤
مجموعة من الأمثال العربية . وهذا النوع
من الضروب الأدبية يلقي القبول المناسب
بين الحكم الشعبية التي تُعني الأدب
المجري .

ولن تكتمل الصورة المعطاة عن
التراجم الأدبية ما لم نذكر أولى التراجم
للقرآن التي نقلته في عام ١٨٣١ من
اللاتينية للمجرية .

وباستعراض مواقع وأماكن الأحداث
ومواضيع المؤلفات الأدبية التي ظهرت
مترجمة أو مقتبسة يمكننا أن نقرر بأنها
تتضمن بشكل طيب تلك المؤلفات التي
ترتبط بشكل من الأشكال بمصر .

وقام في أواخر القرن الثامن عشر
الشاعر المجري الكبير تشوكونائي بالترجمة
المجرية لنص الأوبرا الشهيرة الناي

السحري والتي تجري أحداثها في مصر القديمة . وتقدم شعبيتها النموذج الطيب للاهتمام الأوربي بمصر .

وفي إحدى قصص يوكائي أكبر الكتاب الروائيين المصريين في ذلك القرن والمسماة الوردة المصرية ، تتم أحداثها في مصر وذلك قبل ألفين عاما . وتظهر آثار الاستشراق قوية لدى بيتر فايدا في إحدى رواياته وعنوانها " تمثال ممنون " وهي ذات موضوع مصري وكتبها في عام ١٨٣٦ . وفي رواية أخرى له يتناول أحداثا متعلقة بصلاح الدين .

ويلعب الدور المهم بين السمات الرومانسية حب الترحال والسفر . وشاركت يوميات الأسفار بشكل كبير في جعل الشرق أكثر شعبية أيضا . وفي السابق كانت الأسفار تستدعيها الضرورة : فهي إما سفارة أو للقيام بالحج أو القيام بأعمال التبشير ، وفي أسوأ الأحوال الوقوع في الأسر . وبالنسبة للرومانسية فإن الأسفار ضرورة نفسية .

وقد احتلت مصر المكانة البارزة المرموقة في كتب وصف الرحلات السابقة ، ومن أقدم تلك الرحلات ،

تلك الرحلة التي قام بها في عام ١٦١٣ تاماش بورشوش الذي كان سفيراً للأمير الترانسلفاني جابور باتوري إلى الباب العالي ، والذي زار مصر أيضا . بينما كان فرنسيس توت دبلوماسيا في القسطنطينية والذي زار مصر في عام ١٧٧١ . وخلالها بزغت لأول مرة فكرة بناء قناة السويس . وقد قام باطلاع السلطان العثماني عليها . بينما قام رحالة مجري آخر في عام ١٨٤٥ بالتعرف على الحوذي السابق لمحمد علي وذلك بالإسكندرية ، وكان مجري الأصل ويتحدث سبع لغات .

وقد احتلت الإسكندرية ضمن مصر المكانة الأكثر شعبية والمحبة بين جمهور القراء المصريين ، لذلك قام فورشماتي في عام ١٨٢٨ بترجمة رحلة جيمس ادوارد إلى الإسكندرية ، والتي كانت قد ظهرت بالأصل في مجلة ألمانية .

إن ظهور الموضوعات الأدبية الشرقية ومن بينها العربية قد عملت على استكمالها الدراسات العلمية التي كانت بالأساس إما تراجم لمؤلفات غربية أو جزئيا أعمال مجرية أصيلة . ويجب علينا هنا أن نذكر شامويل ديتشي الذي نشر

في عام ١٨٠٣ مؤلفه الشامل لتاريخ مصر . وقد اشتغل أحد المؤلفين المحريين بالإسلام ، وذلك عن طريق ترجمة من الألمانية لأطروحة ظهرت في عام ١٨١١ ، وكانت عن حياة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) . وملتقى كذلك بالعديد من الدراسات ذات الموضوعات التاريخية وعلى سبيل المثال السقي تهتم بمصر الحديثة وبمحمد علي وببدو الجزيرة العربية وبالوهابيين . بينما قسام ريبتمسكي ، السابق ذكره ، بعدة دراسات ناقشت الشعر العربي .

وبتقييم نشأة الاستشراق المحري ، يمكننا القول بأنه يسال رغم عن جميع الحالات التي تعمقت جذورها بشكل طيب في البيئة المحلية ، إلا أن الموضوعات الشرقية كانت في كثير من الأحوال ما هي إلا ذرائع يستغلها الكاتب لكي يجد الفرصة المناسبة للتعبير عن نظراته الشخصية . وفي مثل هذا المفهوم ، فإن الفرق يبرز بين بعض الشخصيات في مدى تملكهم للمعارف الدقيقة المتعمقة للموضوع الشرقي . ولجد أن البعض لديه القدرة فقط على إطلاق أسماء شرقية الأصل على أبطاله ، بينما الآخرون لديهم

القدرة على إشعارنا بمدى تعرفهم الدقيق على المواقع الشرقية ، وأقدر هؤلاء هم الماثلون لفورثمارتي القبادرون على تصوير الروح الشرقية .

وفي جميع الحالات فإن الطابع المشترك السمة في الأعمال الأدبية ذات الموضوعات الشرقية ، هو النظرة المتعاطفة المحبة للشرق .

وتميز النصف الثاني من القرن التاسع عشر بأن وسائل المواصلات المتطورة بوتيرة متسارعة ، قد عملت على تقريب المسافات بشكل كبير بين أوروبا والشرق الأوسط ، وبذلك قدمت الإمكانيات التي لا يمكن مقارنتها في السابق ، وذلك للتعرف الشخصي للكثير بواقع الشرق .

ولحن إذا فكرنا في كتب الرحلات المهمة بمصر والصادرة باللغة المحرية في ذلك الوقت ، فإننا بدون مبالغة يمكننا التأكيد على تواجد تلك العلاقات الوثيقة بين البلدين مثل الحال اليوم . فلقد تواجدت جميع تلك الظروف المهيئة لتشكيل صورة واقعية للشرق وللتعريف على الشرق الحقيقي .

غير أن كارثة الحرب العالمية الأولى ، قد جعلت ذلك من المحال . فلقد قسمت

الحدود أوربا إلى وحدات صغيرة عملت على إعاقة المواصلات ، وقد عمل ذلك الواقع على توغل المصاعب الجمّة في شرقي أوربا ، وهذا ما انطبق على المجر أيضًا . ولذا يمكننا القول بأنه من وجهة النظر المجرية ، فإن الشرق قد ابتعد عنها مثل ما كان عليه في بداية القرن التاسع عشر . ولقد اضطرت الدولة التي قامت على حطام الإمبراطورية النمساوية المجرية إلى الالتفاف للداخل ، ولعله ليس من المبالغة تقرير أن الاهتمام الموجه للشرق قد انعدم ، وأن هذه العزلة تظهر في تقبل بعض الأفكار الغربية أيضًا ، والتي عملت على الحد من مفاهيم الأدب العالمي .

إن الفكرة الأساسية لهذا التفكير هو أن الأدب العالمي ليس حاصلية الآداب القومية ، بل هو ذلك الأدب الذي لا يخص أحد الشعوب بل الذي يعني شيئاً لجميع شعوب العالم ، والأدب العالمي بضم محصلة تلك المؤلفات الأدبية بأكملها التي عن طريق تأثيرها وقيمتها تلعب دورها لدى كل الشعوب المثقفة والتي تصل إليها .

وهكذا فإن آداب الشعوب الشيوعية القديمة والحديثة لا تنتمي إلى محيط ذلك

المفهوم ، إذ رغم تواجد قيمها ، فإنها لم تؤثر على الآداب الغربية ولم تحيط بنجوى الأدب العالمي ولم تشكل جزءاً معين من التراث المشترك للإنسانية . ويستثنى من ذلك أدب العرب ؛ لأن أهم مؤلفاتهم يمكن قراءتها مترجمة ، ولأن آثاريها تسهم في نشأة الآداب الغربية وتشكيلها ، ومن الواضح أنه لا يمكن الحفاظ على هيئتها التضييق المصطنع للأدب العالمي .

إن التغيرات التي حدثت عقب الحرب العالمية الثانية ، قد عملت على الانعزال داخل أوربا من جانب ، ولكنها أتاحت إمكانية التعرف القريب على العالم الثالث ، وإلى إنشاء علاقات ثقافية إلى جانب العلاقات الاقتصادية مع هذا العالم . وقد أصبح ذلك ممكناً عقب عام ١٩٥٦ فيما يتعلق بالدول العربية ،

أما كيف أن الاهتمام بالعالم العربي لم يخذ قبل عام ١٩٥٦ ولعشرات السنين ، وكيف أنه بعد عام ١٩٥٦ قد تنامي بعد الانفتاح السياسي ، فإن الفضل في ذلك يرجع إلى عبد الكريم جرمانيوي المستشرق المجري المرموق . إن ذلك العالم الذي اعتنق الإسلام في سنوات الثلاثينيات ، ثم أدى فريضة الحج

بعد ذلك ، قام لسنوات طويلة كمؤسسة ذات فرد واحد على خدمة نشر وجلب الشعبية للثقافة العربية بالمجر . وقد ربطته وشائج الصداقة الوثيقة مع أبرز الكتاب والشعراء العرب ، ومن بينهم نجيب محفوظ أيضًا . وقد أتاحت له سفرياته المتكررة للدول العربية المختلفة ، وبصفة خاصة لمصر فرص ذلك ، وقد شرفه العالم العربي بالعضوية في معظم مجامع اللغة العربية .

وتركز أهمية جهوده المبذولة في خدمة الأدب العربي في ضربين : أولهما كتبه التي تناولت أسفاره إلى العالم العربي والتي عن طريقها عرف القارئ المجري بما يخفى عليه من معرفة بالشرق العربي ، وكانت كتب رحلاته معدة وفق خبراته العلمية وذات صفة إيجابية وموضوعية . فقد استطاعت أن تلقى الاهتمام المتزايد من الجماهير المجرية وزرعت في نفوسهم التعاطف مع الشرق .. وثانيهما هو سعيه الخثيث لجعل الأدب العربي أكثر قبولا لدى المجرين ، فكتب باللغة المجرية تاريخ الأدب العربي ، وأعدّ منتخبات للشعر العربي ، وشجع حركة الترجمة الفنية لروائع الأدب العربي .

ووصفه أحد مريديه بأنه، أي جرمانوس ، هو شخصية من شخصيات القرن التاسع عشر التي تأخرت عن عصرها . وحقيقة لقد كان جرمانوس مثل كبار رومانسيي القرن الماضي الذين كان أدب الرحلات بالنسبة لهم ضرورةً روحية وبلسمًا للنفس . ونحن إذ نحري المقارنة بين القراء المجرين في الخمسينيات وبين قراء القرن الماضي نجد من الصعوبة عليهم تخطي حدود البلاد إلى الشرق والذين يقرأون عنه كنوع من الفرار من واقعهم اليومي المحزن . لذا لم يكن من الصدفة أن تطبع ترجمته الذاتية المسماة " في ضوء الهلال الساطع " عدة طبعات وكانت من أكثر المؤلفات الأدبية شعبية في الخمسينيات .

ولقد برز فرق جوهري بين الاستشراق الحديث والاستشراق الرومانسي للقرن التاسع عشر ، إذ أنه اليوم يمكن تقلص الشرق مباشرة ومن ترجمات المؤلفات الأصلية ذاتها ، مع أن الترجمات - بسبب قلة من يتقنون العربية في البداية - كانت تتم في العادة من غير العربية ، بل كانت على أساس التراجم الإنجليزية والفرنسية أو الروسية . كما

توقف لجوء الأدب المجري إلى اقتباس موضوعات شرقية ، إذ أن الكتاب عندما لجئوا إلى ذلك في القرن الماضي كانوا يستغلون الرداء الشرقي للتعبير عما يجيش في أنفسهم من انفعالات مكبوتة . إذن فليس من المغالاة أن نقرر في هذا الصدد بأن أدب المغامرات العلمية الخرافية بدأ يلعب الدور الذي لعبه الأدب الشرقي في القرن الماضي .

وقد وجه المترجمون بالدرجة الأولى اهتمامهم إلى كبار الكتاب المصريين أمثال : محمود تيمور وطه حسين وتوفيق الحكيم وعبد الرحمن الشرقاوي ، إذ قاموا بترجمة العديد من قصصهم ، ومن بينها " الأيام " في عام ١٩٦٢ . والمثير للاهتمام أن نجيب محفوظ الذي لم تتركز عليه الأضواء ، لم ترد أي من قصصه في المجموعة القصصية التي نشرت في عام ١٩٦٠ . غير أن جرمانوس قام في عام ١٩٦٢ بنشر مؤلفه عن تاريخ الأدب العربي من البداية وحتى اليوم ، لم يقيم فقط بالتعريف في مؤلفه بنجيب محفوظ ، بل ويقدم بعض تفاصيل من روايته "زقاق المدق " إلى المجرية ، وبذلك نقل الصورة الملموسة لعنوان الرواية والذي

تضمن من ناحية المحتوى التعبير الأكثر صدقاً من ترجمة العنوان في الطبعة الإنجليزية .

وفي عام ١٩٦٥ ظهرت ترجمة "بداية ونهاية " في ٣٠٠٠ نسخة . وكان هذا العدد هو المعدل المتوسطي وقتذاك ، وقد جانب الناشر التقدير إذ سرعان ما نفذت الطبعة . وقد كانت الدراسة الملحقه بالرواية تناقش إنتاج نجيب محفوظ على ضوء الإيديولوجية العقائدية الماركسية الرسمية وقتذاك . لذا ركزت ثقلها بالدرجة الأولى على حياة الطبقة البرجوازية الصغيرة التي نقلت الرواية صورة صادقة وحيّة لها ، وعلى حياة أهم الطبقات الاجتماعية . وإلى جانب التعبير المبسط فإنها تعترف بأن محفوظ ليس فقط أكبر الكتاب المصريين بل ومن أكبر الكتاب العرب . وكان الخطأ الوحيد المنسوب إلى المؤلف هو مغالاته في ذكر التفاصيل النقدية التي شكلت عبئاً على الرواية وعلى القارئ .

وفي عام ١٩٧٤ ظهرت مجموعة قصصية لكتاب اليوم ، وقد شملت قصتين لنجيب محفوظ هما " شهر العسل " و " تحت المظلة " . وقد استكملت تلك المجموعة

ترجمة حياة نجيب محفوظ وتقديره ، إذ
ألها قررت بأن نجيب محفوظ هو من
أشهر الكتاب التجريبيين . وقد ضمت
المجموعة إلى جانب نجيب محفوظ أسماء
لامعة في الأدب العربي مثل الشوقاوي
ويحيى حقي ومصطفى محمود ويوسف
إدريس . وكان عدد نسخ الطبعة ٤٥٠٠
نسخة ، جانب التقدير فيها الناشر إذ
تجاوز الطلب عدد النسخ المطبوعة .

وفي عام ١٩٧٦ ظهرت مجموعة
قصصية أخرى ، وقد ضمت إحدى
قصص نجيب محفوظ وهي قصة " حوار
الله " .

وفي عام ١٩٨١ ظهرت قصة نجيب
محفوظ المسماة " الزعبلوي " ، وذلك
في مجلة " العالم الكبير " وهي دورية
تهدف إلى التعريف بالآداب الأجنبية .

وقام المترجم بالتعريف في نفس المجلة
برواية " ميرامار " على أساس ترجمة
إنجليزية لها . وقد ذكر في هذا الصدد بأن
ميرامار مثل " بنسيون فوترين " لبلزاك
تنقل الصورة الواقعية للعصر وذلك عن
طريق أشخاصها . وكان أبطال الرواية
الرئيسيون هم شخصيات الطبقة المثقفة
الخاسرة والمصورة لأضغاث أحلام

الخمسينيات والستينيات . وحسب رأي
كاتب المقال ، فإن مضمون ما تضعه
ميرامار هدفا لها هو أن مثقفي البرجوازية
الصغيرة قد استنفذوا دورهم ، وفي أن
الخادمة زهرة قد تشكل شخصية قابلة
للتجدد .

وعندما حصل نجيب محفوظ على
جائزة نوبل في عام ١٩٨٨ ، قامت
دورية " العالم الكبير " من جديد بذكره ،
وقد نشرت في عام ١٩٨٩ ترجمة قام بها
أرنويوهاز لقصة " عابرو السبيل " وهي
التي قامت باستكمال الصورة الحية
لنجيب محفوظ لدى القراء المجرمين .
وتبرز المقالة التحليلية المرافقة للترجمة بأن
أبطال نجيب محفوظ هي لشخصيات تبدو
ألها تخلفت عن شيء ما في ركب الحياة
وذلك بشكل عفوي .

ويرجع نجاح شعبية نجيب محفوظ في المجر
إلى عدة أسباب منها أننا نجد فيها
الصورة الصادقة لعالم بعيد ، والذي قام
بنجيب محفوظ بتصويره باسمي وسائل
الكتاب . وفي القصص المترجمة إلى المجرية
يكتشف القارئ المجرى بعض السمات
التي تندمج جيدا - بالنسبة للكثيرين -
فقط في الصورة الشرقية التي قد حددتها

حكايات ألف ليلة وليلة . وأعتقد أن السمات المصرية العفوية التي تظهر في الزعبلوي وفي "عابرو السبيل" ، تذكرنا بشكل قوي بمصير شخصيات ذات أدوار مصرية في ألف ليلة وليلة . وإذا بحثنا عن الإجابة عن السؤال في ماهية مؤلفات نجيب محفوظ التي نقدمها للجمهور المصري - الذي استحفظ اسمه وأحبه - نؤوه بأن دورية "العالم الكبير" لم تعرف عفويا برواية مرامار ، التي هي في حد ذاتها رائعة أدبية والتي تكتسب بالنسبة للقارئ المصري خصائص جذابة ، وهي أن أحداثها تدور بالأسكندرية . وحيث أن الأسكندرية قد أصبحت شعبية لا يمكن لأي ناشر يرغب في الاستجابة لرغبة القراء وذوقهم تجاهل ذلك ، لذا نذكر مؤلفا صدر في سنوات الأربعينيات ولقي الرواج ، برغم أنه لم يبلغ المستوى الأدبي الرفيع وهو "ليلة في القاهرة" لكلير كينيت ، والتي وقعت حوادثها بالإسكندرية في سنوات الثلاثينيات . وقد عمقت شعبية الإسكندرية لمدة طويلة لدى القارئ المصري . وفي سنوات السبعينيات قوى الاهتمام بالإسكندرية وذلك بنشر ترجمة

أشعار كافافيس شاعر الإسكندرية الكبير ، وكذلك بنشر الترجمة المجرية لرباعية دوريل عن الإسكندرية . ومن الأكيد أن يحظى بنفس الاهتمام مؤلف آخر لنجيب محفوظ والذي تدور أحداثه بالإسكندرية وهو رواية "السمان والحريف" . وإلى جانب ذلك ، لا نتناسى بطبيعة الحال معظم مؤلفات نجيب محفوظ الأخرى التي تحمل كل منها رسالة موجهة للإنسانية العالمية . ولا يمكننا أن نتجاهل مدى شعبية نجيب محفوظ بالمجر إذا لم نذكر أيضا أن مؤلفات نجيب محفوظ هي جزء مهم من المادة الدراسية لطلاب قسم اللغة العربية بجامعةتنا في بودابست ، وعلى سبيل المثال ، فإن آخر ما يقرأ على طلابنا هو "ثرثرة فوق النيل" وهي الرواية التي لقيت استحسانهم جميعا . هذا ولا نتناسى أيضا أن العديد من طلابنا قد اختار لموضوع أطروحاته أدب نجيب محفوظ ، وذلك اعتباراً من بداية الستينيات .

شاندور فودور

عضو المجمع المراسل

من المجر

ما استعاره الفرس من العربية

وما كان منهم(*)

إبراهيم السامرائي

أقول : كثر الحديث في التعريب من لدن اللغويين العرب وغيرهم ، كما عكف على هذا أصحاب العلوم في عصرنا . وكان من كل ذلك أن وصل جملة هؤلاء إلى ضرورته وإلى الوسائل والسبل في تحقيقه . وكنت قد شاركت في هذا السعي فكان لي شيء منه ألقيته في هذا المجمع العامر ، وفي ندوات ومؤتمرات أخرى ، وقد كان لي من جملة مشاركاتي تلك كتاب آمل أن أوافق إلى طبعة ثانية لما كان لي من إضافات عليه .

لقد عرضت للمعرب القلم فوقفت وقفات طويلة على "المعرب" للجواليقي ، وعلى الألفاظ الفارسية المعربة ، لأدي شير مطران سعرد ، وعلى "المعيار" وغيرها فرأيت أن العلماء العرب الأوائل لم يكونوا أهل دراية وافية بما هو فارسي من الألفاظ العربية ، فأنت تجد ابن دريد

في "الجمهرة" يرد إلى الفارسية وإلى أهل اليمن كثيراً مما لم يكن له بها من علم ، وقد كان هذا دافعاً للقول في "مناكيره" المعروفة . وقد يكون مثل هذا لدى الجواليقي في "المعرب" . لقد ذهب هذا إلى أن "الكنيسة" فارسية الأصل ، وهو يقول فيها : قيل إنها فارسية ثم يضيف : وقيل إنها حبشية .

ألا ترى أنه لم يعرف البعد بين ما هو فارسي وبين ما هو حبشي ؟ ثم إنه يستعمل الفعل "قيل" ، وهذا شيء من ضعف ، وفي المعرب غير هذا .

وكنت أتوقع أن يكون لمحقق الكتاب الأستاذ الجليل تعقيب على هذه المسائل . أقول : وقد رأيت بعد هذا أن أذهب إلى الفرس لأبسط القول فيما أخذوه من العربية وما كان لهم فيه(**)، فأتعقب هذا وأدرجه على نظام المعجم .

* ألقى هذا البحث في الجلسة التاسعة من جلسات مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم السبت ١٣ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق ٢٢ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧ م .

(**) أنول : لقد ألد الفرس من العربية فوائد حمة ، ومصادرههم توليد هذا . غير أنهم في بعض ما كان لهم أنهم تصرفوا في دلالة الكلمة العربية فذهبوا بها إلى أبعد مما هي فيه في العربية ، ومن هذا مثلاً أنهم صرفوا "الامتزاز" و"النشاط" إلى "السرور" . وذهبوا في كلمة "بهار" إلى معنى "الحمى" ، وفي كلمة "قور" إلى "الشجاعة" . وكلمة "مناظرة" جعلوها تدل على "الخصومة والعراك" ، وكلمة "تجسس" ذهبوا بها إلى ما هو "البحث العلمي" ، وغير هذا .

ولابد من الإشارة قبل أن أبدأ بذكر هذه الألفاظ إلى أن الكلمة العربية التي استعارها الفرس قد ألحق بها " لاحقاً " فارسية ، أو أنهم أدرجوها في مركب فارسي فتكون إما الأولى وإما الثانية . ولي أن أشير إشارة أخرى إلى أن أغلب هذه الألفاظ العربية المستعارة تدل على أسماء معني، كالمصادر المجردة، ومواد أخرى تتصل بالفكر والعقل كألفاظ العقيدة وما يتصل بالفرق وما يكون من الفلسفة . وإليك أخي القارئ هذه الكلمات مع تعليقات يقتضيها هذا الدرس :

(آ)

١- آب حيات :

بمعنى " ماء الحياة " .

تعليق :

أقول : إن الكلمة مركبة من " آب " وهي كلمة فارسية بمعنى " ماء " وأخرى عربية هي " حيات " بمعنى " الحياة " وقد كان للفرس في هذه الكلمة وغيرها بسط التاء ، كما سنرى .

٢- آب دهان :

بمعنى " لعاب أو بصاق " .

تعليق :

أقول : وجاءت كلمة " آب " في هذا

المركب، وكانت قد مرت بنا في الكلمة السابقة ، وأما " دهان " فهي الدهن " العربية . وكأنهم في صنعتهم هذه ذهبوا إلى ما أرادوه في " المركب " .

٣- آب وهوا :

بمعنى " جملة ما يتصل بالمعلومات الجوية " أو قل : " نشرة الأنواء " التي تستفاد مما يُثبث مما يتعلق بالجو .

تعليق :

وفي هذا المركب ترد " آب " الكلمة الفارسية ، و " هوا " بمعنى " الهواء " من العربية .

٤- آتش نثار :

كلمة مركبة يكنى بها عن " الباكي الحزين " .

تعليق : وأما " آتش " ففارسية معناها " النار " ، وقد يتوسع فيها إلى ما يشبه النار في الصفة كالحرارة فيما تكون مما يُحرق . ويذهب بها إلى لوعة العشق ، وإلى جهنم وغير هذا . وأما " نثار " فهي عربية ملح فيها ما أرادوه من الدموع .

٥- آداب دان :

بمعنى " العارف بالرسوم

والتشريفات " وهذا في كلمة " آداب "

وهي جمع " أدب " . ولنا في استعمال

"أدب" هذا المعنى توسعا فكان يقال :
"الآداب الملوكية أو السلطانية". وأما
"دان" فكلمة فارسية وهي لاحقة تلحق
بكلمات كثيرة وتعني "المكان أو الزمان".

٦- آشفته دماغ :

بمعنى " مضطرب الحواس، مغموم".

تعليق :

والركب فارسي أوله " آشفته " بمعنى
" مضطرب أو مهتاج " .

أما الثاني فهو " دماغ " من العربية .

٧- آشفته راى :

بمعنى " متردد ". وكلمة " راى " هي الجزء
الثاني من " رأي " المصدر للفعل " رأي " .

٨- آفتاب لقا :

بمعنى " من هو غاية في الجمال ، وجهه
كالشمس " .

تعليق :

" آفتاب " بمعنى الشمس " و " لقا " بمعنى
" لقاء " وهو المصدر من " لقي " في العربية .

٩- أبجد خوان :

أقول : إن هذا المركب يفيد من هو
" مبتدئ " .

تعليق :

" أبجد " مركب في العربية من الألف

(الهمزة) والجيم والتاء . وهو أحد
المركبات الأبجدية : أبجد ، هوز ، حطي ،
كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخض ، ثم
الطاء . وهذه غير " الألف باء " التي

نعرفها ونستعمل درجها وهي :

أ، ب، ت، ث، ج .. ثم آتي إلى الكلمة

الفارسية التي ألحقت بها ليكون من

الكلمتين " مركب " بمعنى " مبتدئ " .

و " خوان " وهذه في التركيب بمعنى

" خواننده " وهذه بمعنى " قارئ " . (١)

١٠- أبجد روان ساختن :

بمعنى " حفظ الحروف الأبجدية " .

تعليق :

أقول : تقدم القول في " أبجد " ، فأما

" روان " فهي : بمعنى " الذهاب أو الجاري

بسرعة " فكان هذه تشير إلى أن القارئ

المبتدئ وصل في تعلمه للقراءة إلى مرحلة

السرعة دون توقف أي أتم القراءة . (٢)

وأما كلمة " ساختن " فهي بمعنى الإعمار

أو البناء أو الصنعة ذات الترتيب والنظام .

وأنت ترى أن الفرس قد وصلوا في هذا

المركب بجملة فوائده ، وما أظن أن هذا

يشير إلى إحكام اللغة .

١١- أبجد زر :

(١) أقول : وقد يأتي في " خواننده " معنى " مغن " و " خوانند " بمعنى قراءة أو غناء ، و " خواننده " بمعنى " مقروء " بقاء اسم

المفعول ، و " خواننده " اسم الفاعل .

(٢) وقد كان لنا نحن العراقيين الذين بدأنا مرحلة التعلم الأولى في " الكتاب " هذه الكلمة الفارسية " روان " نستعملها في " القراءة

وهذا المركب بمعنى " شعاع الشمس".

تعليق :

أقول: و"زَر" في هذا المركب "بمعنى" الذهب

الخالص"، وكأن صنعتهم هذه للوصول

إلى هذا المدلول تأتي على سبيل التشبيه .

١٢- إبلاغية :

وهذه بمعنى " ورقة إعلام أو تبليغ صادرة

عن جهة رسمية " .

تعليق :

أقول : " إبلاغية " من المصدر في العربية

وهو إبلاغ " غير أن الزيادة وهي الياء

المشددة فالهاء لم تكن على طريقة العرب

في "المصادر الصناعية" (١) ذلك أن الهاء

لازمة ولا تتحول تاء " كما في العربية

كقولنا مثلاً : "النظرية النسبية في المعرفة

التكنولوجية " .

١٣- أبلهانة :

بمعنى "البَّله" أو "البلاهة" وهذه من

خفة العقل وقد يذهب بها إلى "الجنون".

تعليق :

أقول : والكلمة عربية ، ولكن البناء

الذي ينتهي بالألف والنون والهاء

الساكنة كثير في الفارسية فهم يقولون

مثلاً : "عاقلانه" (٢) أي بهيئة فيها عقل.

وسياقي من هذا بعض ما استعير من

العربية .

١٤- إثبات كَرْدن :

بمعنى " إثبات أو تثبيت أو تصديق "

تعليق :

أقول : أما "إثبات" فمصدر أثبت " في

العربية ، وأما "كردن" فكلمة فارسية

ركبت مع "إثبات" وهي بمعنى "عمل" أو

"صنع" . وهذه ترد إضافة مساعدة في

جملة مما استعير من العربية .

١٥- أثر بذير :

بمعنى " متأثر ، منفعل " .

تعليق :

أقول : لقد وصل الفرس إلى هذا المعنى

الذي يندرج في مصطلحات علم النفس

من كلمة " أثر " العربية . وقد تعجب أن

يكون لهم هذا من كلمة دلالتها عامة .

إن "الأثر" في العربية قد تحول من

الإدراك الحسي كأثر القدم ونحو ذلك إلى

شيء آخر توسعاً حتى انتهى كلمة فنية ،

استعملت في نواح عدة .

وأما كلمة " بذير " الفارسية التي ألحقت

بـ " أثر " وركبت فيها لإفادة أن يكون

من المركب قبول وانفعال وتأثر .

(١) المصادر الصناعية في العربية قديمة ، ولكنها رادت في العربية المعاصرة بإفادة أهل العلوم منها في المصطلحات والمعربات

كالنسية والدبلوماسية والديمقراطية وغيرها وفي فصحنا القديم لجد الحاهلية والأولية والآلية وغيرها .

(٢) وقد استعمل العراقيون في عاميتهم في عصرنا " عاقلانه " وغيرها مستعارة مما لدى الفرس .

١٦- أثر بذيرفتن :

بمعنى " التأثير أو الانفعال " .

تعليق :

لقد مررنا القول في " بذير " ، وكنا قلنا في كلمة " أثر " العربية ما تقتضيه ، فأما : فتن فما أظن إلا أنها لزيادة الفعل ، وكأني أستبعد أنها شيء من " فتنة " العربية التي استعارها الفرس كما سنرى .

١٧- إجاره بها : (١)

أقول : " الإجارة " بالتاء معروفة في العربية ، وهي معروفة في كتب الفقه وأصول الفقه وفي الكتب القانونية في العربية بمعنى " تأجير " الملك واستيفاء الأجر ولها حدودها وشروطها في المظان التي تقدمت . وقد استعارها الفرس فلزمها الهاء في الآخر في الأحوال كافة شأنها شأن ما استعاروه من ألفاظ عربية مختومة بالتاء المعقودة . وقد يبقون التاء ويحولونها إلى تاء مبسوطة في الرسم نحو : حيات وحيت وهما حياة وحيرة .

و"بها" كلمة فارسية بمعنى " قيمة أو ثمن " فيكون المركب بمعنى " قيمة الإجارة " .

١٨- إجاره دار :

بمعنى " مؤجر ، مالك يؤجر ملكه " .

تعليق :

أقول : وترد كلمة " دار " الفارسية في ألفاظ كثيرة ليكون منها ومما قبلها ما هو قائم بالشيء أو صاحبه ، (٢) وهذه لازمة لاحقة لتركيب ما هو " اسم فاعل " .

١٩- أحامر :

بمعنى " شرذمة من الأشرار والمتشردين " .

تعليق :

ذكر أصحاب المعجمات الفارسية أن "أجامر" عربية وهي جمع ولم يثبتوا المفرد . أقول : وليس لنا في العربية في مادة "جر" هذه الكلمة التي بنيت على "أفاعل" وهو من أبنية التكسير مما وصف بـ " منتهى الجموع " . وهذا يعني أن الفرس كان لهم هذا السعي فبنوا من "جر" هذه الكلمة ، وصرفوها إلى "جماعة من أشرار" (٣) .

و " الجمير " في معجمات العربية مجتمع القوم ، و " الجمرة " قبيلة لا تنتمي إلى أصل مشهور . و " جمرات العرب " قبائل

(١) أقول : وقرأت في صحيفة " إبرابة " " إجابت كردن " . وهذه هي " إجابة " العربية مصدر الفعل " أجاب " . وقد مرّ الكلام على " كردن " اللاحقة الفارسية

(٢) أقول . وقد بقي في العراق اسم " دمر دار " وهي في الفارسية تعني " رئيس ديوان الأوراق " . ومن هذه عمارة في بغداد في أول شارع المستنصر تعرف بـ " عمارة الدعتردار " .

(٣) كأن "الشرذمة" اكتسبت المعنى السلبي فصرفت إلى الشرّ مع أن هذه الخصوصية ليست في فصيح العربية ، ذلك أنها تعني الجماعة القليلة ، قال تعالى : " إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون " ٥٤ سورة الشعراء .

معروفة هي : بنو الحارث بن كعب،

وبنو عبس ، وبنو النمر .

ثم إن معنى الكثرة والتجمع يرد في كثير.

من ألفاظ هذه الأسرة .

٢٠- اجتناب كَرْدَن :

بمعنى " تجنّب أو ابتعاد " .

تعليق :

أقول "الاجتناب " " مصدر " اجتنب "

بمعنى " تجنّب " ، وأما اللاحقة " كردان "

فقد سبق الكلام عليها .

٢١- إجلاسيّه :

بمعنى " موعد جلسة لجمعية أو هيئة " .

تعليق :

أقول : " اجلاسيّه " من الفعل " أجلس "

غير أن بناءها على هذا لا نعرفه في

العربية. إن مصدر " أجلس " "الإجلاس "

غير أن الفرس ذهبوا إلى "إفعاليه " ، ثم

صرفوا اللفظ إلى هذه الخصوصية

الدالية. انظر "إبلاغية" .

٢٢- احتياج داشتَن :

بمعنى " حاجة "

تعليق :

أقول : " احتياج " مصدر للفعل

"احتاج" في العربية ، واللاحقة " داشتَن "

فارسية تأتي لمعان هي : الملكية والمواظبة

والتعهد . ولا أدري لم كان منهم هذا

التركيب ؟ لأن "الحاجة" قريبة من

"الاحتياج، وليس لي أن أعرف وجه

زيادة هذه اللاحقة "داشتَن" .

٢٣- أحوال بُرُسي :

بمعنى "السؤال عن الحال والصحة" .

تعليق :

أقول : "أحوال" في العربية جمع "حال"

وهي تدخل في السؤال عن الصحة شيء

مستفيض في الألسن الدارجة . وأما

الزيادة اللاحقة "برسي" فهي من

"برسيدن" بمعنى "سؤال" .

٢٤- إحيا كَرْدَن :

بمعنى " إحياء ، تجديد " .

تعليق :

أقول : و " إحيا " هو المصدر "إحياء"

والفعل " إحيا " وقد مرت بنا " كردن " .

٢٥- أخبار نويس :

بمعنى " صحفيّ أو كاتب أخبار " .

تعليق :

أقول : "أخبار" جمع خبر في العربية ،

وأما "نويس" فهو أمر بمعنى "اكتب" .

٢٦- أَخْتَر تُرِّيَا :

كناية عن "دموع العاشق الساخنة" .

تعليق :

إن "أختر" من الفارسية ، ومن معانيها
اسم ملاك موكل على الأرض ، وأحد
منازل القمر " ، و "ثريا" النجم وهذا
معروف في العربي .

٢٧ - اختيار دار :

بمعنى " يختار أي صاحب الاختيار " .

تعليق :

أقول : وقد مر الكلام على "دار" الفارسية .

٢٨ - أدا كَرْدَن :

بمعنى "دلال ، غنج ، تقليد " .

تعليق :

أقول : وأصل "أدا" هذه هيسو "أداء"
وهذا من العربية وأداء العمل أو الشيء ،
القيام به ، وقد يصرف إلى ما هو حسن
فيقال : حسن الأدام لدى المغني أو الممثل
أو غيرهما .

٢٩ - إدامه دادَن :

بمعنى "إدامة" والكلمة مصدر الفعل
"أدام" ، وأما الزيادة اللاحقة "دادَن"
ففارسية وتعني "الصنع أو الإيجاد" .

٣٠ - أدب آموز :

بمعنى "أديب أو أستاذ أو متعلم" ، وأصل
اللاحقة "آموز" فيؤتي بها للإعراب عن

اسم الفاعل .

٣١ - أدب بخانه :

بمعنى "مدرسة أو كتاب" أو مستراح ،
وقد أتت به "بخانه" الفارسية بمعنى
"منزل" .

تعليق :

أقول : و "أدب بخانه" بمعنى "المستراح"

أو "المرحاض" معروف في عامة العراقيين

ولا سيما في بعض الخواضر . (١)

٣٢ - أدب كَرْدَن :

بمعنى "تربية أو تنبيه أو سياسة" (٢)

تعليق :

أقول : وانصيراف كلمة "أدب" إلى
"التربية" معروف في الألسن الدارجة
العربية . ومن هنا احتمل اللفظ معني
"العقاب" لأن في العقاب تأديب وتربية .
وقد رأيت هذا لدى الأقدمين ، فهاين
خلدون في كتاباته قد استعمل الأدب
بمعنى "التقويم والتربية" ويندرج في هذا
كله العقوبة . وأقول أيضا إن أهل العلم
في القرن الثالث الهجري وسائر القرون
قد استعملوا الأدب فأرادوا به التعليم

والتربية والتقويم . (٣)

٣٣ - أدبيات :

بمعنى "آداب" .

(١) أقول : وقد يُحتَرَأ به "أدب" بمعنى "المرحاض" ومارالت هذه الكلمة بهذه الدلالة معروفة في لغة العراقيين .

(٢) استعمل ابن خلدون وغيره من المعاربة كلمة "سياسة" بمعنى "التربية" في قولهم "سياسة الصبيان" .

(٣) وأرى أن استعمال ابن قتيبة كلمة "أدب" بمعنى "التعليم أو التقويم" في كتابه "أدب الكاتب" يندرج في هذا ، وكذلك
الصولي في "أدب الكاتب" .

تعليقي :

انظر "أبلهائه" .

أقول : وقد رأينا في العربية في مطلع هذا القرن كتباً بعنوان "أدبيات" وهي شمسعر ونثر . ولعل هذه الكلمة التي استعمل فيها الفرس صنعتهم قد وصلت إلينا من الأتراك العثمانيين الذين أفادوا كثيراً من الفارسية كما أفادوا أكثر من ذلك من العربية .

٣٤ - إدراك كَرْدَن :

بمعنى "إدراك ، فهم" .

٣٥ - ادْعَانَامه :

بمعنى "حكم

تعليقي :

هذا ما ذهب إليه الفرس ، وهو في العربية "ادعاء" وينصرف إلى الإعراب عن حق أو أمر . وكثيراً ما ذهب أهل العلم إلى أن "الادعاء" الكذب . وأما "نامه" بمعنى "كتاب أو رسالة أو شهادة" .

أقول وقد كنت أسمع في العراق كلمة "شهادات نامه" للشهادة التي يحصل عليها المتعلم . و"لَعْنَت نامه" بمعنى "اللعة" وكانت تقال في الدعاء على الملعون .

٣٦ - أدبيانه :

بمعنى "خاص بالأدب أو بهيئة الأدباء" .

تعليقي :

٣٧ - إرادات داشتن :

بمعنى "إحلاق أو تعلق ومحبة" .

تعليقي :

قلت : لقد توسع الفرس فيما استعاروه من العربية ليكون لهم هذا .

٣٨ - إرادِه كَرْدَن :

بمعنى "عزم وتصميم" .

٣٩ - إِرث بُر :

بمعنى "وارث" .

تعليقي :

أقول : "الإرث" معروف وهسو من العربية ، وأما اللاحقة "بر" فيؤتى بها لصوغ اسم الفاعل .

٤٠ - إزاربا :

بمعنى "سروال" .

تعليقي : أقول "الإزار" معروف ، وأما اللاحقة "با" فهي فارسية بمعنى "رجل" ونشمل الفخذ والساق والقدم .(*)

٤١ - أساسنامه :

بمعنى "ما يكتب من الشروط لتأليف حزب أو تأسيس شركة" .

تعليقي : وقد أسلفنا القول في "نامه" .

٤٢ - أسباب كِشي :

بمعنى "حمل ونقل أثاث بيت" .

(*) أقول : وفي عامة العراقيين "بايه" بمعنى قوائم الأدوات فيقال : "سَي بايه" للأداة ذات الثلاث قوائم يوضع عليها القدر .

"حاربايه" للسيف لاحتاجه علم أربع قوائم . أقول : وهذه من "با" .

تعليق :

٤٨- التماس آميز :

أقول : لقد ذهبوا بكلمة "أسباب" وهي جمع "سبب" إلى غير معناها ، بل أكسبوها خصوصية . (*)

٤٣- إسهال خوني :

بمعنى : إسهال فيه دم .

تعليق :

أقول و "الإسهال" من العربية الحديثة ، فلا نجد لها في معجماتنا القديمة هذه الخصوصية الطبية . وأما "خوني" ففارسية من "خون" بمعنى "الدم" .

٤٤- إصلاح بذير :

بمعنى "قابل للإصلاح" .

٤٥- أصل دان :

بمعنى "عارف بالأصول وحقائق الأمور" ، وأما "دان" ففارسية وقد مرّت بنا بكونها تزداد للزمان والمكان ، وهي هنا تفيد ما يمكن أن يكون "صاحب الأمر" أو "ذو" في العربية .

٤٦- أصلي زاده :

بمعنى "أصيل" ، و "زاده" بمعنى "ابن" . وتزداد هذه في ألفاظ كثيرة كما سنرى .

٤٧- أعلیحضرت :

لفظ يخاطب به الملك ، والمركّب كلّ من العربية .

بمعنى "ملتمس أو راج" .

تعليق : "الالتماس" مصدر "التّمس" في العربية ، وأما "آمیز" اللاحقة فهي زيادة لصوغ اسم الفاعل .

٤٩- التماس كردن :

بمعنى "تضرّع أو رجاء وطلب الشفاعة" .

٥٠- الله بختي :

بمعنى "اتفاقاً أو مصادفة" .

تعليق :

أقول : و "بخت" الفارسية عُرفت في العربية واستعملت . وهي في عصرنا في الألسن الدارجة أكثر منها في الفصحى المعاصرة . وقد تصرف المعاصرون بها فكان منها "بخيت" و "مبخوت" لصاحب "البخت" وهو الطالع الحسن .

٥١- أمنيّة :

بمعنى أصحاب المحافظة على الأمن من رجال الشرطة . والأصل فيها "الأمن" .

٥٢- أولّين :

بمعنى "الأوّل" .

٥٣- إيراد :

بمعنى "ما هو خال من القيمة" من عذر وغيره .

(*) أقول : و "الأسباب" بهذا المعنى والتوسع في عامة بعض حواضر العراق

تعليق :

وهذا شيء مما صرفه الفرس من الألفاظ العربية إلى غير ما هي له في الأصل ، وقد أشرنا إلى ألفاظ عدة فيما كان لنا من هذا الموجز .

٥٤- إين قَدْر :

بمعنى " هذا القَدْر " و " إين " هو اسم الإشارة المفرد " هذا " وجمعها " إينان " .
(ب)

٥٥- با أدب :

بمعنى " مؤدّب أو مهذّب " . وهذا المركب من " با " الفارسية التي تفيد معنى " مع " أو تكون بمعنى " ذو " أي صاحب .

٥٦- با أصل :

بمعنى " أصيل " .

٥٧- بآب حَمّام ضيافت كردن :

تعليق : في هذا التركيب كلمتان عربيتان هما " حَمّام وضيافة " ، والتركيب عبارة فيها تحية وأدب من الرجل الذي يدخل الحمام ويرى صديقاً له فيه، فهو يحياه بسكب الماء الساخن بين قدميه . ويسمّي الفرس هذا و"ضيافة الحمام" .

٥٨- با تجربه :

بمعنى " مجرّب ، خبير "

٥٩- با حاصل :

بمعنى " ذو فائدة " .

٦٠- باحرارت :

بمعنى " ذو حرارة أي فعّال " .

٦١- باخبر :

أي " حبير ، مطلع " .

٦٢- باد دَهور :

بمعنى " ريع الدَّهور " .

٦٣- باد دركف :

بمعنى " مفلس ، فارغ الكفّ " .

٦٤- باد سخا :

كناية عن " الدنيا والناس وأهل السخاء " .

٦٥- با ديانت :

بمعنى " ذو دين ، ورع " .

٦٦- باطل كردن :

بمعنى " إبطال " .

٦٧- باطن بين :

بمعنى " العارف بباطن الأمور " .

تعليق: و"بين" كلمة فارسية وهي الأمر من " ديدَن " وهذه بمعنى " النظر أو التطلّع " .

٦٨- باغ وحش :

بمعنى " حديقة الحيوان " .

تعليق : في هذا المركب تأتي كلمة " باغ "

الفارسية بمعنى " بستان " ، ثم " وحش "

بمعنى الحيوان من العربية .

أقول : وفي عامية العراق أجد " بَقَحْمَة " بمعنى البستان الصغير ، وهذه هي " باغچه " والكلمة مختومة بـ " حَـ " وهي أداة التصغير في الفارسية . وأجد أيضاً في عامية العراق " باغولجي " بمعنى " البستاني " وهذه من " باغبان " الفارسية و " بان " فيها بمعنى " حارس أو محافظ " وقد تحولت الباء في نطق العراقيين إلى الواو ، وهذا كثير في باب البدال بين الباء والواو ، و " جي " من التركية في النسبة وهي كثيرة في أسماء أصحاب الحِرَف .

٦٩ - باقي داشتن :

بمعنى " بقاء ، ثبات ، عدم أداء كل شيء " .
تعليق : و " داشستن " بمعنى مواظبة وطول ... " .

٧٠ - باقي ما نَدَكِي :

بمعنى " دوام ، تأخر " .

تعليق : و " ما نَدَكِي " بمعنى " التخلُّف والعجز " .

٧١ - باقي ما نَدَكِي :

بمعنى " بقاء ، ثبات ، تأخر " .

تعليق : و " ما نَدَكِي " تعني البقاء ، أو التخلُّف .

٧٢ - باقي مائده :

بمعنى : ثابت وبقا ، والبقية من الحساب " .

تعليق : و : مائده " بمعنى " البقية أو الفضلة " .

٧٣ - بانوي ميشري :

كناية عن " الشمس " .

تعليق : أقول : في الجزء الأول كلمة أصلها من " بانور " وهي كلمة احترام وتشريف يقال للسيدة وجمعها " بانوان " .

٧٤ - بحث كردن :

بمعنى " البحث في الأمر " ، وقريب من هذا " بحث شُدَن " بمعنى " مورد البحث " .
٧٥ - بُخار شُدَن :

بمعنى " التبخر " .

٧٦ - بدعش مُداب :

كناية عن " النبيل الأحمر " .

٧٧ - بَرَات :

كلمة عربية الأصل وهي " براءة " .

ودخلت في استعمال الفرس " بَرَات "

كردن " بمعنى " تحويل الحوالة " .

٧٨ - بَرَأثر :

بمعنى " على الأثر ، عَقِب " .

تعليق : و " بر " بمعنى على أو فوق " .

٧٩ - بَرَسپيل :

بمعنى " على الطريق ، على المنوال " .

٨٠ - بَرَق آسا :

بمعنى " كالبرق في السرعة " .

تعليق : أقول : واللاحقة " آسا " لبناء
اسم الفاعل ؛ وهذه إحدى لواحق عدّة
لهذا الغرض .

٨١ - بَرُّكَير :

بمعنى " ماصّة الصواعق " .

تعليق : أقول ؛ و " كَير " من " كَيرا "
بمعنى " جاذب " .

٨٢ - بَرِّوَلِي :

بمعنى " موافق ، مطابق " .

٨٣ - بِساط آرستين :

بمعنى " فرش الأرض " .

تعليق : و " آرستين " بمعنى " تزيين أو
ترتيب " .

٨٤ - بساط جهْدَن :

بمعنى " ترتيب السُّفرة " .

تعليق : و " جهْدَن " من معانيها " بسط
الشيء " .

٨٥ - بِسْتِه :

بمعنى : " بدليل ، بجهة " .

٨٦ - بِسْتِه رَجَم :

بمعنى " عقم " .

تعليق : وهذا يأتي من معاني : بِسْتِه "
التي فيها معنى " مربوط ، مسدود أو مقيد... "

٨٧ - بِسْط دَادَن :

بمعنى " توسيع ، شرح " .

٨٨ - بِسْمِل كَرْدَن :

بمعنى " ذبح " .

تعليق : أقول ؛ و " بِسْمِل " مُحْتَرَأ مِن

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " ؛ ولذلك

أطلقوا " بِسْمِل " على كل حيوان

مذبوح .

٨٩ - بِسِيَارْفَن :

بمعنى " كثير المعرفة ، عارف بأهواء
الحيل " .

تعليق : وقد ذهبوا بـ " فَن " العربية مع

الزيادة السابقة إلى ما ذهبوا إليه ،

وأما " بِسِيَار " الفارسية فتفيد " الكثير

الوافر " .

٩٠ - بِشَارَت رَس :

بمعنى " بشير أو قاصد ... " .

وفي هذا نجد " رس " أضيفت إلى

" بشارت " للوصول إلى اسم الفاعل ، غير

أنني لم أهتم إليها .

٩١ - بشارت كردن :

بمعنى " تبشير " .

٩٢ - بطور كُلِّي :

بمعنى " بشكل عام " .

تعليق : أقول : المركب كله من العربية .

إن " بطور " هي الباء الجارة ، والمحذور

" طور " ثم جاء الوصف " كلي " .

٩٣- بَعْلَاوَه :

بمعنى " بالاضافة " .

تعليق : وهذه من العربية السائرة في قول

المعربين " علاوة على ذلك " .

٩٤- بَغْي كَرْدَن :

بمعنى " ظلم ، تجاوز .. " .

٩٥- بِكَارَت كِرِفَتَن :

بمعنى " إزالة البكارة للفتاة " .

تعليق : و " كرفتن " مصدر فارسي بمعنى

" أخذ وحصول ، وتسلم ... " .

٩٦- بِلَاكَش :

بمعنى " متحمل مبتلي " .

تعليق : أقول : " بلا " هو المصدر " بلاء "

وأما " كش " فهي لاحقة لإفادة بناء اسم
الفاعل .

٩٧- بِلَا كَرْدَان :

بمعنى " دافع البلاء ، حارس ، حافظ ... " .

تعليق : أقول : و " كَرْدَان " بمعنى " ما

أحاط بالشيء كالطوق " .

٩٨- بِلَا كِرِفَتَه :

بمعنى " مبتلى ، مشغول " .

تعليق : أقول : و " كرفته " فارسية ..

انظر رقم ٩٦ .

٩٩- بُلْبَل زَبَان :

بمعنى " حلو اللسان ، فصيح " .

تعليق : و " زبان " بمعنى " لغة "

١٠٠- بُلْبَل نَوَا :

بمعنى " حَسَن الصوت كالبلبل " .

تعليق : أقول : " نَوَا " بمعنى " نغمة ، واسم

لحن موسيقي معروف لدى العرب " .

١٠١- بِلْحَاظ :

بمعنى " بملاحظة ، بالنظر " .

تعليق : والمركب هو الجار والمجرور

" بِلْحَاظ " وكله من العربية .

١٠٢- بَلَد :

بمعنى " عارف ، مطلع ، دليل في الطريق " .

تعليق : أقول : إن الكلمة " بَلَد " عربية ،

ولكن الفرس حرفوها إلى دلالة أخرى .

ومن هذا " بَلَد شَدَن " بمعنى " التعرف " .

١٠٣- بَلْعِنْدَه :

بمعنى " بالعمى " .

تعليق : ويندرج في هذا : " بَلْعِيدَن " بمعنى

" بَلْع " أي المصدر ، و " بَلْعِيدَه " بمعنى " مبلوع " .

١٠٤- بَلِكِه :

بمعنى " على كل حال ، ربما أيضا ، علاوة

على " .

تعليق : يقول الفرس إن " المركب " من

" بل " العربية ، و " كه " أداة للموصول

وللاستفهام والشرط والتفسير والتعليل ،

وبمعنى " حتى " .

أقول : وفي عامية العراقيين : بلكت " أو

" بلكي " بمعنى " ربما " . (*)

١٠٥ - بُلُند إرادته :

بمعنى " ذو إرادة عالية ، رفيع المهمة " .

تعليق : أقول : " بلند " بمعنى " مرتفع ،

عالٍ ، محترم ، ولهذه الدلالة ذهب به إلى العلمية .

١٠٦ - بُلُند أركان :

بمعنى " عالٍ ، قدير ، محترم " .

١٠٧ - بَلِيغانه :

بمعنى : بهيئة بليغة " .

تعليق : أقول : وهذا مثل " أديبانه

وأبلهانه وغيرهما " وهي بناء فارسي ،

وسيمر بنا شيء منه .

١٠٨ - بُلِيغٌ شُدُن :

بمعنى : " بلاغة " .

١٠٩ - بِنَا برآن :

بمعنى : " بناء على ذلك " .

تعليق : و " بنا " في هذا التركيب هو

" بناء " المصدر في العربية ، و " بر " بمعنى

" على " وقد مرت بنا . وأما " آن " فهو

إشارة للبعيد أو الغيب .

١١٠ - بِنَا برأين :

بمعنى " وبناء على هذا ... " . و " ابن " إشارة

للقريب وقد مرّت بنا .

١١١ - بِنَا كَرْدَن :

بمعنى " بناء أو تعمير " .

تعليق : ويندرج في هذا " بنا كير " بمعنى

بناء ، معمار .

١١٢ - بِنَسَبَت :

بمعنى " بمناسبة ، على حسب ، بمقابلة " .

تعليق : أقول : وقد توسّعوا في تحديد

دلالة نسبة العربية فابتعدوا عنها .

١١٣ - بَنَقَد :

بمعنى " فوراً ، نقداً " .

تعليق : وهذا الجار والمجرور قد صُرف

لدى الفرس إلى شيء آخر بعيد عنه .

١١٤ - بُولْدَان :

بمعنى " مَبُولَة " .

تعليق : وقد مر بنا كلمة " دان "

الفارسية ودلالاتها على " المحل " .

١١٥ - بَهَارِيَّات :

بمعنى " قصائد ريعية " .

تعليق : أقول : الكلمة مجموعة بالألف

والتاء من العربية ، والواحدة ، " بهاريّة "

منسوبة إلى " بهار " بمعنى الربيع . وهذه

الكلمة معروفة في الأدب العباسي ،

وما زال شيء منها في الألسن الدارجة .

١١٦ - بَهْرَحَال :

بمعنى " على أيّ حال ، في جميع الأحوال " .

تعليق : و " بهر " كلمة فارسية في هذا التركيب بمعنى " لأجل " ، من جهة .

١١٧- بي تجر به :

بمعنى " غير مجرب " .

تعليق : أقول : " بي " للنفي ، وقد تسبق الاسم فيكون صفة .

١١٨- بي تربيت :

بمعنى " بلا تربية ، بلا أدب " .

١١٩- بي ترديد :

بمعنى " بلا شك ، بلا تردد " .

١٢٠- بي حساب :

بمعنى " من دون حساب ، بلا حد ، بلا فائدة " .

١٢١- بي حوصله :

بمعنى " من دون صبر " .

تعليق : أقول : إن دلالة " الحوصله " معروفة في " خلق الطير " ، غير أننا لم نجد لها معروفة في نحو هذا في التوسّع ، ولكننا نجد هذا في بعض الألسن الدارجة كما هي الحال في عامية أهل العراق .

١٢٢- بي خيال :

بمعنى " بلا خيال ، بلا فكر ، بلا غم ، فجأة ، بلا إرادة " .

١٢٣- بيرحم :

بمعنى " قاس ، ظالم " .

١٢٤- بيرحمي :

بمعنى " قسوة ، ظلم " .

١٢٥- بي زحمت :

بمعنى " بلا تعب ، من دون شفقة ، وقد يراد بها ما يقال في ألفاظ المحاملة نحو " لطفاً " .

تعليق : أقول : إن الفرس قد يأخذون الكلمة العربية مما هو مستعمل في الألسن الدارجة ، ومن هذا استعارتهم " زحمة " من استعمال بعض أهل البلدان العربية .

١٢٦- بي سبب :

بمعنى " بلا سبب ، بغير دليل " .

١٢٧- بي سر و صدا :

بمعنى " ساكت ، من غير صوت أو حركة " .

١٢٨- بي سليقة :

بمعنى " بلا ذوق ، بلا لطف " .

تعليق : أقول : وهذا من ذهابهم إلى غير معنى " السليقة " في العربية .

١٢٩- بي سيرت :

بمعنى " بلا أدب ، فاسق " .

١٣٠- بي سيرتي :

بمعنى " فسق ، فجور " .

١٣١- بي شُبّهه :

بمعنى " بلا شك " .

١٣٢- بيضه بَند :

بمعنى " حزام الفتق ، أو " بنطال " خاص
بالرياضة العيفة " :

تعليق : أقول : يراد بـ " بيضه " في هذا
المركب " الخصية " ، وهذا مستعار من
الألسن الدارجة لدى العرب . و " بند "
بمعنى " رباط " وقد استعاره العرب في
فصيحهم وعامياتهم .

١٣٣- بَيَعَانِه :

بمعنى " عربون البيع " .

تعليق : أقول : إن بناء " بيعانه " أي "
فعلانه " مما ولده الفرس ، وقد مر بنا
شيء من هذا .

١٣٤- بَيَّعتُ كَرْدَن :

بمعنى " تعهد بالبيع " .

١٣٥- بَيَعْنَامِه :

بمعنى " وثيقة البيع ، وقد تكون للشراء
أيضاً " .

١٣٦- بَيِّمُحَابَا :

بمعنى " بلا أدب ، بلا تكلف "

(پ)

١٣٧- پَا بِرِكَاب :

بمعنى " حاضر ، مهياً " .

تعليق : أقول " پا " بمعنى رجل تشتمل
على الفخذ والساق والقدم ، وقد

تصرف إلى " القدم " وحدها . وكان
التركيب يوحى إلى أن " المركوب " أي
المطية أو السيارة حاضرة .

١٣٨- پَادِرِ رِكَاب :

بمعنى " راكب أو على أهبة السفر ، محتضر ،
ويقال للشراب وقد أوشك أن يفسد .

١٣٩- پَادِرْهَوَا :

بمعنى " من دون إحكام أو تفكير ،
ويقال للكلام لا أساس له " .

١٤٠- پارِ كَاب بِرْدَاشْتَن :

بمعنى " ركوب أو امتطاء " .

تعليق : أقول : و " بِرْدَاشْتَن " مصدر
بمعنى " أخذ أو اختيار أو تحمُّل أو جَني
المحصول " .

١٤١- پَا عَلمِ خَوَان :

بمعنى " الواقف تحت الراية يوم عاشوراء
تيلو دعاء " .

تعليق : أقول : و " خَوَان " من
" خَوَانْدَه " بمعنى " قارئ " .

١٤٢- پَا كُرَاي :

بمعنى " ذو رأي نقي أو صافٍ ، عالم " .

تعليق : أقول : و " پاك " بمعنى " النقي
النظيف الصافي " . (*)

١٤٣- پُخْتَه رَاي :

بمعنى " مجرب ، عاقل " .

(*) يُسَمَّى عَوَامُ الْعِرَاقِيِّينَ الصَّحَابِيَّ " سلمان الفارسي " : سلمان باك " ، أي الطاهر النقي .

تعليق : أقول : و " يُخْتَه " في الأصل
بمعنى " مطبوخ أو ناضج " ، وكان
الفرس قد ذهبوا به توسُّعًا ومجازًا إلى هذا
كأبه الرأي الناضج أو المطبوخ .

١٤٤ - يُرَادَعَا :

بمعنى " دعيّ ، مخاصم " .

تعليق : أقول : و " يُر " بمعنى مملوء ،
مشحون ، كثير ، مشبع .

١٤٥ - بر إفادكي :

بمعنى " غرور ، تكبر ، ادعاء " .

١٤٦ - بري سَيرت :

بمعنى " من سيرته مثل " يري " أي " إبليس " .

١٤٧ - پریشان حال :

بمعنى " مضطرب ، سيء الحال " .

تعليق : أقول : و " پریشان " بمعنى
حيران ، مضطرب ، مغموم .

١٤٨ - پسر عمو :

بمعنى " ابن العم " .

تعليق : و " پسر " بمعنى " ابن أو طفل " .

١٤٩ - پنج أركان :

بمعنى " أركان الإسلام الخمسة " .

١٥٠ - پوشيده حرف :

بمعنى " كلام مبهم ، الرمز في الكلام " .

تعليق : أقول : و " پوشيده " بمعنى
المستور أو المبهم .

١٥١ - پير تعليم :

بمعنى " معلّم ، وقد يذهب به إلى معلّم
العلوم الدينية " .

تعليق : أقول : و " پير " بمعنى " مُسنّ أو
معمّر " .

١٥٢ - پیش امام :

بمعنى " إمام الجماعة في الصلاة " .

تعليق : أقول " و " پیش " بمعنى
" قدام " . (*)

١٥٣ - پیش حرف :

بمعنى " المتقدم في الحديث ، صاحب
العلبة في الكلام " .

١٥٤ - پیش خدمت :

بمعنى " خادم " .

(ت)

١٥٥ - تابوت كِش :

بمعنى " حامل التابوت " .

١٥٦ - تأثر أنكير :

بمعنى " مؤثر ، محزن " .

تعليق : أقول : و " أنكير " لاحقة

للولصول إلى بناء اسم الفاعل .

١٥٧ - تأثیر کردن :

بمعنى " نفوذ ، تأثير " .

١٥٨ - تحت نظر کِرفتن :

بمعنى " مراقبة " .

(*) أقول : إن ما يأتي في العربية من " أم م " كله من الظرف " أمام " ، ومثل هذا ما يكون مما يعرف من الظرف " وراء " .

١٥٩- تحريك آميز "

بمعنى " كلام مثير " .

١٦٠- تحسين کردن "

بمعنى " تحسين " .

١٦١- تحصيل کردن :

بمعنى " كسب ، جمع ، جباية

الضرائب... " .

١٦٢- تحصيل کرده :

بمعنى " مثقف ، مطلع " .

١٦٣- ترجيح بند :

بمعنى " ضرب من الشعر الفارسي ينظمه

الشاعر فيأتي بأبيات من بحر واحد وقافية

موحدة ، ثم يأتي بأبيات أخرى من البحر

نفسه بقافية أخرى . ويفصل هذه القطع

أبيات متحدة الوزن دون القافية ،

وعكسه يدعى " تركيب بند " .

١٦٤- تردید کردن :

بمعنى " تردد " .

١٦٥- تصادف کردن :

بمعنى " اصطدام أو ما يكون من حوادث

المرور " .

تعليق : أقول : وهذا بعض مما غيروا فيه

دلالة الأصل العربيّ توسّعا .

١٦٦- تعبیر نامه :

بمعنى " كتاب تعبیر الرؤيا " أي تفسيرها.

١٦٧- تعريف کردن :

بمعنى " تعريف أو بيان " .

١٦٨- تعزیه خوان :

بمعنى " قارئ الشعر في أيام ما يدعونه

"العزاء " وهو تأبين الإمام الحسين وغيره

من الأئمة .

تعليق : وقد مرّ بنا أن " خوان " بمعنى

"قارئ" .

١٦٩- تفاخر کردن :

بمعنى " تفاخر " .

١٧٠- تفاوت کردن :

بمعنى " تفریق ، اختلاف " .

١٧١- تفضیل نهادن :

بمعنى " تفضيل ، ترجيح " .

تعليق : أقول : و " نهادن " مصدر بمعنى

" وضع " .

١٧٢- تكدّي کردن :

بمعنى " استجداء " .

١٧٣- تکیه کاه :

بمعنى " متكأ ، ملجأ ، نقطة الارتكاز " .

تعليق : أقول : لم يأخذ الفرس " تکیه "

من فصيح العربية أي مادة " اتكأ " ، بل

إنهم أخذوها من بعض الألسن الدارجة

العربية التي فيها " التکیه " مما يسمى في

بعض البلدان " زاوية " وهي " الخانقا " القديمة.

١٧٤- تماشا :

بمعنى " نزهة ، تفرج ، تطلع " .

تعليق : أقول : بني الفرس من الفعل
العربي " مشى " بناء " تماشا " ، ثم ذهبوا
به قوساً إلى ما كان لهم .

ومن الغريب أن هذا البناء الفارسي
" تماشا " بما حمل من معنى ليس في فصيح
العربية قد استعاره العرب في بعض
بلدانهم فقالوا : " طمش أو تطمّش "
بمعنى تجوّل بقصد التنزّه .

١٧٥- توصيف :

بمعنى " وصف ، بيان ، شرح " .

تعليق : أقول : ليس في العربية المضلعف
من " وَصَفَ " ولكن الفرس ولدوه .

١٧٦- توضيح دادن :

بمعنى " بيان وإيضاح " .

(ث)

١٧٧- ثاب ساختن :

بمعنى " إثبات " .

تعليق : أقول : " ساختن " مصدر فارسي
بمعنى بناء ، عمارة ، وضع ، تصنيع ...

١٧٨- ثابت شدن :

بمعنى " تحقيق ، برهان " .

١٧٩- ثابت کردن :

بمعنى " إثبات ، تصحيح ، تصديق " .

١٨٠- ثانیہ شمار :

بمعنى " عقرب الساعة الذي يشير إلى
الثواني " .

تعليق : أقول : و " شمار " بمعنى " عدد
أو رقم أو حساب " .

١٨١- ثروتمند :

بمعنى " ثري ، غني " .

١٨٢- ثلث بذیر :

بمعنى " كل شيء يقبل القسمة على
ثلاثة " .

١٨٣- ثناخوان :

بمعنى " مداح أو من يقرأ الثناء " .

١٨٤- ثناکردن :

بمعنى " مدح ، شكر " .

١٨٥- ثنا گوینده :

بمعنى " مداح ، شاعر " .

١٨٦- ثوابکار :

بمعنى فاعل الخير .

(ج)

١٨٧- جاده صاف کُن :

بمعنى " المدحلة " التي تمهد الأرض .

" صاف کن " من العربية أيضاً

وصرفوها إلى " التصفية " .

١٨٨- جاده کشیدن :

بمعنى " تسوية الطريق " .

تعليق : أقول : و " كشیدن " مصدر
بمعنى " مدّ أو بسط وتطويل " .

١٨٩ - جادة كويدن :

بمعنى " تسوية الأرض " أيضًا . و
كويدن " تعني في الأصل " جبل " .

١٩٠ - جانب دار :

بمعنى " حام " . و " جانب داري " : حماية .

١٩١ - جاه طلب :

بمعنى " الراغب في الوصول إلى أعلى
المراتب " .

تعليق : أقول : إن كلمة " جاه " قد استعارها
العرب ولم يغيروا في بنائها ولا في معناها .

١٩٢ - جبران كُردن :

بمعنى " تلافي الخسارة وإصلاح الكسر " .

تعليق : أقول : " جبران " مصدر مثنى
" الجَبْر " استعير من الألسن الدارجة .

١٩٣ - جداوزن :

بمعنى " مختلف الوزن " .

١٩٤ - جدَل كردن :

بمعنى " منازعة ، محادثة ، خصومة " .

تعليق : أقول : وقد ذهبوا في " الجَدَل " إلى
الخصومة خاصة .

١٩٥ - جدول كَش :

بمعنى " مخطّط الجدول ، أو القلم الذي
يخطّ به " .

١٩٦ - جراحت بُند :

بمعنى " ضماد الجراح " .

تعليق : لقد مرّ بنا أن " البند " هو " الرباط " .

١٩٧ - جراحت ديدة :

بمعنى " مجروح " .

١٩٨ - جَرَح كَرْدن :

بمعنى " رد الشهادة " .

تعليق : أقول : و " حَرَج " في هذا

التركيب مما هو في العربية في الحديث
الشريف في مصطلح " الجرح والتعديل " .

١٩٩ - جُرعه نوش :

بمعنى " شارب الخمر ، ثمل " .

تعليق : أقول : و " نوش " تعني

" الترياق " كما تعني " العَسَل " .

٢٠٠ - جُرْم دار :

بمعنى " مجرم " . و " جُرْم شناسي " بمعنى

" شناعة البحث في الإجرام " .

٢٠١ - جَرِي :

بمعنى جرایة ، راتب " .

٢٠٢ - جمع آوَرْدن :

بمعنى " جمع ، تحصيل " .

تعليق : أقول : و " آوَرْدن " مصدر

يعني " إحضار " ، إظهار ، توليد ، إتيان " .

٢٠٣ - جُمْلَكِي :

بمعنى " جميعًا ، تمامًا " .

٢٠٤- جواب دادَن :

بمعنى " إجابة ، إعطاء الجواب " .

٢٠٥- جوابكو :

بمعنى " مجيب " .

٢٠٦- جواهر خانه :

بمعنى " مخزن الجواهر " .

٢٠٧- جَوْر كردن :

بمعنى " جور ، ظلم " .

(ج)

٢٠٨- چار تكبير :

بمعنى " أربع تكبيرات " .

تعليق : أقول : هذا في الصلاة على الميت .

٢٠٩- چار رئيس :

بمعنى " العناصر الأربعة " .

٢١٠- چهار نفس :

بمعنى : " الأربع " من النفس وهي الأمانة واللؤامة والمهلمة والمطمئنة " .

(ح)

٢١١- حاجبانه :

بمعنى " ما هو من الحجاب " .

تعليق : أقول : وهذا مما ولده الفرس

على بناء " فاعلانه " .

٢١٢- حاحي لتقلَق :

بمعنى " من صفته طول القد والهيئة " .

٢١٣- حادثه جو :

بمعنى " الجريء والمغامر ، والباحث عن الجديد " .

٢١٤- حاشا كردن :

بمعنى " محاشاة ، إنكار " .

تعليق : أقول : وقولي : " محاشاة " من العبارة الشهيرة " حاشا لله " .

٢١٥- حاشيه نشين :

بمعنى " الجالس في طَرْف المجلس " .
و" نشين " من " ينشسته " وتدل على "المقعد" .

٢١٦- حاصلخير :

بمعنى : مثمر ، يقال للأرض المنتجة " .

٢١٧- حاصل كردن :

بمعنى " تحصيل ، جمع " .

٢١٨- حاكم نشين :

بمعنى " مقر الحاكم ، أي المدينة " .

٢١٩- حاكبي :

بمعنى " الحاكم ، المخبر " .

٢٢٠- حال :

بمعنى " الآن ، وهيئة الشيء وطريقته ، وحال الإنسان " .

ومنها " حالا " بمعنى " في هذا الوقت " .

٢٢١- حال آمدَن :

بمعنى " سمنة ، ضخامة " . و" آمدَن " مصدر

يعني القُدم والمجيء، والحضور،
والظهور، والولادة.

٢٢٢- حال آوَرَدَن :

بمعنى إدخال السرور، و " آوردن " بمعنى
" إحضار، والوضع في الشيء ،
وتوليد...".

٢٢٣- كَرَدان :

بمعنى " مغيّر الأحوال ، الله تعالى " . وقد
مرّت بنا " كردانه " :

٢٢٤- حالي کردن :

بمعنى " إفهام " .

٢٢٥- حایل شُدَن :

بمعنى " حائل ، فاصل " .

٢٢٦- حباب دار :

بمعنى " كالجاب " .

تعليق : أقول : وكلمة " دار " بمعنى
" شِبْه " .

٢٢٧- حبسگاه :

بمعنى " سجن " ، و " كاه " لاحقة تدل
على الزمان والمكان والمحل .

٢٢٨- حراج :

بمعنى " مزايده ، أو رخصة " .

تعليق : أقول : و"حراج" هذه مستعارة
من بعض الألسن الدارجة العربية للبيع
الإشهارى الذي تكون فيه "مزايده"

٢٢٩- حرام خَوَار :

بمعنى " أكل الحرام ، المرتكب بقبول
الرشوة " .

تعليق : أقول : و " خَوَار " بمعنى
" مأكول أو حقير " .

٢٣٠- حرامزاده :

بمعنى " ابن حرام ، لقيط ، وقد يكنى به
عن الماهر في الحيلة " .

٢٣١- حرام کردن :

بمعنى " تحريم " .

٢٣٢- حرف زَدَن :

بمعنى " تكلم أو تحدث " .

تعليق : أقول : و"زدن" من معانيها "الضرب" .

٢٣٣- حرفكیر :

بمعنى " منتقد ، عائب " .

٢٣٤- حَرَكْت کردن :

بمعنى " تحريك " .

٢٣٥- حُرْمَت داشتن :

بمعنى " احترام " .

٢٣٦- حَرَمَخانه :

بمعنى " قسم " الحريم " في المنيزل "

ومثله حَرَمسرای " .

٢٣٧- حروفجین :

بمعنى " عامل لصف الحروف " .

و"جين" بمعنى " طَيَّة أو ثنية " .

٢٣٨- حُزن آلود :

بمعنى " مخزون " . و " آلود " من اللواحق
لصوغ اسم الفاعل .

٢٣٩- حُزن آور :

بمعنى " صاحب الحزن أو جالبه " .
و " آور " بمعنى " صاحب أو مالك " .

٢٤٠- حسا بُدار :

بمعنى " محاسب " . ومثله " حسا بُدان " .
وحسا بُداري " بمعنى دائرة المحاسبات .

٢٤١- حسا بُكر :

بمعنى " دقيق في جوانب الأمور " .
و " كَر " من اللواحق لصوغ اسم الفاعل .

٢٤٢- حسدُناك :

بمعنى " حسود " . و " ناك " لاحقة للوصف .

٢٤٣- حَسَرْتُ خورْدن :

بمعنى " أسف ، غم " .

تعليق : أقول : والأصل في " خورْدن "
أفها " طعام " .

٢٤٤- حِس کردن :

بمعنى " إحساس " .

٢٤٥- حَشْرَه شِناس :

بمعنى " عالم بالحشرات " . و " شِناس " .

بمعنى " عالم أو خبير " .

٢٤٦- حشْره كَش :

بمعنى " الآلة للرش تقتل الحشرات " .

٢٤٧- حشيش كَشیدن :

بمعنى " تدخين الحشيش " .

٢٤٨- حصار دادَن :

بمعنى " حصار ، محاصرة " .

٢٤٩- حصّة بَخَش :

بمعنى " مقسم الحصص " . و " بَخَش " .

بمعنى " حصّة " أيضًا .

٢٥٠- حصّة دار :

بمعنى " شريك ، ذو حصّة " .

٢٥١- حق بَزُوه :

بمعنى " الباحث عن الحق " .

٢٥٢- حق دار :

بمعنى " صاحب حق " .

٢٥٣- حق شِناس :

بمعنى " المعتقد بالحق ، العارف بـالله ،

المؤدي للحق " .

٢٥٤- حَقْكَزار :

بمعنى " عيادل " . و " كزار " من

" كزارا " بمعنى " مؤدي الحديث " .

٢٥٥- حَقْكَوى :

بمعنى " القائل للحق ، طرد الحق " .

٢٥٦- حَقُّه باز :

بمعنى مشعور صاحب مكر ، عيار " .

٢٥٧- حَقُّه زَدَن :

بمعنى " مخادعة " .

۲۵۸- حقیقت بین :

بمعنی "الناظر لحقائق الأمور، العارف بها".

و " بین " بمعنی " الأمر من دیدن".

۲۵۹- حکایت کردن :

بمعنی " رواية ، حکایة " .

۲۶۰- حکمت آمیز :

بمعنی کلام فيه حکمة " .

۲۶۱- حُکمران :

بمعنی " حاکم ، وال " .

۲۶۲- حُکم نویس :

بمعنی " کاتب بلاغات الدولة " .

۲۶۳- حکیمانه :

بمعنی " کلام بحکمة " .

۲۶۴- حکیم باشی :

بمعنی " رئیس الأطباء " . و " باشی "

لقب ترکی عثمانی عسکری بمعنی

"رئيس" .

۲۶۵- حلال زاده :

بمعنی " ابن حلال " .

۲۶۶- حلال کردن :

بمعنی " تحلیل ، إجازة " .

۲۶۷- حَلَب :

بمعنی " صفيحة " تَنك " .

۲۶۸- حَلبي ساز :

بمعنی " صانع الآلات (تنکجي) " .

۲۶۹- حماسه سراي :

بمعنی " شاعر الحماسة " .

۲۷۰- حَمَام کِرْفَتَن :

بمعنی " استحمام " .

۲۷۱- حله آوردن :

بمعنی " حملة ، هجوم " .

۲۷۲- حمله ور :

بمعنی " مهاجم ، مغیر " .

۲۷۳- حور سیرشت :

بمعنی " حورية أي جميلة كالخور " .

۲۷۴- حوصله داشتن :

بمعنی " تحمّل فرصة انتهاء العمل " .

تعليق : وقد مرّت بنا " حوصله "

وإشارتها إلى " الحرج والضيق " .

۲۷۵- حَوِيح :

بمعنی " لوازم المطبخ " . وهذا بعض

تصرفهم بالأبنية والدلالة .

۲۷۶- حویح دار :

بمعنی " طبّاخ " .

۲۷۷- حیات بهخش :

بمعنی " واهب الحياة " .

۲۷۸- حیا دار :

بمعنی " حَيّیّ ، محمول " .

۲۷۹- حَیْرَت آور :

بمعنی " محمّد " .

٢٨٠- حيرت أنكيز :

بمعنى " محير متعجب " .

٢٨١- حيرت زده :

بمعنى " حائر " .

٢٨٢- حيله باز :

بمعنى " صاحب مكر وحيلة " .

٢٨٣- حيله كار :

بمعنى " مكار محتال " .

٢٨٤- حيله ناك :

بمعنى " محتال ، مكار " .

(ح)

٢٨٥- خاتم بستن :

بمعنى " تزييل الحاج وغيره في سطح

شيء... " . و " بستن " بمعنى " ربط ، أو

شد ... " .

٢٨٦- حاتم ساز :

بمعنى " صانع الأختام والنقوش " .

و " ساز " من معانيها " صُنع " .

٢٨٧- خاتمه دادن :

بمعنى " خاتمه ، إنهاء " .

٢٨٨- خادم باشي :

بمعنى " رئيس الخدم " .

٢٨٩- خارج آهنگ :

بمعنى " مخالف العزف الموسيقي ، غير موافق "

و " آهنگ " بمعنى " غناء صوت موروون " .

٢٩٠- خاصتي :

بمعنى " نديم الملك ، مقرب " . و " كي "

لاحقة للوصول إلى المصدر .

٢٩١- خاطر آزار :

بمعنى " مزعج ، أمر مزعج " . وأما

" آزار " فهي لاحقة لصوغ اسم الفاعل .

٢٩٢- خاطر آزرده :

بمعنى " ملول ، متأثر " . و " آزرده "

لاحقة لصوغ اسم المفعول .

٢٩٣- خاطر آسوده :

بمعنى " مرتاح الفكر " .

٢٩٤- خاطر آشفته :

بمعنى " مضطرب الفكر " .

٢٩٥- خاطر بریش :

بمعنى " حمل ، أمر غير ملائم " .

٢٩٦- خاطر بسند :

بمعنى " جدّاب ، مقبول " .

٢٩٧- خاطر جمع :

بمعنى " مطمئن " .

تعليق : والكلمتان كلاهما من العربية .

و " خاطر جمعي " بمعنى " اطمئنان " .

٢٩٨- خاطر خواه :

بمعنى " عاشق ، محب ... " . و " خواه " من

" خواهنده " بمعنى " آمل أو راغب " .

و " خاطر خواهي " بمعنى " عشق ، محبة " .

٢٩٩- خالكوب :

بمعنى "ضارب الوشم" و"خالكوبيد"

بمعنى "ضرب الوشم" .

٣٠٠- خام رأي :

بمعنى "ناقص العقل" و"خام" بمعنى

غير مطبوع ، غير مجرب .

تعليق : وكلمة : خام "مما استعاره

العرب كما هو "فج ، وغير ناضج ..."

٣٠١- خاينانه :

بمعنى "بخيانه" .

٣٠٢- خَبَر آوَر :

بمعنى "حامل الخير" .

٣٠٣- خَبَر جين :

بمعنى "جاسوس" و"خَبَر جيني"

بمعنى "جاسوسية" .

٣٠٤- خبر دادَن :

بمعنى "اطلاع ، إعلان" .

٣٠٥- خبر دار :

بمعنى "مطلع" .

٣٠٦- خبر تِكار :

بمعنى "مراسل صحفي" .

٣٠٧- خَتَنه سوران :

بمعنى "احتفال بمناسبة ختان الأولاد" .

تعليق : أقول : قول الفرس "ختنه" جاء

وابه من "ختان" وهذا على طريقتهم في

التصرف بالأبنية العربية .

٣٠٨- خَجَّالت زده :

بمعنى "نحول" .

تعليق : أقول : وهذا مما وَلَدوه في مادة

"خجل" وليس لنا في العربية "خجاله" .

٣٠٩- خجالت كشيدين :

بمعنى "خجل" .

٣١٠- خجته طالع :

بمعنى "حسن الطالع" و"حجته"

بمعنى "حسن أو مبارك" .

٣١١- خَجَلْتُ آوَر :

بمعنى "مخجل" .

٣١٢- خَجَلْتُ زده :

بمعنى "خجل" .

٣١٣- خذا حافظ :

بمعنى "حفظك الله" جملة دعاء تُقال في

التوديع .

٣١٤- خِذْمَتانِه :

بمعنى "هدية أو هدية الحاكم" .

٣١٥- خِذْمَتِكار :

بمعنى "خادم" و"كار" بمعنى "حرفة أو عمل"

ومثل هذا "خِذْمَتَكَر" و"خِذْمَتَكَزار" .

٣١٦- خرابات :

جمع "خرابة" والجمع مع الأصل من

العربية بمعنى "الخراب" وقد يكنى بها عن

الجمادات أو بيوت الدعارة .

٣١٧- تحراب کردن :

بمعنى "تخريب" .

٣١٨- تحراجكزار :

بمعنى "دافع الضريبة" .

٣١٩- تحرجي دادن :

بمعنى "إعطاء المال للمعيشة ، نفقة لأهل البيت" .

٣٢٠- تحرجمالي :

بمعنى "سخرة" ، و "حر" بمعنى "جبار" .

٣٢١- تحرد نفس :

بمعنى "حقير النفس" .

٣٢٢- تحرطبع

بمعنى "أحمق" .

٣٢٣- تحرفت :

بمعنى "أبله ، جاهل" .

تعليق : أقول : إنه من أبنية الفرس

الخاصة أفادوه من المصدر "حرف" .

٣٢٤- تحرفهم :

بمعنى "إفهام الأبله" .

٣٢٥- تحرقه بوش :

بمعنى "درويش أو صوفي" .

٣٢٦- تحرقه تُهي کردن :

كناية "عن الموت" .

٣٢٧- تحرقه کردن :

بمعنى "تقطيع ، تمزيق" .

٣٢٨- تحروج کردن :

بمعنى "عصيان" .

٣٢٩- تحزانه دار :

بمعنى "مدير الصندوق" . و "خزائنه

داري" بمعنى "رئاسة الصندوق" .

٣٣٠- تحشك دماغ :

بمعنى "مغموم ، حزين" .

٣٣١- تحطرناك :

بمعنى "مهلك" .

٣٣٢- تحط زدن :

بمعنى "رسم خط ، حذف" .

٣٣٣- تحط كَش :

بمعنى "مسطرة" .

٣٣٤- تحط كشيدن :

بمعنى "رسم خط ، محو" .

٣٣٥- تحلافكار :

بمعنى "من يرتكب المخالفات" .

٣٣٦- تحلوثكاه :

بمعنى "مكان الاستراحة ، غرفة المرأة..." .

٣٣٧- تحلوت نشين :

بمعنى "منسرو" .

٣٣٨- تحمار آلود :

بمعنى "مخمور" .

٣٣٩- خمير كبير :

بمعنى " صانع الخمير ، خباز " .

٣٤٠- خمير مائه :

بمعنى " خميرة للخبز أو اللبن " .

٣٤١- خنجر أوزن :

بمعنى " الضارب بالخنجر " . ومثله " خنجر كيش " .

٣٤٢- خوش بيان :

بمعنى " حلو الحديث " .

٣٤٣- خوش حال :

بمعنى " مسرور ، سعيد " .

٣٤٤- خوش خدمت :

بمعنى " حسن الخدمة " .

٣٤٥- خوش خط :

بمعنى " حسن الخط ، أو كتابة واضحة " .

٣٤٦- خيال أنديش :

بمعنى " كثير الخيال " . و " خيال باف " .

بمعنى " ناسج الخيال " .

٣٤٧- خيال بستن :

بمعنى " تخيل ، توهم " .

٣٤٨- خيال برست :

بمعنى " متعجيل ، شاعر ، عاشق " .

٣٤٩- خير خواه :

بمعنى " صاحب خير " .

٣٥٠- خيلباش :

بمعنى " رئيس الخيالة ، الفرسان " .

٣٥١- خيمه زدن :

بمعنى " نصب الخيام أي نزول " .

٣٥٢- خيمه شب يازو :

بمعنى " خيال الظل " .

(د)

٣٥٣- داد كاجنائي :

بمعنى " محكمة الجنايات " .

تعليق: أقول: "داد" من معانيها "قانون وعادل" .

٣٥٤- دارشان :

بمعنى " صاحب شأن " .

٣٥٥- داو طلب :

بمعنى " مقدم طلب لعمل أو وظيفة " .

٣٥٦- دايره زدن :

بمعنى " الوقوف بشكل دائري " .

٣٥٧- دتخيل بستن :

عبارة تقال لمن يتوصل في ضريح إمام ،

وينذر المال إذا حلت عقده حيث يعقده

عقدة في قطعة قماش ويتركها .

٣٥٨- درجه دار :

بمعنى " مدرج " . و " درجه خيال " .

بمعنى في الخيال أو حالاً " .

٣٥٩- "خيال آمدن" :

بمعنى " تصور ، تذكره " .

٣٦٠- درزمان :

بمعنى " في الحال ، فوراً " .

۳۶۱- درس خوان :

بمعنى " تلميذ ، صاحب درس " . و

" درسگاه " بمعنى " مدرسة " .

۳۶۲- در وقت :

بمعنى " في الحال ، حالاً " . و " درهم

حال " بمعنى " على أي حال " .

۳۶۳- دَعَوْتُ کردن :

بمعنى " دعاء ، نداء " . و " دُعَايِ باران "

بمعنى " صلاة الاستسقاء " . و " دعوتکر "

بمعنى " داع ، مناد " . و " دعوت نامه "

بمعنى " بطاقة الدعوة " .

۳۶۴- دعوى دار :

بمعنى " مدَّع ، متظلم " .

۳۶۵- دَغَد :

بمعنى " محتال ، مکار " . و " دَغَد

داري " بمعنى " نفاق " . و " دَغَدَزَن "

بمعنى " محتال " .

۳۶۶- دَقِيقَة کير :

بمعنى " منتقد " و " دق کردن " . بمعنى

" اعتراض ، مواخذه " . و " دق گرفتن "

بمعنى " لوم ، عيب " .

۳۶۷- دکانکار :

بمعنى " صاحب الدكان " .

۳۶۸- دِمَاغِ نَرور :

بمعنى " مفرح ، معطر " .

۳۶۹- دنيا خورَدَن :

بمعنى " الإفادة من نعم الدنيا " .

۳۷۰- دَواساز :

بمعنى " صانع الدواء ، صيدلاني " .

۳۷۱- دَو حُجره خَوَاب :

كناية عن " العينين " .

۳۷۲- دَو حور لقا :

كناية عن " العقل والنفس " .

۳۷۳- دَوْلَتخانه :

بمعنى " قصر السلطنة " . و " دولتخواه "

بمعنى " مرید الخیر " . و " دولتسرای "

بمعنى " قصر " .

۳۷۴- دولتمند :

بمعنى " غني ، ثري " . و " دولتمندي "

بمعنى " غِنَى ، ثراء " . و " دولتيار "

بمعنى " سعيد ، غني " .

۳۷۵- دِهِيشت أَنکيز :

بمعنى " مخيف ، مدهش " ، ومثلها

" دهشتناك " .

(د)

۳۷۶- ذَحيَرة نِهَادَن :

بمعنى " ادّخار " .

۳۷۷- ذَرَّة بين :

بمعنى " مكبرة " . و " ذَرَّة بيني " . بمعنى

" مجهری " . و " ذَرَّة برور " . بمعنى " مربيّ الذرة " .

٣٧٨- ذوب کردن :

بمعنى " إذابة " .

٣٧٩- ذوق کردن :

بمعنى " إظهار الشاشة " . و " ذوقناك "

بمعنى " لذيت " .

٣٨٠- ذیجاء :

بمعنى " ذو مقام " .

٣٨١- ذیحق :

بمعنى " صاحب حق " . و " ذي روح "

بمعنى " ذو روح ، حيّ " .

(ر)

٣٨٢- رَاتِبِه خَوَار :

بمعنى " الذي يقبض مرتبته " .

٣٨٣- رَا حَت طلب :

بمعنى " طالب الرحمة ، محبّ الكسل " .

٣٨٤- راح روح :

بمعنى " لحن من ألحان الفرس القديمة " .

٣٨٥- راسْت اعتقاد :

بمعنى " نفي الاعتقاد " .

٣٨٦- رَبَا خَوَار :

بمعنى " أكل الربا " .

٣٨٧- رَبَا خورْدن :

بمعنى " الاستفادة من الربا " .

٣٨٨- رِحَلْت :

بمعنى " موت ، وفاة " .

٣٨٩- رَد شُدَن :

بمعنى " عبور ، مرور ، رفض ، عدم

القبول ، رسوب في الامتحان " .

٣٩٠- رد کردن :

بمعنى " الإعطاء ثانية ، عبور ، رفض " .

٣٩١- رَسْمَانِه :

بمعنى " بشكل رسمي " .

٣٩٢- رسولدار :

بمعنى " رئيس التشریفات الخارجية " .

٣٩٣- رَشْوَه خَوَاء :

بمعنى " مرتشٍ " .

٣٩٤- رشوة خور :

بمعنى " مرتشٍ " .

٣٩٥- رَصَد بند :

بمعنى " راصد " ، و " رَصْدكاه " بمعنى

" مرصد " .

٣٩٦- رض جویی :

بمعنى " السعي لكسب الرضا " .

٣٩٧- رضایت آمیز :

بمعنى " مقرون بالرضا " .

٣٩٨- رضایت بخش :

بمعنى " واجب الرضا " .

٣٩٩- رضوان جایگاه :

بمعنى " مقام الجنان " يقال في الكلام

على الأموات " .

٤٠٠ - رضوان كَدَه :

بمعنى "مكان كالجنة".

٤٠١ - رطوبت سَنج :

بمعنى "ميزان الرطوبة".

٤٠٢ - رَعْد آسا :

بمعنى "كالرعد".

٤٠٣ - رَعْشَه ناك :

بمعنى "مرتعش ، مسبب الارتعاش".

٤٠٤ - رَلِيْق باز :

بمعنى "المحب لصاحبه".

٤٠٥ - رَقْصِيَان :

بمعنى "في حالة الرقص".

٤٠٦ - رَقْص كَرْدن :

بمعنى "رقص".

٤٠٧ - رَقْصِيْدن :

بمعنى "رقص".

٤٠٨ - رُقْعَه نوبس :

بمعنى "كاتب الرقاع أي الرسائل".

٤٠٩ - رَقْم آموزْد :

بمعنى "معلم الكتابة ، معلم الحساب ،

معلم الرسم".

٤١٠ - رَقْم زِدَن :

بمعنى "تحرير ، كتابة ، رسم".

٤١١ - رَقْمَزْدَه :

بمعنى "محرر ، مكتوب ، منقوش".

٤١٢ - رَقْمَزَن :

بمعنى "كاتب ، محرر ، رسام" ،

و"رقمزي" بمعنى "كتابة ، رسم".

٤١٣ - رَقْم كَار :

بمعنى "المشير إلى الحروف والعلامات ،

كاتب ، محاسب".

٤١٤ - رَقْم نَوِيس :

بمعنى "كاتب ، محاسب".

٤١٥ - رَوِز مَرَه :

بمعنى "كل يوم ، يومي".

٤١٦ - رَوِشَن فِكْر :

بمعنى "أفكار جديدة وواضحة ، الناظر

في الأمور بمنظار متحدد".

٤١٧ - رَوِشَن قِيَّاس :

بمعنى "صاحب فِرَاسَة".

٤١٨ - رَوِضَة خَوَان :

بمعنى "ذاكر مصيبة الأمام الحسين في كربلاء".

تعليقي : وهذه في عامية العراقيين

"روضخون".

٤١٩ - رَوِضَه كَاه :

بمعنى "بستان ، جنة".

٤٢٠ - رِيَّاسَت طَلَب :

بمعنى "طالب الرئاسة".

٤٢١ - رِيَّاكَار :

بمعنى "منافق ، مرء".

(ز)

٤٢٢ - زَبَان حال :

بمعنى " لسان حال المتكلم " .

تعليق : و " زبان " بمعنى " لغة ، لسان " .

٤٢٣ - رَحِمْتَ أَفْزَا :

بمعنى " مُتَّعِب " .

٤٢٤ - رَحِمْتَ دَادَن :

بمعنى " إزعاج ، إيلام " .

٤٢٥ - رَحْمَتِكِش :

بمعنى " كادح " .

٤٢٦ - رَحْمَتِ كَشِيدَن :

بمعنى " تَحْمِلُ المشقة ، تعب " .

٤٢٧ - زِمَامْدَار :

بمعنى " صاحب الزمام ، رئيس القوم " .

٤٢٨ - زِنَاكَار :

بمعنى " زانية " .

٤٢٩ - زَن جَلَب :

بمعنى " امرأة سيئة الخلق " .

٤٣٠ - زَوَالِ بَذِير :

بمعنى " زائيل ، فاسد " ، و " زوال

بذيرفتن " بمعنى " فناء ، زوال " .

٤٣١ - زود شعري :

بمعنى " ارجمال الشعر بديهة " .

٤٣٢ - زودفهم :

بمعنى " سريع الفهم " .

٤٣٣ - زِيَادَتِ كَرْدِيدَن :

بمعنى " ازدياد ، كثرة ، و " زياده روي "

بمعنى " إفراط ، تجاوز " .

٤٣٤ - زِيَارَتِ كَرْدَن :

بمعنى " زيارة لغير للتبرك " .

(س)

٤٣٥ - سَابَقَةُ دَار :

بمعنى " ذو سابقة للخير أو الشر " .

٤٣٦ - سَابَقَةُ سَالَار :

بمعنى " دليل القافلة أو قائد الجيش ، بني

الإسلام " .

٤٣٧ - سَا حِلِ كَاه :

بمعنى " ساحل ، شاطئ " .

٤٣٨ - سَا حِلِ نَشِين :

بمعنى " الساكن على الشاطئ " .

٤٣٩ - سَادَه لَوْح :

بمعنى " سليم القلب ، أحمق ، أبله " ،

أقول : قلّه يكون الوصف بالحمق أو البله

لأنه صافي الضمير .

٤٤٠ - سَادَه وَضَع :

بمعنى " شخص غير متكلف " .

٤٤١ - سَاعَتِ سَاز :

بمعنى " صانع الساعات أو مصلحها " ،

و " ساعت شمار " بمعنى " عقرب الساعة " ،

و " ساعت شناس " بمعنى " العارف

بالساعة والوقت " ، و " ساعت قروش "
بمعنى " بائع الساعات " ، و " ساعتك "
بمعنى " ساعة صغيرة أو فترة
قليلة " .

٤٤٢ - ساكن كردن :

بمعنى " إسكان ، إسكان الحركة " .

٤٤٣ - سَبَقَ دَادَن :

بمعنى " تعليم ، تدريس " .

٤٤٤ - سَبَّكَ أَسْلَحَةً :

بمعنى " خفيف السلاح " .

٤٤٥ - سَبَّكَرُوح :

بمعنى " مسرور ، ضاحك ، بلا تكلف " .

٤٤٦ - سَبَّكَ عَنَان :

بمعنى " فارس سريع ، سريع السير " .

٤٤٧ - سَبَّكَ لِقَا :

بمعنى " بشوش ، سهل اللقاء ، مطيع " .

٤٤٨ - سَتُون فَقَرَات :

بمعنى " العمود الفقري " .

تعليق : أقول : كأن المركب الفارس يُنْظَر
فيه إلى " العمود الفقري " .

٤٤٩ - سَجْدَهُ كَاه :

بمعنى " محل العبادة ، مكان للسجود " .

٤٥٠ - سَجْدَهُ كَزَار :

بمعنى " ساجد " . و " سجدته كزازي "

بمعنى " سجود " .

٤٥١ - سَحَر آمِيز :

بمعنى " جذاب ، ذو سحر " .

٤٥٢ - سَحَرَ كَاه :

بمعنى " وقت السَّحَر " .

٤٥٣ - سُخْرَهُ :

بمعنى " مقهور ، مطيع ، ضحكة ، سخيرية " .

تعليق : لقد خلط الفرس في " سُخْرَهُ "

بين معناها في العربية وبين السُّخْرِيَّة "

بمعنى " الاستهتار " .

٤٥٤ - سُخْرَهُ كِير :

بمعنى " من يُسَخِّرُ الناس للعمل سُخْرَةً " .

٤٥٥ - سُحْنُ فَهْم :

بمعنى " أديب ، مفوّه ، سريع الفهم " .

٤٥٦ - سِذْرَهُ نَشِين :

بمعنى " الملاك المقرَّب " .

تعليق : كأن هذا مستوحى من قوله

تعالى " سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى " .

٤٥٧ - سَدُّ كُشَادَن :

بمعنى " فتح السد وإطلاق المياه " .

٤٥٨ - سَرَايَتِ كَرْدَن :

بمعنى " سريان المرض " .

٤٥٩ - سَرَبَرِ خَط :

بمعنى " مطيع " .

٤٦٠ - سِرْبُوش :

بمعنى " كاتم السرّ " .

٤٦١- سَر بِشْجِدْمَت :

بمعنى " رئيس الخدم " .

٤٦٢- سَر جُمْلَه :

بمعنى " رأس ، عمدة ، ويكنى به عما هو

خلاصة أو منتخب شيء أحسن " .

٤٦٣- سَر حَال :

بمعنى " مسرور ، نشيط " .

٤٦٤- سَر حَد :

بمعنى " حدّ ، طَرَف " . و " سَر حُدّ دار "

بمعنى " حامي الحدود والثغور " .

٤٦٥- سَر حَط :

بمعنى " نموذج للنخط " .

٤٦٦- سَر د بِيَان :

بمعنى " غير مرضي كلامه " .

٤٦٧- سَر غَزَل :

بمعنى " مقدمة النسيب في الشعر " .

٤٦٨- شَر كَحْلِي :

بمعنى " ما هو أسود " .

٤٦٩- سَر مَشْق :

بمعنى " ما يكتبه الخطاط نموذجًا

للمتعلّمين " .

٤٧٠- سَفَر جُسْتَن :

بمعنى " سفر " .

٤٧١- سَفَر دُوسْت :

بمعنى " المحبّ للسفر " .

٤٧٢- سِفْلُكَان :

بمعنى " سفلة ، حقيرون " . و " سِفْلُكِي "

بمعنى " حقارة " .

٤٧٣- سَقَرَكِه :

بمعنى " جهنم ، سَقَر " .

٤٧٤- سَقُوط كَرْدَن :

بمعنى " سقوط ، انحطاط أخلاقي ، وقوع

المرأة في الفاحشة " .

٤٧٥- سَكْرَت :

بمعنى " سكرة الموت " .

٤٧٦- سِيَكّه زَدَن :

بمعنى " شرب النقود ، سك العملة " .

و " سكه شناس " بمعنى العارف بالنقود " .

٤٧٧- سِلَاح خَانَه :

بمعنى " دار السلاح " . و " سلاحدار " أو سلحدار

" بمعنى "صانع السلاح ومسلح، جندي " .

٤٧٨- سِلَامَانَه :

بمعنى " ما يدفع من المال للبشرى " . و

" سلامت جُوي " بمعنى " السائر في طريق

السلامة أو الساعي للصلح و " سلامتگاه

" بمعنى " مأمّن " . و " سلام وساندن "

بمعنى " إبلاغ التحية " و " سَلَام

فرستادن " بمعنى " تسليم " .

٤٧٩- سِلْسِلَه جُنْبَان :

بمعنى " محرك السلسلة " ويكنى بها عن

المحرك " أو السبب والوسيلة " .

٤٨٨ - سِيلَاب :

٤٨٠ - سلطان زاده :

بمعنى " انحدار الماء ، سيل " . و " سيلابكند "

بمعنى " ما يحدث بسبب السيل من

شقوق و سيلابكبر " . بمعنى " أرض

منخفضة يجتمع فيها الماء " . و " سِيل خيز

" . بمعنى " حركة السيل السريعة " .

٤٨١ - سَمِيَّاش :

بمعنى " رشاشة السموم والأدوية " . و

" سم دار " . بمعنى " ذو سم " . و " سم

شنا " . بمعنى " العارف بالسموم " .

٤٨٢ - سَمَعَك :

بمعنى " سماعة الصُّم " .

٤٨٣ - سواد نظام :

بمعنى " الجنود الفرسان " .

٤٨٤ - سَوْدَا بَرَسْتُ :

بمعنى " مطيع هواه ، ذو خيالات باطلة " .

وسودا بيمودن " . بمعنى " تخيل خاطئ " . و

" سودا جاي " . بمعنى " مكان منفعة أو محل

تجاري " . و " سودازده " . بمعنى

" مجنون " .

٤٨٥ - سَهْلْ أَنْكَاز :

بمعنى " مهمل ، غير مقيّد " .

٤٨٦ - سياستمدار :

بمعنى " سياسي " .

٤٨٧ - سياه لون :

بمعنى " أسود اللون " .

(ش)

٤٨٩ - شاهد :

بمعنى " محبوب ، معشوق " .

و " شاهدوش " . بمعنى " حَسَنَ الْحَيَّا " .

٤٩٠ - شايع كردن :

بمعنى " انتشار " .

٤٩١ - شَجَرَه نامِه :

بمعنى " شجرة النسب " .

٤٩٢ - شراب انداختن :

بمعنى " سلب الخمرة " . و " شراخنانه "

بمعنى " خمّارة " . و " شرايخنوار " . بمعنى

" شارب الخمرة " .

تعليق : " يدخل الشراب " في كلمات

أخرى مركبة وجملتها ذات صلة بالخمر .

٤٩٣ - شرافتمند :

بمعنى " شريف ، أصيل " .

٤٩٤ - شَرْ أَنْكيز :

بمعنى " مثير للشر " . و " شر أنكيزه "

بمعنى " فتنة أو فساد " .

٤٩٥- شرح دادَن :

بمعنى " شرح ، بيان " .

٤٩٦- شَرَفِيَاب :

بمعنى " الحاصل على الشَّرَف " .

٤٩٧- شرق شِيناس :

بمعنى " مستشرق " . و " شرق شناسي "

بمعنى " استشراق " .

٤٩٨- شِرْكَت كُننده :

بمعنى " شريك ، مرافق " .

٤٩٩- شش جهت :

بمعنى " الجهات الست " .

٥٠٠- شَعْبده باز :

بمعنى " مشعوذ " .

٥٠١- شِعِر سراي :

بمعنى " شاعر " .

٥٠٢- شُعله خيز :

بمعنى " ملتهب أو لامع " و " شُعله زدن "

بمعنى " اشتعال " و " شعله ناك بمعنى " ذو "

شعلة " . و " شعلة ور " بمعنى "

مشتعل " .

٥٠٣- شَفَابَخش :

بمعنى " الطبيب أو الدواء الشافي " . و

" شفاخانه " بمعنى " دار الشفاء " .

٥٠٤- شفا عَتكر "

بمعنى " الشفيع " .

٥٠٥- شفاهي :

بمعنى " شفوي " .

٥٠٦- شِكَايَت نامه :

بمعنى " ورقة الشكوى " .

٥٠٧- شَكَر حرف :

بمعنى " عذوبة الشفاه " .

٥٠٨- شِكِستِه خاطر " .

بمعنى " مغموم ، مضطرب " .

٥٠٩- شِكستِه مزاج :

بمعنى " ذو مزاج عليل " .

٥١٠- شَمْعِدان :

بمعنى " مكان الشمعة " .

٥١١- شوخ طبع :

بمعنى " مَرِح من يمزح " .

٥١٢- شوريد خاطر :

بمعنى " مجنون ، عاشق ، محزون " .

٥١٣- شَوَق أنكيز :

بمعنى " مُشَوِّق " .

٥١٤- شُهُرت بَرَس :

بمعنى " محبّ الشهرة " .

٥١٥- شَهِنشاه فَلَک :

بمعنى " الشمس " .

٥١٦- شَهَوَت أنكيز :

بمعنى " ذو رغبة أو شهوة " .

٥١٧- شِير فَهَم کردن :

بمعنى " الإفهام بصعوبة " .

٥١٨ - شيوخ يافتن :

بمعنى " شيوخ ، اشتهار " .

(ص)

٥١٩ - صابر شُدَن :

بمعنى " صَبْر " .

٥٢٠ - صاحب خِرَد :

بمعنى " عاقل " .

٥٢١ - صاحب دَرَد :

بمعنى " مريض ، مصاب ، مجذوب " .

٥٢٢ - صاحبِ دِل :

بمعنى " جريء ، شجاع " .

٥٢٣ - صاحب سُخَن :

بمعنى " متكلم ، ناطق " .

٥٢٤ - صاحبِ قِران :

بمعنى : صفة لأي مولود يولد في ليلة

اقتران زحل والمشتري .

٥٢٥ - صاحبي :

بمعنى " نوع من نسيج حريري ، أو

ضرب من العنب الأحمر كبير الحَبَّات " .

٥٢٦ - صادر شُدَن :

بمعنى " صدور ، إرسال " .

٥٢٧ - صافكار :

بمعنى : " مصلح صفائح السيارات " .

٥٢٨ - صاف کردن :

بمعنى : " تصفية ، تنقية ، حلاقة الذقن " .

٥٢٩ - صباح کُمان :

بمعنى " ملقي تحية الصباح " .

٥٣٠ - صُبحانه :

بمعنى " طعام الإفطار " .

٥٣١ - صُبح جهرة :

بمعنى " أبيض اللون " .

٥٣٢ - صبح خُند :

بمعنى " بشوش ، ذو الضحكة الشبيهة

بالصبح " .

٥٣٣ - صبح خَوان :

بمعنى " بلبل ، أو الطير يغرد صباحًا " .

٥٣٤ - صبح دِل :

بمعنى " صافي القلب ، نقي " .

تعليق : اجتزئ بهذا القدر من الكلمات

المركبة التي يؤلف " الصبح " جزءاً منها .

ومثل هذا ما من " صبوح " .

٥٣٥ - صبر آمدَن :

كلمة تقال عندما يعطس أحدهم

فيستدعي ذلك التوقف قليلاً عما هو فيه

من عمل . ومن هذا " صبر داشتن "

بمعنى " اضطبار أو احتمال " .

٥٣٦ - صُحبت آراستن :

بمعنى " مجالسة ، مصاحبة " ، وكذلك " "

صُحبت داشتن " .

٥٣٧- صَحَّتْ خَاة :

بمعنى "مستشفى" . و "صَحَّتْ مِنْد"
بمعنى "صحيح الجسم" . و "صَحَّتْ"
يافتن " : شفا سلامة .

٥٣٨- صَحْرَأْبَر :

بمعنى "طاوي الصحراء ، سريع السير"
تعليق : أقول : وتدحل "الصحراء" في
مركبات عدة .

٥٣٩- صَحْنَه سَار :

بمعنى "ممثل" .

٥٤٠- صَخْرَه كِدَار :

بمعنى "ثاقب الصخر ، المتحوّل في البادية"

٥٤١- صَدَا دَار :

بمعنى "ذو صدى أو ذو صوت" .
وكلمة "صدى" العربية تدخل في
"مركّبات" عدّة .

٥٤٢- صِدَارَت جَوِي :

بمعنى "طالب المراتب العالية" .

٥٤٣- صَدْرٍ نَشِين :

بمعنى "المتصدر في المجلس ، أو وزير أو
زعيم" .

٥٤٤- صَدَف دَهَان :

بمعنى "ذو فم كالصدف ، ذو كلام
مفيد وجذاب" . وتدخل صَدَف في
جملة "مركبات" أخرى .

٥٤٥- صِدْق آمِيز :

بمعنى "مقرون بالصدق" . وتدحل
"صدق" في "مركبات" أخرى .

٥٤٦- صَدْمَه كَشِيدَن :

بمعنى "تحمل المشقة" .

٥٤٧- صُرَاحِي كَشِيدَن :

بمعنى "شرب الخمرة الصراح" . وتدحل
"صراحي" في "مركبات" أخرى .

٥٤٨- صَرْع دَار :

بمعنى "مصروع" . وتدحل "صرع"
في غير هذا .

٥٤٩- صَرَف شَام :

بمعنى "حفلة العشاء" . وتدحل "صرف"
في "مركبات" أخرى . وكذا تدحل
ص وهي "الصفاء" بمركبات عدّة .

٥٥٠- صَف آرَا :

بمعنى "اصطفاف" وتدحل "صف" في
غير هذا .

٥٥١- صَفْرَا بَرُسَرِش زَدَة :

بمعنى "التحول من الفرح إلى الحزن" .
وتدحل "صفرا" في غير هذا .

٥٥٢- صَفِر كَرْدَن :

بمعنى "التخلية والتفريغ" .

٥٥٣- صَفِير خَوَانَد :

بمعنى "صافر ، مغن" ، وتدحل "صغير"

في غير هذا .

٥٥٤ - صلاح أنديش :

بمعنى " ذو مصلحة ، صاحب محير "

وتدخل " صلاح " و " صلح " في غير

هذا .

وأختتم حرف الصاد فأقول :

وجدت في هذا الحرف " صميم ، وصيفة ،

وصنم ، وصواب وصورة ، وصوفي ،

وصيد وصيفة " [بمعنى زواج المتعة]

وصيقل ، وغير هذا .

(ض)

أقول : وجدت في هذا الحرف : ضامن

وضايح وضبط ، وضعم ، وضرب ،

وضرب ، وضعيف ، وضياء ، وكلها في

مركبات لتدل على دلالات فيها شمسيء

من معاني هذه الألفاظ في العربية .

(ط)

وقد وجدت في " الطاء " .

" طاعة ، وطاقة ، وطباق ، وطسالم ،

وطبع ، وطبق ، وطبل ، و " طراح " بمعنى

" ميعمار ، ونقاش " وطراد وطرار وطرهه

وطرح ، وطرف ، وطعام ، وطعنة ، وطفل ،

وطفيلي ، وطلاق وطلاء ، وطلب ، وطلوع

وطمع ، وطهارة ، وطسي ، وكلها في

مركبات مع ألفاظ فارسية .

(ظ)

وقد وجدت في هذا الحرف :

ظالم ، وظل ، وظاهر ، وظرف ، وظفر ،

وظلمة ، وظلم .

(ع)

وقد وجدت في حرف العين :

عابد [وفيه عابديه من أهيتسهم ، بمعنى

مكالعابد] ، عاجز ، [عاجلانيه] ، عادة ،

عارض ، عارف ، عارية ، هازم ، هاشق ،

عاصي ، عاطف ، عافية ، عاقبة ، هالم ،

عالم ، عال ، عايق ، هباد ، هبار ، عبرة ،

عهور ، عهر ، هجيب ، هجم ، هجول ،

عدالة ، عدل ، هذاب ، عذر ، هرابسة ،

عريدة ، عرش ، عرض ، هرضة ، عرق ،

عروس ، عزاء ، هزب ، عزة ، هزلسة ،

عزيمة ، عسكر ، عشق ، هش ، عشسوة ،

عصار ، عصب ، عضو ، عطاء ، عطر ،

عطسة ، عطش ، عقب ، عقد ، عقل ،

عقيق ، عقم ، هكس ، علاج ، علاقة ،

هلامة ، هلة ، هلق ، هلسف ، هلم ،

عمد ، عمر ، عمل ، عنن ، عناية ، هنبر ،

عود ، عورة ، عهد ، عيال ، عيب ، عين .

أقول : دخلت هذه الأصول العربية مع

لواحق وسوابق فارسية للوصول إلى مسا

يريد الفرس في خصوصيات دلالية .

(غ)

ووجدت في حرف الغين :

غارب ، غارة ، غار ، غاشية ، غاصب ،
غافل ، غال ، هالب ، غالية ، غسايب ،
غبار ، غبن ، غدر ، غسداء ، غمراب ،
غرامة ، غرس ، غرض ، غرق ، غُرم ،
غرور ، غريب ، غسل ، غصص ، غضب ،
غفران ، غفلة ، غلاف ، غلام ، غلط ، غلّ ،
غُلّة ، غلّة ، غليان ، غمم ، غنيمة ، غُور ،
غوطة ، غول ، غيب ، غيرة .

أقول : وهذه تدخل مع لواحق وسوابق
فيكون منها مركبات مفيدة .

(ف)

ووجدت في هذا الحرف :

فاجر ، فارغ ، فاسد ، فاسق ، فاش ،
فاصل ، فاضل ، فال [بمعنى فـال] ،
فايدة ، فتق ، فتنة ، فتيلة ، فحص ، فخر ،
فداء ، فراصة ، فراش ، فراغ ، فراق ، فرح ،
فضل ، فطير ، فقح ، فلان ، فلك ، فهم .

(ق)

ووجدت من هذا :

قاب ، قادر ، قبول ، قة ، قدح ، قدر ،
قدم ، قرار ، قربان ، قصب ، قصص ،
قطب ، قطر ، قلم ، قوت ، قول ، قوة ،
قهر ، قيء .

(ك)

ووجدت في هذا الحرف :

كتاب ، كتف ، كحل ، الكلیم .

(ل)

ووجدت في هذا الحرف :

لا أهالي ، لعاب ، لعبة .

(م)

مأتم ، المال ، مجلس ، مخلف ، مرجان .

(ن)

أقول : وفي هذا الحرف تسرد كلمات
عربية سبقت بسوابق فارسية ، وقد
وردت الكلمات العربية في الأحرف
المتقدمة مع لواحق فارسية .

نشأة ، نصيحة ، نطاق ، نظم ، نظير ،
نعل ، نفيس ، نقر ، نكتة .

(و)

وجود ، وجه ، وحشه ، ورق ، وزير ،
وعد ، وفاء ، وقائع ، وقت ، وقوف ،
وكيل ، ولاية ، ولي .

(هـ)

هواء .

(ي)

ياقوت ، يتيم .

إبراهيم السامرائي

عضو الجمع من العراق

الإسلام واللغة العربية والعلم

للأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد

ليس من اليسير أن يقدم متحدث شيئاً جديداً لهذه الصفوة من العلماء . وهذا الشعور كاد يدفعني إلى الإحجام عن المثول بين أيديكم متحدثاً ، ولكنني رأيت ألا بأس بأن تتذكر بعض الأمور ، والدكرى تنفع المؤمنين . ثم إنني أزعم أن عندي فكرةً أحببت أن أعرضها عليكم ، وهي وحوادث ترابط عضوي وثيق بين عناصر هذا الثالوث الذي جعلته عنواناً لحديثي : الإسلام ، واللغة العربية ، والعلم . والعطف هنا مقصود أن يكون مع الترتيب ، فسوف أحاول أن أقيم الدليل على أن العلم الحديث في الحضارة الغربية المعاصرة ، يستمد أصوله من الإسلام واللغة العربية معاً ، وأنه صيغتهما .

ولعل الجديد، أو الغريب، هو وضعي اللغة العربية في هذا المضممار ، أي في تأصيل العلم الغربي الحديث ، ولكن هذا هو ما سوف أحاول أن أجعله بعد قليل . وهو طبعاً ، غير الحديث عما سجله التاريخ من كفاءة اللغة العربية كفاءة تامة

للفناء . بمتطلبات العلم والحضارة . وأكتفي الآن بشاهدين ، غاية ما يرتجى منهما الحياد ، ولا ينتظر منهما الانحياز للغة العربية ، فهما إذن شاهداً عدل . أولهما الدكتور G.A. Russell (1981) ، الأستاذ بمعهد ولكوم لتاريخ الطب في لندن ، في معجم حديث لتاريخ العلوم باللغة الإنجليزية . فبعد أن استعرض الأستاذ المعالم الجوهرية للعلم الإسلامي ، قال ما ترجمته : " ... وكانت العربية هي أداة هذا النشاط العلمي كله . فلما كانت اللغة العربية لغة القرآن ، أصبح لها أهمية خاصة في الإسلام . بيد أن طبيعة اللغة العربية نفسها هي التي قامت بالدور الحاسم ، فمرونتها الرائعة قد مكنت المترجمين من دمج مفردات محكمة دقيقة للمصطلحات العلمية والتكنولوجية أو ابتكارها . وهكذا اتخذت لغةً للشعر اللغة العالمية للعلم والحضارة " (p. 215) . أما الشهادة الثانية فجاءتني منذ بضعة أسابيع ، حين حمل إلى البريد آخر عدد من دورية " Metascience " ، وفيه

* أُلقيت هذه المحاضرة في الجلسة العاشرة من جلسات مؤتمر الجمع في دورته الثالثة والستين ظهر يوم السبت ١٣ من ذي القعدة سنة ١٤١٧ هـ الموافق ٢٢ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧ م .

يعرض Stephen Gaukroger ، الأستاذ بكلية الفلسفة بجامعة سيدني ، موسوعة عن العلم العربي صدرت في لندن عام ١٩٩٦ . ويصدر الأستاذ عرضه بما ترجمته : " كانت اللغة العربية لغة العلم من القرن التاسع حتى نهاية القرن الحادي عشر ، بمعنى أنها كانت اللغة العالمية لعلماء المسلمين من سمرقند إلى غرناطة ، أيًا كانت لغاتهم الأصلية ؛ وبمعنى أن الحضارة العربية كانت مستودع العلم الكلاسيكي والمبتكرات العلمية المعاصرة في ذلك الزمان " . ولي تحفظ على مدى الزمن الذي أشار إليه الأستاذ ، فكثير من مؤرخي العلم يبدأونه من القرن الثامن ، ويمدونه حتى نهاية القرن الخامس عشر ، الذي ظهر فيه ابن خلدون .

وأعود لموضوعي الذي أعتقد أن العلاقة الوثيقة بين أركانه الثلاثة ، تُرد إلى أربعة عناصر :

١ - نظرة الإسلام للعلم ، وتقديره للعلم والعلماء .

٢ - سماحة الإسلام ، ونظراته إلى القيمة الإنسانية العامة ، ومساواته بين المسلمين على اختلاف ألوانهم وأعراقهم .

٣ - دور اللغة العربية ، لغة للقرآن الكريم ، وللدولة الآخذة في الاتساع ، دون تعسف أو إجبار .

٤ - نظرة الإسلام المتكاملة إلى الحياة . وسأعرض لهذه العناصر الأربعة المتداخلة ، بشيء يسير من التفصيل الذي يسمح به الوقت المتاح .

أما عن العنصر الأول ، فاحتفال القرآن الكريم بالعلم والعلماء معروف مشهور ؛ ويكفي للدلالة عليه التكريم العظيم للعلماء في قوله تعالى من سورة آل عمران: "شهد الله أنه لا إله إلا هو، والملائكة وأولوا العلم قائمًا بالقسط" (١٨) . فقد شُرف العلماء بالاعتداد بشهادتهم مع شهادة الله ، عز وجل ، وملائكته الأبرار . والمؤمنون كلهم يشهدون أنه لا إله إلا الله ، ولكن هذه التشريف للعلماء يدلنا على أن شهادتهم لها وزن خاص لأنها تقوم على أساس مختلف ، وهو إدراكهم لمعنى العدل والقسط في أفعال الله . فكل شيء عنده - سبحانه وتعالى - لحكمة ، وبمقدار ، وهم أقدر الناس على فهم ذلك . " فهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون " (الزمر:٩) .

ويتجاوب هذا المعنى في نفسي مع ذكر خشية العلماء لله في موضع آخر : "ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانها ، ومن ألجبالٍ جُدُدٌ بيضٌ وحمرٌ مختلفٌ ألوانها ومغرايب سود ، ومن الناس والسمدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ؛ إنما يخشى الله من عباده العلماء ؛ إن الله عزيز غفور" (فاطر : ٢٧ ، ٢٨) .

فخشية الله الحقّة قد وقرت في نفوس العلماء بعد تنبيههم إلى هذا التنوع الرائع في مخلوقات الله . والتنوع مع الوحدة إعجاز في الخلق ما بعده إعجاز . وفي هذا إشارة إلى أن معرفة أولئك العلماء بأصول هذا التنوع وبعض أسرارهِ المذهلة في صميم جينات الأحياء وتاريخ تكوين الصخور ، والتي مازال العلماء يكشفون منها كل يوم جديداً ، هي التي تبعث في نفوسهم الخشية اللائقة بجلال بديع السموات والأرض وعظيم قدرته . والعلم الذي يشير إليه القرآن الكريم هو كل العلم على إطلاقه واتساعه ، والعلماء هم كلّ العلماء ، وليسوا علماء الدين وحدهم كما زعم بعض المتزمتين .

وشيء يسير من استقراء لفظ العلم في القرآن الكريم يزيد لنا الأمر بياناً وتأكيداً ، فعندما يخاطب الحق ، جل شأنه ، رسوله صلوات الله عليه ، في سورة البقرة : " ... قل إن هدى الله فهو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير " (١٢٠) ، وفي سورة طه : "ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه ، وقل رب زدني علماً " (١١٤) ، يكون العلم هنا هو ولا شك العلم الإلهي اللدني بمعناه الشامل . أما في موضع آخر من سورة البقرة : "وعلم آدم الأسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة ، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم " (٣١ ، ٣٢) ، فكتب التفسير تقول - من بين ما تقول - إن الله علم آدم "أسماء الأجناس وعرفه منافعها" .. وهذه هي علوم الدنيا اللازمة لخليفة الله في أرضه . وكذلك عندما يلفت الخسب الق المبدع أنظارنا إلى بعض أوجه حكيمته في خلق القمر : "وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب" (يونس : ٥) ، فالعلم هنا بمعنى

ما يحصله الإنسان في حياته ، أي بمعنى كل ما يدركه عن طريق حواسه وفكره .
وإننا لو تتبعنا الفعل " علم " في القرآن الكريم لوجدناه منسوباً إلى الله تعالى وإلى الناس فرادى وجماعات وبالتعميم والتخصيص وفي أزمنة مختلفة ، وإلى الجنة وإلى النفس ... إلخ ، وليس هذا على سبيل الحصر ، وإنما للدلالة على اتساع معنى اللفظ ، في اللغة وفي الاستعمال القرآني حتى يشمل العلم المنسوب إلى كل هؤلاء الفاعلين المختلفين والمتفاوتين في نوع علمهم ومقداره وقدره .

والقرآن الكريم محافل يذكر آيات الله في خلقه متبعداً من التفكر فيها مدخلاً رخيلاً إلى الإيمان بالله ، عن طريق استشعار وحدانيته سبحانه ، وإدراك قدرته وبديع صنعه . ويتخذ القرآن الكريم أساليب بلاغية متنوعة في الدعوة إلى النظر في هذه الآيات ، فهي تأتي تارة أمراً صريحاً : " قل انظروا ماذا في السموات والأرض ... " (يونس: ١٠١) وتارة في أسلوب عرض جميل : " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت "

(الغاشية : ١٧-٢٠) ، في حين تأتي في مواضع أخرى بصيغة تقرير قاطع : " أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء... " (الأعراف: ١٨٥) . بل إن الأمر بالنظر يقترن في مواضع أخرى بضرورة السعي والحركة ودينامية البحث : " قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ... " (العنكبوت : ٢٠) .

وجاءت السنة النبوية الشريفة موازنة ومفسرة لهذه التوجيهات القرآنية الربانية ، ومرشدة إلى كيفية اتباعها ، فبشرنا الرسول الكريم ، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، بأن مجلسنا هذا للحديث عن العلم ، مجلس مبارك إن شاء الله ، تحفه الملائكة ، وتنزل عليه السكينة ، وتغشاه الرحمة ، ويذكره الله في الملأ الأعلى . بل إنه ، صلى الله عليه وسلم ، يزيدنا سعادة بقوله : " إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء . وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ... " ومثل هذا في السنة الشريفة كثير .

وتعلم المسلمون هذا الدرس وفقهوه. فيقول الإمام الشافعي ، رضي الله عنه : " طلب العلم أفضل من صلاة النافلة ". ويقول أبو الدرداء : " مذاكرة العلم ساعة خير من قيام الليل " . ويقول الحسن البصري : " يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء فيرجح مداد العلماء " . وليس بالمستغرب بعد هذا أن يكون ثاني كتاب في صحيح البخاري ، بعد كتاب "الإيمان" مباشرة ، هو "كتاب العلم" . أما أبو حامد الغزالي فجعل " كتاب العلم" أول الكتب الأربعين التي قسم إليها " إحياء علوم الدين " . ونشط المؤلفون إلى تصنيف كتب كثيرة في العلم وآدابه ، لعل من أوفاهها " جامع بيان العلم وفضله " ، لابن عبد البر القرطبي في القرن الخامس الهجري . ولا مرأ أن معظم هؤلاء المؤلفين ينصرف لفظ "العلم" عندهم إلى علم الحديث بالذات في المحل الأول ، ولكنني أسارع بالتنويه بأمرين : أولهما ما قدمته من عموم لفظ "العلم" في اللغة والاستعمال القرآني. وثانيهما أن منهجية توثيق العلم - أي علم - قد أسسها وأقامها على أحكام وجه علماء رواية الحديث الشريف .

وأول ما يفتح الباب أمام العلم الصحيح هو إزالة حُجُب الأوهام والخرافات . كُسفت الشمس يوم مات إبراهيم ، الابن الحبيب للنبي عليه الصلاة والسلام ، فقال الناس : انكسفت لموت إبراهيم . وهنا ينبري النبي ، المعلم الهادي، فيقول للناس : " إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته " . فيتأكد للمسلمين أن الشمس والقمر يجريان على سنن أقامهما الله عليها . وفي ضوء هذا الإرشاد وأمثاله من القرآن الكريم والسنة المشرفة ، والتفتح العقلي على علوم الأسبقين ، برع المسلمون في دراسة الفلك واكتشاف نواميسه . ولكن هناك خط فاصل بين علم الفلك وخرافات التنجيم ، يحدده الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فيقول : " من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه ، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً " .

ثم ينبغي أن يكون هناك مهاج علمي، وأول أسسه تلمس البرهان الصحيح والدليل المقنع . وفي هذا يعلمنا القرآن الكريم : " قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين " : (النمل : ٦٤) . ويحذرنا

معلمنا الهادي ، صلى الله عليه وسلم ،
في ضوء الأحكام القرآنية القاطعة : "
إياكم والظن ، فإن الظن أكذب
الحديث". وتتآزر آيات القرآن الكريم
والأحاديث الصحاح في حث المسلمين
على تحكيم العقل والتحذير من اتباع
الهوى والانقياد الأعمى لأقوال السابقين.
ومن منهاج العلم أيضًا ، الدقة والأمانة ،
وهما ، فيما أرى ، شعبتان من القاعدة
العامة التي يسميها الإسلام "التقوى" ،
أي مراقبة الله في كل ما نفعل أو نقول.
وفي هذا يقول الرسول ، صلى الله عليه
وسلم : "تناصحوا في العلم ، فإن خيانة
أحدكم في علمه أشد من خيائته في ماله ،
وإن الله سائلكم يوم القيامة". ومن الأمانة
أن يقول الإنسان : "لا أعلم" إذا سئل
عما لا يعرفه . سئل الرسول ، صلى الله
عليه وسلم ، أمام الملأ من الناس عن
الساعة (أي يوم القيامة) فقال بقطع
ووضوح : "ما المسؤول عنها بأعلم من
السائل" . وهكذا نجد ابن عبد البر يقول
إن حد العلم - أي تعريفه - هو "ما
تيقنّه وتبينّه" و"على هذا فمن لم يستيقن
الشيء وقال به تقليدًا فلم يعلمه". وكل
هذا نجده في المناهج العلمية الرائعة التي

كتبها النظام وابن الهيثم والبيروني
والرازي وابن سينا ، وغيرهم من أعلام
علماء المسلمين . وقد كانت قضية المنهج
عند علماء المسلمين موضع عناية خاصة
من الباحثين المحدثين (انظر ، مثلاً ، فرانتز
روزنتال ، ١٩٨٠) .

ثم كان على المسلمين أن يفقهوا في
تبين ووضوح الحد الفاصل بين ما هو من
الدين والوحي وما هو من علوم الدنيا
التي يجب عليهم أن يكتسبوها بالدراسة
والملاحظة والتجربة العملية . وكان
أسلوب النبي ، صلوات الله وسلامه عليه.
في تعليم صحابته ، رضوان الله عليهم ،
هو الأسلوب العملي والأسوة الحسنة .
ففي مناسبة تأبير النخل في المدينة المنورة ،
أرسل النبي صلى الله عليه وسلم ،
القاعدة العظيمة التي أراد أن يسير عليها
المسلمون في جميع عهودهم : "أنتم أعلم
بأمور دنياكم" . وقال لهم : "إذا
أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ،
وإذا أمرتكم بشيء من رأيي ، فإنما أنا
بشر". ما أعظمك يا رسول الله ، ففي
هذا توجيه للناس إلى ضرورة اعتمادهم
على تجاربهم الشخصية والاستنباط
الصحيح من نتائجها . ومن أبلغ ما قاله

الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، لحث الناس على التفكير وإطلاق عقولهم من كل قيد ، أنه أخبرهم أن للمجتهد أجرًا إذا أخطأ وأجرين إذا أصاب . فلماذا إذن يحجم المسلمون عن التفكير ومحاولة الإبداع ، وهم مأجورون على كل حال، ما داموا يجتهدون بعد أن تتوافر لهم شروط الاجتهاد وأدواته ؟ ليت أقواما من مسلمي هذا الزمان يفقهون هذا القول.

عند الاستعداد لمعركة بدر الكبرى، اختار النبي منزلا ، أي موقعا ، قريبا من الماء كي يربط عنده المسلمون استعدادا للقاء المشركين . وهذا تقدم إليه الحباب بن المنذر الأنصاري ، يسأل : يا رسول الله ، أرأيت هذا المنزل ، أمنزل أنزلك الله ، ليس لنا أن نتقدمه ولا أن نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " بل هو الرأي والحرب والمكيدة". فأشار الحباب بمنزل استراتيجي آخر أفضل وأحصن من سابقه . فوافق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقال له : " لقد أشرت بالرأي". والدروس هنا كثيرة وعظيمة : الاجتهاد

المفتوح في أمور الدنيا ، حتى في حضرة النبي نفسه وعلى خلاف رأيه ، وهناك الشورى ، وهناك سعة صدر القائد وتواضعه وسعيه إلى الحقيقة والمصلحة العليا . وهناك أيضا الشجاعة الأدبية عند الجندي ووضوح فلسفته بين التزام الطاعة وحرية الرأي ، ودقته في أن يستبين الحد الفاصل بين ما هو من أمر الوحي الإلهي ، وما هو من واجبات الاجتهاد البشري . ومرة أخرى ، ليت قومي يفقهون .

وهكذا نطمئن إلى انتفاء أية وصاية على طلب العلم والاجتهاد بالرأي ، وإلى أن المسلمين أمروا أمرا بطلب العلم والتوصل إليه بمداخلة الطبيعية بالملاحظة والتجربة والتفكير السليم .

وأما عن العنصر الثاني ، وهو سماحة الإسلام ، فأدلته معروفة مشهورة أيضا . " لا إكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي .. " (البقرة : ٢) . ويحترم المسلمون الأديان السماوية السابقة ولا يفرقون بين أحد من رسل الله ، وهذا جزء أساسي من إيمانهم وعقيدتهم . ولما كان الإسلام هو الدين الخاتم فهو دين الناس جميعا ، يُدْعَوْنَ إلى الدخول فيه

اختياراً واقتناعاً ، بالحكمة والموعظة
الحسنة ، كما أن النبي ، عليه الصلاة
والسلام ، هو خاتم النبيين والمرسلين ،
الذي أرسل إلى جميع الناس : " وما
أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً "
(سبأ : ٢٨) .

وأعلن النبي ، صلى الله عليه وسلم ،
أنه لا فضل لعربي على عجمي إلا
بالتقوى . ولذلك كان من صحابته
الأجلاء سلمان الفارسي ، وصهيب
الرومي ، وبلال الحبشي . وكان
يستشيرهم ويأخذ برأيهم . فمن ذلك ما
حدث في غزوة الأحزاب ، حين أشار
سلمان الفارسي ، رضي الله عنه ، على
الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بحفر
خندق يعترض طريق الجيش الزاحف إلى
المدينة ، وهي فكرة غير عربية أربكت
جيش المشركين . ثم إن الرسول الكريم ،
صلى الله عليه وسلم ، علّم المسلمين أن
الحكمة ضالة المؤمن أئى وجدها ، وأن
العلم يؤخذ (في غير أمور الدين) ولو
من عند المشركين . فأمر النبي سعد بن
أبي وقاص بالتداوي عند الحارث بن
كَلْدَة ، غير المسلم الذي تعلم الطب في
فارس ، واستعان النبي صلى الله عليه

وسلم ، بدليل خريّت ، أي حاذق ، غير
مسلم ، وهو عبد الله بن أريقط ، في
رحلة هجرته الخطيرة إلى يثرب .
وهذان العنصران معاً ، أي تقدير
الإسلام للعلم وسماحته ، جعلاً من
العقلية الإسلامية عقلية متفتحة متعطشة
للعلم ، تسعى لكل علم نافع ، ولو في
الصين ، وتتقبله دون عائق من جنس أو
لون أو دين . وهكذا لما انتشر الإسلام ،
واختلط العرب بغيرهم من الأمم ، هبوا
ليقوموا بأكر عملية نقل وحفظ للتراث
العلمي للإنسانية جمعاء في التاريخ ، فقد
ترجمت العلوم من الإغريقية والسريانية ،
وبدرجة أقل من السنسكريتية والبهلوية ،
إلى اللغة العربية ، كما هو معروف .
والجو المرحب بالعلم والحاني على
العلماء في دولة الإسلام الفتية حفظ
تراث الإنسانية العلمي من الاندثار ،
وجعل جداول العلم التي كادت تنضب
ينابيعها في مصر القديمة وبابل وبلاد
اليونان والإسكندرية وفارس
وجنديسابور والهند والصين ، جعلها تصب
في بحر صاف جديد . ومضت حركة
النقل العظيمة قدماً ، واستمرت نحو ١٥٠
عاماً ، انتقلت بعدها كنوز الحضارات

السابقة وعلومها إلى اللغة العربية ،
وأصبحت ميسورة للمتعلمين والباحثين
في كل علم، يتناولونه بالفهم والتمحيص
والتحليل الدقيق والنقد الثاق ، في أمانة
بالغة وأدب جم ، ثم يتكرون علومهم
ويضيفون آراءهم ونتائج بحوثهم ،
ويصوغون العلم صياغة لها أهداف وقيم
جديدة ، فيخرج علما جديدا قويا عمليا
عالميا . وهذا هو الشيء العظيم الذي قد
لا ينتبه إليه الدارسون ، وهو تحويل
العلوم - لأول مرة في التاريخ - إلى
مسألة عالمية وإلى تراث إنساني يثور على
القوميات والتعصبات الضيقة. وهكذا
انصهرت الحضارات السابقة في بوتقة
الحضارة الإسلامية المفتحة السميحة
الفتية . ولعل هذا هو أعظم أفضال
الإسلام على العلم ، الذي تلقفته أوربا
- على تردد وصد - علما موحدا
ناضجا ، هُضم ومثل وأعيد صوغه في
صورة جديدة . فكان هذا من أقوى
دعائم ازدهار العلم منذ عصور النهضة
الأوربية فيما بعد ، والذي يعيشه الآن،
ونسمة العلم العربي . وهكذا يتضح لنا
أن عالمية العلم هي ثمرة وانعكاس لعالمية
الإسلام ، التي حدثنا عنها أستاذي

الدكتور شوقي ضيف العام الماضي ، من
هذا المنبر ، ثم نشر عنها كتابا قيما منذ
بضعة أشهر .
وأما العنصر الثالث ، وهو العربية
لغة للعلم ، فيتصل بهذه النقطة التي انتهينا
إليها ويكملها . فقد أصبح لهذا العلم
الذي جاء من أقطار الأرض لغة واحدة ،
هي لغة القرآن الكريم التي يعتز بها كل
مسلم ، بل إنها قد أصبحت - طواعية
واختيارا - لغة الحياة في معظم أرجاء
العالم الإسلامي ، فحلت تماما محل
القبطية المصرية ، والآرامية ، واليونانية ،
واللاتينية ، وأصبح معظم العالم المتحضر
وقتها يتحدث اللغة العربية ، وألف أبو
بكر الرازي ، المولود في فارس ، كتبه
العظيمة في الكيمياء والطب باللغة
العربية، وكذلك فعل البيروني ، الذي
عشق العربية وقال إنه لأحب إليه أن
يهجى بها من أن يمدح بالفارسية
وغيرهما كثير . وسرعان ما أصبحت
العربية لغة العلم العالمي عدة قرون ، كما
قدمت، حتى إن إتقانها كان شرطا للتعليم
والاشتغال بالعلم خارج نطاق الدولة
الإسلامية . وقد كتب روجر بيكون ،
في القرن الثالث عشر الميلادي ، يقول:

إني لأعجب لمن يريد أن يتضلع في

الفلسفة والعلم وهو لا يعرف العربية !

وتوحيد لغة العلم والحضارة والحياة،

كان له أثر آخر بعيد المدى . فإنه قد

أزال الحواجز بين لغة العلماء ولغة

الشعب، فجعل مفاهيم العلم ونتائجـه

ومبتكراته متاحة لجمهور الشعب، للثقافة

والتطبيق . (وهذا هو أحد أسباب

دعوتنا لتعريب لغة العلم في بلادنا الآن).

وهكذا لم يصبح العلم عالمياً فحسب ،

ولمّا أصبح جماهيرياً شعبياً أيضاً . وهذه

نقلة حضارية بعيدة المدى ، ولم يسبق لها

مثيل . فلنتأمل ، ولنوازن بين هذا الموقف

وقيام العلم في أوربا في عصر النهضة ،

فقد كان تداوله والاشتغال به هناك -

إلى عهد غير بعيد- مقصوراً على الذين

يتقنون اللاتينية الميتة البعيدة عن الحياة

والناس .

وأبلغ مثال عندي على شعبية الثقافة

العلمية في دولة الإسلام، هو قيام جماعة

"إخوان الصفا" في البصرة في النصف

الثاني من القرن الرابع الهجري (أو

العاشر الميلادي) . فإننا إذا نحينا الجوانب

السياسية والمذهبية ، اتضح لنا أن هذه

الجماعة هي جمعية علمية تعليمية تثقيفية

في المحل الأول . ويقول مؤرخ العلم

الحجة هولميارد E.J.Holmyard في افتتاحية

عدد/أبريل من الدورية اللندنية العالمية

Endeavour إنها واحدة من أقدم الجمعيات

العلمية التي تحققت من وجودها ، وإن

اهتمامات أعضائها لتتفق كثيراً

واهتمامات الذين أقاموا الجمعية الملكية

في لندن بعد قرون . وقد ألف الإخوان

رسائلهم الاثنتين والخمسين في مختلف

أبواب الفلسفة والعلم ، لتذيع بين طلاب

الثقافة العلمية في عصرهم .

وتوحيد لغة الحياة ولغة العلم له أثر

آخر بعيد المدى ، وهو تيسير التعلم

والتعليم . والرسول صلى الله عليه

وسلم، جعل طلب العلم فريضة على كل

مسلم ومسلمة ، وأعلى منزلة التعليم .

خرج ذات يوم فرأى مجلسين ، أحدهما

يدعون الله عز وجل ويرغبون إليه ،

والثاني يعلمون الناس ، فقال : "أما هؤلاء

فيسألون الله تعالى فإن شاء أعطاهم وإن

شاء منعهم ، وأما هؤلاء فيعلمون الناس

ولمّا بعثت معلماً " ، ثم عدل - أي اتجه -

إليهم وجلس معهم .

وقد رسم الرسول ، عليه أفضل

الصلاة وأزكى التسليم ، تفاصيل آداب

التعليم والتعلم ، من توكيد وإجلال
للمعلم ، وعطف على المتعلم ، وتشجيع
للمصيب ، ورفق بالمخطئ ، وتكرار
للشرح ، وضرب للأمثال ، واستعمال
لوسائل الإيضاح ، وأسلوب الحوار .
وفي هذا كله حديث يطول (انظر ، مثلاً
يوسف القرضاوي ، ١٩٨٥) . وأكتفي
بقوله ، عليه الصلاة والسلام : " علّموا ،
ويَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا ، وبشّروا ولا
تنفروا .. " ، وقوله : " العالم والمتعلم
شريكان في الأجر ، ولا خیر في الناس
بعد " . وقد أوصى رسول الله ، صلى
الله عليه وسلم ، بالترحيب بالمتعلم
والبشاشة له ، وإكرامه . ولذلك كان
العلماء من التابعين يرحبون بمن يقصدهم
للعلم قائلين : مرحباً بوصية رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم !

ثم يأتي ، أيها الجمع الكريم ، إلى
العنصر الرابع ، وهو نظرة الإسلام
المتكاملة للحياة ، وما نسميه الآن : " العلم
والقيم " و " سوشيولوجية العلم " .
فالعلم الغربي عندما بدأ في أوربا في عصر
نهضتها على أكتاف العلم الإسلامي ،
تجرد من كثير من مثله الإسلامية الأصيلة
وقيمه الرفيعة . فقد بُهر الناس بالكشف

العلمية ، بعد طول جهل في عصورهم
المظلمة ، وافتتنوا بها غاية الافتتان ،
وتصور بعضهم أن العلم وحده هو
الحقيقة وأن الدين حديث خرافة ، وقالوا
إن العلم يقيس ويحسب ويضع القوانين
الصادقة ويعالج موضوعات تدركها
حواسنا وفيها أسباب معاشنا ورفاهتنا ،
فمالنا حاجة بعد بما وراء ذلك . واتخذ
العلم عمومًا موقفًا صليفاً متعالياً مغروراً ،
متجرداً من أي قيم دينية أو أخلاقية أو
إنسانية ، أو يكاد . بل إن القوم قالوا إن
العلم الجيد الحق هو الذي يبرأ من هذه
الأمر جميعاً . وقوى من هذا الموقف أن
رجال الدين في أوربا ناصبوا العلم منذ
ظلام العصور الوسطى عداء سافراً ،
واضطهدوا العلماء اضطهاداً مريعاً .
وكان لذلك أسبابه السياسية والتاريخية .

وهذه المشكلة لم تكن قائمة أبداً في
العلم الإسلامي . ويرجع الفضل في هذا
بساطة إلى صميم مبادئ الإسلام
الأساسية ، كما قدمنا . فالإسلام دستور
متكامل للحياة كلها ، بجميع مناسطها ،
ومشبع للنفس في كل نزعاتها ، والعلم
والإسلام متعانقان . ويكفي للتدليل على
هذا تأملنا في قوله تعالى ، من سورة آل

عمران : " إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يدكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانك ، فقنا عذاب النار " (١٩٠ ، ١٩١) . فهنا الإيمان ، متمثلا في ذكر الله في جميع أحوال الذّاكر ، محصور بين الالتفات إلى آيات الله الكبرى في خلق الكون ونظامه ، والتفكير في روائع ذلك وأسراره - وهذا هو العلم كله - ثم ينتهي الأمر بالمؤمن الباحث المتفكر إلى الإيمان بالحساب واليوم الآخر وإلى دعاء الله ؛ والدعاء مخ العبادة . ولهذا كان معظم علماء المسلمين الأوائل فقهاء متمكنين أيضا من علوم الدين .

وفي العقدين الأخيرين من هذا القرن اتجه فلاسفة العلم في الغرب اتجاهها قويا نحو أمرين : أولهما "العلم والقيم" Science and Value و "سوشيولوجية العلم" Sociology of Science ، وأصبحت تؤلف فيهما مجلدات وتُعقد ندوات ومؤتمرات دولية ، وتُشأ لهما جمعيات علمية جديدة ودوريات متخصصة . وكان من أبرز الذين رفعوا صوتهنّ ، في عقد

الثمانينات ، بالندير والتحدير من آثار العلم الغربي المدمر بيكولاس ماكسويل الذي تلخص دعوته في عنوان كتابه المثير : " من المعرفة إلى الحكمة - ثورة في أهداف العلم وطرائقه " (Maxwell,1988) . ومن هنا أخذ فلاسفة العلم المحدثون يطامنون من استعلاء العلم ويكفكفون من غلواء العلماء (عبد الحافظ حلمي ، ١٩٧٩) ، وأصبحوا ينادون باجتماعية العلم ، وأن العلم نشاط إنساني يرتبط بقيم المجتمع ، فيتأثر بها كما يؤثر فيها (O'Hear,1989) .

وهذه المصالحة التي يحاول الغرب أن يصل إليها ، بعد طول فرقة وعداء ، كانت عنصرا أساسيا في العلم الإسلامي منذ فجر بزوغه ، كما قدمنا ، فقد أقام الإسلام العلم وثيق الوشائج بالمجتمع الإسلامي وقيمه . فالعلم يُطلب ويُعطى في ضوء ما قدمنا من قيم رفيعة وضوابط رشيدة ، ثم إنه يجب أن يكون موجها إلى الخير . فمن ذلك ما تعلمه المسلمون من نبيهم ، صلى الله عليه وسلم ، مِمّن أن يستعينوا بالله من علم لا ينفع . والمنفعة هنا كلمة شاملة لكل ما يحقق أسباب الخير المادية والمعنوية للبشرية جمعاء ، بل

ليئة الأرض التي استخلف الإنسان
لعمارها ورعايتها .

لا يستطيع أحد إنكار دور الإغريق
في تقدّم العلوم ، ولكن من الخطأ الفادح
أو الجهل الفاضح اعتباره الدور الوحيد
- كما يفعل بعض مؤلفي الغرب
وأتباعهم من أنصاف العلماء . وقد تميز
العلم الإسلامي على العلم الإغريقي
الفلسفي النظري في أساسه ، باهتمامه
بالنواحي التطبيقية ، ومن ثم كانت مع
النهضة العلمية نهضة ثقافية أو تكنولوجية
واسعة : في أجهزة الرصد الدقيقة
والساعات ، وأجهزة البحث الكيميائي ،
وأدوات الجراحة ، ومعدات الزراعة
والري ورفع الماء ، ومختلف أنواع
الصناعات ، والأساطيل وعدة الدفاع ،
وفنون البناء والنسيج ، بل والتزيين
ووسائل الترف والرفاهية (انظر ، على
الأخص : AL-Hassan and Hill, 1986) .

ولا ينتهي إعجابي بابن عبد البر الذي
كان ، في القرن الخامس الهجري ، يُعدُّ
السباحة و " الفروسة " والزي (أي
صناعة " الموضات ") والتزويق (أو
" الديكور ") علوماً وينتقد الجزري (في
القرن الثاني عشر الميلادي) أولئك الذين

لا يتحققون من الجدوى العملية للأجهزة
التي يصممونها ، ويقول إن كل " علم
صناعة " لم يُختبر عملياً مشكوك فيه
(المصدر السابق - وتأمل تعبيره : "علم
صناعة ") .

وعن القيم في العلم ، أحكي
لحضراتكم الواقعة الآتية . دعيت سنة
١٩٨١ ، للاشتراك في حلقة بحث مغلقة
عقدت في ستوكهولم ، تحت عنوان
"المعرفة والقيم في العلم والتكنولوجيا ،
في الإسلام والغرب . وقد دعي إلى تلك
الحلقة ، التي نظمتها مؤسسة "الإسلام
والغرب" مع "الاتحاد الدولي لمعاهد
الدراسات المتقدمة " ، نحو من عشرين
علماً من الولايات المتحدة الأمريكية
وكندا وإنجلترا وفرنسا والسويد وإيطاليا
من جانب ، ومن مصر وباكستان
والسعودية والأردن من جانب آخر .
وكان علماء الغرب يسألوننا : هل
عندكم في الإسلام ما ينقذ الحضارة
الغربية التي كاد يدمرها العلم ؟ وفي
إحدى الجلسات ذكرت للمجتمعين معنى
الحديث الشريف : " هلاك أمتي عابد
جاهل وعالم فاجر " ، وعلقت قائلاً :
كلا الجانبين في عصرنا الحاضر ناقص ،

فلو أننا ضمما ما عندنا من إيمان وهدى
الأنبياء والرسل والقيم الدينية السامية إلى
ما عندكم من علم وقوة لانصلح حال
الدنيا ونجت من الهلاك . وقال مظـم
الحلقة السويدي : لو أننا سمعنا هذا
الحديث النبوي من أول الأمر لجعلنـاه
شعارا لحلقنا هذه !

ويدعو ضياء الدين سردار في كتابه
المنشور عام ١٩٨٩ عن " استكشاف
العلم الإسلامي " إلى الاهتمام بقضية
القيم في العلم . ويقول إنه جاب العالم
الإسلامي ، من شواطئ السنغال والمغرب
إلى المحيط الهادي وجزر إندونيسيا ،
بتكليف من المجلة العلمية العالمية الذائعة
Nature ، فوجد المسلمين المشتغلين بالعلوم
الحديثة شديدي الاهتمام بعلاقة أعمالهم
بمعتقداتهم الدينية وقيمهم الأخلاقية ،
وأن بعضهم شديدو القلق.أيضا من
ارتباط دراساتهم وأعمالهم بقيم المجتمع
العلمي الغربي الذي لا ينتمون إليه
(Sardar, 1989) . وأرى ، كما قدمت ،
أن تراثنا العلمي قائم على دعائم من
القيم والمثل الإسلامية القويمة التي ينبغي
علينا التعرفها وتحديدـها ونشرها بين علماء
المسلمين المعاصرين، حتى يتبعوها قدر

استطاعتهم لترتاح نفوسهم وضمائرهم .
(و"سرداد" كان أحد المسلمين الذين دعوا
إلى حلقة ستوكهولم التي أشرت إليها) .
أيها الجمع الكريم

هأنذا قد انتهيت من رسم الخطوط
العريضة للعناصر الأربعة التي أحكمت
الرباط بين ثلوث الإسلام واللغة العربية
والعلم ، وأقامت دعائم العلم الإسلامي.
أما ثمرته وعطاؤه فكانا شيئا عجيبا حقا،
أذهل كل المنصفين من الباحثين الذين
عُنوا بدراسة التراث الإسلامي العلمي
دراسة موضوعية دقيقة . فقد قفزت
الحضارة الإنسانية قفزة هائلة لا أستطيع
الآن حتى مجرد الإشارة إلى بعض
ملاحظاتها. ويقرر بعض الباحثين أن عدد
مخطوطات التراث العلمي الإسلامي
المسجلة في مكتبات العالم ، والتي بقيت
بعد الفقد أو البلى وعدوان التار والمغول
وغيرهما ، بنحو ربع مليون مخطوطة .
وأما المخطوطات غير المسجلة فلا يعلم
عددـها إلا الله . وكل هذا الذي نقولـه
عن العلم الإسلامي لا يعدو جزءا من
الحقيقة الكاملة ، التي مازالت في حاجة
ماسة إلى جهود عالمية مكثفة تستغرق
الأعوام الطوال . هذا على الرغم من

الدراسات الكثيرة التي قام بها المستشرقون والعلماء العرب في القرنين الماضيين على الأخص . والحق يقال : يرجع معظم الفضل في توجيه الأنظار إلى التراث العلمي العربي وجلاء بعض نواحيه إلى جهود المستشرقين الذين قاموا بترجمة عيونه، في تبث وعشق ، إلى لغات الغرب وتناولوها بكثير من الدراسة والتحليل .

أما عن تأثير حضارة الإسلام في حضارة الغرب المعاصرة ، فالشواهد عليه، والشهادات له كثيرة ، ولكن لعلني أكتفي بما قاله " وكنز " ، الأستاذ في جامعة تورونتو في كتاب له بعنوان "مقدمة في الحضارة الإسلامية " ، فهو خلاصة بليغة معبرة ، حيث يقبل ما ترجمته: " على وجه العموم، استعار الغرب من الشرق الأوسط عمليا كل النسيج الأساسي للحضارة " . (Wickens, 1976) .

ولكن هذا كله أساسه جوهر العلم الذي قدمته الحضارة الإسلامية إلى الغرب ، إذ قدمته علما عالميا ، عمليا تطبيقيا ، جماهيريا ، يتضمن في صميم بنيانه أسس منهاجه المتحرر من كل وصاية وقيد إلا من معايير قيمه الأخلاقية الرفيعة .

وأعود فأذكر بالدور الذي قامت به اللغة العربية في هذا الإنجاز العظيم ، ولكنني أقول إنها إنما قامت بهذا الدور بفضل تفتح عقلية قادة المسلمين وعلمائهم ، الذين سادوا زمانهم ، وفقهوا دينهم ، وملكوا ناصية لغتهم ، فتصرفوا تصرف السادة الأحرار . لم تملكهم اللغة التي عشقوها وأجلوها ، ولو أن ذلك قد حدث لجمدوا وجمدوها ، ولكنهم أحسنوا توظيفها في الحضارة الجديدة المفتحة أمامهم ، فطوعوها وأغنوها ، وجعلوها - كما رأينا - عنصرا أساسيا في قيام هذه الحضارة ، بل في صياغة علم عالمي مازالت الإنسانية تجني ثماره المتجددة .

وهذا هو الدرس الذي يجب علينا أن نعيه ونترسمه في هذا الزمان .

اللهم أنر بصائرنا ، وسدد خطانا ، وهيئ لنا من أمرنا رشدا ، وأنت - سبحانه - ولي التوفيق .

وأشكر لحضراتكم جميل صبركم ، وكرم إنصاتكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد الحافظ حلمي محمد

عضو الجمع

بعض المراجع

- ابن عبد البر القرطبي ، ١٩٧٨ . " جامع بيان العلم وفضله " - جزآن .
دار الكتب العلمية ، بيروت .
- أبو حامد الغزالي ، ؟ . " إحياء علوم الدين " - أربعة مجلدات .
دار الشعب ، القاهرة .
- شوقي ضيف ، ١٩٩٦ . " عالمية الإسلام " . دار المعارف ، القاهرة .
- عبد الحافظ حلمي محمد ، ١٩٨٠ . " الفحوة المتوهمة بين الدين والعلم " . كتاب المآثر
السوي التاسع والأربعين للمجمع المصري للثقافة العلمية (١٩٧٩) ،
القاهرة : ١٧ - ٣٧ .
- _____ ، ١٩٩٢ . " المعارف البيولوجية في رسائل إخوان الصفا " . مجلة مجمع اللغة
العربية ، ٧١ : ٦٧ - ٩٨ .
- _____ ، " حضارة سداها الإسلام ولحمتها العلم " .
مجلة مجمع اللغة العربية (تحت الطبع) .
- فزانتر روزنتال ، ١٩٨٠ . " مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي " . (ترجمة : أنيس
فريجة) - الطبعة الثالثة . دار الثقافة ، بيروت .
- يوسف القرضاوي ، ١٩٨٥ . " الرسول والعلم " - الطبعة الثالثة . مؤسسة الرسالة ،
بيروت .
- Al - Hassan , A.T. and Donald R.Hill. 1986. " Islamic Technology" . Cambridge Univ. Press and
UNESCO.
- Gaukroger, S. 1996. Arabic Science . Metascience 10 : 180 - 181 .
- Holmyard, E.J. 1947. The role of the scientific society. Endeavour, 6 (22): 49-50.
- Maxwell, N. 1988. "From Knowledge to Wisdom - A Revolution in the Aims and Methods of Science".
Blackwell , New York
- Nasr. S H. 1976 "Islamic Science - An Illustrated Guide " . World of Islam Festival Publishing
Company, London.
- O'Hear, A. 1989. " Introduction to the Philosophy of Science " . Clarendon Press, Oxford.
- Rosenthal F. 1975. " The Classical Heritage of Islam". (Translated from the German). Univ. of
California Press, Los Angeles.
- Russell G.A. 1981. " Islamic Science " In : Dictionary of the History of Science (eds. W. F. Bynum,
E J. Brown , Ray Porter). The Macmillan Press, London
- Sardar, Ziauddin. 1989. " Explorations in Islamic Science " Mansell , London.
- Sarton, G. 1927 - 1947 . " Introduction to the History of Science " - 3 vols Williams and Wilkins
Comp , Baltimore.
- Taton , René (ed.) . 1967 . " Ancient and Medieval Science".
(Translated from the French). Thomas and Hudson , London
- Wickens , G.M. 1979 " What the West Borrowed from the Middle East " . Chapt . 11 (PP. 120 - 126).
In : Savory, R.M (ed), Introduction to Islamic Civilization". Cambridge Univ. Press.

محاولة لتصنيف أنواع اقتراض معاني الألفاظ والتراكيب الأجنبية

بالترجمة (Calque) *

للأستاذ الدكتور نيقولا دوبريشان

هذه الظاهرة اللغوية يختلف من لغة إلى أخرى بحكم عوامل لغوية واجتماعية تاريخية مختلفة ، مثل أنواع اللغات المتماصة المحتكة والعائلات اللغوية التي تنتمي إليها، ووزن ثنائية اللغة في مجتمع أو آخر، ومدى الانفتاح الروحي للشعوب الخ .

وبرغم أن العديد من الباحثين في مختلف البلدان اهتموا بقضية الاقتراض بالترجمة (Calque) إلا أنه يصعب القول بأنه توجد نظرية كاملة موحدة حول هذه الظاهرة اللغوية . وقد طُرحت تعريفات وتصنيفات مختلفة لها ، انطلاقاً من الحالة القائمة في لغة أو أخرى ، لكن أنواعها الأساسية نجدها في جميع التصنيفات المقترحة تقريباً ألا وهي : اقتراض المعنى والبنية الداخلية للكلمة وتعريب الأساليب، أو التراكيب الأجنبية والاقتراض النحوي . أما الاختلافات من تصنيف إلى آخر فتتعلق ببعض الأنواع الفرعية وغير ذلك من التفاصيل . ويختلف بعض الباحثين فيما يخص العلاقة

لا شك أن تناول قضية اقتراض المعاني " Calque " قضية أكثر تعقيداً من بحث اللفظ المقتبس من لغة أخرى والمعرَّب، بل حتى ملاحظته أو اكتشافه أصعب من اكتشاف اللفظ المعرَّب وذلك لأنه لا يؤثر في النظام المعجمي إلا سطحياً، ولعل القارئ غير الملم بهذه الأمور يتصور بأن التغير في المعنى تطور طبيعي للدلالة . (١)

ومما يلفت النظر أيضاً عدم وجود مصطلح خاص لتسمية جميع أنواع هذه الظاهرة اللغوية مقابل للفظ " Calque " من اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية . ووجدنا المستشرق الفرثسي " فسان موني " يقترح لتسمية هذه الظاهرة اللغوية مصطلح " قولبة " (٢) وفي قاموس المصطلحات اللغوية الحديثة وجدنا مصطلح " الاقتراض بالترجمة " (٣) . ويمثل الاقتراض بالترجمة وسيلة مهمة لتطوير دلالات الألفاظ وتعريب التراكيب الأجنبية وحتى تطوير النحو ذاته في بعض القطاعات منه . لكن دور

* ألقى هذا البحث في الجلسة الحادية عشرة من جلسات مؤتمر الجمع في دورته الثالثة والستين يوم الأحد ١٤ من ذي القعدة سنة ١٤١٤ هـ .

القائمة بين الاقتراض بالترجمة والترجمة
واللفظ المقتبس، ويعتبرون الاقتراض
بالترجمة نوعاً من الاقتباس اللغوي .
صحيح أن اقتراض المعنى نوع من
الاقتباس لكنه اقتباس غير مبادي على
خلاف اللفظ المقتبس والمعرب . ويجري
الحديث هذه المرة عن اقتراض المعنى أو
البنية الداخلية للفظ، أو كيفية تركيب
مكونات العبارة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن جميع
أنواع الاقتراض بالترجمة تفترض وجود
ثنائية اللغة أو تعددية اللغات . ويمكن أن
تكون اللغة الثانية لغة أم أو لغة متعلمة تم
استيعابها لاحقاً. وسواء أكانت في المناطق
الحدودية لمختلف البلدان أم في مناطق
داخلية حيث تتعايش أقليات قومية تتكلم
لغات تختلف عن اللغة الرسمية، وفي
حالات أخرى يمكن أن تكون اللغتان
لغتي الأم. لكن في نفس الوقت يمكن أن
تكون اللغة الثانية لغة متعلمة مستوعبة
لاحقاً من قبل فرد أو من قبل فئة
اجتماعية معينة . وإذا نتحدث عن اللغة
العربية يجب أن نميز هنا بين اللغة
الفصحى وبين اللهجات العامية. هناك في
المناطق الحدودية في مختلف البلدان العربية

أو في " جيوب " أو مجموعات مختلفة
أفراد يتكلمون اللغتين، وهم يعتبرون
وسطاء لنقل معاني الألفاظ من لغة إلى
أخرى . أما في اللغة الفصحى فإن عدد
أمثلة نقل المعاني أقل وفي العصر الحديث
ليست نتيجة لاحتكاك مباشر بين اللغة
العربية واللغات الأخرى ، وبخاصة
اللغتان الفرنسية والإنجليزية ، نظراً
لوسائل الإعلام الحديثة من صحف
وإذاعة وتلفزيون وبالأخص في السنوات
الأخيرة . لكن على مستوى الفصحى
نجد - بفضل الاتصال عن طريق هذه
الوسائل - عدداً أكبر من حالات تعريب
الأساليب، بحسب العبارة التي استخدمها
عبد القادر المغربي في عام ١٩٣٤ (٥)
واقتراض البنية الداخلية للألفاظ . وربما
ليس من باب الصدفة أن تعريب
الأساليب كان أول نوع من الاقتراض
بالترجمة لفت أنظار الباحثين العرب
ابتداء من أوائل القرن العشرين.

وبعد بحث عميق لظاهرة الاقتراض
بالترجمة قمنا بتصنيف أنواع الاقتراض
بالترجمة على النحو التالي :

١ - الاقتراض بالترجمة الخاص بالألفاظ

١-١ - اقتراض المعنى .

٢-١ - اقتراض البنية الداخلية للألفاظ .

٢-٢ - اقتراض التراكيب أو الأساليب الأجنبية .

٣-١ - الاقتراض الخاص بالنحو (Syntax)

١- إن الاقتراض بالترجمة الخاص بالألفاظ يكمن في اقتراض معنى لفظ أو في محاكاة البنية الداخلية للفظ الموجود في لغة أخرى .

١-١- ويمكن اقتراض المعنى في إضافة معنى جديد إلى معنى لفظ موجود في اللغة، محاكاة للفظ المقابل له في لغة أخرى، والذي يعبر دائما عن أكثر من معنى واحد . والشرط الإجباري لنقل المعنى الجديد هو وجود معنى مشترك واحد على الأقل في اللفظين الموجودين في اللغتين ، ويجري نقل المعنى الجديد بواسطة هذا المعنى المشترك . وقد لفست "فنسان مونتي" النظر إلى أن الفرنسية والإنجليزية أثرتا في المعجم العيربي في العصر الحديث على الأخص بفضل الترجمة بشكل اقتراض المعنى عن وعي أو عن غير وعي . (٦) وذكر على سبيل المثال كلمة " نواة" العربية التي اقترضت معنى " نواة الذرة" من اللفظ الفرنسي "noyau" الذي كان يعبر عن المعنيين ، من

المحتمل أن يكون التشابه اللفظي بين الكلمتين قد لعب دورا في نقل المعنى الجديد ، لكن ذلك مجرد صدفة حيث تتوافر العديد من الألفاظ العربية التي اغتنت بدلالات جديدة اقترضتها من الألفاظ المقابلة في اللغة الفرنسية دون وجود أي تشابه لفظي . ونذكر على سبيل المثال :

- لفظ " الصحيفة " بمعنى " ورقة " الذي اقترض معنى " الجريدة " من الكلمة الفرنسية " feuille " .

- لفظ " الطبقة " الذي اقترض معنى " الفئة " (الاجتماعية) ، على الأقل جزئيا من اللفظ الفرنسي "Couche" - لفظ "الحقل" الذي اقترض معانيها في الميادين الفيزيائية والنفطية والسياسية من اللفظ الفرنسي "domaine" ومن اللفظ الإنجليزي "field" .

- لفظ " الحركة " الذي اقترض معنى " التيار " أو " الاتجاه " الفكري أو السياسي من لفظ "mouvemant" الفرنسية .

- لفظ " الجبهة " الذي اقترض معنى " المنظمة السياسية " من لفظ "front" الفرنسية .

- لفظ " الإطار " الذي اقترض معنى
"الكادر" - وخاصة بصيغة الجمع
("إطارات" أو "أطر") من كلمة
"cadre" الفرنسية .

- وخلال العقود الأخيرة اغتنت
وتنوعت دلالات بعض الكلمات
العربية بفضل تأثير مثيلاتها في اللغة
الإنجليزية . ونذكر منها على سبيل
المثال أيضاً :

- لفظ " الإدارة " العربي اقترض
من مقابله الإنجليزي "administration"
معنى "الحكومة" وبخاصة عندما يجري
الحديث عن الحكومة الأمريكية .

- لفظ "المشروع" الذي اقترض من
لفظ "project" الإنجليزي معنى
الهدف الصناعي أو الوحدة الصناعية
إلخ .

- ويلاحظ أن معظم الألفاظ العربية
التي اقترضت دلالات جديدة بتأثير
مثيلتها من اللغات الأجنبية أسماء ،
لكن هناك عدداً من الصفات
والأفعال أيضاً التي اغتنت وتنوعت
معانيها تحت تأثير الكلمات المقابلة
لها من الفرنسية والإنجليزية ، ونذكر
على سبيل المثال :

- الفعل " شلّ " الذي اقترض معنى
"أحبط" من مقابله الفرنسي
"Paralyser" .

- النسبة " يساري " التي اقترضت المعنى
السياسي من اللفظ الفرنسي
"gauchisant" .

- اسم المفعول " مسؤول " السدي
اقترض معنى " المسؤول السياسي "
من اللفظ الفرنسي "responsable" .

ولا شك أن عدد الألفاظ التي تغني
دلالاتها يزداد يوماً بعد يوم وبسرعة
مطرده بفضل وسائل الإعلام الحديثة .
ونذكر منها " الأوساط " (fr. Milieu)
و"السلم" (fr. escalier, échelle) و "القمة"
(engl.summit, fr. semmet) إلخ .

١-٢- إن اقتراض البنية الداخلية
لللفظ - بوصفه صنفًا من أصناف
الاقتراض بالترجمة الخاص بالألفاظ -
يكمن في محاكاة البنية الداخلية للفظ من
لغة أخرى أو بكلمة أصبح يكمن في
اقتراض " التركيب الداخلي " (٧) أو
محاكاة طرق تكوين الألفاظ . ومُعظم
النماذج الأجنبية التي تتكون نتيجة
لمحاكاة ألفاظا مقابلة من لغة أخرى هي
ألفاظ مشتقة أو منحوتة ذات بنية داخلية

واضحة ويتم نقل دلالتها من لغة إلى أخرى في نفس الوقت مع نقل بنيتها الداخلية .

إن نظام السوابق واللواحق في اللغة العربية محدود إلى حد ما . أما النحت الناتج عن تلاصق لفظين كاملين أو مختصرين فإنه قليل الاستعمال في اللغة العربية القائمة أساساً على الاشتقاق . ولهذا السبب لا نجد في اللغة العربية ألفاظاً منحوتة ناتجة من تركيب لفظين محاكاة لنماذج من لغات أخرى إلا بشكل استثنائي . لكن رغم ذلك يمكننا تقسيم الألفاظ التي تحاكي بنية النماذج من لغات أخرى على ضوء المقاييس الخاصة باعتبار هذا النوع من الاقتراض بالترجمة كلياً أو جزئياً .

١-٢-١ - ونعتر أن الأنواع التالية من الألفاظ تحاكي كلياً بنية الألفاظ الأجنبية التي كانت بمثابة نماذج لها :

(أ) الألفاظ المنحوتة من معالج مصطلحات مختلف التخصصات العلمية المركبة من لفظين عربيين - أحياناً باختصاصات - وإضافة لاحقة النسبة (— ي) أو

لاحقة المصدر الصناعي (— ية) أو التاء المربوطة من صيغة مصدر الفعل الرباعي الأحرف ، مثل الألفاظ المنحوتة التالية :

- " كهرطيسي " منحوت من كلمة كهرباء ، والنسبة طيسي المختصرة من مغنيطيس " .

- " كهرحراري " منحوت من كلمة "كهرباء" ، مختصرة في " كهر " والنسبة " حراري " اقتداء باللفظ الفرنسي " electrothermique " .

- " أنمركزية " منحوتة من الضمير " أنا " والمصدر الصناعي " مركزية " اقتداء باللفظ الفرنسي " égecentrisme " .

- " قُروسطي " منحوت من الاسم "القرون" المختصر في "قُر" والنسبة "وسطى" اقتداء بالكلمة الفرنسية " médiéval " .

- " فحمائيات " مكونة من كلمة "فحم" مختصرة في " فح " وجمع المصدر الصناعي "مائيات" اقتداء بالكلمة الفرنسية " hydrocarbures " .

(ب) المصادر الصناعية بلاِحة " — ية " التي تحاكي أسماء مجردة فرنسية تنتهي

بلواحق مثل "isme — أو "ité — أو "été — ، أمثال :

- "يسارية" مركبة من الاسم "يسار" واللاحقة " — ية" اقتداء بالكلمة الفرنسية "gauchisme" .

- "انتهازية" cf.fr. opportunisme

- "سطحية" cf Fr. superficialité إلخ..

(جـ) الأسماء العربية المركبة عن طريق النحت التي تحاكي أسماء بسوابق من اللغة الفرنسية ، مثل حرف النفي " لا " الذي أصبح سابقة للنفي بتأثير اللغة الإغريقية في عصر القيام بترجمة مختلف المؤلفات الفلسفية من هذه اللغة إلى العربية . وقد أصبح هذا الحرف منذ ذلك العصر سابقة حقيقية حيث التصقت عن طريق النحت بأول اسم أو نسبة أو مصدر صناعي . لكن في العصر الحديث ازداد عدد الألفاظ المنحوتة عن هذه الطريقة ولا شك أن الكثير من هذه الألفاظ مركبة عن طريق النحت انطلاقاً من نماذج مماثلة من اللغات الأوربية وبالأخص الفرنسية، أمثال :

- " لا معقول " cf. Fr. Irraisonable

- " لا أخلاقية " cf.fr. immoralité

لكن القواميس وقوائم المصطلحات وبخاصة "المورد" (٩) والمنهل (١٠) تسجل العديد من الألفاظ المركبة عن طريق النحت من اسم عربي ومن الاختصار المحتمل لاسم أو حرف لترجمة مختلف السوابق من اللغات الأوربية ، مثل:

- " فرصوتي " (فرط + صوتي)

cf.engl hypersonic

- "شِبْطَفِيلِي" (شبه + طفيلي)

sf.engl.Semiparasitic

- "شِبْمَائِي" (شبه + مائي) cf. Engl.

Subaqueous

- "فوبنفسجي" (فوق + بنفسجي)

cf.fr.,engl Ultraviolet

- "فوبشري" (فوق + بشري)

cf.fr.surhumain

- "تجلدي" (تحت + جلدي)

cf.fr. sous-cutané

- "تبحري" (تحت + بحري)

cf.fr. sous-marin,engl. undersea

- "دُوذَرِي" (دون + ذرى)

cf.engl. subatomic

- "دُوسَمَعِي" (دون + سمعي)

cf.engl. infrasonic

- "قبتاريخي" (قبل + تاريخي)

cf.fr.préhistorique

- "قبمدرسي" (قبل + مدرسي)

cf.engl. preschool

- "ضمِعْضَلِي" (ضمن + عضلي)

cf.engl. intramuscular

- "ضمُورِيدِي" (ضمن + وريدي)

cf.fr. intraveineux

- "بيضلمي" (بين + صلعي)

cf.engl. intercostal

- "بيقبلي" (سين + قبلي)

cf.engl. Intertribal

- "بعديتخرجي" (بعد + تخرجي)

cf.engl postgraduate

- "خلفيمحوري" (حلف + محوري)

cf.engl. postaxial

١-٢-٢ - يمكن اعتبار الأنواع التالية

من الألفاظ مركبة عن طريق محاكاة البنية
جزئياً :

(أ) الأسماء المنحوتة المقتبسة التي دخلت

العربية بلاحقة النسبة (— ي) أو لاحقة

المصدر الصناعي (— ية) ، باحتمال

ترجمة أحد العناصر المكونة لها ، مثل :

- جيوفيزيائي cf.fr. géophysique

- بتروكيماوي cf.fr. pétrochimique

- دينامينفسى cf.fr. psychodynamique

(ب) الألفاظ المعربة في العصر الحديث

حيث يتم فيها استبدال اللواحق الاسمية

من اللغة الفرنسية باللواحق العربية

" — ي " و " — ية " ، مثل :

* امريالي cf.fr. imperialiste

- امبريالية cf.fr. imperialism

- تروسكية cf.fr. trotskisme

- برعسونية cf. Fr. Bergsonisme

(ج) الألفاظ المعربة المنحوتة بلام

النفي:

- لا ديمقراطي cf. Fr. Antidemocratique

(د) الصفات المنحوتة (وأكثرها مشتقة

من أسماء البلدان أو الشعوب) المنتهية في

الإنجليزية والفرنسية بالصائت " — ه " .

وقد دخلت مثل هذه الصفات المنحوتة

اللغة العربية بالاحتفاظ على شكل الصفة

الأولى بالصائت " — ه " (— و) وإضافة

لاحقة " — ي " الخاصة بالنسبة إلى

الصفة الثانية :

أفرو - أسوي cf.fr. afro-asiatique

أنجلو - سكسوني cf.engl. Anglo - Saxon

أنجلو - أمريكي cf.fr. anglo - american

أنجلو - فرنسي cf.fr. anglo - français

لكن مثل هذه الصفات تترجم عادة

وتظهر إما معطوفتين أو موصولتين

بوصلة التمدد ، مثل :

الإفريقي الآسيوي أو إفريقي - آسيوي

cf.fr. afro - asiatique

ألماني غربي cf.fr. ouest-allemand

أميركي لاتيني cf.fr. latino-americain

والصفة المكررة أصبحت معتادة في اللغة

العربية وتستخدم دون حاجة إلى وجود

نماذج مماثلة في لغات أخرى عندما يجري

الحديث عن العلاقات الثنائية ، مثل :

- الوحدة المصرية السورية

- البيان المصري الروماني

وأحياناً توصل الصفتان بينهما بهواو

العطف، مثل :

"الوسائل السمعية - البصرية" أو

"الوسائل السمعية والبصرية"

cf fr. audio-visual

٢- اقتراض العبارات ومعانيها أو

الأساليب المعربة يكمن في الترجمة الحرفية

عادة لبعض العبارات الموجودة في لغات

أخرى . وتختلف هذه العبارات سواء عُن

التركيبات الحرة من الألفاظ أو عس

التعبيرات الاصطلاحية . وخلافا

للتراكيب الحرة من الألفاظ هي تراكيب

ثابتة من الألفاظ تعبر عادة عن معنى

واحد . وهي تقترب من هذه الناحية من

الألفاظ وكأنها بدائل كامنة لها . أما

خلافاً للتعبيرات الاصطلاحية فإن الألفاظ

المكونة لها تحتفظ بدلالاتها الخاصة،

ويمكن استنباط أو استخلاص معانيها

من معاني الألفاظ التي تتكون منها في

أغلب الأحوال .

كما يختلف هذا النوع من الاقتراض

عن اقتراض البنية الداخلية للفظ حيث إن

الثاني يحاكي البنية الداخلية لكلمة واحدة

فيما يحاكي اقتراض العبارات بنية ومعنى

كلمتين اثنتين أو مجموعة من الكلمات .

وفي غالبية الأحوال تتم ترجمة الكلمات

الأجنبية ويُستبدل بها كلمات عربية وفي

بعض الأحوال يتم اقتباس وتعريب

كلمات أجنبية في نفس الوقت مع عملية

محاكاة العبارات أو التركيبات الأجنبية أو

لا تترجم لأنها اقتبست وعربت سابقاً .

ونذكر على سبيل المثال أن الكلمتين

الواردتين في عبارة "voie ferrée" الفرنسية

استبدل بهما الكلمتان العربيتان المقابلتان

في تركيب "سكة حديدية" وفي هذه

الحالة يجري الحديث عن الترجمة الحرفية

للعبارة الفرنسية ، لكن في حالة عبارة

"بنك الإصدار" التي تحاكي العبارة

الفرنسية "banque d'émission" الكلمة

الأولى كلمة معربة سابقاً .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من

الاقتراض بالترجمة كان أول نوع مسن

الاقتراض (calque) لفت انتباه الباحثين

اللغويين العرب حيث يتحدث جرجسي

زيدان في كتابه "اللغة العربية كائن حي"

الصادر في أوائل هذا القرن عما يسميه

بـ "التراكيب الأعجمية" (١١) ينمما

يتحدث عبد القادر المغربي في مقال صدر

خلال الثلاثينيات في أول عدد من مجلة

بجمع اللغة العربية بـ القاهرة عما يسميه

بـ "تعريب الأساليب" . ويقصد به

إدخال العرب بعض العبارات الأجنبية في أسلوبهم . (١٢) وقد استخدم باحثون آخرون في عصور أقرب منا زمنًا هذه المصطلحات إشارة إلى ترجمة العبارات الأجنبية . ونذكر من بينهم على عبد الواحد وافي الذي لفت النظر إلى أن الاحتكاك بين اللغات لم يقتصر على اقتباس الألفاظ وتعريبها فقط بل أدى إلى نقل الأساليب من هذه اللغات أيضًا (١٣) وكمال محمد بشر الذي أشار هو الآخر إلى أن هذا الاحتكاك أو الاتصال بين اللغات أثر كذلك في "التراكيب" وعلى الأساليب في اللغة العربية . (١٤) كما أبرز الباحثون العرب أن أغلب هذه "التراكيب" أو "الأساليب" وردت إلى اللغة العربية من اللغة الفرنسية التي أثرت في المعجم العربي أقوى تأثير في العصر الحديث . (١٥) وقد حاول الباحثون المذكورون التمييز بين التراكيب المعربة وبين التراكيب المتقاربة من ناحية المعنى في اللغتين العربية والفرنسية والناجمة عن النفسية والتفكير المشتركين. والعبادات المتشابهة التي لا تعود إلى أي تأثير. (١٦) وقد ذكر عبد القادر المغربي وعلي

عبد الواحد وافي عددًا من التراكيب المعربة والمنتشرة في حينهما ، مثل :
يلعب بالنار (fr. Jouer avec le feu)
لا جديد تحت الشمس
(fr. Rien de nouveau sous le soleil)
لعب دورا (fr. Jouer un role)
يصيد في الماء العكر
(fr. Pecher en eau trouble)
قتل الوقت (fr. Tuer le temps)
حجر عثرة (fr. Pierre d'achoppements)
الخ. (١٧) .
وإذا قورن بين تعريب التراكيب وتعريب الألفاظ الأجنبية يُفضّل الباحثون المذكورون تعريب التراكيب على تعريب الألفاظ . (١٨)
والجدير بالذكر أن وسائل الإعلام من صحف وإذاعة مسموعة وإذاعة مرئية لعبت ولا تزال تلعب دورا مهما في العصر الحديث في نشر وفرض التراكيب المعربة اقتداء بتراكيب مماثلة من الفرنسية والإنجليزية .
١-٢ - وعلى العموم يمكن تصنيف العبارات المعربة أخذا بعين الاعتبار عدد الألفاظ التي تدخلها في تركيبها وأنواع هذه الألفاظ :

(أ) منوعات ونعت (إما صفة أو نسبة أو

اسم مفعول أو عدد ترتيبي) :

السوق الحرة cf. Engl. Free shop

الصناعة الثقيلة; cf. Fr. Industrie lourde;

engl. Heavy industry

السوق السوداء cf. Engl. The black market

هرم اجتماعي cf. Fr. Pyramide sociale

تعايش سلمي cf. Fr. Coexistence pacifique

وزن نوعي cf. fr. poids spécifique

قاعدة عسكرية cf. fr. base militaire

حرب باردة cf. fr. guerre froide

رأي عام cf. fr. opinion publique

أغلبية مطلقة cf. fr. majorité absolue

سوق مشتركة cf. fr. marché commun

العالم الثالث cf. fr. le tiers monde

الطابور الخامس cf. Fr. Cinquième colonne

درجة أولى cf. Engl. First class

(ب) المضاف والمضاف إليه :

وجهة النظر cf. fr. point de vue

شهر العسل; cf. fr. lune de miel;

engl. Honey moon

حُسن النية; cf. fr. bonne intention;

engl. Good intention

(ج) اسم متبوع بحرف ومجرور

قائم بالأعمال cf. fr. chargé chargé d'affaires

فريد من نوعه cf. fr. unique en soi

عضو مدى الحياة cf. fr. membre a vie

(د) عبارات مؤلفة من أكثر من لفظين:

مؤتمر المائدة المستديرة cf. engl. round table

conference

علاقات حُسن الجوار cf. fr. relations de bon

voisinage

الناتج القومي الإجمالي cf. fr. la produit

national brute

شركة محدودة المسؤولية cf. engl. limited

company

اتفاق طويل الأمد (الأجل) cf. fr. accord a

long term, cf. Engl. Long term agreement

(هـ) تراكيب فعلية :

اتخذ قراراً cf. fr. prendre une décision

أخذ الكلمة cf. fr. prendre la parol

وضع في التطبيق cf. fr. mettre en application

كسب الوقت cf. fr. gagner du temps

رفع الجلسة cf. fr. lever la séance

(و) تعابير ظرفية وغيرها من العبارات :

... من جانب ... من جانب آخر

cf. fr. ... d'un côté ... de l'autre côté

في نفس الوقت cf. fr. en meme temps

على الأقل cf. Fr. Au moins

مائة بالمائة cf. Fr. cent pour cent

حرفاً بحرف cf. Fr. mot-a -mot

مع الأسف cf. Fr. Avec regret

على قدم المساواة cf. fr. sur pied d'egalité

(ز) تراكيب مبنية للمجهول مؤلفة من

اسم (اسم مفعول أو اسم فاعل أو صفة

أو نسة أو مصدر أو اسم جنس)

مسبوق بحرف الجر " مِنْ " ومتبوع
بالحرف " أن " أو الحرف " أن " :

من الواجب أن cf.fr. il est nécessaire que

من الممكن أن cf.fr. it est possible que

من المعلوم أن cf.fr. on sait que

من الصعب أن cf.fr. il est difficile de

من الضروري أن cf.fr. il est nécessaire de

من الخطأ أن cf. Engl. It is wrong to

ويظهر الاسم أحياناً غير مسبوق بالحرف
" من " :

الظاهر أن cf.fr. il paraît que

المعروف أن cf.fr. on sait que

صحيح أن cf.fr. il est vrai que

ونظراً للألفاظ التي تدخل في تركيبها

يمكن تقسيم الاقتراض بالترجمة للأساليب

أو التراكيب الأجنبية إلى جزئي وكلّي

ونقصد بالاقتراض الجزئي العبارات التي

تشتمل على لفظ معرب غير مترجم

بمناسبة اقتراض التركيب ، إما أن يكون

هذا اللفظ مقتبساً سابقاً وإما أن يدخل

اللغة العربية بمناسبة التركيب المقترض.

ففي عبارة " المركزية الديمقراطية " التي

يحاكي العبارة الفرنسية " le centralisme

démocratique " نجد اللفظ المعرب

" ديمقراطي " الذي دخل اللغة العربية قبل

محاكاة هذه العبارة لكن كلمة " الفيتو "
دخلت اللغة العربية مع العبارة المعربة
" حق الفيتو " (le droit de veto) .

لكن أكثر التراكيب المعربة تدخّل
ضمن إطار الاقتراض الكلّي حيث إن
جميع الألفاظ التي تدخل فيها مترجمة كما
تبين من الأمثلة السابقة .

وإضافة إلى التراكيب المعربة نجد في
اللغة العربية كذلك عدداً من العبارات
الناجمة عن ترجمة ألفاظ منحوتة من
اللغات الأجنبية ، مثل :

حرب خاطفة cf. Germ. Blitzkrieg

رجل الدولة cf. Engl. Statesman

جبل الجليد cf. Engl. Iceberg

ناطحة السحاب cf. Engl. Skyscraper

٣- الاقتراض النحوي يكمن في محاكاة

أساليب نحوية من لغات أخرى ، وفيما

يلي بعض أنواع هذا الاقتراض :

١=٣ - نلاحظ في اللغة العربية الحديثة

استخدام العديد من الأسماء المشتقة من

الأفعال (مثل المصدر والفاعل والمفعول)

والنسبية منصوبة بوظيفة ظرف . (١٩)

ومن المحتمل أن تعود هذه الظاهرة اللغوية

إلى تأثير اللغة الفرنسية على الأقل جزئياً ،

ومنها :

cf Fr. Directement مباشرة

cf fr. antérieurement سابقاً

cf Fr. Complètement كاملاً و كاملة

cf.fr. gratuitement مجاناً

cf. Fr. Officiellement رسمياً

cf.fr. publiquement علنياً

٢-٣ - نجد أن بعض الأفعال غيرت

الحرف الذي تستخدم به عادة تحت تأثير

الحرف الذي تستخدم به الأفعال المقابلة

في لغات أخرى . وأصبح الفعل " أثر "

يستخدم الحرف " على " في العصر

الحديث بدلا من الحرف " في " تحت تأثير

المقابل الفرنسي " influencer sur " . وكذلك

أصبح الفعل " استند " يستخدم الحرف

" على " بدلا من الحرف " إلى " تحت تأثير

المقابل الفرنسي " s'appuyer sur " ، لكن

تأثير الفعل المرادف " اعتمد على " ليس

مستبعدا في هذه الحالة .

٣-٣ - تحت تأثير اللغتين الفرنسية

والإنجليزية أصبحت جملة من الأفعال

على وزن " تفاعل " التي لها عادة فاعل

متعدد تستخدم في اللغة المعاصرة بفاعل

واحد ويُسبق الفاعل الثاني بالحرف

" مع " ، مثل :

cf.fr. collaborer avec تعاون مع

cf.fr. étudier avec تباحث مع

cf.fr. s'allier avec; engl Ally with تحالف مع

٣-٤ - أصبحت بعض الأفعال التي كان

لها مفعول به اسم ذات تستخدم في اللغة

المعاصرة بمفعول به اسم مجرد بتأثير

الأفعال المقابلة من اللغات الأوروبية .

ونذكر على سبيل المثال الفعل " تبادل "

الذي يستخدم بمفعول به اسم مجرد تحت

تأثير مقابله الفرنسي " échanger " ، في

عبارات مثل : تبادل الكلمات cf.fr.

échanger quelques paroles " أو " تبادل

الآراء " (cf.fr. échanger des opinions) ونذكر

أيضاً الفعل " واجه " الذي كان له

مفعول به من أسماء الكائنات الحية

ويستخدم حالياً بمفعول به من الأسماء

المجردة تحت تأثير مقابله الفرنسي " se "

confronter " ، مثل " واجه قضية " أو " واجه

صعوبة " إلخ .

٣-٥ - وأصبحت بعض الأفعال اللازمة

متعدية تحت تأثير الأفعال المقابلة من

لغات أخرى . ونذكر على سبيل المثال

أن الفعل " عاش " والفعل " حَيَّ " كانا في

العربية القديمة فعلين لازمين ، لكن في

العصر الحديث أصبحا متعديين أيضاً .

وربما حدث هذا التطور بتأثير الفعل

الفرنسي " vivre " ، والمقابل الإنجليزي " live " . وبالنسبة نجد الفعلين المذكورين في اللغة المعاصرة مستخدمين كفعلين متعديين في تعبيرات مثل "القضايا التي عاشها ويعيشها العالم " أو "ممارسة نحياما" وغير ذلك كثير .

كما نجد بعض الأفعال على وزن "افتعل" التي كانت لازمة تستخدم الآن كأفعال متعدية ، ومنها " ارتدى " و" اكتسى " و" التقى " وذلك تحت تأثير الأفعال المقابلة من اللغتين الفرنسية والإنجليزية على الأخص حيث هي أفعال متعدية أصلاً، مثل: "هذا الاجتماع يكتسب أهمية بالغة " أو " التقينا صاحب الكتابين وكان لنا معه هذا الحوار " إلخ.

٣-٦ - نميل إلى الاعتقاد بأن توسيع استخدام الفعل المبني للمجهول واسم المفعول المتبوعين بالفاعل المنطقي بمساعدة التعبير " من قبل " أو الحرف "من" يعود - على الأقل إلى حد ما - إلى تأثير الحالة القائمة في اللغة الفرنسية حيث يتم التعبير عن هذا الفاعل المنطقي على هذه الطريقة . ونذكر على سبيل المثال التعبيرات التالية المختارة من الصحف العربية الصادرة في السنوات

الأخيرة : " أسبوع الكتاب اللبناني الذي أقيم في تونس من قبل ... " و " الإدارة العراقية المحكومة آنذاك من قبل الولاة العثمانيين " و " إلا أن التسويق بقي محتكراً من الشركات الأجنبية " إلخ .

٤- وفي ختام هذا الحديث البسيط عن أنواع الاقتراض بالترجمة ومحاولة تصنيفها يمكن الاستخلاص أن اقتراض التراكيب الأجنبية يمثل نوع الاقتراض بالترجمة الأكثر انتشاراً، ويتم قبوله بأكثر سهولة، ويليه كثرة وأهمية اقتراض المعنى، ثم البنية الداخلية للفظ .

وتلعب الصحف وسائر وسائل الإعلام - إلى جانب التراجع - دوراً متميزاً في اقتراض المعاني والتراكيب التي نجدها في النصوص السياسية وفي ميلادين المصطلحات الاقتصادية والمالية المصرفية وغيرها من المصطلحات . وبفضل وسائل الإعلام ينتقل العديد من التراكيب المعربة إلى المعجم العادي وتصبح مستخدمة من قبل جميع فئات الناطقين باللغة العربية .

وقد أكدنا أن اللغة الفرنسية ثم اللغة الإنجليزية لعبتا الدور الأساسي في اقتراض المعاني والتراكيب ، لكن في

الوقت نفسه لا يستبعد احتمال ظهور
معان جديدة في الألفاظ وتراكيب
وتعبيرات جديدة في اللغة العربية، بفضل

التطورات الداخلية الخاصة بها ، أي دون
تأثير من لغات أخرى .

نيقولا دوبريشان

عضو المجمع المراسل

من رومانيا

- (١) L. Deroy, L'emprunt linguistique, Paris, 1956, p. 215
- (٢) Vincent Monteil. L'arabe moderne Paris, 1960, P.170
- (٣) Arab League Educational Cultural and Scientific Organization, Unified Dictionary of Linguistic Terms, (English - French - Arabic) , 1989, P.22; A Dictionary of Modern Linguistic Terms, Librairie du Liban, 1983. P.9
- (٤) L.Deroy, Op.cit ,P 216
- (٥) عبد القادر المغربي ، تعريب الأساليب ، في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، العدد ١ ، ١٩٣٤ ، ص ٣٣٢ .
- (٦) Vincent Monteil, op.cit., P. 172
- (٧) L.Deroy, op.cit , P. 216
- (٨) Jozef Bielawski, Deux périodes dans la formation de la terminologie scientifique arabe, Rocznik Orientalistyczny, 20, 1956, P 283
- (٩) منير البعلبكي ، المورد ، قاموس انجليزي-عربي ، بيروت ١٩٧٨ .
- (١٠) جبور عبد النور وسهيل إدريس ، المنهل الوسيط ، بيروت ، ١٩٧٧ .
- (١١) جرجي زيدان ، اللغة العربية كائن حي ، دار الهلال ، ص ٨٦ .
- (١٢) عبد القادر المغربي ، تعريب الأساليب ، في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، العدد ١ ، ١٩٣٤ ، ص ٣٣٢ .
- (١٣) علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص ٢٣٢ .
- (١٤) كمال محمد بشر ، دراسات في علم اللغة ، ط ٢ ، ١٩٦٩ ، ص ١٣٩ .
- (١٥) راجع كمال محمد بشر المصدر السابق ، ص ٢٣٦ وعبد القادر المغربي ، المقال المذكور ، ص ٣٣٤ .
- (١٦) علي عبد الواحد وافي ، المرجع المذكور ، ص ٣٣٠ ، عبد القادر المغربي ، المقال المذكور ، ص ٣٣٥ .
- (١٧) عبد القادر المغربي ، المرجع المذكور ص ٣٣٥ ، علي عبد الواحد وافي ، المرجع المذكور ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .
- (١٨) جرجي زيدان ، المرجع المذكور ، ص ١١٦ ، عبد القادر المغربي ، المرجع المذكور ، ص ٣٣٢ ، كمال محمد بشر ، المرجع المذكور ، ص ١٤٤ .

القبائل العربية بالمغرب بحسب مخطوطة ابن العياشي

وزير السلطان مولاي إسماعيل *

(1139 هـ = 1727 م)

للأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي

هيلان بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان . وقد سمي بلعياشي كتابه
"البستان في نسب أحوال سيدنا ومولانا
زيدان " .

ويبدو أن الأمير زيدان كان مكلفاً من
لدى والده السلطان مولاي إسماعيل
بمباشرة الشؤون الخارجية ، الأمر الذي
يفسر وجود بعض الخطابات منه
إلى حاكم جنوة حول إرسال بعثة
مغربية ، تطلب إلى الحاكم أن يعتني
بها ويقضي الغرض الذي من أجله
راحت البعثة ، وكانت الرسالة تحمل
تاريخ أول محرم 1112 هـ = 18 يونيو
1700 م (2) .

أما عن الأميرة لالة حليلة فقد ورد
اسمها ضمن اللائحة الطويلة للذين أو
اللاتي حملت إليهم الهدايا السنية من لدى
السفير البريطاني شارلس ستوارت عام
1719 م بمكناس .

على نحو ما قام به العالم المصري
تقي الدين أحمد بن علي المقرئ
(ت845هـ-1442م) في كتابه (البيان
والإعراب عما بأرض مصر من
الأعراب) قام العالم المغربي أبو عبد الله
محمد ابن العياشي بالكتابة حول القبائل
العربية في المغرب (1)، وكما استمد
الأول معلوماته من شيخه العلامة ابن
خلدون فقد وجدنا أن الثاني بدوره
يعتمد بالأساس على كتاب العبر لابن
خلدون .

وقد ألف بلعياشي كتابه هذا على
شرف الأميرة لالة حليلة زوجة السلطان
مولاي إسماعيل ووالدة نجله الأمير زيدان
الصغير، باعتبارها سيدة تتسبب لقبيلة
سفيان التي هي بطن من بطون أثيج بن
ربيع بن نيك بن هلال بن عامر بن
صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن
منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن

* ألقى هذا البحث في الجلسة الحادية عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الأحد 14 من ذي القعدة سنة 1417 هـ الموافق

23 من مارس (آذار) سنة 1997 م .

(1) توجد من هذا المخطوط عدة نسخ سواء بالخرانة الملكية أو الخزانة العامة ونحن نعتمد على النسخة المصورة عن الخزانة الملكية

وهي تحمل رقم 12119 وتحتوي على 45 ورقة من الحجم الكبير .

رقم الإهداء القانون 1986/25 - مطابع فضالة - المحمدية .

لقد كان اسمها إلى جانب السلطان مولاي إسماعيل وزوجته أم العز وبلقيس وخناتة ، وقد اختصر اسمها هكذا لالة (هيمه) ونعتت بالأميرة الأولى ... ومن الطريف أن نجد اسم محمد ابن العياشي ضمن هذه اللائحة التي تنعته بأنه كاتب الملك (1) .

ومن حسن حظ بلعياشي أن يقوم بتأليف هذا الكتاب الذي كان الأثر الوحيد الذي حفظ له الذكر بعد المصير الذي كان ينتظره - هو وآخرون - بعد وفاة السلطان العظيم مولاي إسماعيل 11
لقد كان بلعياشي كاتباً وفاقياً ومدرساً وعالماً بل كان رجل دولة له دوره في حل القضايا الكبرى التي شغلت الرأي العام في المغرب ردحا من الزمان.
وعندما يذكر الباحث اسم بلعياشي صاحب "البستان" لابد وأن يخطر بباله السؤال عما إذا كانت له صلة بالمجاهد بلعياشي المتوفى عام 1051 هـ / 1641م والذي ينتسب لأصله العربي من بني مالك وبني سفيان والذي كان له دور

مهم في تحرير بعض الثغور المغربية (2).
أما عما إذا كانت له صلة بالرحالة أبي سالم العياشي المتوفى سنة 1090 هـ / 1679م والذي ينتسب على ما يذكر لآيت عياش (3).

وأعتقد - حسبما تعطيه القراءة الأولى للتأليف - أن صاحبنا بلعياشي له صلة بالمجاهد العياشي فهو عربي من سفيان - ومن ثمة نبجده - من خلال المخطوطة - إلى جانب العرب فيما حل بهم من ويلات . ونجده من جهة أخرى يميل دائماً إلى تجنب كل ما يحدث تصدعا بين العرب والبربر، فهو يروي الحديث الذي أورده الشطبي في كتابه الجمان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن لي أنصاراً ولذريتي أنصاراً فأنصاري الذين آووا ونصروا ، وأنصار ذريتي البربر الذين يؤون ذريتي ويكرمونها (4).
لقد قلنا : إن لابن العياشي موضوع حديثنا دوراً في حل القضايا الكبرى ، وأقصد في صدر ما أقصده القضية التي عرفت في التاريخ تحت اسم " قضية

S.I.H.M. France TVII Fax 1 et 2 p.D de cassé Bnissac et ch. de la Veronne 1970.

(2) عبد اللطيف الشاذلي : الحركة العياشية مشورات كلية الآداب بالرباط 1982 م .

(3) الناصري : الاستقصا ج 6 ص 24-73 ، 74- بروفنصال : مؤرخو الشرفاء تعريب عبد القادر الحلاوي 1397=1977 ص 84-85.

(4) من مخطوطة لاختصار الجمان في أخبار ملوك الرمان لسيدى الحاج محمد الشطبي من أرشيف فيينا . بعث لنا بها مشكوراً د. السيد عبد الرحيم بن موسى سفير المغرب لدى النمسا .

العبيد" والتي حُررت فيها عشرات المراسلات ودُونت حولها التآليف والفتاوى التي كان منها ما وجه إلى علماء الأزهر الشريف بمصر .

وتتلخص في رغبة السلطان مولى إسماعيل (1671هـ / 1727م) لتكوين جيش قوي يكون قادراً على طرد الأجنبي من سائر الثغور المغربية المحتلة ويكون قادراً كذلك على توحيد البلاد تحت قيادة واحدة .

لقد كان بلعياشي في صدر من استُخرج رأيهم حول الجواب عن سؤال: أي قبيلة يتخذ المغرب منها جنده ؟ فقال ابن العياشي : " إن المنصور السعدي (ت 1012 = 1603) كان يتوفر على جيش ما لبث أن تفرق في القبائل فعليكم الآن جمعه، واتخذوه جيشاً للخدمة لأنه مملوك لبيت المال "

وهنا عهد الملك إلى بلعياشي بالنيابة عنه في هذه المهمة الدقيقة وسماه قاضي

القضاة ، ولم يخف ابن العياشي من

المسؤولية العظيمة الملقاة عليه ، حيث وجدناه يستعين بوكيل الملك الباشا عليلش الذي أخذ في شراء العبيد الموزعين في القبائل المغربية، التي كانت تتنافس حول امتلاك عدد أكثر من العبيد!!

ويبدو لي أن قاضي القضاة بلعياشي كان يعرف جيداً بأن له خصوما سياسيين يتربصون به الدوائر، لكنه كان شجاعاً مؤمناً بأفكاره، ولذلك فما كان يهيمه شيء أكثر من أن يكون هو مقتنعا بأفكاره ..

ولم تمر شهور حتى التأم هذا الجيش وشاهد الناس آلاف الجنود يقفون إلى جانب السلطان المولى إسماعيل وأمامهم جميعاً صحيح الإمام البخاري يؤدون القسم عليه بأنهم يعملون للصالح العام، فسمى الجيش منذئذٍ بجيش البخاري(1). فماذا عن جديد هذه المخطوطة فيما يتصل بالقبائل العربية ومنازلها (2)؟

يعتمد بلعياشي على ما قدمه ابن خلدون (3) ، وعلى ما كتبه ابن حزم في كتابه "جمهورية العرب" (4) ولكنه يقوم

(1) ابن زيدان : إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناش تقدم د. التازي ج 4 ص 100-105 مطبعة ابدال - البيضاء - 1985 . د. التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب 1862 رقم الإيداع القانوني 1986/25. ابن زيدان : المعر اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل الشريف ، تقدم وتحقيق د. عبد الهادي التازي مطبعة ابدال .

(2) نقول فيما يتصل بالقبائل العربية إن بلعياشي تناول عدة موضوعات استطردها بذكرها إيماناً منه بأنها تثير الموضوع. مثلاً ما يتصل بعلاقات المغرب مع المشرق ، ما يتصل بفترات انتقال الحكم من دولة إلى دولة وما ينشأ عنه من تحولات واضطرابات ، ما يتصل بتحرير الثغور المغربية وهو موضوع مهم جداً. ما يتعلق بمصير بعض الموريسكوس : الوغاي مثلاً . ما يتصل ببعض المنشآت ... الاستقصا 74,6.

(3) طبعة دار الكتاب اللبناني 1983 مجلد 25,2 وما بعدها .

بمجهود مشكور عندما يحسن جمع أطراف الموضوع في اختصار وتركيز وتوضيح كذلك مضيفا إلى المعلومات التي استقاها من المصادر السابقة ما يجعلنا نشعر بأن الرجل ليس مجرد ناقل يردد ما قاله الأولون، ولكنه يثري الموضوع بما استجد عنده من إفادات، وخاصة فيما يتعلق بالمواقع التي اتخذها العرب لمقامهم في عصره مما قد يساعد على رسم خريطة جغرافية لمعرفة خطوط تحركهم من الجزيرة العربية، من الطائف إلى شاطئ النيل، إلى إفريقية ومرورهم بركة... ثم استيلائهم على ما كان بيد صنهاجة بإفريقية من المدن والقرى والضواحي واستقرارهم بها إلى المبادرة التي قامت بها دولة الموحدين. بعد هذا يقوم بتقديم طبقات العرب بحسن فيهم:

الطبقة الأولى : العرب العاربة الذين أخذوا وصفهم من أنهم أول من تكلم بالعربية ومن هؤلاء قوم باليمن والحجاز والشحر الذي يجلب منه العنبر المضروب به المثل في الجودة كما يلاحظ بلعياشي . ثم تأتي الطبقة الثانية : وهم العرب المستعربة ، وقد سُموا هكذا لأنهم أخذوا اللسان العربي ممن قبلهم من العرب .

وأما عن الثالثة : فهي الطبقة التي نعتت بالتابعة للعرب وهم شعوب نزار ابن معد بن عدنان .

وأخيرا تأتي الطبقة الرابعة وهم المستعجمة أي العرب الذين خالطوا العجم بسبب ما كان لهم من الظهور في الدولة الإسلامية، ولما استعجمت ألسنتهم وتحولت عن اللسان المضري سمّاهم علماء التاريخ عربا مستعجمة .

وبظهور الإسلام الذي أصبحت سائر البلاد المفتوحة وطنه وجدنا أن طائفة من العرب تزحف نحو بلاد المغرب ناشرة عقيدة الإسلام ولغة القرآن مما عرفناه في كل كتاب تحدث عن تساريخ الغرب الإسلامي .

وهكذا فإلى جانب الفاتح العظيم عقبة بن نافع الذي " وصل سنة 62=682 البحر المحيط ببلاد أسفي فأدخل قوائم فرسه في البحر ثم قال : اللهم إني لم أخرج بطرا ولا أشيرا وإنك لتعلم أنا نطلب أن نُعبد ولا شريك لك في الأرض " (1) .

إلى جانب عقبة ... وما تبعه من أقوام ... قام آخرون بهجرات فردية من أمثال الإمام إدريس بن عبد الله، الذي

وضل المغرب بعد نحو من قرن من وصول عقبة بن نافع فأسس الدولة الأولى في المغرب الأقصى (1).

إلى جانب ذلك تمت هجرات أخرى غيرت معالم الخريطة البشرية للمغرب الكبير ... وقد ابتدأت عندما كان يحكم الفاطميون مصر، وشعروا بأن الصنهاجيين المتآمرين باسمهم في إفريقية أخذوا يتمردون عليهم ويستبدلون بهم الخلافة في بغداد 11

فهنا خطرت فكرة للوزير الحسن بن علي اليازوري (441هـ / 1049م) الذي وجدناه يستنفر القبائل العربية المقيمة بصعيد مصر ليرسل بهم إلى إفريقية ..

ولم يلبث الصنهاجيون أن اصطدموا بأولئك العرب الذين كانوا يطمحون فعلا إلى السلطة ووجدناهم : بني سليم وبني هلال يتوزعون أطراف المغرب الأدنى (2)

ولابد ، ونحن لذكر وقوف الناصر ابن علناس إلى جانب عرب الأثبيج ضد بني عمهم عرب زُغَيْبة ، أن نشير إلى وقوف البايات كويكوار السابع إلى جانب

الناصر بحسب ما تكشف عنه رسالة تاريخية نقلنا صورتها عن وثائق حاضرة الفاتيكان، كما نقلنا نصصوص رسالة صارحة من يوسف بن تاشفين إلى الناصر المذكور (3) .

وفي أعقاب هذه الأحداث صفا الجو في المغرب الأقصى لعبد المؤمن بن علي 541=1147 فنهض لفتح ما بقي من المغرب الأوسط والمغرب الأدنى، وهما كان اصطدامه بالزعماء العرب وكان له لقاء فاصل معهم ...

وقد احتفظ لنا التاريخ ببلاغ حرر بتلمسان بتاريخ أول ربيع الثاني عام 548هـ ووجه من الخليفة عبد المؤمن إلى أهل مراکش يخبر بحركة الموحدين في البلاد الشرقية، وظهرهم على الأعزاب بناحية سطيف .

فمن خلال هذا البلاغ نعرف عمن اتجه الموحدين إلى فتح قلعة بني حمنا وقسنطينة ، ونعرف عما كان يدور بين الموحدين وبين الأعراب من تبادل رسائل ورسلي ... وهما كيان يصل للقيادة الموحدية من أخبار عن استنفاذ "الأشقياء"

(1) د. التاري : التاريخ الدبلوماسي للتغرب ج 4 من 7 وما بعدها .

(2) يذكر ابن خلدون عن أسباب دخول الأمازيغ إلى إفريقية حكاية لما صنعته الجارية أميت شكر ابن أبي الفتوح. ابن خلدون ج6،

38 طعة بيروت 1983 .

(3) د. الغازي التاريخ الدبلوماسي للمغرب 5 ، 189-200 ، رقم الإبداعي لقانون 1986/25 ، مطابع فضالة - المحمدية .

لجميع مَن ببلاد إفريقية وما يتصل بها إلى

جهات الإسكندرية ..

وأنت قبائل هلال بن عامر من عرب

اليمن .. ولم تزل جيوشهم على جهات

قسنطينة تتوارد ... بوادي الأقواس ،

بجهات سطيف إلى أن خاطبونا بعزمهم

على الفوز ونحن إذ ذاك بمتيعة ...

وعندما أشرقت شمس الضحى ، كانوا

قطب الرحى ... واستمر القتل فيهم

مسيرة أربعين أو خمسين من الأميال ...

فذل المأمور منهم والأمر، وحق الويل

لهلال بن عامر . 11

ثم انقسمت جيوش الموحدين

صبيحة اليوم الثاني إلى أقسام أخذ كل

منها سبيلاً غير سبيل غيره حتى انتهوا إلى

أوائل بلاد إفريقية (1)

وفي رسالة لاحقة من فحص متيعة

بتاريخ الاثنين 24 من ربيع الثاني

عام 555هـ، من الخليفة عبد المؤمن إلى

طلبة فاس أكد فيها خبر هزيمة عرب

إفريقية ودخولهم تحت طاعة الموحدين

(2) ... وهي من إنشاء إبي القاسم

القالمي.

" ... وكان من هذا القبيل الرياحي،

فخِذُ منهم يعرف ببني محمد لاحظتهم

السعادة بطرف غير خفي ... وهي وافرة

العدد . زعيم أمرها أبو يعقوب يوسف

ابن مالك وفقه الله ...

وأما جُشَم فذهبت بأمرها أيضاً

مذهب الانتقال .. وكل من هذين الحين

الجشمي والفخذ الرياحي عزم على أن

يختط بالمغرب ...

وأما قبائل الأتُج وزُغُبة فوصل

أعيانهم بمدون يد الاستتابة ...

وقد تحدث تاريخ ابن صاحب

الصلاة، وهو معاصر للأحداث عن

استياق قبائل بني رياح وبني جُشَم وبني

عدي من بني هلال نحو المغرب بأعداد

يضيّق بها الفضاء (3).

وقد رأى الخليفة عبد المؤمن بعد أن

نجحت خطته أن يجعل من تلك القبائل

العربية جيشاً يستعين به على مواجهة

العدوان المتوالي في الأندلس على المسلمين

على ما نقرأه من خلال السفارات

والوفادات التي تتردد على الخليفة عبد

المؤمن (4).

(1) مجموع رسائل موحدة من إنشاء الدولة الموحية ، إصدار ليفي برونفصال ، الرباط 1941 ص 26 وما بعدها .

(2) مجموع رسائل موحدة ص 113 .

(3) تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين ، تحقيق د. التاري ، طبعة ثالثة ، بيروت 1987 ص 90 .

(4) د. التاري : التاريخ الدبلوماسي للمغرب ح 6 ص 29 ومن بعدها ، رقم الإيداع القانوني 1986/25 ، مطابع فصالة - المحمدية .

ولما توفي عبد المؤمن (10 جمادى
الآخرة 558=17 مايو 1163) سار ابنه
وخلفه أبو يعقوب يوسف K على نهجه في
جلب العرب واستئناسهم وتسخيرهم في
مصالح الدولة ...

ومن هنا سجلنا عدداً كبيراً من
القصائد التي غيرت اللهجة في الحديث
عن بني هلال على ما نقرأه في رائية أبي
العباس الجراوي التي يقول في مطلعها :
أحاطت بغايات العلا والمفاخر

على قدم الدنيا هلال بن عامر
وقد كان من القصائد الرائعة البائية التي
يقول ابن طفيل في مطلعها :
أقيموا صدور الخيل نحو المغارب
لغزو الأعادي واقتناء الرغائب
وكذلك القصيدة اللامية التي يقول فيها
ابن عياش من جملة ما يقول :
بني العم من عليا هلال بن عامر

وما جمعت من باسل وابن باسل
ونتيجة لكل هذه الخطابات وجدنا أن
الأرض المغربية ترجُ بالآلاف من البيوتات
العربية ...

لقد كان عدد الخيل الواصلة من
إفريقية أربعة آلاف فرس، ومائة وخمسين
حملاً من المال الصامت، وكان الذي

وصل من تلمسان ألف فرس ومائة
 وخمسين حملاً من المال الصامت على حد
تعبير ابن صاحب الصلاة الذي يحكي عن
الأمر بالاستعراض الذي تم يوم 2 ربيع
الثاني 566=13 دجنبر 1170 (1) وقد
أحضرت الطبول المربعة الأشكال من أيام
المهدي وأضيف إليها من غيرها ما
انكمل فيها مائة طبل ... واستوى أمير
المؤمنين على صهوة فرسه الأشقر الأغر
... والوزير أبو العلا راجلاً على قدميه
لصق ركابه وبين يديه . وفي ساقه أمير
المؤمنين على مقربة منه السيد أبو عبد الله
محمد والي جانبه وسائر الأحوه الصغار
وهو على هيأته المؤيدة، والطبول قاصفة.
وأقبلت عساكر العرب من أهل إفريقية
.. فأشار إليهم أن تحمل العساكر الوافدة
بعضها على بعض جرياً ولعباً وفرحاً
وطرباً .. وأخذ العهد عليهم ... ونزلوا
في ضيافته خمسة عشر يوماً .. وقد صنع
لهم ما تقدمت العادة به : نهرًا من رُبٍّ
ممزوج بالماء يشربون ويطربون ..

فماذا بعد هذا عن مواقع هذه
القبائل ومنازلها في مخطوطة ابن العياشي؟
لقد كان في الواردين البطن الكبير
الذي كان يعرف قبل دحوله إلى المغرب

بالأثيج وبسأهلاليين ... ولتسبحوا بعد
دعوتهم المغرب بسفيان ... وقد ذكرهم
ابن خلدون بالأسامي الثلاثة وهم الذين
عمروا منطقة أزغار وما والاها من فحوص
العرايش إلى سلا إلى الخوض المجاور لبلد
(مختار) من حوز مكناسة الزيتون .

ويستمر بلعياشي في ذكر القبائل
العربية فيذكر أن من بطون بني هلال بني
رياح وأن يعقوب المنصور لما نقلهم
للمغرب كان في صدرهم مسعود بسمن
سلطان بن زمام رئيس الدواودة ، الذي
أنزله المنصور هو وقومه في بلاد الهبط بين
قصر كتامة المعروف بالقصر الكبير إلى
أزغار إلى ساحل البحر الأخضر (يعني
بحر الظلمات) حيث استقروا هناك على
نحو ما كان بالأثيج الذي مسن بطونته
سفيان ومن جفدته هشييرة الضحّاك
والعاصم وطليق (١) .

وفي معرض حديث ابن العياشي عن
المعقل قال ليلاً عن ابن خلدون إن هذا
القبيل لهذا العهد من أولاد قبائل المغرب
وأن مواطنهم المنتشرة بالمغرب الأقصى،
لبعضهم مجاور لبني عمار من زغبة في
مواطنهم من أرض تلمسان...

وأما بنو حسان فهم من فخذ ابن
محمد بن معقل ومواطنهم من درعة إلى
المحيط ويتولون بلاد نول قاعدة إقليم
السوس .

وكان دخول هذا الحي من المعقل
إلى المغرب مع الهلاليين في عدد محدود
واعترضهم بنو سليم على الحوز
فأزعجهم عنه، وتحيزوا إلى الهلاليين
فنزّلوا فيما يلي ملوية ورمال تافيلالت
فكثروا في صحاري المغرب الأقصى
بسبب جوارهم للهلاليين ... وقد جاوروا
أيضاً زناتة وكانوا أحلافاً لهم ... وقد
انغمست فيهم قبائل من رياح ومن
الأثيج ومنهم أولاد سحير الذين منهم
البطن الذي بحوز مكناسة الزيتون ...
كما أن منهم أولاد عبد الله . ومواطنهم
ما بين تلمسان إلى وحدة إلى منتصف
وادي ملوية ... وتنتهي رحلتهم إلى قصور
توات . وأما الشعالة فهم الذين يوجدون
بسيط متيجة بالمغرب الأوسط .

وعن بني منصور من المعقل نذكر أن
مواطنهم تخوم المغرب الأقصى ما بين
ملوية ودرعة، ومن جملة بطونهم
الأحلاف في شرق المغرب .

(١) عندما تحدث المؤرخون عما عرف به العرب من نقل أثناء الفصول بحثاً عن المرعى تذكروا "الشاوية" أهل القيام على الشاء، فلاي
ليل عربي يتصبون . ٩ لهم لا يختصون بسحب بعينه ، يمكن أن يكونوا من سليم و هلال والمعقل .. - ابن خلدون - بلعياشي ..

وأما الشبانات فإن مواطنهم كانت
بنواحي ملوية إلى أن استصرخهم
السلطان أبو الحسن علي الزكندري
صاحب السوس (1) .

ولم يفت صاحب البستان الحديث
ممرتين اثنتين عن التمرد الذي قام به بنو
مجانبة أصحاب ميورقة وكانوا عمالا
ليوسف بن تاشفين وأولاده من بعده،
لقد قصدوا بأسطولهم في نحو ثلاثين
سفينة إلى بجاية واحتلوها عام 581
هـ/1185م ، عندها قام عرب إفريقية
بمناصرة المتمردين، الأمر الذي أغضب
ال خليفة المنصور فكانت له مواقف صارمة
إزاءهم ، وقد انتهى الأمر بهم إلى الطاعة
حيث وجدنا عدداً كبيراً منهم ينقلون إلى
المغرب وفيهم طوائف من قبائل جُشَم
ورِياح والعاصم وسفيان ، فأنزل سفيان
هذه بسائط تامينا، وأنزل رياح بأزغر
وأرض الهبط، وأنزل بني جابر بسائط
تادلا ... وأنزل الخلط فيما بين تامسنا
وتادلا إلى جوز مراکش ...

وعندما ذكر بلعياشي في (البستان)
ما كان ينسب للعرب من تخريب
وتشغيب ردد القولة المنسوبة للمنصور

الموحدوي والتي تقول : إن إدخاله العرب
للمغرب كان أول ما ندم عليه من ثلاثة
أمور (2) .

ويعود صاحب (البستان) لقبيل
سفيان ، وهم من بني هلال كما قلنا
فيذكر أنهم حضروا مع يعقوب المنصور
عزوة الأرك (9 من شعبان 591 = 18
يوليو 1194) التي شهدت بسيدورهم في
ذلك الفوز العظيم الذي يقول فيه أبو
العباس الكراوي :

هو الفتح أعيا وصفه النظم والنثرا
وعمت جميع المسلمين به البشري
لقد كان على رأس سفيان شيخهم
جرمون الذي خلفه من بعده زعماء
آخرون كان منهم مسعود بن كانون
ومن تبع هؤلاء، وقد تميزوا جميعاً بالجزالة
والبسالة في حرب الأعداء على حشد
وصف ابن خلدون .

وقد اتصلت الرياسة بالنسبة لهم ، في
بني جرمون إلى عهد السلطان أبي عنان
حيث وجدنا أن الشيخ الذي كان يشول
أمرهم يحمل اسم يعقوب بن علي بن
منصور بن عيسى بن يعقوب بن
جرمون .

(1) لا ندري ما إذا كانت هناك صلة للزكندري هذا بالزكندري الذي كان قاضياً بسنة عند ربارة ابن بطوطة لها .

انظر تحقيقنا للرحلة ج 4 ص 374 تعليق 53 - " أكاديمية المملكة المغربية " .

(2) ابن أبي ررع . الأنس الطرب ، مطبعة الأرق الحصرية ، سنة 1303-1886 ، ص 164 .

وحيث إن التأليف كان برسم الأمير زيدان، وأمه من آل سفيان، فقد حرص صاحب (البستان) على تتبع أخبار رجالات هذا البيت الذي كان من رجاله في حدود المائة التاسعة الشيخ أبو العباس أحمد الحارثي السفياني نزيل مكناسة الزيتون ورفيق الشيخ ابن سليمان الجزولي صاحب كتاب "دلائل الخيرات" (1) وأستاذ أبي عبد الله محمد بن عيسى الفهدي شيخ الطريقة العيسوية والشيخ أبي الرواين والشيخ المختاري ... هذا إلى الذي ظهر أيضاً من شخصيات بني سفيان أثناء المائة العاشرة من أمثال أبي زيد عبد الرحمن السفياني العاصمي الشهير بسقّين الذي لم يخل كتاب من الحديث عنه سواء في المغرب أو المشرق (2) ... وأمثال أبي الحسن (3) وأمثال القائد العظيم إبراهيم السفياني

الذي كان يوازر ولي عهد المنصور بفاس محمد الشيخ، وكذا ولده محمد بن إبراهيم قائد أزمور الذي كان يتوفر على أكثر من ألف فارس كلهم من بني سفيان . ولما توفي أحمد المنصور الذهبي ارتحل قبيل سفيان من دكالة للغرب فألفوا قبيلة مختار ... وما زالت بقية من أحفاده بفلس وسلا وغيرهما إلى هذا العهد يقول صاحب (البستان) :

"ومن هذا الحي من سفيان قبيلة "المعارف" الذين ينتسبون للأمير عريف ابن يحيى السويدي الوزير والسفير الشهير الذكر في عهد بني مرين، وخاصة أيام السلطان أبي الحسن وابنه أبي عنان (4) . ومن هذا البيت السويدي ينحدر الشيخ علي بن حسين الذي صاهره أمير المؤمنين السلطان المولى إسماعيل جد الدولة العلوية على ابنته السيدة حليلة

(1) ابن زيدان : الأتخاف ، مصدر سالف الذكر ، ج 1 ص 11 و ص 322 .

(2) أخذ سقّين عن أصحاب ابن حجر والقلقشندي والسخاوي ... ودخل السودان فتزوج هناك قبل أن يعود إلى مدينة فاس عام 924م حيث تولى التدريس والإفتاء والإمامة في جامع الأندلس ، وقد عرفنا من تلامذته القاضي الرقاي (961) والعلامة المنجور (995) أستاذ الشيخ الشهير مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الشريف الحسني السجلماسي المدغري الذي كان له دور مهم مع مطلع الدولة العلوية الشريفة ...

(3) أخذ أبو الحسن عن الشيخ المنجور وأخذ عنه العربي القاسي ... وكان يسكن بقلب فاس بدرب عبد الكريم طريق الشرايين حيث أسكه السلطان أحمد المنصور الذهبي ...

(4) من أعجب ما يروى حول اتصال بني سويد بالدولة المرينية أنه في أثناء الصراع بين أبي الحسن وابنه أبي عنان على السلطة حدث لن الحاز عريف لأبي عنان بينما راح ابنه وانزمار مع أبي الحسن ، فنهى الوالد ولده عن البقاء مع أبي الحسن مهددا إياه بالإيقاع بانه عتر الأمر الذي جعل وانزمار يسلم في أبي الحسن ليعود إلى والده وولده 11

والدة الأمير زيدان التي تركت لها بمدينة فاس أثرًا معمارًا لا تبليه الأيام (1) ...

وبعد هذه الإمامة بالبستان ، هل لنا أن نقول : إننا قادرون على رسم خريطة دقيقة لمنازل العرب في الديار المغربية وأقصد بالديار المغربية مجموع الفضاء الذي امتدت إليه دولة الموحدين ودولة بني مرين من بعدهم ؟ ذلك ما كان الحافظ لي على قراءة هذا المخطوط من جديد ... وذلك أيضًا ما كان وراء مراجعة ما قاله العلامة ابن خلدون، وما رده مؤلفون آخرون قبل وبعد ابن خلدون . وقد وجدت الجواب عما كنت أريد من خلال هذا (البستان) نفسه على نحو ما تلمسناه ونحن نتصفح مصادر أخرى لتاريخ المغرب .

لقد كان الجواب يتلخص في أنه من المتعذر - إن لم نقل من المستحيل - أن نصل إلى رسم هذه الخريطة بأمانة (2) مادمنّا نقرأ - عبر مسيرة التاريخ الطويل - أن القبائل لم تكن تستقر في مكان على الدوام ولكنها كانت تتحول وتنقل عن طواعية واختيار أحيانًا، أو عن

قسر وإجبار تارة أخرى .

لقد كان مما قاله صاحب البستان: "... وأجلو الكثير من قبائل العرب من بلادهم ومواضع قرارهم وانقطعت السبيل .. وكثر الهرج بين القبائل حتى فني الكثير من قبائل العرب .

ونتيجة لكل ذلك وجدنا أن الأسماء أيضًا تدخلها التغيرات على مر الأيام فقد يتحول الاسم العربي إلى اسم عليه مسحة لهجة أخرى والعكس صحيح ، أي أن بعض الأسماء البربرية يتحول إلى أسماء عربية، الأمر الذي يزيد في وضع علامات الاستفهام ! وعلى ضوء هذا نلاحظ أيضًا أن لغة التعامل اليومي نفسها قد تتحول من عربية إلى لهجة أخرى، ومن تلك اللهجة إلى عربية ، وهذا ما يحمل على الشك أيضًا في قدرتنا على وضع خريطة لمنازل البربر أيضًا ...

ولهذا فإن المتبع للموضوع يقف أمام إجماع الباحثين على أنه ليس هناك إجماع من المؤرخين على تحديد موقف واحد من معالم هذه الفسيفساء التي تتكون منها الشرائح الاجتماعية في

(1) كل زوار مدينة فاس يقصون ضريح إدريس الثاني ليستحسروا تاريخ مولد الدولة المغربية على يديه ولكهم قد لا يذكرون القبة الهندسية العظيمة التي تعلو ذلك الضريح وهي من إنشاء الأميرة السعيدة حليمة التي شيدت إلى جانب القبة الجامع الذي شرفت به مدينة فاس . كانت حليمة إلى جانب أمها ربة بيت - تسهم في التخفيف من أعباء زوجها وهكذا وجدناها تشرف على رواتب الجيش وعلى هدايا الإشراف وصلات العلماء طوال العام .

(2) عبد الوهاب ابن مصور : القبائل المغربية : قبائل المغرب ، ح 1 1388-1968 ، المطبعة الملكية ، ص 344 وما بعدها .

المغرب ، وإن أصدق ما يمكن أن يقوله
المرء دون أن يخشى أي اعتراض عليه هو
أن صفة المغربي تظل الصفة الصادقة
الوحيدة التي تطلق على المواطن بديار
المغرب .

وبعد ، فإذا كان هناك من يريد أن
يعرف عن تغلغل القبائل العربية بالمغرب
فما عليه إلا أن يقرأ مخطوطة (البستان)
للورير بلعياشي ليتأكد من أن معظم
أسماء الأسر التي نسمع عنها في الجزيرة

العربية شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ،
توحد لها بالمغرب خُولة وُعُومة ، ومن
ثمّة فإن دراسة تاريخ العرب بالشرق
دون ما التفات إلى المغرب تعتر دراسة
مبتورة، والعكس صحيح ، فإن دراسة
تاريخ العرب بالمغرب دون العودة إلى
الجذور الأولى تبقى دعوى غير ذات
جدوى .

عبد الهادي التازي

عضو الجمع

من المغرب

التعريب ... من خلال تجربة مكتب تنسيق التعريب*

للأستاذ الدكتور أسلمو ولد سيدي أحمد

مقدمة :

تُطرح قضية التعريب ، في الوطن العربي ، منذ فترة طويلة ، على مستويات مختلفة ، وفي العديد من الماسبات ، ومن ثم فإنها قضية قديمة وجديدة في آن واحد. ولعله من المفيد أن نشير إلى أننا لا نتحدث - في هذه الدراسة - عن التعريب بمفهومه الخاص باستخدام العرب ألفاظا أعجمية على طريقتهم في اللفظ واللفظ والأسلوب ، أو كما ورد في المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة: " التعريب : صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية "، إنَّ ما نتحدث عنه هو التعريب في مفهومه الشامل الذي تدخل فيه الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ؛ التعريب الذي يهتم بجعل اللغة العربية لغة الحياة كلها ، فكراً وشعوراً وعلماً وعملاً. ونظراً إلى أننا نتناول موضوع التعريب من خلال تجربة مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم (بجامعة الدول العربية) ، فإننا قبل أن نتحدث عن هذا المكتب وبعض المهام المنوطة به ، ومن أهمها توفير المصطلح العربي الموحد ، وسنتطرق إلى آراء بعض الباحثين حول التعريب وصلته بالمصطلح ، وما للمصطلح الموحد - بصفة خاصة - من أهمية في عملية التعريب . وفي هذا الإطار ، لابد من الحديث عن مؤتمرات التعريب " ، وعن التعاون المثمر القائم بين المكتب والمجمع العلمية واللغوية العربية والهيئات المتخصصة والخبراء .

واستشرافاً للقرن الواحد والعشرين، سنتحدث عن التعريب في الخطة متوسطة المدى الثالثة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، هذه المنظمة التي تبذل، منذ إنشائها ، قصارى جهدها من أجل أن تكون اللغة العربية قادرة على اقتحام مجالات المعرفة الإنسانية كافة ، أسلوباً ومنهجاً ومصطلحاً .

* ألقى هذا البحث في الجلسة الحادية عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الأحد ١٤ من ذي القعدة سنة ١٤١٧ هـ الموافق

التعريب وصلته بالمصطلح ، وما
للمصطلح الموحد - بصفة خاصة -
من أهمية في عملية التعريب :

كلما يدرك الحاجة الملحة إلى إيجاد
مقابلات عربية للمصطلحات العلمية
والتقنية الجديدة التي تمطرنا بها يوميا
لغات أجنبية ، لتصبح لغتنا العربية قلادة
على مسطرة هذه اللغات في التعبير عن
الاختراعات الجديدة والدلالة على
المستحدثات المتكررة . ومع ذلك ، فإن
عملية توفير المصطلح يجب أن لا تعرقل
عملية التعريب ، بل لابد من المضي في
التعريب ، لتهيمن اللغة العربية في جميع
مجالات حياتنا اليومية وفي مقدماتها
التعليم والإدارة .. كما أنه على الجهات
المختصة أن تضاعف الجهود - في نفس
الوقت - بغية توفير المصطلح العربي
الذي هو جزئية هامة من عملية التعريب .
ذلك أن العمليتين تكمل إحداهما
الأخرى .

يقول أحد الباحثين :

" ... ألححتُ على قضية المصطلح لأن
هذه القضية في طبيعة ما يتعلل به
الزاهدون في التعريب والمشككون في
الاقتدار على المضي فيه ، على حين أن

قضية المصطلح - من حيث هو ألفاظ
يعبر بها عن مسميات ومعان مفردة -
ليست بصميم المشكلة ، بل قد تكون -
على ما لها من شأن - أهون جوانبها ،
وإنما صميم المشكلة هو الاقتدار على
وعي المعاني العلمية وتصورها ثم الإبانة
عنها ، ولن يتم حلها وتذليل صعابها إلا
بالتصميم على ذلك والشروع فيه وإن
اضطررنا - ولو إلى حين - إلى استعمال
المصطلحات الأجنبية بلفظها الأجنبي .
هذا مع أن الأعمال التي قامت بها في هذا
الباب بجامعة العلمية واللغوية - وفي
طليعتها مجمع اللغة العربية بالقاهرة
ومكتب تنسيق التعريب ، والجامعات التي
تدرس بعض العلوم بالعربية - تقدم
قاعدة صالحة لتعميم تعريب العلوم ... إن
قضية التعريب أمانة في عنق كل منا وما
علينا بعد إلا أن نخلص النية ونصدق في
العمل ليتم لنا ما نطمح إليه "

ولعلنا نجد التعير عن هذه الحاجة

القومية والعلمية في المعاهدة الثقافية التي
صادق عليها مجلس جامعة الدول العربية
سنة ١٩٤٥ ، والتي نصت في المادة
الحادية عشرة منها على وجوب توحيد
المصطلحات ، كما نص ميثاق الوحدة

الثقافية الذي صادق عليه مجلس جامعة الدول العربية عام ١٩٦٤ على السعي لتوحيد المصطلحات العلمية والحضارية ودعم حركة التعريب . ونظرًا إلى أهمية التنظيم والتنسيق والمتابعة، في هذه العملية، فإنه يسعدنا أن يكون مكتبنا لتنسيق التعريب هو الجهة العربية المكلفة بتنسيق جهود الدول العربية في هذا الميدان .

ومن هنا فإن "المشكلة الحقيقية في قضيتي التعريب والمصطلح ، ليست إلا مشكلة تنسيق وتنظيم . ذلك أن اللغة العربية تستعمل استعمالات مختلفة ، وتوظف في كل دولة ، توظيفًا يخضع لسياستها وقوانينها ، فمثلا استعمال اللغات المحلية في أجهزة الإعلام ، وفي الإنتاج الفني والأدبي ، وفي لغة التدريس إلخ ، يختلف من بلد إلى آخر فمؤسسات الترجمة ، الرسمية والتجارية، تعمل إلى جانب المبادرات الشخصية ، إلى جانب نشاط الأكاديميين من أساتذة الجامعات ، والباحثين، كل يعمل في ظل نظام معين، ومن هنا ، فلم يعد هناك رقابة لغوية على دقة الترجمة؛ فأصبحت الكلمة الأجنبية تترجم بكلمات متعددة إلى العربية ، بكلمات متقاربة في المعنى ؛

وذلك يعود فيما يعود إليه ، إلى اتساع المفردات العربية من ناحية ، وقد يعود إلى عدم التمكن من اللغة العربية أو من اللغة الأجنبية التي يترجم منها من ناحية أخرى . وحسبلة هذا كله ، هي بلبلة في اللغة العربية نفسها ، ونشوء أساليب ذات طابع محلي في التعبير العربي . وهذه الظاهرة التي تقوم في مجال الترجمة والتعريب تنعكس بالضرورة على المصطلح .. "

وفي إطار الترابط التكاملي بين المصطلح والتعريب ، الذي أشرنا إليه قبل قليل ، نريد أن نؤكد حقيقة يتفق عليها أغلب المختصين وهي أن التعريب يلعب دورا إيجابيا وفاعلا في عملية الحصول على المصطلح . ولا نريد أن يفهم من هذا أننا نقلل من أهمية إيجاد المصطلح بصفته أداة هامة من أدوات التعريب ، وإنما نريد أن نؤكد - إن كان الأمر يحتاج إلى تأكيد - أن العمليتين يجب أن تسيرا جنباً إلى جنب ، بحيث لا تتقلعس في عملية التعريب متعللين بعدم وجود مصطلحات عربية للمقابلات الأجنبية .

" إن وقفة بسيطة على المراد بكلمة (مصطلح) يمكن أن تدل على الكثير في

هذا الشأن . فاللفظ الذي يضعه فرد أو هيئة لدلالة علمية أو حضارية معينة لا يمكن أن يصبح (مصطلحاً) إلا بعد أن (يُصطلح) ويتواضع عليه المشتغلون بذلك العلم أو المعنيون بذلك الجانب من الحضارة . أما قبل ذلك فهو لا يعدو كونه لفظاً مقترحاً دعت إليه الحاجة الآنية للتعبير عن فكرة علمية أو حضارية . ومن ثم فلن يمكننا الحصول على أي مصطلح ، بالمعنى الحقيقي ، إلا بعد وضع اللفظ المقترح في حيز (الاستعمال) أي أن (التعريب) هو الذي يضع لنا المصطلحات ، وليس العكس ، ولا بد لنا من أن ندخل في مجال تعريب العلم لنحصل على مصطلحاته ، إنَّ حجة القائلين بالتريث في التعريب ريثما تكتمل المصطلحات متهافئة أساساً فهي تنقضُ نفسها بنفسها... وأشدُّ بطلاناً من ذلك ادعاء بعضهم ضعف اللغة العربية وعجزها عن وعاية علوم العصر والنهوض بمتطلباتها ، وتلك أظلم تهمة اقترفها الأجنبي بحق لغتنا ، في زمن الاستعمار والتبعية ، وبقيت مخلفاتها تضلل عقول بعض الجهال حتى يومنا هذا . فليست العربية بأقل عطاء من

عشرات اللغات التي اعتز بها أهلها ، ولم تسمح لهم مشاعرهم القومية بالتخلي عنها ، فاستعملوها للعلوم ، فاستوعبتها جداً ولم تقصُر عنها في شيء . بل إن العربية أغنى في خصائص الاشتقاق والمجاز والقياس من كثير من اللغات التي باتت تُدعى اليوم باللغات الحية زيادة في الثلب والنكاية في لغتنا " .

ولا يفوتنا ، في هذا المقام ، بأن نذكر أن اللغة تقوى بقوة أهلها وتضعف بضعفهم ؛ فعندما كانت العربية في أوج ازدهارها استطاعت أن تستوعب ، بصدر رحب ، كل التراث الفلسفي والعلمي في ذلك العصر ، فنقلت إلى المكتبة العربية كنوز وذخائر الفكر والعلوم والثقافة الأجنبية . ويشهد الجميع على أن النهضة الحديثة في أوربا قد اعتمدت أساساً على ما انتقل إليها من تراث العرب العلمي والحضاري . خاصة فيما يتعلق بالطب والكيمياء والفلك والرياضيات .

ولقد ظلت اللغة العربية ، على مر العصور تمثل أقوى رباط هذه الأمة ، وذلك على الرغم مما لحقها من قصور في العصور المتأخرة بسبب ما فرضه

المستعمر من غزو لغوي وتشكيك في قدرتها على أن تكون لغة علم قادرة على الوفاء بحاجات العصر المتطورة .

وبحق لنا أن نتفاخر بأن اللغة العربية تحتل اليوم - على المستوى العالمي - مكانة مرموقة ، وما علينا إلا أن نجعلها تستعيد كامل دورها العلمي بالتعبير عن منجزات الحضارة التكنولوجية الحديثة ، وذلك عن طريق تعريب العلوم بمختلف أنواعها مما يمكن أبناء هذه الأمة من الإبداع والابتكار؛ لأن الأمة لا يمكنها أن تبداع وتخترع إلا بلغتها . ويستنتج مما سبق أن التقصير والعيب فينا، لا في لغتنا. إن " المصطلح العلمي أداة البحث ولغة التفاهم بين العلماء ، وليس نمة علم بدون قوالب لفظية تؤدبه، ويوم أن ينهض العلم ويخطو إلى الأمام، تنمو مصطلحاته، وتدق ألفاظها ، وتتحدد معانيها . وإذا كانت العلوم في سير مطرد، وحركة دائبة ، فإن مصطلحاتها لابد أن تلاحقها وتتابع السير معها ، ولا يمكن أن تتحقق نهضة علمية بدون نهضة لغوية واصطلاحية تسيرها جنبا إلى جنب .

.. وقيمة لغة العلم في أن يلتقي عندها العلماء ، وهي ولا شك اصطلاح

وقد قيل قديماً " لا مشاحة في الاصطلاح". ومن العيب أن نلتقي عند اللفظ الأجنبي ثم نختلف في مقابله العربي. واستقرار الاستعمال وشيوعه وذيوعه يمح المصطلح العلمي قوة تحقق فيه أسباب البقاء والحياة . والمعجمات العلمية وسيلة ناحية من وسائل البحث والدرس، وعليها أن تأخذ باللفظ الشائع والاستعمال السائد ، وعلى هيئاتنا العلمية والثقافية أن ، تعد معجمات متخصصة يُقرأها المشتغلون بالعلم في كل مادة ، وتلك رسالة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والمجامع اللغوية والعلمية ، واتحاد المجامع . وبذا نحقق وحدة المصطلح العلمي في العالم العربي جميعه كما حققها أسلافنا في النهضة الإسلامية الكبرى .

وفي السياق نفسه ، فإن وحدة المصطلحات اللغوية تلعب دورا كبيرا في وحدة الأمة ، والعكس صحيح بحيث " . يستطيع الباحث أن يقيس تقدم الأمة حضاريا ويحدد ملامح ثقافتها عقيدة وفكرا بإحصاء مصطلحاتها اللغوية واستكناه مدلولاتها ، بل يستطيع أن يقطع بوحدة الأمة الفكرية والسياسية من

وحدة مصطلحاتها اللغوية في الإنسانيات والعلوم والتقنيات .

لقد واجهت الأمة العربية في القرن العشرين مشكلة خطيرة تتلخص في ازدواجية المصطلح العلمي والتقني في الوطن العربي ، ونعني بذلك تعدد المصطلحات العربية للمفهوم الواحد واختلافها من قطر إلى آخر ، ويكمن الخطر في ظهور لغات علمية عربية متعددة في الوطن العربي مما يهدد وحدته القائمة أساسا على وحدة لغته التي هي وعاء الحضارة العربية الإسلامية وقوامها منذ قرون عديدة " .

وقد " ربط المغرب ، منذ أن خفقت راية الإسلام على هذه الديار ، بين اللغة العربية والقرآن الكريم ، دستور هذا الدين ، الذي نفذ إلى قلوب وعقول المغاربة منذ ذاك . وأصبحت قدسية الإسلام تمثل في قدسية هذه اللغة التي جاء بها القرآن .. لم تخرج الأمة العربية الإسلامية عن قانون الصيرورة التاريخية المعهودة ، فأتى عليها حين من الدهر اضطرت خلاله إلى تسليم تلك المسؤولية العلمية إلى أمم غيرها ، كما أتى عليها حين من الدهر ، كانت فيه مطمعا

ومبتغى لاغتنام خيراتها الطبيعية، بعد ما كانت معينا جادا بسخاء ، بخيرات عقلية أغنت الحضارة والناس . لم تقف المساعي الإنسانية الباحثة خلال فترة الغفوة هذه ، وبعد أن استرجعت الأمة العربية ما ضاع منها من حق في الحرية والقرار ، استرجعت صورة ماضيها العلمي المجيد ، فرأت أن تجدد هذا الماضي لا يتم إلا بإغناء لغتها وبعث روح العصر فيها ، لتحمل نفس المسؤولية السابقة . ولم تغب هذه الفكرة عن المغفور له محمد الخامس ، فدعا إلى إنشاء مكتب تكون مهمته ، بذل الجهد، اعتمادا على تجارب عربية كان لها نفس الشعور ، حتى يستدرك لهذا الغرب الإسلامي ، شمالي إفريقيا ، ما فاتته في لغته مدة ظلام الاستعمار . وقد استعظمت جامعة الدول العربية هذا الجهد ، ورأت أن من حقها أن توفر له سبل الاستمرار بعد ما رأت أمامها أعمالا بحسمة هي نتيجة جهود كان سلاحها الإيمان ومعتمدا الآمال . ثم إن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، سيرا على خطوات الجامعة ، وفرت هي أيضا كل السبل ليصبح عمال هذا

المكتب (مكتب تنسيق التعريب) ،
عملا قوميا لا تمثل فيه التجربة المغربية إلا
أسسه ومنطلقه ، فزودته بعطاءات تنوعت
وتعددت ، منها الخبرة البشرية واللقاءات
العلمية والندوات والمؤتمرات ، وما لهذه
جميعا من توصيات أصبحت دستورا
للعمل الذي ساهمت فيه كل الأمة
العربية.

لمحة تاريخية عن المكتب :

تأسس مكتب تنسيق التعريب بقرار
من مؤتمر التعريب الأول الذي عُقد
بالمغرب من ٣ إلى ٧ من إبريل سنة ١٩٦١م.
أُلحق المكتب بجامعة الدول العربية في
١٦/٣/١٩٦٩م ، بقرار من مجلس
الجامعة ، وأُلحق بالمنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم بتاريخ ٨/٥/١٩٧٢ ،
بقرار صادر من الأمانة العامة لجامعة
الدول العربية .

من مهام مكتب تنسيق التعريب :

جاء في النظام الداخلي للمكتب
الصادر بتاريخ ٢٧/١/١٩٧٣ (بعد
انضمامه للمنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم) ما يأتي :

"يقوم المكتب بالمساهمة الفعالة في الجهود
التي تبذل في الوطن العربي للعناية بقضايا

اللغة العربية ومواكبتها للعصر ،
واستجابتها لمطالبه ، وذلك عن طريق :
أ- تنسيق الجهود التي تبذل للتوسع في
استعمال اللغة العربية في التدريس
بجميع مراحل التعليم وأنواعه
ومواده، وفي الأجهزة الثقافية
ووسائل الإعلام المختلفة.

ب- تتبع حركة التعريب وتطور اللغة
العربية العلمية والحضارية في الوطن
العربي وخارجه بجمع الدراسات
المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها أو
التعريف بها .

ج - تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة
العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد
المصطلح الحضاري في الوطن العربي بكل
الوسائل الممكنة .

د - الإعداد للمؤتمرات الدورية
للتعريب.

ويقوم المكتب في سبيل تحقيق أهدافه
بالعمل في المجالات الآتية :

(١) تنمية اللغة العربية ونشر الثقافة
الإسلامية في الخارج ، وذلك
بالتوسع في إصدار المعاجم
المتخصصة في ميادين المعرفة
ولإبراز دور الحضارة العربية

الإسلامية في نمو المعرفة الإنسانية،

ووضع المصطلحات العربية

الموحدة للمفاهيم الجديدة وتعميم

استعمالها وتداولها ، والإفادة من

التقنيات الحديثة في نشر اللغة

العربية والثقافة العربية الإسلامية

في الداخل والخارج .

(٢) نشر المعلومات والاستفادة منها ،

بواسطة بنك المصطلحات ،

وتتبع وتخزن الرصيد المصطلحي

المستجد، ودعم المكتبة بالمراجع

والكتب والدوريات .

(٣) التعاون مع الأمانة العامة للجامعة

الدول العربية والمنظمات

المتخصصة والمنظمات والهيئات

الإقليمية والعالمية ، قصد الوقوف

على الأساليب الحديثة في

المعجمية والمصطلحية والإسهام

في البحوث والدراسات وإبراز

أعمال المنظمة في مختلف الميادين

العلمية والثقافية والإعلامية

وذلك :

- بتتبع ما تنتهي إليه بحوث الجامع

اللغوية، والعلماء، ونشاط الأدباء

والترجمين، وجمع ذلك كله وتنسيقه

وتصنيفه تمهيداً للعرض على مؤتمرات

التعريب .

- بالتعاون الوثيق مع الجامع اللغوية

والهيئات والمنظمات التعليمية والعلمية

والثقافية في البلاد العربية .

- بالإعداد لعقد الندوات والحلقات

الدراسية الخاصة ببرامج المكتب .

- بإصدار مجلة دورية لنشر نتائج أنشطة

المكتب .

- بنشر المعاجم التي تقرأها مؤتمرات

التعريب .

- غير ذلك من الأعمال الكفيلة

بتحقيق أهداف المكتب .

توحيد منهجيات وضع المصطلح العربي:

إيماناً من مكتب تنسيق التعريب

بضرورة إيجاد منهجية موحدة لوضع

المصطلحات العلمية الحديثة ، قام المكتب

بالتعاون مع الجامع اللغوية والعلمية

العربية والهيئات المصطلحية المختصة ،

بعقد ثلاث ندوات متخصصة :

أ- ندوة توحيد منهجيات وضع

المصطلحات العلمية الجديدة -

الرباط ١٨-٢٠ فبراير ١٩٨١م.

ب- ندوة تطوير منهجية وضع

المصطلح العربي ، وبحث سبل

نشر المصطلح الموحد وإشاعته

عمان (الأردن) ٦ - ٩/٩/١٩٩٣ م.

ج - ندوة التقنيات الحاسوبية في خدمة

المصطلح العلمي والمعجم المختص. طنجة

(المغرب) ٢١ - ٢٢/٤/١٩٩٥ م.

وقد خرجت الندوة الأولى بمجموعة

مهمة من المبادئ الأساسية الواجب

مراعاتها عند وضع المصطلح. ودرست

الندوة الثانية مجموعة مختارة

من الدراسات والبحوث المتعلقة

بالتصور النظري لمنهجية وضع

المصطلحات.

ونظرا لأهمية البحوث والدراسات

والتوصيات الصادرة عن هذه الندوة

(ندوة عمان) فقد أخرجها المكتب في

عدد خاص من مجلة "اللسان العربي"

هو العدد ٣٩ لسنة ١٩٩٥ م.

وجاءت الندوة الثالثة (ندوة طنجة)

لتعالج الجانب الحاسوبي التطبيقي ووضع

المبادئ العامة لاستغلال الحاسوب في

المجال المصطلحي. ويعكف المكتب حاليا

على الإعداد لعقد ندوة - بحال سنة

١٩٩٧ م - بعنوان: التطبيقات الحاسوبية

العربية في المجال المصطلحي، استكمالاً

لندوة طنجة آنفة الذكر.

طريقة عمل المكتب في إعداد

المصطلحات قبل عرضها على مؤتمرات

التعريب للمصادقة عليها :

يتعاقد المكتب مع فريق عمل من

الأساتذة والخبراء المتخصصين في مجال

مُعين لإعداد مشروع أولي لمعجم مُعين

في مادة معينة. يرسل المشروع إلى

الجهات المختصة في الوطن العربي

لدراسته وإبداء الملاحظات عليه، قبل

عرضه على ندوة متخصصة لدارسته.

يعاد طبع المشروع، بعد دراسته من قبل

الندوة، ويرسل مرة أخرى إلى المؤسسات

العربية المختصة لدراسته وتنقيحه، تمهيداً

لعرضه على مؤتمر التعريب. بحيث أن

تعرض المشروعات المعجمية على مؤتمر

للتعريب، يقوم المكتب بطبع ونشر

وتوزيع ما تم إقراره من هذه المشروعات،

في صحيفة معاجم موحدة.

مؤتمرات التعريب :

مؤتمرات التعريب هي السلطة العليا

صاحبة القرار السياسي بالنسبة للسياسة

الخاصة بمكتب تنسيق التعريب، وتنفذ

هذه المؤتمرات بصفة دورية كل سنتين،

أو عند الاقتضاء، على مستوى وزراء

التربية والتعليم في الوطن العربي أو من

يمثلهم . ويشكل المؤتمر لجانا متخصصة تعكف ، أثناء انعقاده على دراسة المشروعات وأوراق العمل التي يعرضها المكتب على المؤتمر لدراستها وتمحيصها واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها .

نبذة عن مؤتمرات التعريب :

- المؤتمر الأول للتعريب :

عقد مؤتمر التعريب الأول بالمملكة المغربية فيما بين ثالث وسابع أبريل سنة ١٩٦١ م ، بغية تحقيق معنى التعريب في كل مرفق من مرافق الأمة العربية في كل بلد من بلاد العرب . وقد أوصى المؤتمر بأن يصبح هيئة دائمة وأن يستمر انعقاده دوريا، وينشأ له مكتب دائم مقره المملكة المغربية ، تحت إشراف الجامعة العربية ، وتمثل فيه جميع البلاد العربية ، مهمته أن يتلقى ويتتبع ما تنتهي إليه بحوث العلماء والجامع اللغوية، ونشاط الكتاب والأدباء والمترجمين ، ويقوم بتنسيق ذلك كله وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل بأغراض المؤتمر لعرضه على المؤتمرات المقبلة . وهذا المكتب هو : مكتب تنسيق التعريب بالرباط .

كما أوصى المؤتمر بأن تكون اللغة العربية لغة التعليم لجميع المواد في جميع

المراحل والأنواع، وفي كل قطر عربي دون أن يعني ذلك منع تدريس اللغات الأجنبية كلغات .

وقد أوصى المؤتمر الدول العربية بوضع خطة لتوحيد وسائل الإعلام العامة ؛ من صحافة وإذاعة وسينما وغيرها ، لتكون وسيلة من وسائل التعريب ونشر اللغة الفصيحة بين طبقات الشعب المختلفة وتقريب لغة التخاطب من الفصحى .

وكان المؤتمر ، في جميع توصياته ، يرمي إلى " بناء جيل عربي واع مستنير ، يؤمن بالله وبالوطن الأكبر ، ويثق بنفسه وأمته ويستهدف المثل العليا في السلوك الفردي والاجتماعي ، ويستمسك بمبادئ الحق والخير ، ويملك إرادة النضال المشترك وأسباب القوة ، والعمل الإيجابي، متسلحا بالعلم والخلق ، لتثبيت مكانة الأمة العربية المجيدة وتأمين حقها في الحرية والأمن والحياة الكريمة " .

المؤتمر الثاني للتعريب :

عُقد مؤتمر التعريب الثاني في الجزائر من الثاني عشر حتى العشرين من شهر ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٣ م.

وقد تضمنت وثيقة المؤتمر جملة من المبادئ والاتجاهات والتوصيات بذكر منها:

أولا :المبادئ :

١- اللغة مقوم رئيسي من مقومات

وجود الأمة واستمرارها . وكل

خطر يهدد اللغة هو خطر يهدد

شخصية الأمة واستمراريتها

وارتباط ما بين أجيالها .

٢- إن تأصيل العلوم وانتشار المعارف

في أمة من الأمم لا يكون إلا

بلغتها . ولذلك فإن لحاق البلاد

العربية بالحضارة العلمية المعاصرة

ومواكبتها لها ، ثم مشاركتها

فيها، ويجب أن يبدأ باستخدام

اللغة العربية لغة للتدريس ،

وإعداد المصطلحات العلمية

الموحدة لذلك .

٣- إن تأصيل اللغة لا يقتصر على

الأخذ بها في مرحلة دون مرحلة،

وإنما يجب أن يمازج مراحل

التعليم كلها منذ بدايتها ، حتى

يتيسر لأبناء هذه اللغة أن

يعايشوها معاشة كاملة تساعد

بعد ذلك على التصرف بها

وتطويرها .

٤- إن ما لحق اللغة العربية من قصور

في العصور المتأخرة لا يعود إلى

العربية نفسها وإنما يرتد إلى ما

فرضه الغزو اللغوي - على

درجات متفاوتة - من مباعدة

بينها وبين أصحابها،ومن تشكيك

فيها ، وعزلها عن الحياة والمجتمع.

والتحارب اللغوية المعاصرة في

العالم تثبت ، على نحو لا يقبل

الشك ، أن دؤوب أصحاب

اللغة على الأحذ بها وإشاعة

استعمالها في كل الميادين النظرية

والعلمية ، والدراسات العلمية

والإنسانية - كميل بتمكينها من

الوفاء بحاجات العصر المتطورة .

٥- إن اللغة العربية قادرة - بحكم

طبيعتها وخصائصها وتراثها

الذي أسهمت فيه في الحضارة

الإنسانية-على أن تكون لغة العلم

الحديث : تدريساً وتأليفاً وبحثاً .

٦- إن الدعوة إلى تدريس العلوم

باللغة العربية والعناية بهذه اللغة لا

تعني إهمال الاهتمام بتدريس

اللغات الأجنبية ولا تقصد إليه .

ثانياً: الاتجاهات :

إن المؤتمر ينعقد في ظل غاية رئيسية هي :

توحيد المصطلح العلمي .

١- الأعضاء الذين يشاركون فيه من البلاد العربية يصدر عن إيمانهم بملاحقة التطور العلمي ومصاحبة، ولكنهم يلاحظون أن نقل المصطلح العلمي أو وضعه أو الأخذ به تفاوت بين قطر وآخر تفاوتاً أضحي يحتم عليهم توحيد هذا المصطلح تمهيداً للغة علمية مشتركة .

وهم يدركون أن أسباب هذا التفاوت تعود إلى فقدان العمل المنظم في هذه السبيل ، فقد أسهمت فيه مجامع وجامعات ، وهيئات وأفراد ، وكان أكثر النقل فيه عن اللغتين الفرنسية والإنجليزية ، واتخذت في اصطلاحه أساليب مختلفة من الوضوح والترجمة والنعت والتعريب . ولذلك فإن توحيد هذا المصطلح يرتبط بسلسلتين من العوامل : عوامل تتعلق باللغة العربية والتعليم العربي والطباعة العربية . وعوامل أخرى تتعلق بالظروف الاجتماعية والسياسية . ولا بد لذلك من أن يتخذ العمل في المصطلحات وجهة تلخص في دراسة هيكليتين السلسلتين دراسة علمية ، واصطفاء ما يؤدي إلى

الالتقاء والتوحيد ، والابتعاد عما يقود إلى التفرق والتشتت .

٢- إن اختيار المصطلحات العلمية في هذا المؤتمر لمقابلة المصطلحات العلمية الأجنبية لا يولف غاية في ذاته بقدر ما يكون سبيلاً إلى غايات أخرى هي تطبيق هذه المصطلحات واستعمالها في كل مجالات الأداء والإبلاغ : في المدارس والأندية ، وفي وسائل الإعلام وفي الدوائر والمكاتب ، وذلك في عمل مشترك عام يعايش المجتمع في كل طبقاته وفئاته وفي كل مراحل التعليم ، حتى يتم التفاعل بين اللغة والمجتمع على نحو يقود التطور الفكري والتطور اللغوي في خطين متكاملين ، يقطع الطريق على التفاوت أو التناقض الذي نشهده أحياناً بين الحياة واللغة وتطبيقاتها المختلفة .

٣- إن اختيار المصطلح العلمي في نطاق التعليم العام في المؤتمر الثاني للتعريب لا يعني أن المؤتمر يريد أن يقف باللغة العلمية عند حدود

التعليم الثانوي ، ولكنه يعتبر أن عمله هذا تمهيداً للخطوة التي يجب أن تلي بعد ذلك ، أي نحو المصطلح العلمي في التعليم الجامعي . ذلك لأن تدريس العلوم بالعربية في المرحلة الثانوية وحدها نوع من العمل الناقص لا يضمن تحقيق الغاية المرجوة ... ولهذا فإن المؤتمر يأخذ بالاتجاه إلى تدريس العلوم باللغة العربية في التعليم العالي كله في الجامعات والمعاهد ، ويؤكد أن هذه البيئات العالية تشكل ميداناً بالغ الأهمية يجب أن تتجلى فيه إرادة الأمة العربية في صيانة لغتها وإعطائها الفرص الحقيقية والمنتجة للتعبير عن المفاهيم الفكرية للعصر ومنجزاته التطبيقية والتقنية ، ويرى المؤتمر في التجربة التي قدمتها بعض الأقطار العربية والتي أعطت أطيب ثمارها تأكيداً لسلامة هذا الاتجاه ولضرورة الأخذ به .

٤ - إن النتائج التي انتهى إليها المؤتمر في هذه المصطلحات التي

تدراسها، مقدمة لاستخدامها في التعليم والتأليف ووضعها موضع التجربة والممارسة . غير أن اختيار المصطلح لا يعني تجميده ، فالمصطلحات العلمية بطبيعتها عمل مستمر متصل .

ثالثاً : التوصيات :

أوصى المؤتمر باتباع منهجية للعمل في مشروعات المصطلحات في المستقبل على أن تتناول هذه المنهجية مراحل العمل كلها في الإعداد والدراسة والإقرار. ففي الإعداد : لابد من عمل أولي منظم يتناول استقصاء المصطلحات القديمة وجمع المصطلحات الحديثة . وفي الدراسة: لابد من اللجوء إلى نظام المراحل المتدرجة فتقدم مراحل الجمع والاستقرار والاستقصاء على أية مرحلة ثم تأتي مرحلة اللجان المتخصصة والندوات للتمحيص والغريزة قبل مرحلة المؤتمر العام ولجانته للمصادقة . وفي إقرار المصطلحات : لابد من استلهاً هذه الأصول والقواعد والتقيد بها لتوافر للمصطلحات : السلامة في اللغة ، والسهولة في الأداء ، والوضوح في الفكر، والدقة في التعبير .

وفي الالتزام ، يرى المؤتمر أن قضية المصطلح العلمي لم تنل من العناية في التنفيذ قدر ما نالت من عناية في الإعداد والدراسة والإقرار ، وأنه إذا كانت قضية المصطلح عملية مستمرة فإن ذلك يقتضي ألا يستمر الجدل النظري حولها إلى ما نهاية له ، وأنه لا بد من أن يخرج هذا النقاش النظري إلى مرحلة التطبيق والتجربة العلمية حتى يكون استخدام المصطلح هو الذي يحقق امتحانه والحكم عليه .

ولذلك فإن أعضاء المؤتمر يذهبون إلى وجوب الأخذ بمبدأ الالتزام بهذه المصطلحات، يلتزمونها هم في مدراسهم وجامعاتهم وبحوثهم ومعاجمهم، ويدعون إليها حتى حين يكون تدريسهم باللغة الأجنبية ، ثم يهيئون بالسلطات المختصة أن تلتزم بها ، ما كان ذلك ممكناً ، في المدارس والإدارات والمؤسسات ووسائل الإعلام والشركات؛ حتى تكون جزءاً حياً من الحياة العلمية والعملية والإدارية، وحتى يتحقق لها أكبر قدر من الشيوخ والاستقرار .

والمؤتمر حين يؤكد هذا المبدأ، يؤمن بأنه لا بد من إتاحة الفرصة أمام الأقطار

العربية - حسب قدرة كل قطر وظروفه- للأخذ بذلك ، آملاً أن يكون الجهد في الأخذ بهذا المبدأ أقوى من الصعوبة، وأن يكون التعارض بين الرغبة والإمكان أدنى إلى غلبة الرغبة على عوائق الإمكان .

وقد صادق مؤتمر التعريب الثاني على توحيد قوائم مصطلحات صدرت في ستة معاجم ، في موضوعات : الحيوان والنبات والفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والرياضيات، تشمل على ١٧٧٦١ مصطلحاً بثلاث لغات (العربية - الإنجليزية - الفرنسية)

المؤتمر الثالث للتعريب :

عُقد مؤتمر التعريب الثالث بطرابلس (ليبيا) من ٧-١٦/٢/١٩٧٧ م .

أكد المؤتمر من جديد أهمية العامل اللغوي في الحياة العربية ، كما أكد قدرة اللغة العربية على الوفاء بالتقدم العلمي والاجتماعي ، بما لها من خصائص ذاتية، وما في تراثها من زاد غني ساعدها على أن تكون لغة الحضارة ، ويرى أنها بهذه الخصائص والقدرات ، وبما عند أبنائها من إيمان وعزم ، قادرة على أن تستأنف مسيرتها الحضارية بنجاح أكيد .

وبالنسبة للتعريب ، يرى المؤتمر أن الأمة العربية يجب أن تكون قد تجاوزت في أقطارها كلها فترة التفكير في التعريب ، إلى الأخذ به، والتماس كل الوسائل، وقطع الطريق على مراحل التشكيك فيه، واعتباره - في المرحلة الحاضرة - هدفا أساسيا من أهدافها، وأسلوبا رئيسيا من أساليب تحقيق وجودها الفكري وشخصيتها الحضارية ، ووحدها النفسية واللغوية .

وقد صادق المؤتمر على توحيد مجموعة مصطلحات في موضوعات التاريخ والجغرافيا والفلك والفلسفة والمنطق وعلم النفس والصحة وجسم الإنسان والرياضيات والإحصاء تبلغ ١٠٣٩٣ مصطلحا باللغات الثلاث (العربية - الإنجليزية - الفرنسية)

المؤتمر الرابع للتعريب :

عُقد مؤتمر التعريب الرابع بطنجة (المملكة المغربية) في الفترة من ٢٠ إلى ٢٢/٤/١٩٨١ م .

أكد المؤتمر مرة أخرى إيمانه المطلق بأن "اللغة العربية " - وهي لغة القرآن الكريم- أقوى الروابط التي بقيت تربط بين أجزاء البلاد العربية لتجاوز عوامل التجزئة والتقسيم التي تعانيها .

وبخصوص حركة التعريب في الأقطار العربية ، قدم رؤساء الوفود المشاركة مذكرات مكتوبة عن جهود بلادهم في ميدان تعريب التعليم ، وأثارت هذه المذكرات مناقشات مستفيضة دار أكثرها حول الحقائق الآتية :

١- اللغة العربي - إذا قيست باللغات

الأخرى - مقدرات رائعة تمكن لها من مواكبة العلوم والمعارف ومسايرة تطورها، بحكم خصائصها الذاتية من جهة ، وبحكم تجربتها الحضارية من جهة أخرى ، وهي تجربة تمثلت في احتواء علوم العصور قبلها ، علوم الرومان واليونان وشعوب الشرق ، وفي استيعاب الحضارة الإسلامية بكل ما جددت وحصلت من علوم وفنون .

٢- التعليم باللغة العربية ليس استجابة للمشاعر القومية ولا زلفى لها ولكنه كذلك استجابة للحقائق التربوية التي أثبتت أن تعليم الإنسان بلغته أقوى مردوداً وأبعد أثراً، وأنه أحفل بالنتائج الخيرة من الناحيتين الكمية والكيفية .

٣- إذا كان هذا هو شأن اللغة

العربية وقدرتها وامتهازاتها

وتاريخها ومكانتها الحضارية

وعائدها على التعليم بها ، فإنه

آن الأوان لتكون هي لغة الحياة

العلمية ، ولغة الحياة التعليمية في

مراحلها كلها، ولغة الحياة اليومية

على اختلاف مستوياتها ، ولغة

الحياة الإدارية في كل جوانبها .

وبعد أن درس المؤتمرون بعض الظروف

التي تحيط بالتعريب ، ووقفوا على الآراء

التي تكتنفه ، وهي آراء تتأرجح بين

الأناة وبين مجارات الزمن ، انعقد

الاجماع على أنه من الخير لو استطاعت

الدول العربية أن تتخذ في ذلك قرارا

سياسيا حتى لا يظل الأمر عرضة لتكوار

القول وإعادته في هذا التعريب . وانتهى

المؤتمرون إلى التوصية الآتية :

يكرر المؤتمر ، مرة جديدة ، بعد سلسلة

من المرات السابقة أمله في أن يتحقق هذا

التعريب في خطوط متوازية في نطاق

التعليم ، وفي نطاق الإدارة ، وفي نطاق

الحياة اليومية .

وقد صادق المؤتمر على توحيد

مجموعة أخرى من المصطلحات في

موضوعات : الكهرباء ، وهندسة البناء ،

والمحاسبة ، والحجارة ، والتجارة ،

والفط ، والجيولوجيا ، والحاسبات

الإلكترونية ، تبلغ ٢٣٠٠٠ مصطلح

بثلاث لغات (العربية - الإنجليزية -

الفرنسية) .

المؤتمر الخامس للتعريب :

عقد مؤتمر التعريب الخامس بعمان

(المملكة الأردنية الهاشمية) في رحاب

بجمع اللغة العربية الأردني ، في الفترة من

٢١ - ٢٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٥ م .

أكد المؤتمر ما سبق أن أقره في المؤتمرات

السابقة من توصيات خاصة بالمبادئ التي

يرتكز عليها التعريب في الوطن العربي ،

كما أوصى من جديد باتباع منهجية

للعمل في مشروعات تعريب

المصطلحات ، تتناول مراحل العمل جميعا

في الإعداد والدراسة ، والإقرار .

وقد بارك المؤتمر الأعمال التي أنجزها

مكتب تنسيق التعريب والتي ساعدت

على تدعيم تعريب العلوم في مراحل

التعليم العام .

وصادق المؤتمر على توحيد مجموعة

أخرى من المصطلحات تبلغ ٤٠٠٦٧

مصطلحا في موضوعات: الفيزياء ،

والتربية، وعلم الاجتماع والاثروبولوجيا،
والكيمياء، واللسانيات، والألعاب
الرياضية، والزراعة، والإحصاء،
والسكك الحديدية.

المؤتمر السادس للتعريب :

عُقد مؤتمر التعريب السادس بالرباط
في الفترة من ٢٦ - ٣٠/٩/١٩٨٨م.
أكد المؤتمر ما سبق أن أصدره من
توصيات في مؤتمراته الخمسة السابقة .
وقد ألح بصفة خاصة على أن اللغة
العربية مقوم رئيسي من مقومات وجود
الأمة العربية، وأن تأصيل العلوم لا
يكون إلا بلغة الأمة ... وأن ما يهدف
إليه التعريب هو بالدرجة الأولى توحيد
المصطلح العلمي، وتطبيق هذا المصطلح،
واستعماله، وتداوله في كل مجالات
الحياة أداء وإبلاغاً، وأن القرار السياسي
لا غنى عنه لنقل المصطلحات العربية إلى
المجال التطبيقي .

وقد وضع المؤتمر أمام المختصين أهم
الأفكار والملاحظات والاقتراحات التي
قدمها السادة المؤتمرون عند معالجتهم
لموضوع منهجية تعريب العلوم، تلخص
في أن ثمة أربع منهجيات كبرى في
التعريب هي :

- المنهجية التكنولوجية وتتجلى في أن
توفر للغة العربية الوسائل التقنية التي
تنقصها، وفي طليعتها الحرف العربي،
وقاعدة المعلومات اللازمة .

- المنهجية العلمية وتكمن في كيفية
وضع المصطلحات وتوحيدها
وتنميطها .

- المنهجية التنسيقية التنظيمية وتتجلى
في كيفية تنظيم أعمالها في التعريب
داخل البلد الواحد ثم بين البلاد
العربية .

- منهجية السياسة اللغوية إذ إنه لا
توحد حتى الآن سياسة لغوية في
الوطن العربي .

وقد صادق المؤتمر على توحيد مجموعة
مصطلحات تبلغ ١٠٤٦٥ مصطلحاً، في
موضوعات : الموسيقى، والآثار،
والجغرافيا، والاقتصاد، والقانون .

المؤتمر السابع للتعريب :

عُقد مؤتمر التعريب السابع بالخرطوم في
الفترة ١٩٩٤/١/٢٥ - ١٩٩٤/٢/١ .
أكد المؤتمر ما سبق أن أقرته مؤتمرات
التعريب الستة السابقة من ضرورة العناية
باللغة العربية والتعريب . وقد جاء في
كلمة السيد المدير العام للمنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم ، في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر : "... إن الإشكاليات الموروثة والمتراكمة عبر تحولات اجتماعية وثقافية متفاوتة ومتباينة تدعونا إلى تناول موضوع التعريب من زوايا متعددة .

فالتعريب في سياسة المنظمة ، مثلما هو في نظر عدد من المفكرين العرب ، ليس رصفا لقوائم المصطلحات لهذا العلم أو ذاك ، بلغة واحدة أو بعدة لغات، بل هو جزء مهم وحيوي من خطط المنظمة الآنية والمتوسطة والبعيدة المدى . فهو في استراتيجية إدارة العلوم يسعى طموح يهدف إلى نقل التكنولوجيا واستيفائها في الوطن العربي مع تأصيل يمهّد للابتكار وليس عن طريق تقليد سطحي ومجرد نسخ يؤدي إلى الاستلاب والمسخ . وبذلك يصبح استعمال العربية استعمالا مبدعا في المخابر والجامعات ومراكز البحوث ، بما يجعل من التعريب في استراتيجية دائرة الثقافة بالمنظمة تنويراً للفكر العربي وإعادة تكييفه حتى يصبح قادرا على محاوره نظيره الأجنبي ، يساويه اندماجا في حضارة العصر ، يأخذ عنه دون أن يكون عالة عليه . وهو في سياسة إدارة التربية تطويع للعلوم وتمكن

من مفاتيح التكنولوجيا بما يؤدي إلى تعريب التعليم العلمي الجامعي في إطار حركة إبداعية صاعدة تضمن ارتفاع المستوى ، منهجا ومدرسة ، أستاذًا وطالبًا " .

وصادق المؤتمر على توحيد مجموعة مصطلحات بلغ عددها ١٢٦٦٧ مصطلحا بثلاث لغات (العربية - الإنجليزية - الفرنسية) ، في موضوعات: السياحة ، والزلازل ، والبيئة ، والطاقات المتحددة . .

كما صادق على "نظام الرموز العلمية للغة العربية " الذي أقرته الندوة التي عقدها اتحاد الجامعات اللغوية العربية بعمان ١٩٨٧م، وكلف مكتب تنسيق التعريب بإعادة نشره وتوزيعه على الجهات المختصة في الوطن العربي ، وهو ما قام به المكتب سنة ١٩٩٦م.

وقبل الانتهاء من الحديث عن مؤتمرات التعريب يطيب لنا أن نشير إلى أن مكتب تنسيق التعريب يعكف حاليًا على الإعداد لعقد مؤتمري التعريب ، الثامن والتاسع ، في مؤتمر واحد ، أواخر السنة الجارية ١٩٩٧م . وبالإضافة إلى البحوث التي ستلقى في المؤتمر ، فقد أعد

المكتب تسعة مشروعات معجمية ،
سيعرضها على المؤتمر للمصادقة عليها ،
تمهيداً لطبعها وتوزيعها على الجهات
المختصة في الأقطار العربية. وتتناول هذه
المشروعات موضوعات: المياه، الاستشعار
عن بعد، التقنيات التربوية، الإعلام، الفنون
التشكيلية ، الأرصاد الجوية ، الهندسة
الميكانيكية المعلوماتية، وعلم البحار . كما
يعكف المكتب على إعداد تسعة
مشروعات معجمية أخرى ، في مجالات:
الصيدلة، الطب البيطري، تقنيات الأغذية،
المورثات (الجينات)، الحرب الإلكترونية،
الأدب والنقد ، الإدارة العامة والمرافق
المختصة ، العادات والتقاليد والأزياء ،
والغزل والنسيج ، وذلك للعرض على
مؤتمري التعريب العاشر والحادي عشر .
التعريب .. في الخطة متوسطة المدى
الثالثة للمنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم (١٩٩٧ - ٢٠٠٢)

من أهداف الخطة متوسطة المدى الثالثة:

- ١ - العناية باللغة العربية وتطوير
أساليب تدريسها في مختلف
المراحل التعليمية .
- ٢ - الارتقاء بالتعريب وتطوير الترجمة
في الوطن العربي .

وقد وضعت المنظمة في هذه الخطة برنامجاً
تحت عنوان : تحسين نوعية التعليم العالي
والجامعي ، من أهدافه :

- العمل على تعريب التعليم العالي
والجامعي في الكليات التي مازالت
تدرس بغير العربية ، مع الاهتمام
بتعليم اللغات الأجنبية . ومن أنشطة
هذا البرنامج :

١ - متابعة تنفيذ توصيات مؤتمر
وزراء التعليم العالي بتعريب
التعليم العالي والجامعي .

٢ - وضع خطة قومية لتعريب
البحوث العلمية ، وبخاصة في
مجالات الدراسات المستقبلية
والعلوم الطبية والهندسية
والفيزيائية الحديثة .

وتشتمل الخطة على برنامج بعنوان: تعميم
التعريب وتطوير الترجمة في الوطن العربي
ويهدف هذا البرنامج إلى :

- ١ - دفع عملية التعريب في بعض
الأقطار العربية .
- ٢ - سيرورة اللغة العربية وانتشارها
في مناحي الحياة كافة .
- ٣ - الارتقاء بالترجمة وتطويرها إنماء
للفكر العربي .

٤ - تمكين اللغة العربية من التطور المستمر .

ومن أنشطة هذا البرنامج :

- العمل على تعريب التعليم بمختلف
مراحله وشُعبه بصورة مرحلية
ومدرسة .

- تعريب المصطلحات العلمية والتقنية
المستحدثة .

- تعريب الإدارة في بعض الأقطار
العربية بالتنسيق مع المؤسسات
المتخصصة .

- تعريب الأعمال الفكرية والعلمية
التميزة .

وتتضمن الخطة برنامجا تحت عنوان "إقامة
الشبكة العربية للمعلومات التربوية
والثقافية والعلمية وربطها بالشبكات
العالمية المتخصصة في هذه المجالات .

من أهداف هذا البرنامج :

بناء شبكة عربية للمعلومات في مجالات
عمل المنظمة تكون أطرافها مرافق
المعلومات بالدول العربية .

ومن أنشطة هذا البرنامج : تعريب
الأدوات والبرمجيات والمراجع المهمة في
محال المعلومات والإحصاء، خاصة
الصادرة عن الاتحاد الدولي للمكتبات

(IFLA) والاتحاد الدولي للأرشيف (ICA)
والاتحاد الدولي للمعلومات والتوثيق
(IFID) على الخط المباشر (OCLC) وناشر
تصنيف ديوي العشري - مؤسسة
فورست برس ، واليونسكو ، والمركز
الدولي للتنمية والبحوث (IDRC) وتوزيع
هذه البرمجيات والأدوات المعربة على
أوسع نطاق في الوطن العربي ، إما عن
طريق الإهداء أو البيع بأدنى تكلفة ممكنة.
الخاتمة :

التعريب قضية كبيرة ومعقدة وذات أبعاد
متعددة ، والعقبات التي تقع في طريق
تحقيق هذا النوع من القضايا تكون عادة
كثيرة ومتشعبة تشعب القضية نفسها ،
ومن ثم فإنه يستحيل التغلب عليها بين
عشية وضحاها . ومع ذلك فإن المشاكل
التي تواجهها عملية التعريب لا يستعصي
حلها على أمة عظيمة مثل أمتنا العربية ،
أمة غنية بإيمانها وإرادتها وتصميمها ،
وبأبنائها وعلمائها النابغين المبرزين الذين
تعج بهم المؤسسات العلمية ومراكز
البحث في كل مكان من المعمورة .
يؤكد ذلك ما نراه من تجارب عملية
ناجحة ، في بعض الأقطار العربية ،
حيث أصبح التعريب شاملا وکلیًا في

الكثير من القطاعات ، بل وفي أجهزة الدولة كلها (التجربة السورية) .

ومع أننا اعتبرنا موضوع التعريب موضوعاً شائكاً ومعقداً ، فإن ذلك يجب أن لا يصيبنا بالإحباط أو التراخي ، بحيث نظل ننتظر ونتردد ، في عملية التعريب ، إلى ما لا نهاية له . إن السماء لا تمطر ذهباً ؛ وهي كذلك لا تمطر حلولاً للمشاكل . لابد أن نتحرك . لقد طال الانتظار ، والزمن لا يرحم ، خاصة أننا اليوم في عهد السرعة . وحتى لا نظل نردد ما رددته الآخرون من قبلنا ، حول هذا الموضوع ، دعونا نقرر - ولنكسر صريحين - أن مفتاح هذه القضية العربية المصرية (قضية التعريب) يوجد بأيدي أصحاب القرار في أقطارنا العربية، لابد من اتخاذ قرار سياسي حاسم وملزم في هذا الموضوع ، قرار لا يفتح الباب أمام أي استثناء، لأننا لاحظنا - بالتجربة - أن الاستثناء في أحيان كثيرة يصبح هو القاعدة ، وهذا ما حدث فعلاً بالنسبة للتعريب، عندما تقرر أن يكون متدرجاً، وفي قطاعات معينة، إلى أن يتم الاستعداد لتعريب القطاعات الأخرى، خاصة فيما يتعلق بالتعليم العالي والجامعي.

والقرار السياسي - على أهميته - لا يكفي وحده للوصول إلى الهدف المنشود، ذلك إنما أشرنا إليه آنفاً من أن مفتاح التعريب يوجد بحوزة أصحاب القرار ، نعني به أنه لابد من وجود إرادة معززة بقناعة ، لدى كل الأوساط العربية الفاعلة ، من أجل خوض عملية التعريب ، كل فيما يخصه ، وعلى جميع المستويات . ولتأخذ - على سبيل المثال - تعريب التعليم العالي ، في التخصصات العلمية خاصة ؛ لقد ثبت - بالتجربة - أن جميع الأساتذة العرب ، وحتى الذين تلقوا تعليمهم بلغات أجنبية ، قلادرون - إذا ما توافرت لديهم القناعة - على إلقاء محاضراتهم وإعداد بحوثهم باللغة العربية ، وأن العدد القليل من هؤلاء الأساتذة يتلقى ، في ذلك صعوبات طفيفة يتم التغلب عليها في فترة وجيزة . مع ملاحظة ارتفاع درجة استيعاب المواد العلمية لدى الطلبة بفضل تلقيهم العلم باللغة الأم .

لقد حاولنا ، في هذه الدراسة ؛ أن نذكر ببعض الجهود العربية التي بُذلت بغية تذليل الصعوبات التي تعترض عملية التعريب ، وذلك من خلال تجربة مكتب

تنسيق التعريب وما قام به في هذا المجال ،
بالتعاون مع الجامعات العلمية واللغوية
العربية، والجامعات والهيئات العربية
المتخصصة .

ويسعدنا أن نلاحظ أن أمتنا العربية
أصبحت، بعد الجهود المشار إليها، تمتلك

أدوات العمل اللازمة لخوض غمار عملية
التعريب الشامل ، دون وجل أو تردد .
ونحن على يقين من أن النجاح سيكون
حليفنا . " وما ذلك على الله بعزيز " .

أسلمو ولد سيدي أحمد

الخبير بمكتب تنسيق التعريب بالرباط

قضية التعريب

في ضوء سنن التفاعل الحضاري*

للأستاذ الدكتور أحمد صدقي الدجاني

بغية تحقيق فهم عميق لما يحدث في
إطارها ، يجعل المعنيين أقدر على التعامل
مَعها ومعالجتها .

سأحاول في هذا الحديث القيام بهذه
المقاربة ، بتحديد القضية أولاً بإيجاز ، ثم
استحضار بعض سنن التفاعل الحضاري
المتصلة بها ثانياً . ثم النظر في ضوء ذلك
في نشوئها وتطورها ، والوقوف أمام
أمر فيها ثالثاً ، مستجيباً للدعوة الكريمة
التي وجهها مجمع اللغة العربية لبحث
هذه القضية وقد جعلها الموضوع
الرئيسي لمؤتمره لعام ١٩٩٧م .

حين نحاول تحديد قضية التعريب
بإيجاز ، نعود إلى معنى التعريب في اللسان
العربي ، ثم نتوقف أمام المعنى
الاصطلاحي الذي نما واتسع مع بروز
قضية التعريب وتطورها ، وقد رغبت إلى
أحد شيوخ خبراء المصطلح العربي زميلنا
الجمعي الأستاذ أحمد شفيق الخطيب أن
يتفضل ويعلمي برأيه في تحديد مفهوم
مصطلح التعريب ، فكتب " التعريب:

قضية التعريب هي إحدى القضايا
المتصلة بتفاعل الحضارات . وقد ظهرت
بوضوح في حياتنا العربية منذ أكثر من
قرن حين قوي احتكاك الحضارة الغربية
بحضارتنا العربية الإسلامية ، في أعقاب
تمكن الغزو الاستعماري الأوروبي من
احتلال عدد من أقطار وطننا العربي
الكبير .

لا تزال هذه القضية مطروحة بقوة
في حياتنا العربية تشغل أذهان أهل الفكر
وأهل الحكم على السواء ، تختلف بشأنها
الآراء والمواقف والسياسات ، ويحتدم
حولها الجدل فتثور مشاعر وتحدث
انفعالات ، ويتصل الحوار .

يتداعى إلى خاطري كلما تابعت
هذا الحوار في المحافل العلمية حول هذه
القضية موضوع تفاعل الحضارات ،
وأجدني استحضر ما قرره المختصون
بعلم الحضارة من سنن هذا التفاعل ،
فاستشعر الحاجة إلى مقاربة قضية
التعريب في ضوء سنن التفاعل الحضاري

* ألقى هذا البحث في الجلسة الثالثة عشرة من مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الاثنين ١٥ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق

عَرَّبَ ، يعرَّب ، تعريبا . - عَرَّبَ النصَّ : جعله عربيا ، إما بالنقل من لغة غير العربية إلى العربية ، أو بجعله عربيا مقبولا من حيث المتطلبات اللغوية (القواعديّة) والاجتماعية . - وعَرَّب اللفظة : ترجمها إلى العربية من لغة أخرى ، أو صاغها من أصلها الأجنبي بصيغة تتلاءم والسليقة العربية . - وعَرَّب التعليم : جعله باللغة العربية . والمقصود به التحول عن تعليم المواد التي تدرس حاليا باللغات الأجنبية (عدا اللغة الأجنبية ذاتها) إلى تدريسها باللغة العربية . - وعَرَّب الإنسان : ربّه التربية العربية وعرفه بتقاليدها وقيمتها ومفاهيمها ، بحيث تستحوذ العربية على فكره وقلبه ، وحصنه ضد " التعريب " الفكري والثقافي والاجتماعي . - وعَرَّب العلم : وطنه ورسّخ جذوره في البيئة العربية باستخدام كافة الوسائل التي تنقل العلم إلى مختلف القطاعات ، لا الجامعية والأكاديمية فقط بل الصناعية والتجارية والزراعية والحياتية عامة ، بحيث تغدو اللغة العلمية العربية جزءاً من حياتنا اليومية في المدرسة والبيت والمصنع ، وتغدو الثقافة العلمية العربية جزءاً من ثقافة الصانع والطالب والمعلم

والصحافي والأديب كما صاحب الاختصاص الفني . إذا كان لفظ التعريب في اللسان العربي يدل على الكلام المهذب ومعانٍ أخرى كثيرة ، وإذا كان مصطلح التعريب في القسم كان يعني جعل صيغة اللفظة الأجنبية ذات جرس عربي ، كما يقول الدكتور جميل عيسى الملائكة في بحثه " التعريب واختلاق المعوقات " ، فإن المعنى الاصطلاحي الحديث الذي ذكره الأستاذ أحمد شفيق الخطيب يبين أن قضية التعريب متصلة بتفاعل الحضارات ، ولها طبيعتها الحضارية . وهي تتضمن في داخلها العلاقة بين الذات والآخر . فتعريب النص واللفظة والتعليم ، يتعلّق باللسان الذي هو أحد أركان هويته الإنسان ، ومعه ركن العقيدة وركن التراث تاريخاً وثقافة . وتعريب الإنسان والعلم ، يتعلّق بالبناء الحضاري والعمران من خلال الاستجابة لتحدي حضارة الآخر وعمرانه في نطاق التفاعل الحضاري معه .

ستحضر ما توصل إليه المختصون بعلم الحضارة فيما يتعلّق بظاهرة تفاعل الحضارات وسنن التفاعل الحضاري .

فيتداعى إلى الخاطر حديث أسلافنا عن
ال عمران في الاجتماع الإنساني ، وما قلم
به ابن خلدون من بلورة " علم العمران
البشري والاجتماع الإنساني " في مقدمته
الشهيرة لكتابه " العبر . " ، وسبقه في
استخدام مصطلح " الحضارة " كما
يتداعى إلى الخاطر استخدام مصطلح
" الحضارة " في الغرب الأوربي منذ القرن
الثامن عشر الميلادي مع مصطلح
" الثقافة " ، والعناية بظاهرة نشوء
الحضارات وازدهارها وانحطاطها وأفولها ،
في نطاق دراسة علم التاريخ ، وظهور عدد
من المختصين بدراسة هذه الظاهرة في
دائرة الحضارة الغربية في القرن العشرين .
من أبرزهم أوزوالد شبنجلر صاحب
الكتاب الشهير " انحطاط الغرب " .
وأنولد توينبي صاحب الكتاب الشهير
" دراسة في التاريخ " والبرت شفايتزر
الذي ألف " فلسفة الحضارة " وبيترم
سوروكين الذي ألف " المجتمع والثقافة
والشخصية " . ويتداعى إلى الخاطر أيضاً
اهتمام الفكر العربي بدراسة ظاهرة
الحضارة ، وإسهامات عدد من المفكرين
العرب ، من بينهم ساطع الحصري في
تأليفه عن الثقافة والاجتماع وابن

خلدون ، ومالك بن نبي في تأليفه في
سلسلة " مشكلة الحضارة ، وزكي نجيب
محمود ، في عدد من كتبه ، وقسطنطين
زريق ، في كتابه الجامع " في معركة
الحضارة " ، وجيل تال من المفكرين
العرب تابع الاشتغال بعلم الحضارة .

حدد علماء الحضارة مفهوم مصطلح
الحضارة ودلالاته التي بلغت سبعاً في
معجم وبستر الموسوعي غير المختصر .
وأبرز هذه الدلالات ما جاء في المعجم
الوسيط من ألها " مرحلة سامية من
مراحل التطور الإنساني ومظاهر الرقي
العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في
الحضر " . كما نظر هؤلاء العلماء في
شروط الحضارة وتعددتها في إطار وحدة
الاجتماع الإنساني ، وفي مظاهرها المادية
والمعنوية والشحوص ، وفي قوامها من
" النظم " " القيم " والمفاهيم " ، وفي
التغيرات التي تطرأ عليها ، وعوامل التغير
الحضاري ، وفي مقاييس التحضر التي فيها
إبداع خلقي وآخر جمالي وحرية فكرية
وعدل ونظم وأشخاص قدوة تعبيراً عن
الإبداع والتحرر والكرامة . وبحث علماء
الحضارة أيضاً في تفاعل الحضارات
وسبل هذا التفاعل ووسائله وسننه .

الحضارات تتواصل وتتفاعل وتتبادل وتتلاقى، فيؤدي ذلك كله إلى مظاهر ونتائج . ومن سبل التفاعل الحضاري ووسائله الغزوات والفتوح والحروب في زمن الحرب وانتقال الأشخاص في زمن السلم . ومن خلال هذه السبل تنتقل منجزات الحضارة المادية والأفكار والمعتقدات. وقد عرف التاريخ الإنساني في القرون الخمسة الأخيرة الاستعمار الحديث سبيلا لاحتكاك الحضارة الغربية التي اعتمدته بالحضارات الأخرى ، فكان أن حدث " تسلط " حضاري يعتمد القوة الغاشمة والقهر جعل " التفاعل الحضاري " في ظله مفتقداً جو الرضا الذي يزدهر فيه التواصل والتبادل والتلاقم ، وسبب بروز ردود أفعال عليه.

إن من ظواهر التفاعل الحضاري أن التأثير يسري عادة من الحضارة الأرقى إلى الحضارة الأخرى ، وأن الحضارتين تتبادلان التأثير مهما كان الفارق كبيراً بينهما ، وأن بعض عناصر الحضارة المتصلة بمنجزاتها المادية والتقنية هي أسرع انتقالاً للأفكار والمعتقدات ، ويضيف قسطنطين زريق ظاهرة رابعة مؤداها أن

نفاذ العناصر والمقومات من حضارة إلى أخرى لا يعتمد على قدرة الأولى فحسب بل على تهيؤ الأخرى لقبولها واقتباسها . وظاهرة خامسة هي أن التواصل الحضاري يؤدي خير ثماره حين يجري في جو من السلم والرضا والحرية والتفاهم. ولعل أهم ما ينجم عن التفاعل الحضاري في إطار هذه الظواهر مجتمعة هو التفاعل بين الحضارة وتراثها في تواصل زمني يقترن بتفاعلها مع الحضارة الأخرى في تواصل مكاني .

هذه واحدة من سنن التفاعل الحضاري تستحق الوقوف أمامها لإحسان التعامل معها . وهناك سنن أخرى تتعلق بملاسات هذا التفاعل والمواقف التي تبرز في الحضارة المتأثرة .

موقف أول يقفه البعض في الحضارة المتأثرة من الحضارة الأخرى هو موقف الرفض المطلق المقترن بالتشبث بالتراث . وقد أسمى توينبي متخذيهِ " المتعصبين " . وشاعت في دائرتنا العربية تسمية "الانكماشيين" التي استخدمها وليد قمحاوي في كتابه " النكبة والبناء " . وموقف ثانٍ هو موقف القبول المطلق المقترن بالعداء الشديد للتراث . وقد

اسمى توينبي متخذه " الهيروديين "، نسبة إلى الملك هيرود الذي عاش في زمن عيسى عليه السلام وتشبه بالرومان الذين احتلوا منطقتنا آنذاك . وشاعت تسمية "الانغماسيين" للدلالة عليهم . وهؤلاء من وصفهم مالك بن نبي " بأن لديهم القابلية لأن يستعمروا " . وقد أشار زريق إلى أن بين هذين الموقفين مواقف مختلفة تتباين في مدى الرفض والقبول ، وهي الغالبة عند تواصل الحضارات وتفاعلها . والحق أننا نستطيع أن نتحدث عن موقف ثالث عني كاتب هذا البحث بدراسته في محوثة ، وأسماء موقف "الاستجابة الفاعلة " . وقد توصل من خلال هذه الدراسة إلى أمرين بشأنه .

الأمر الأول أنه يتميز عن الموقفين السابقين بأنه " فعل " بينما هما ينتميان إلى "رد الفعل" . فالاستجابة الفاعلة هي مواجهة تحدي الحضارة الأخرى ببناء موقف حضاري قائم على إدراك كنه الحضارة وجوهرها ، أساسه أعمال الفكر وإمعان النظر . وواضح أن موقفى الانكماش والانغماس ، وكل منهما رد فعل ، يفتقران إلى عنصر الفكر الذي هو ما يميز الاستجابة الفاعلة .

الأمر الآخر أن الدائرة الحضارية تشهد انتقال شخوصها البارزة وأعلامها خلال مسيرة حياتهم بين المواقف الثلاثة في غالب الأحيان . فيمرون بموقف انكماشى وآخر انغماسى ليستقروا على موقف الاستجابة الفاعلة .

هل لنا بعد هذا الاستحضار لسنن التفاعل الحضاري أن نرى قضية التعريب في ضوئها ؟

يستطيع دارس التاريخ أن يلاحظ سهولة حين يستذكر التاريخ العربي أن أمتنا العربية خربت الاحتكاك الحضاري منذ فجر الحضارة . وذلك بحكم موقع وطنها العربي من القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوروبا ، الذي جعل بعض طرق التجارة بين الأقطار والدول تمر من الجزيرة العربية والهلل الخصب ووادي النيل وواحات إريشيا وساحلها في الشمال منها .

تداعى إلى خاطر هذه الحقيقة ، حقيقة حيرة العرب بالاحتكاك الحضاري، حين تقارب قضية التعريب التي تعيشها الأمة العربية في ضوء سنن التفاعل الحضاري . وقد استقرت هذه الخبرة في فكر الأمة وضميرها عبر تلريخ

طويل حافل نتواصل الحضارات . وتبرز
أمامنا في هذا التاريخ ثلاث مرات من
هذا التواصل حدثت قلا .

المررة الأولى في تاريخ منطقتنا العربية
نقدم إبان ازدهار حضارات الرافدين
والبل واللال الحبيب، سومرية وبابية
وآشورية ومصرية وكعابية ، وتواصلها
مع حضارات آسيا وأفريقيا ثم أوربا حين
ازدهرت حضارة الإغريق .

والمررة الثانية إبان الحمل بالحضارة
العربية الإسلامية قبيل بعثة محمد بن عبد
الله - صلى الله عليه وسلم - وفي أعقابها
حين بلغت هذه الحضارة أوجها ، حيث
تفاعل العرب مع الحضارات فارس والهند
والروم والصين وأفريقيا .

والمررة الثالثة حين تفاعلت مع هذه
الحضارة العربية الإسلامية حضارة أخرى
ناشئة في أوربا منذ حرب الفرنجة التي
بدأت في نهاية القرن الحادي عشر
الميلادي .

لقلت أمتنا في المرات الثلاث على
التواصل الحضاري الذي تم في جو السلم
والرحا في أغلب الأحيان . وأتقنت فن
التعامل بما فيه من تبادل تأثير وعطاء
وأحد . وكثرة هي الأمثلة التي تستوقفنا

في المرة الأولى ، وقد حفظتها الملاحم
والمتون والكتابة على الطين وعلى أوراق
البردي ، بالحرف المسماري والرسم
الهيوغليفي والأبجدية الكنعانية ، ولا
يتسع المجال هنا لأكثر من هذه الإشارة
إليها . وما أكثر الأمثلة على التفاعل في
المررة الثانية التي شهدت بلورة أجدادنا
العرب صيغة "إيلاف" قريش في
العلاقات التجارية الدولية المذكورة في
القرآن الكريم مقترنة بالإشارة إلى رحلة
الشتاء والصيف ؛ وشهدت ازدهار
مراكز الترجمة في بغداد ونصيبين والرُّها
ودمشق وحواصر الإسلام الأخرى من
لغات حضارات ذلك العصر من هندية
وفارسية ويونانية إلى اللسان العربي ؛
كما شهدت انتشار محافل الحوار والعناية
بالترحال وكتابة أدب الرحلات وكتب
المسالك والممالك والتأليف في مختلف
العلوم .

في المرة الثالثة أقبلت شعوب أوربا
على النهل من معين الحضارة العربية
الإسلامية المزدهرة بعد أن تعرفوا عليها
أثناء حروب الفرنجة التي استقطبت
جماعات منهم ، في الأندلس وصقلية .
وكانت أمتنا تعطي بسخاء العلوم

المزدهرة في منائر العلم فيها . وإذا كانت دراسة سُبُل انتقال المعرفة من دائرتنا الحضارية إلى دائرة الغرب الحضارية قد رسمت صورة واضحة عن بعض فترات هذه المرحلة من التفاعل الحضاري ، فإنه لا يزال أمامها مساحات واسعة لم يتم ارتيادها بعد ، وبخاصة وأن دراسات حديثة ظهرت في أوروبا تبين أن المرحلة امتدت حتى النص الثاني من القرن التاسع . ومن أمثلة هذه الدراسات ما كتبه فان كوينكسفلد الهولندي عن "دور الأسرى المسلمين في أوروبا الغربية خلال القرون الوسطى المتأخرة " ، وقد قدم هذا البحث للمؤتمر العام السابع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، صيف عام ١٩٩٥ ، وتابع فيه مدحقه الباحث البلجيكي فيرلندن . ويقوم سالفاتوري بونو الإيطالي ببحوث تعني بالتفاعل الحضاري بين حضارتنا العربية الإسلامية والحضارة الأوروبية على صعيد حوض البحر الأبيض المتوسط من خلال مؤسسته SIHMED . وبقدر ما يسجل لهؤلاء العلماء المستشرقين وأمثالهم فضل الأمانة العلمية في رسم صورة كاملة لهذا التفاعل ، بقدر ما يلاحظ المشتغل بعلم

تاريخ الأفكار مع أرسكين تشايلدر كيف عمد كثير من مؤرخي الأفكار الغربيين إلى ما أسماه "فقدان الذاكرة " في تعاملهم مع هذا التفاعل . ويمكننا أن نرى بوضوح في المرات الثلاث تجلّي سنن التفاعل الحضاري التي استحضرتها.

اختلفت طبيعة احتكاك أمتنا بالحضارة الغربية منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، حين بدأت تواحه الغزو الاستعماري الأوربي بدءاً من غزوة بونابرت الفرنسية الاستعمارية لمصر وفلسطين عام ١٧٩٨ . وقد تالتت موجات هذا الغزو ، ونجحت الأولى منها في فرض الاحتلال الفرنسي على الجزائر عام ١٨٣٠ والاحتلال البريطاني على عدن عام ١٨٣٩ . ثم على ساحل الخليج، ثم نجحت الموجة الثانية في فرض الاحتلال الفرنسي على تونس عام ١٨٨١ ، والاحتلال البريطاني على مصر عام ١٨٨٢ فالسودان عام ١٨٩٦ ، والاحتلال الإيطالي على ليبيا عام ١٩١١ والاحتلال الفرنسي على المغرب الأقصى عام ١٩١٢ . ثم جاءت الموجة الثالثة أثناء الحرب العالمية الأولى - كما يسميها الأوربيون - بالاحتلال الفرنسي

والبريطاني للعراق والشام وتجزئة هذه
الديار أواخر عام ١٩١٧م.

أصبح الاحتكاك الحضاري بالغرب
هذه المرة مطبوعاً بطابع الاستعمار
الحديث بما فيه من "تسلط" حضاري
يعتمد القوة الغاشمة والقهر . فكان أن
برزت قضية التعريب ، ولا تزال مستمرة
حتى اليوم ، يكتنفها ما يسببه التسلط من
مناخ غير صحي للتفاعل الحضاري .

حين نستحضر مسار هذه القضية
على مدى قرنين من السنين ، ونتأمل في
هذا المسار في ضوء سنن تفاعل
الحضارات محللين، نخرج بمجموعة أفكار
نحملها في نقاط :

أولاً - الخط البياني لمسار قضية التعريب
هو محصلة قوة التسلط الحضاري الغربي
وقوة المواقف الثلاثة منه ، الانكماشية
والانغماسية، والاستجابة الفاعلة .
ويلاحظ على هذا الخط أنه كان يشهد
صعوداً ونزولاً في تذبذب ، ولكنه في
اتجاه الصعود معبراً عن تفوق قوة
الاستجابة الفاعلة وعن انبعاث حضاري.
ويمكننا أن نميز في مسار القضية ، مرحلة
استمرت منذ مطلع القرن التاسع عشر
حتى بداية الموجة الأولى الاستعمارية ،

شهدت صوراً من الاستجابة الفاعلة بعد
أن نجح صمود الأمة في صد الغزوة
الفرنسية وإلحاق الهزيمة بها . كما نميز
مرحلة أخرى تلتها، استمرت حتى مطلع
العشرينيات من القرن العشرين بعد
الحرب الأولى . وهذه اشتد فيها التسلط
الاستعماري الحضاري مستهدفاً إخضاع
الأمة باستلاب هويتها وتكريس تبعيتها .
ونميز مرحلة ثالثة استمرت منذ مطلع
العشرينيات حتى السبعينيات من هذا
القرن. وقد شهدت صراعاً حاداً بين
موقفي الانكماش والانغماس في أوساطنا
من جهة وبين التسلط الحضاري
الاستعماري وتيار الاستجابة الفاعلة
النامي من جهة أخرى. ونميز مرحلة رابعة
منذ السبعينيات واجهت فيها أمتنا وأمم
أخرى في عالمنا سعي قوى الهيمنة الدولية
فرض "عولمة كوكبية" مستخدمة أساليب
متطورة من التسلط الحضاري وموظفة .
"ثورة الاتصال" بوسائلها الإعلامية
الفعالة. وهي تشهد احتدام المعركة بين
التسلط الحضاري الغربي وتيار الاستجابة
الفاعلة . ويمكننا أن نستحضر أمثلة
كثيرة على الصراع الدائر في قضية
التعريب في كل من هذه الحضارة .

ثانيًا - وضع التسلط الحضاري الغربي
نُصب عينه استهداف اللسان العربي أولاً
بغية هز الهوية العربية بإضعاف أحد
أركانها ومن ثم الركنين الآخرين: العقيدة
والتراث . فالصق بهذا اللسان نقائص
كثيرة واتهمه بالعجز عن استيعاب
مصطلحات العلوم ، بل واتهم بحرف
كتابته وقواعده ونحوه . كما استهدف
المستعمر الغربي بتسلطه التربية والتعليم
بغية فرض منهج يعتمد التلقين دون
التفكير الإبداعي ، ليكون متلقيه تبعاً له
إمعة ، يسلم له بالقيادة بدعوى أن
الغرب هو الحضارة والغربي هو المتحضر
المتقدم، دون إعمال مقياس التقدم المعتمد
حضارياً في قياس أفعال هذا الغربي،
واستهدف المستعمر الغربي بتسلطه أيضاً
القرار السياسي في قمة هرم المجتمعات
العربية ، من خلال دعم " التغريب
الانغماسي وتمكين أسراه من التحكم في
المجموع .

لقد كان لتيار الانكماش رد فعله
على هذا التسلط في المجالات الثلاثة ، ولا
يزال . كما كان لتيار الانغماس الذي
ذهب بعيداً في تغريبه إلى حد تبني
الفرنكفونية والإنجلوفونية على صعيد

اللسان ، وإلى حد المناداة جهراً بأن
نصبح غربيين " نأكل ما يأكلون ونشرب
ما يشربون ولبس ما يلبسون ونتعلم ما
يتعلمون " كي نتقدم ونلحق بالركب
على صعيد التربية والتعليم ، وإلى حد
الدعوة للرضا بالتبعية لهم على صعيد
الحكم كي نتجنب غضبتهم ويكفوا عن
أن يعتبرونا أعداءهم ومن ثم يقبلونا في
معسكرهم . وقد تميز رد الفعل
الانكماشى بعنفه وقصر نفسه وعزلته.

كان لتيار الاستجابة الفاعلة
استجابته الفاعلة لتحدي هذا التسلط،
التي تميزت باعتمادها الفكر وطول
النفس، وبرور قادة تيارها أعلاماً للأمة
يلتحمون بأبنائها ويستلهمون إرادتها
ويحسنون التعبير عنها . وقد اكتسب هذا
التيار خبرة متزايدة في التعامل مع قوى
الهيمنة الدولية . كما حرص على العلم
المؤسسي ، فقامت في أوساط الأمة
مؤسسات رسمية وأهلية تعبر عن
الاستجابة الفاعلة في مختلف الميادين .

ثالثاً - تستنفر " عولمة الكوكبية"
طاقات خاصة الأمة العربية ليستجيبوا
لتحدياتها ، وتقذح زناد الفكر في تيار
الاستجابة الفاعلة للإجابة عن سؤال " ما

الذي ينبغي عمله ؟ " ويوضح هذا الفكر بين يدي الإجابة أن معالجة قضية التعريب تبدأ من النفس . ذلك " لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " كما ردد الإمام محمد عبده قبل قرن ، وأكد مالك بن نبي وهو يطرح شروط النهضة مستذكراً . كما يوضح أن جهود النهضة في الأمة حققت انبعاثاً صاعداً في محصلته متطلعاً أن يبلغ غايته بتحقيق المشروع الحضاري الغربي .

البدء من النفس يقتضي العناية بالحوار بين التيارات الثلاثة في الأمة ، ويتحمل تيار الاستجابة الفاعلة بحكم طبيعة الفعل فيه وعبرته بتيساري الانكماش والانغماس مسؤولية المبادرة إلى هذا الحوار والصبر عليه ، وتوظيف طاقات قيادات التهايين حين يتجهوا إلى الالتحاق به ، وفق إحدى سنن التفاسل الحضاري . وتتداعى إلى الخاطر أمثلة عن العطاء السخي الذي قدمه أعلام عرب على صعيد الفكر حسين انتقلوا من " الانغماس " إلى الاستجابة الفاعلة . وقد حرص واحد منهم على أن يعلن تحوله لكتابة مقال " توبة قلم " أشار فيه إلى ما كان يردده في مرحلة التعريب الانغماسي

التي مكث فيها سنين ، ثم شرع في العطاء للفكر العربي .

هذا الحوار في دائرة الذات الحضارية يضع نصب عينه بلورة سبل الحفاظ على الهوية ، والحسم في مسألة اعتماد لسان الأمة للتعليم مع ضرب الأمثلة العملية على ما يتصف به هذا اللسان من قدرة على تلبية جميع متطلبات النهوض الفكري والعلمي والتقني ، فضلاً عن حفاظه على نموذج سليمان بفضل القرآن الكريم . ومما يساعد على الانتصار في مسألة اعتماد اللسان العربي ما نشهده من صعوبة تتعلق بالعقيدة ، وما أثمره تفاعل الأمة مع تراثها وفقاً لسنة حضارية من إغناء للحياة الفكرية فيها .

يضع هذا الحوار نصب عينه أيضاً اعتماد حرية الفكر والإبداع والخروج من أسر التقليد ، وتوفير المناخ السلازم للإبداع من حرية تعبير وسيادة وديمقراطية شوروية وتوخي للعدل الاجتماعي وسعي للتجديد الحضاري وحفاظ على حقوق الإنسان الذي كرمه ربه . وسيؤدي النجاح في تحقيق تقدم على هذه الصعد إلى دعم القرار السياسي النابع من " الذات " المعبر عنها ، وتحريره

من ضغوط قوى الهيمنة الدائبة على
محاولة التحكم فيه .

إن معالجة قضية التعريب تتضمن
أيضاً، بعد الوفاء بمتطلبات تغيير النفس ،
المبادرة للفاعل مع الآخر بثقة بالقدرة
على هذا التفاعل الحضاري على أساس
من النّدية وبرغبة في الانفتاح على هذا
الآخر، وتبادل العطاء الحضاري، له
والأخذ الحضاري منه ، انطلاقاً من
معرفة جوانب قوته وضعفه ، ومن
الإدراك بأن عصر عولمة الكوكبة يفتح
آفاقاً رحبة للفاعل على مختلف الصّعد ،
ومن وعي المرحلة التي تعيشها اليوم
حضارة الغرب بخاصة . ويضع هذا
التفاعل مع الآخر نُصب العين تعاون
حضارات عالمنا على أساس من النّدية

وفي حو من السلم والرضا لبناء عمران
حضاري إنساني يحمي أمن الأرض من
خطر طغيان قوى الهيمنة عليها وإفساد
بيئة الحياة فيها ، ويحمي بني الإنسان من
خطر هذا الطغيان عليهم ، ويحمي
الإنسان من معاناة الغربة في داخله .

نعم . . إن قضية التعريب لها جميع
هذه الأبعاد حين تقاربها في ضوء سنن
تفاعل الحضارات . ولا بديل لنا عن
كسبها والانتصار فيها ، ليستمر التعمير
ويزدهر العمران . وإنّ للقدوة فيها
والأسوة الحسنة دوراً خاصاً يقوم به
أعلام الأمة شخوص حضارتها وفقاً
لأحدى سنن التفاعل الحضاري .

أحمد صدقي الدجاني

عضو المجمع المراسل من فلسطين

طه حسين الجمعي*

محاضرة

للأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس الجمع

الزملاء أعضاء الجمع :

السيدات والسادة :

أبدأ كلمتي بتحية أستاذي طه حسين
وذكره العطرة، تحية ملؤها الحب
والإكبار والإجلال، عرفانا بفضلته على
وعلى أجيال كثيرة لا تكاد تحصى من
قلي ومن بعدي.

والحديث عن أستاذي طه حسين وتأثيره
العميق في حياتنا الأدبية والفكرية
والاجتماعية يتسع إلى مالا نهاية ،
وخاصة أنه - غير منارع - حامل لواء
نهضتنا الأدبية في القرن العشرين منذ عُيِّنَ
- بعد عودته من البعثة في أكتوبر سنة
١٩١٩م - أستاذاً للتاريخ القدم اليوناني
والروماني في الجامعة المصرية القديمة ، إذ
حاول سريعاً تعريف المصريين والعرب
بجوانب من فكر اليونان القدماء،
وشعرهم التمثيلي، يريد أن يعتمد في
نهضتنا الأدبية المأمولة على الأصول
اليونانية التي اعتمد عليها الغرب في
تكوين نهضته الأدبية الحديثة . ويُصدر

حزب الأحرار الدستوريين صحيفة

العربية .

السياسة، ويرتضى - بجانب عمله الجامعي
- أن يصبح محررها الأدبي في سنة
١٩٢٢م ، وينشر فيها كل يوم أحد قصة
تمثيلية ملخصة من الأدب الفرنسي حتى
يفقه الشباب المصري والعربي المسرح
الغربي الحديث فقها حسنا ، واحتار
طائفة كبيرة من القصص التمثيلية
الفرنسية ونشرها سنة ١٩٢٤ . وترجم
طائفة من تمثيلات سوفوكليس باسم
"من الأدب التمثيلي اليوناني" ، كما
ترجم مسرحية "أندروماك" لراسين
و"زاديج" لفولتير . وبذلك قاد حركة
ترجمة واسعة لبعض قصص وتمثيلات
الآداب الغربية . ونشر كتاب "قادة
الفكر" مصورا فيه مراحل التطور
الفكري والثقافي بالغرب، وظل - من
حين إلى حين - يعرض على قرائه ألوانا
من القصص والمسرحيات الفرنسية،
وترجم "أوديب" لأندريه جيد . وبكل
ذلك عمل طه حسين على إحداث
نهضة أدبية كبرى في مصر والبلدان

* أقيمت هذه المحاضرة في الجلسة الرابعة عشرة من جلسات مؤتمر الجمع في دورته الثالثة والستين مساء يوم الاثنين ١٥ مارس ذي

وزود لمضتنا الأدبية بطائفة من أدبه
القصصي الرائع، كما في "الأيام"
و"الصيف" و"أحلام شهرزاد" و"شجرة
البؤس" و"دعاء الكروان".

ويفتح أستاذي طه حسين عصرا
جديدا بأكمله في الدراسات الأدبية
بكتابه: "ذكرى أبي العلاء" الذي نال به
درجة الدكتوراه من الجامعة المصرية
القديمة سنة ١٩١٤م ولما أظهر فيه من
براعة علمية، أرسلته جامعته في بعثة إلى
فرنسا، وظفر بدرحة الدكتوراه سريعا
وعاد إلى جامعته فعينه أستاذا للتاريخ
القديم كما مر بنا، ولما أصبح المحرر
الأدبي لصحيفة السياسة، نشر بها كل
يوم أربعا بحثا في الشعراء العباسيين
الماجنين. وتحولت جامعته القديمة الأهلية
إلى جامعة حكومية سنة ١٩٢٤م، وعين
فيها بكلية الآداب أستاذا لأدب اللغة
العربية، وبدأ محاضراته فيها لطلابه
بدراسة الشعر الجاهلي، وبشر سنة
١٩٢٦م كتابا فيه باسم "في الشعر
الجاهلي" انتهى فيه إلى نظريته في أن
الانتحال يعم في هذا الشعر مطبقا عليه
منهج ديكرت، الذي يدعو إلى الشك
في كل شيء، حتى نصل إلى اليقين، وظن

بعض الكتاب أن ببعض عبارات في
الكتاب خروجا على الدين الحنيف،
وثارت ضده عاصفة من العصب،
وتدخلت الحكومة، وحققت معه النيابة
وبرأته، ومرّت العاصفة بسلام، وأعيد
طبع الكتاب في السنة التالية باسم في
الأدب الجاهلي، وذكر فيه مناهج
الغربيين الفرنسيين في دراسة تاريخ
الأدب بالقرن الماضي، واختار المنهج
التأثيري الذي يفسح لمؤرخ الأدب في
تذوقه لمواطن الجمال في الأثر الأدبي
الذي يدرسه، وبيان تأثيراته في نفسه
وانطباعاته في وجدانه، ولا بأس من
الاستعانة ببعض المناهج العلمية. وأصبح
عميدا لكلية الآداب سنة ١٩٣٠م وفتح
أبواب الكلية للفتيات المصريات ودعا إلى
تعميم ذلك في جميع الكليات، وهي
مأثرة عظيمة في تاريخ الجامعة والمرأة
المصرية. وآثر الاستقالة من عمادة
كلية الآداب سنة ١٩٣١م احتجاجا على
عدوان وزير المعارف حينئذ على
استقلال الجامعة وتضامن معه في
استقالته مدير الجامعة لطفي السيد، وعاد
إلى الجامعة سنة ١٩٣٤م. ومنذ سنة
١٩٣٣م يتمتع طه حسين قراءه بدراساته

الأدبية، إذ تتوالى فيها كتبه عن حافظ، وشوقي، وعن بعض شعراء الجاهلية وقصائدهم الفريدة، وعن نشأة النثر العربي وأعلامه، وأعلام الشعراء العباسيين في القرن الثالث الهجري، وينشر دراسته البديعة عن المتنبي وحياته وشعره، كما ينشر كتابه : " مع أبي العلاء في سجنه " و"صوت أبي العلاء " ، وينشر في الجزء الثالث من كتابه حديث الأربعماء دراسات عن دواوين علي محمود طه وإبراهيم ناجي، وفوزي المعلوف، ومحمود أبي الوفاء، وإيليا أبي ماضي - وبذلك شملت دراساته الأدبية جوانب كثيرة في تاريخ الأدب العربي وشعرائه وكتابه من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث . وبفضله لم تعد دراسة الأدب العربي في هذا القرن العشرين جدبة ولا عقيمة ، بل أصبحت علمية خصبة قيمة تستضيء بدراساته ودراسات تلاميذه .

وما ذكرته عن فتح طه حسين لعصر جديد في الدراسات الأدبية، وحمله للسوء النهضة الأدبية في القرن الحاضر، إنما هو كلمة موجزة شديدة الإيجاز عن مكانته الرفيعة في حياتنا الأدبية ، أما مكانته في الجمع ونشاطه فيه فقد دخله عصوا

عاملا سنة ١٩٤٠م في كوكبة من قادة الفكر والأدب والرأى هم : لطفى السيد وعبد العزيز فهمي ، والشيخان مصطفى المراغي، ومصطفى عبد الرازق، ومحمد حسين هيكل، وعلي إبراهيم ، وأحمد أمين وعباس محمود العقاد، وعبد القادر حمزة . وعلى أيديهم استقرت للمجمع أوضاعه وتقاليده ، وأصبح هيئة مستقلة في الشؤون الإدارية والمالية ، ولرئيسه سلطة الوزير . وكان من حظ المجمع حينئذ أن عهد إلى طه حسين بوضع لائحته ، فوضعها مبرزا شخصية المجمع واستقلاله ماليا وإداريا . وعمل مع رئيس المجمع لطفى السيد على التشكيل الدقيق للجان المجمع المتخصصة، والاستعانة فيها بخبراء من أساتذة الجامعة الناهمين ، وأسهم مساهمة فعالة في كثير من اللجان. نذكر منها لجنة المعجم الكبير ، وكان مشرفا عليها ، ورأى أن تنحى عن المعجم فكرة أن يكون معجماً تاريخياً لكلمات العربية كما أراد الأستاذ المستشرق فيشر ، لأن ذلك يتطلب استقصاء النصوص الشعرية في دواوين الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث ، وبالمثل يتطلب استقصاء

النصوص الثرية في مختلف الكتب والآثار الأدبية على مر العصور . ولا تستطيع النهوض بذلك عصابة ضخمة من العلماء والباحثين ، ولذلك رأى أن تأخذ لجنة هذا المعجم الكبير بفكرة أن اللغة العربية قديمة وحديثة معا ، وكلما تفاخرت بالحياة من جيل إلى جيل ، ومن عصر إلى عصر حتى اليوم . وظل طه حسين سنوات متعاقبة يشرف على إعداد لجنة المعجم لمواده متأنيا ما وسعه التأنى إلى أن استطاع في سنة ١٩٥٦ أن يخرج منه نموذجا في ٤٢٨ صفحة من القطع الكبير يستغرق من المواد اللغوية في باب الهمزة حتى كلمة أخى ، وألحقت به ثلاثة فهارس: فهرس للشعراء ، وفهرس للقوافي ، وفهرس للشطور ، ولم يقف به عند عصر الاستشهاد الذى يجعله اللغويون حتى القرن الثانى الهجرى ، بل أضاف إلى هذا القرن القرون التالية إلى اليوم ، حتى لا تصبح العربية مثل اللغات القديمة التى ماتت بينما العربية لغة حية خالدة عاشت دائما مع العرب ، ووسعت علومهم وفلسفتهم وحضارتهم قديما وحديثا حتى اليوم . وعد طه حسين هذا النموذج الذى نشره للمعجم الكبير تجربة ، ودعا

المتخصصين من عرب ومستشرقين إلى قراءته وتسجيل ملاحظاتهم عليه أثناء القراءة وإرسالها إليه ، حتى يصلح من منهجه فى المعجم ما يحتاج إلى إصلاح ، ويغير ما يحتاج إلى تغيير ، وجاءته بعض ملاحظات .

وقد استقر منهج هذا المعجم الكبير بفضل واضعه الأول ومؤسسه طه حسين ، ومن قوله فى مقدمة نموذجه : "أقدم المجمع فى هذا المعجم على عمل خطير لم يقدم عليه أحد من قبله ، فلم يقف باللغة عند العصر الذى وقف بها عنده القدماء من أواسط القرن الثانى للهجرة ، ولم يهمل حساب هذه القرون التى مضت منذ ذلك العصر وحساب الأجيال الكثيرة التى تكلمت اللغة العربية وكتبها أثناء هذه القرون الطوال .

ولو فعل المجمع ما فعل القدماء من اللغويين ؛ لقضى على اللغة بأنها قد ماتت منذ ذلك العصر .. وهذا شئء يأباه المجمع كل الإباء ، فلا يتخرج الذين يعملون فى هذا المعجم الجديد من الاستشهاد بالشعر والنثر مهما يكن العصر الذى أنشئ فيه ، ولا يتخرجون من إثبات ألفاظ طارئة دعيت إليها

ضرورات التطور وفرضها تقدم الحضرة ... ومع ذلك فلا ينبغي أن تنتظر أن تجد في هذا المعجم كل ما تحتاج إلى فهمه من الألفاظ، فليس هو معجما علميا، ولن يأخذ من مصطلحات العلوم على اختلافها إلا ما يشيع بين المثقفين ويصبح جزءا من اللغة العامة : لغة الكتابة والكلام ، وليس هو معجما للتاريخ ولا للجغرافيا، وإنما يسجل من الأعلام والأحداث وأسماء الأماكن ما ليس من تسجيله بُد لفهم النصوص الأدبية والتاريخية " .

والدكتور طه حسين - بذلك- تنبه إلى أن المعاجم العربية لا تعدو في استشهادها الشعرى القرن الثانى الهجرى وأنها لا تشتمل على شواهد من اثنى عشر قرنا للأجيال التى عاشت فيها . ويرى أن يتلافى المعجم الكبير هذا النقص ، وهو - حتى الآن - لا يتلافاه إلا على استحياء ، وكان ينبغي أن تكلف طائفة كبيرة من الشباب بقراءة طائفة من دواوين كبار الشعراء وأعمال كبار الكتاب فى القرون المذكورة واستخراج ما يصلح منها للاستشهاد بها فى المعجم، وذكر أنه سيشمل بعض المصطلحات العلمية

واشترط فيما يجلب منها له أن تكون مما يشيع بين المثقفين وفى اللغة العامة ؛ إذ ليس معجما علميا ، ولذلك ينبغي الحذر والاحتياط إزاء ما يوضع فيه من المصطلحات العلمية ، فلا يوضع فيه منها إلا ما يشيع فى اللغة العامة والكتابة الأدبية ولا يتوسع فى الأعلام التاريخية والجغرافية . وكل ذلك ينبغي أن يلاحظ بدقة فى مواد المعجم . ويتبع ذلك بالمنهج الذى رسمه للمعجم ، وأوجز أهم بنوده . أولا - يبدأ فى كل مادة بذكر أصلها أو أصولها فى اللغات السامية إن كانت تمت إليها بصلة .

ثانيا- يتدرج من المدلولات المادية إلى المدلولات المعنوية .

ثالثا - يستشهد على ألفاظ المعجم بنصوص من الشعر والنثر على اختلاف العصور .

رابعا - تُرد الكلمات المأخوذة من لغات أجنبية قديمة أو حديثة إلى أصولها الأجنبية . خامسا- يذكر ما لا بد من ذكره من الأعلام مع الإيجاز .

سادسا- تذكر أسماء الأماكن والبلاد فى شئ من الاقتصاد ، بحيث لا يصبح المعجم جغرافيا .

سابعاً - يُشكل ما ليس من شكله بُد
لأوساط المثقفين .

ثامناً - يذكر من المجاز ما شاع في الشعر
والنثر .

تاسعاً - لا يذكر من الحديث إلا ما ورد
في أصل صحيح ، ويذكر الحديث كله
إلا إن اشد طوله ، فيقتصر منه على ما
يجزئ ويغنى .

وبجانب لجنة المعجم الكبير،
أسهم طه حسين في لجنة الأدب إسهاماً
خصباً فشارك في وضع لائحته وفي
دراسة الوسائل الفعالة لتشجيع الشباب
على إتقان إنتاجهم الأدبي، والتفوق فيه،
وتفرعت من هذه اللجنة العامة ثلاث
لجان فرعية : لجنة للشعر ، ولجنة للقصة
والرواية، ولجنة للمقالات والبحوث
الأدبية . وكلفت كل لجنة فرعية بتقلم
تقرير سنوي بملاحظاتها على مسيرة
الحركة الأدبية في مصر والعالم العربي في
الفرع الأدبي الخاص بها مع بيان الممتاز
فيه مما يقتضي تشجيعاً مادياً أو معنوياً .
وتدرس اللجنة العامة تقارير اللجان
الفرعية، وتعرض قرارها أو قراراتها على
المجمع، ويعقد لذلك جلسة علنية يعلن
فيها جوائزها. وبشرت اللجنة في كل عام

منذ سنة ١٩٤٣م بقصاص وشاعر
وباحث من طراز فريد ، وحققت الأيلم
نبوءاتها ، فطارت شهرة كثيرين ممن نالوا
جوائزها ، ونالوا حظاً غير قليل من المجد
الأدبي . ولجان مختلفة شارك فيها طه
حسين مثل: لجنة الأصول التي تدرس
أقيسة اللغة ومواضعها دراسة عميقة
تنفذ منها إلى إثراء اللغة بأقيسة جديدة
تنميتها وتطوعها لمطالب الحضارة والعلوم
الحديثة .

وشارك طه حسين في لجنة الألفاظ
والأساليب التي تدرس الكلمات
والتعبيرات العصرية المستحدثة في كتابات
بعض المعاصرين، والتي يظن أنها عامية
وتبين ما يستساغ منها لغوياً وأنها تجزى
على قواعد العربية .

وكان في المجمع من يعارضون فكرة
تعريب المصطلحات الأجنبية خشية أن
تستعجم لغة العلوم ، وتناقش الجمعيون
في ذلك طويلاً ، فدافع عن حاجة
العلميين إلى التعريب لكثرة المصطلحات
العلمية الغربية التي يعز أن يوجد لها مقابل
في العربية ، وأوجب ذلك خاصة في
المصطلحات العلمية الغربية التي ترجع إلى
أصل لاتيني أو يوناني مما احتفظت به

اللغات العالمية الكبرى ، وكان ممن حملوا
المجمع على أنه يرتضى التعريب ما دعت
إليه ضرورة ، وهو ما أخذ به المجمع حتى
اليوم في مصطلحات النبات، والحيوان
والجولوجيا، والطب، والمركبات
الكيميائية، ومصطلحات الهندسة،
والفيزياء والرياضيات.

وكان قد درس النحو في الأزهر
واطلع على أمهاته المطولة وما فيها من
تعقيدات شديدة لمسائله ، حتى ليحصل
كثير منها إلى شباك معقدة ملتوية شديدة
الالتواء، وكلما تخلص الطالب من شبكة
وما فيها من عسر وقع في شبكة ثانية إلى
ملا يحصى من شباك شديدة التعقيد.

وأتيح له أن يدرس الفرنسية ، وسافر
- كما مر بنا - إلى فرنسا ودرس هنالك
اللاتينية واليونانية ، ودرس نحو كل هذه
اللغات ولم يجد فيها صعوبات النحو
العربي التي يتعثر فيها الطلاب وخاصة
الناشئة من تلامذة المدارس المصرية ،
فاستقر في نفسه أن من الواجب أن
يسط النحو العربي وخاصة للناشئة .

وتولى وزارة المعارف سنة ١٩٣٠م هي
الدين بركات وكان يرى تيسير النحو
فألف له لجنة من طه حسين، ومن بعض

أساتذة الجامعة وأساتذة كلية دار العلوم،
وكبار مفتشي اللغة العربية بالمدارس
الحكومية؛ لتيسير النحو للناشئة؛ وتخليصه
لها مما فيه من عُقد وصعاب عسيرة ،
وظلت اللجنة تجتمع سنوات في بسطة.
وانتهت إلى قرارات أعلنتها سنة ١٩٣٨م
من شأها أن تخلص النحو من شباكه،
وعقده الكثيرة، وتقلل من مصطلحاته،
وأبوابه، وتهتم بتكوين الجملة وأجزائها،
مع الاستغناء عن الإعراب التقديري
والمحلى، والاكتفاء بألقاب البناء عن
ألقاب الإعراب واختصار أبواب النحو
في ثلاثة أبواب هي: أبواب الإسناد
والإضافة والتكملة . وأهملت هذه
القرارات والاقتراحات في تبسيط النحو
للناشئة وتيسيره إلى أن أحييت إلى مجمع
اللغة العربية وخصص لها مؤتمره في سنة
١٩٤٥م وناقشها في ثماني جلسات،
ودافع عنها طه حسين بحجج وبراهين
قوية ، وأقرها المجمع مع تعديلات قليلة ،
غير أن وزارة المعارف لم تسارع إلى
وضع كتب في تطبيقها على ما يتعلمه
الناشئة من النحو . وحدث أن نشرت في
سنة ١٩٤٧م كتاب "الرد على النحاسة"
لابن مضاء القرطبي وفيه يدعو إلى إلغاء

نظرية العامل في النحو وما جرت فيه من كثرة التقدير والعوامل المحذوفة في العبارات ، وألغى معها ما يذكره النحلة من علل كثيرة كعلة رفع المضارع و إعرابه دون شقيقه الماضي والأمر .

وقال إن إعراب المضارع و ما يماثله ظواهر لغوية لا تحتاج إلى تعليل . ودعا إلى إلغاء بابي الاشتغال والتنازع مثبتا أن أمثلتهما من صنع النحاة وأنها تخالف شواهد العربية إلى غير ذلك من أبواب مماثلة. وقرأ طه حسين الكتاب وأعجب به، وألقى عنه محاضرة في الجمع قال فيها إن ابن مضاء يؤيد الجمع فيما ذهب إليه من صور لتبسيط النحو كما قال إنه ربما تأثر في ذلك بما عرف من نحو اللغة اللاتينية في موطنه بإسبانيا إذ لم يجد فيه نظرية العامل ولا علل النحاة وتقديراتهم الكثيرة. وفي جلسة علنية من جلسات الجمع سنة ١٩٥٥م ألقى محاضرة بدار الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع جعل موضوعها مشكلة الإعراب وفيها دعا بقوة إلى تبسيط النحو وتبسيطه قائلًا: إن علم النحو من أحب العلوم العربية إلى نفسي لأني أجد لذة في قراءة الكتب النحوية

المعقدة - على ما فيها من فلسفة وتعقيد - مثلما أجد عند قراءتي لشعر رائع لجرير أو لبشار . ولكن إذا كان هذا النحو مستحبا إلى الإحصائيين وإلى الذين يفرغون لمثل هذه الدراسات فمن الحمق كل الحمق أن يفرض على الشباب في القرن العشرين. وذكر أن المشروع الذي أقره مجمع اللغة العربية، لا يزال قائما في وزارة التربية والتعليم. ينتظر من يوقظه . وقد عنت الوزارة بتطبيقه في سنتي ١٩٦١م و ١٩٦٢م ولم يكتب له النجاح . وما يزال الجمع - عند ظن طه حسين - يحاول تخليص النحو للناشئين من تعقيداته وصعوباته التي ترهقهم إرهاقا شديدا، فقد قدمت إليه مذكرة مطولة بوجوه تيسيره للناشئة ، فدرستها لجنة الأصول وقدمتها إلى مؤتمر الجمع سنة ١٩٧٩م وأقرها. وقدمت قراراته إلى وزارة التربية والتعليم لتطبيقها في تعليم النحو للناشئة ، ولم تطبقها حتى الآن؛ مع أنها تحذف من نحو الناشئة أربعة عشر بابا فرعيا ردت إلى أبوابها الأساسية، ومعها تيسيرات أخرى كثيرة .

وسن طه حسين في الجمع سنة استقبال أعضائه ووداعهم، بحيث تعقد في

استقبالهم جلسة علنية، ينهض بالحديث فيها اثنان : عضو قديم يستقبل باسم المجمع زميله الجديد، منوهاً بأعماله العلمية يُبين - في وضوح - أن المجمع أحسن اختياره، ثم يتحدث الزميل الجديد شاكرًا للمجمع انتخابه فيه ، ومثنياً على العضو الذى حل فى المجمع مكانه . ومن روائع طه حسين فى استقباله بعض أعضاء المجمع كلماته فى استقبال عبد الحميد بدوى، ومحمود تيمور، وتوفيق الحكيم .

وكما استن طه حسين استقبال الجمعيتين الجدد استن وداع الراحلين من المجمع عن الدار الفانية إلى الديار الباقية . وله فى وداع عبد العزيز فهمى، ومحمد حسين هيكل، وعبد الوهاب عزام ولطفى السيد مرات مؤثرة، وهى جديرة بأن يطبعها المجمع وينشرها مع كلماته فى الاستقبال ذكرى طيبة لأعضاء أفذاذ كبار .

و كان طه حسين قد أصبح نائباً لرئيس المجمع سنة ١٩٦٠م وهو أول من شغل هذا المنصب. وتوفى رئيس المجمع لطفى السيد سنة ١٩٦٣م فانتخب بالإجماع رئيساً له ، ونزل به شلل جزئى أقعده فى منزله سنوات متعاقبة ، ومع ذلك ظل يزور المجمع من حين إلى حين

متحملاً فى ذلك مشقة شديدة؛ ليجتمع بزملائه فيه، و يتبادل معهم الآراء فى شؤونه ، وظل يصرف أموره على خير وجه ممكن . ودعا فى منزله رئيسى مجعنى دمشق وبغداد، وبعض أعضاء جمعيهما ومجمع القاهرة، وعرض عليهم قيام اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية فأيدوه واختاروه رئيساً له، فوضع نظامه ولائحته، وفيهما نص على أن ينشأ للمجامع اللغوية العلمية العربية اتحاد له شخصية معنوية مستقلة ومقره مدينة القاهرة، ويتألف من مجامع دمشق، وبغداد والقاهرة، وكل مجمع لغوى تنشئه دولة عربية مستقلة ، وله هدفان : هما تنسيق الجهود بين الجامعات فى كل ما يتصل باللغة العربية ، والعمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية و الحضارية العربية ونشرها. وللاتحاد مجلس يسمى مجلس اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية. ويتألف من عضوين عن كل مجمع لغوى، يختارهما المجمع العضو لمدة أربع سنوات ، وينتخبون من بينهم رئيساً وأميناً عاماً، وأمينين مساعدين . واختصاصاته النظر فى الأعمال المطروحة على مكتب الجامع، وميزانيته السنوية وتنظيم جهود

المجامع، وتوحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية ، وعقد مؤتمرات وندوات لتحقيق أهدافه، والنظر في الاقتراحات المتصلة بأهدافه التي تقدمها الهيئات اللغوية والعلمية والمشتغلون باللغة في العالم العربى .

وتحدد اللائحة الداخلية إجراءات تنفيذ نظامه الأساسى ، وهو اللائحة يقدمان

لجميع أعضاء الاتحاد ولكل من يطلبهما. نضر الله وجه طه حسين فى آخرته، وجزاه عن أمته العربية ومجمعها اللغوى وما بذل لهما من جهد عظيم جزاء العاملين المحلصين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شوقى ضيف

رئيس المجمع

شخصيات مجعية

أولاً - الاستقبال

استقبال الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
عضوً عاملاً بالمجمع

أقام المجمع حفلاً لاستقبال الأستاذ
الدكتور شاكر الفحام عضوً عاملاً بالمجمع.
وهذه هي الكلمات التي أُلقيت في الحفل:

في الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس
١١ من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ —
الموافق ٢٠ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م

كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف في استقبال

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام *

الأساتذة الزملاء أعضاء الجمع الأحلاء

السيدات والسادة

لقد حظي بجمعنا القاهري بصفوة

من أعلام الجمع الدمشقي، كانوا من

مؤسسيه ودعائم قراراته، إماماً بعد إمام،

وعالمًا لا يبارى تلو عالم، على مدار

الستين في هذا القرن، وأولهم محمد كرد

على، مؤسس بجمع دمشق وحامل لواء

النهضة الأدبية في موطنه الذي دفع بجمعه

إلى تعريب لغة الدواوين التركية، ودفعه

مع أعلام الجامعة السورية إلى تعريب

التعليم الجامعي. ومؤلفاته في الأدب

والتاريخ والاحتماح مشهورة، وبالمثل

ببحوثه المتنوعة الخصبة التي ألقاها في

بجمعنا طوال عشرين عامًا أمضاها فيه.

ورافقه في تأسيس بجمعي دمشق والقاهرة

الأستاذ الجليل عبد القادر المغربي، الذي

ظل يمد بجمعنا في دوراته المتعاقبة ببحوث

لغوية وعلمية طوال ربع قرن، وهي

مسجلة جميعًا في مجلة بجمعنا. وتلاهمل في

بجمعنا إمام كبير كان - بدوره - رئيسًا

لجمع دمشق، ويعد في الطليعة من

الكتاب المؤثرين في نهضة سوريا القومية

والعلمية، وكان صوته يُدوي في دورات

الجمع القاهري بما يعرض من بحوث في

المصطلحات العلمية، وهي بحوث نفسية

تزدان بما مجلة بجمعنا، وله معجم

الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية،

يشتمل على نحو عشرة آلاف مصطلح

علمي، وله معجم ثان بالإنجليزية

والفرنسية، وكُتبت مختلفة في الزراعة وما

يتصل بها. ومعجماه وكتبه من المراجع

الأساسية للعلماء والدارسين. وحلفه

على رئاسة بجمع دمشق، وعضوية بجمعنا

طبيب كبير هو الدكتور حسني سببح

الذي طالما درس بعناية ما تصنعه لجنة

الطب من مصطلحات، وفي كل دورة

للمجمع كان صوته يدوي في أرجائه

بملاحظاته العلمية القيمة، وهو من دعلة

اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية الذين

عملوا على تأسيسه وإخراجه من حيز

الأمان إلى الفعل.

وكان يشاركه في بجمع القاهرة وبجمع

دمشق نائبه القانوي الكبير الدكتور

* عقد هذا الاستقبال في الخلية الثامنة من جلسات مؤتمر الدورة الثالثة والستين مساء يوم الخميس ١١ من ذي القعدة سنة

عدنان الخطيب ، وله مؤلفات قانونية معروفة ، وكان يحمل إلى دورات مجمعنا سنويا محوذا لغوية تنم عن نزعتة القومية وتعلقه بشوحيد المصطلحات العلمية بين البلاد العربية ، وله بحث لغوي قيمم في نقد الطبعة الأولى للمعجم الوسيط، انتفع به مجمعنا في طبعتة الثانية . وكان يزامله في مجمعنا علّم من أعلام جامعة دمشق هو الأستاذ سعيد الأفغاني في رئيس قسم اللغة العربية بها ، وكان يثري مؤتمرات مجمعنا من حين إلى حين بهحوث لغوية قيمة ، وله كتب ومصنفات بديعة منها: "الإسلام والمرأة"، و"حاضر اللغة العربية في الشام"، سوى تحقيقاته لبعض الكتب، ودراساته عن ابن حزم الأندلسي قراءة أو تفسيراً وهو ما أداه إليه اجتهداه ، ويتحدث بكلمة عن بشّار بمن بُرد وديوانه وروائه، ومن اختاروا من ديوانه وحاصة الخالدين في كتابهما : المختار من شعر بشّار، ويستقصي المؤلفين الذين تحدثوا عنه ، ثم يعرض تعليقاته على أبيات الأجزاء الثلاثة من الديوان - والتعليق عنده لا يقتصر على ما رجح عنده أنه الصواب ، بل يضم إليه تحقيقا في الأحداث التاريخية ، كما يضم تحقيقا

واسعاً في كل ما يذكر بالديوان من أعلام أي عشائر عربية ، ولا يترك خبيرا ولا رواية تساعدان على ما يرجحه من تصويبات إلا ويذكره ، مع موازنات كثيرة بين أبيات بشّار وأشعار السابقين له والتالين . والتعليقات - بذلك - ليست تصحيحات لأبيات بشّار مع الرجوع الواسع لمعاجم اللغة فحسب ، بل هي دراسة أدبية وعلمية عميقة تصور ثقافة الدكتور شاكر المتنوعة الواسعة بالشعر العربي وشعرائه وكل ما يتصل بأشعارهم من أخبار ، وهي مثل دقيق لما يتطلبه تحقيق الدواوين من جهد مضاعف وعناء شديد .

والمقال الذي رأيت أن أعرضه - على حضراتكم - للأستاذ الدكتور شاكر محمد الفحام - هو قراءة في كتاب الفهرست لابن النديم ، وهو - كما يقول مؤلفه: "وفهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم بلغة العرب في أصناف العلوم ومصنفاتها وأعمالهم وبلداتهم ومناقبهم ومثالبهم، منذ ابتداء كل علم إلى زمن تأليف الفهرست سنة سبع وسبعين وثلاثمائة . ولم يعن القدماء بترجمته". مما جعل الأستاذ الدكتور شاكر

يجمع خيوطها من كتابه " الفهرست " وكان أبوه وراقا وعني بتربيته وتعليمه وتخرجه على يديه مما جعله وراقا كبيرا، بل أكبر وراق في الجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن ، وعضو مراسل في الجمع العلمي الهندي بعليكره في الهند، وعضو مجلس الأماء لمعهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية .

وهو ركن بارز في اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ، وحين اتخذ الاتحاد في العام الماضي قرارا بإقامة ندوة لدراسة المصطلحات في معجم علوم الأحياء والزراعة، اقترح الأستاذ الدكتور شاكر محمد الفحام أن تقام الندوة في مجمعه الدمشقي، ووافق الاتحاد ووزع المعجم على المجامع لدراسته ، وألف له الدكتور شاكر لجنة علمية من أعضائها الجمع، وجامعة دمشق وسجلت آراءها في مجلد كبير ، وأقيمت الندوة في الثاني من ديسمبر الماضي ، وحضرها علماء المجامع والهيئات العلمية من الرباط إلى بغداد ، وغمرها الدكتور شاكر والحكومة السورية بضيافة كريمة وحفاوة عظيمة، ونجحت نجاحا باهرا، وقررت أن يكون معجم الجمع القاهري في علوم

الأحياء والزراعة أساسا لتوحيد المصطلحات في تلك العلوم بالوطن العربي. أيها السادة :

اليوم ينضم إلى هذه الصفوة من الأعلام الدمشقيين علم مجمعي وجامعي فذ هو الأستاذ الدكتور شاكر محمد الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ويسعدني أن أنوب عن مجمعنا في استقباله، وأنا أهنته بثقة مجمعنا به عضواً عاملاً حديداً، يقدر مكانته العلمية والأدبية أبناء الضاد في ديارنا العربية .

ومعروف أن شغفه بالدرس والبحث جعله يستكمل دراساته في كليه الآداب بجامعة القاهرة ويال منها درجة الدكتوراه مع الثناء الجم من أساتذته ، وعاد إلى دمشق وتولى مناصب وزارية متعددة ، وعين سفيراً لدولته في الجزائر فترة، فريئساً لجامعة دمشق، فعضواً في مجمع اللغة العربية " الدمشقي " فنائباً لرئيسه ، فريئساً له منذ سنة ١٩٩٣ م .

ولم تُصرف الأستاذ الدكتور شاكر الفحام مناصبه الكثيرة التي كانت تلقى عليه أعباء جساما عن البحث العلمي والأدبي ، مما جعل مؤلفاته ودراساته وتحقيقاته تكثر كثرة مفرطة ، وأنا أُلّمُّ بها

إماما ، فله في التأليف كتب متميزة في
مقدمتها : كتابه عن الفرزدق الشاعر
الأموي الذي نال به جائزة الملك فيصل
العالمية في الأدب العربي، لتحليلاته البارعة
وشعره ورسمه الدقيق لخصائصه الفنية، مع
حسن عرضه بأسلوبه الرصين . وتتوالى
بحوثه ومقالاته في مجلة مجمع دمشق حتى
لتحاوز عشرين مقالا ومبحثا ، وفيها
أحاديث عن أعضاء المجمع الدمشقي
الراجلين مثل: الأمير مصطفى الشهابي،
وحسني سبح، ومحمد كامل عياد، وأحمد
راتب السفاح، ومقالات عن عبد العزيز
اليميني الراجلوتي، واس سيبا في ذكره
الألفية، والسيوطي في ذكره المئوية ،
ومقال عن المصطلح العلمي في نطاق
تعريب التعليم العالي . وتتوالى عشرات
المقالات في المحلات العريقة ، منها آراء في
تربية الشباب العربي ، ونظرات في المعاجم
العربية الحديثة ، وإشكالية المصطلح وضعاً
وتوحيداً ، والمقدسي الجغرافي ورحلاته .
وله تحقيقات كثيرة في مقدمتها كتاب
اللامات لابن فارس ، سوى تعريفه بكثير
من المصنفات النفيسة وتراحيم محققة
احتارها من مخطوطات كتب مهمة ،
ونقد لبعض الدواوين ، وبحوث تتناول
بعض الشعراء المشهورين والمغمورين .

وأعرض - على حضراتكم - عملاً
واحداً هو كتابه : "نظرات في ديوان
بشار بن بُرد" الذي حقق أجزاءه الثلاثة
المنشورة العالم التونسي الجليل محمد
الطاهر بن عاشور ، وأعانه الأستاذان
محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين
في مراجعة الجرايين الأول والثاني
وطبعهما ، وانفرد الأستاذ محمد شوقي
أمين بمراجعة الجزء الثالث وأشرف على
طبعه . والكتاب تعليقات وتصحيحات
لبعض أبيات الأجزاء الثلاثة وبدأه الأستاذ
الدكتور شاكر بكلمات ماثورة وقطوف
من أشعار بشار ومقدمة يقول فيها: "إن
صحبه لديوان بشار جعلته يخالف المحقق
والمراجعين في قراءتهم وتفسيرهم لبعض
الأبيات" . إن الأستاذ شاكر الفحام
شخصية علمية مجتمعة عريضة متعدّدة
الحوائب في وجوه النشاط اللغوي
والأدبي، ومهما قلت فلن أستطيع أن أوفيه
حقه ، وأن مجمعا ليرحب به عضوا عاملا
في أسرته الجمعية، سدد الله خطاه وكتب
له دوام التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شوقي ضيف

رئيس المجمع

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام في حفل استقباله

عضوًا عاملاً بالمجمع

أستاذي الجليل الدكتور شوقي ضيف

رئيس المجمع :

أساتذتي وزملائي أعضاء المجمع الأجلاء:

أيها الحفل الكريم :

سعدت أبلغ السعادة يوم أعلمت أن

بجمع اللغة العربية قد شرفني بانتخابي

عضواً عاملاً ، وشعرت بالرضا

والاعتزاز. وتواردت على مخيلتي صور

أولئك الرجال العظام الذين شيدوا

بأعمالهم المجيدة هذا الصرح الشامخ لمجمع

الخالدين ، وصاغوا بدراساتهم ومباحثهم

ما هياً للعربية المبينة أن تظل مواكبة

للعصر ، ملبية لحاجات أبنائه ، ترف

بشبابها الدائم وطاقاتها المتجددة .

ما أجمل سيرة الخالدين ، وما أجل

ما صنعوا . صانوا العربية وحافظوا على

سلامتها ، وقعدوا لها لتكون أكثر مرونة

وأقدر على التلاؤم ، وأحيوا تراث

الأحداد فربطوا بين حاضر الأمة

وماضيها ، وقدموا ما قدموا من دراسلت

هي الكنز الثمين، نحل إليه ونفيد منه ،

وكانوا القدوة لخالفهم ، يكمل لا حق

ما بدأه سابق ، والباء يعلو ويسمو ،

والجنى الطيب يوافي في إبانة لا يتخلف .

وبجمع الخالدين في عطاء دائم ، يلي ما

يراد منه ، ويستشف المستقبل فيعد له

عدته "كمثل جنة بربوة أصابها وابل

فأتت أكلها ضعفين" .

رحم الله السلف الصالح الذي شيد

فأعلى . ومد الله في أعمار من خلف ،

يوالون الناء ، ويزيدون في العطاء ،

لتظل العربية المبينة سيدة في دارها ، تمو

وتزدهر وتوسع في الآفاق ، وليبقى بمجمع

الخالدين مار هدى ، تعشو إلى ضوئه

العيون .

إني لأتطلع إلى هذه الثروة النفيسة

التي قدمها الأساتذة الأعلام المجمعيون

والإعجاب يملأ نفسي . لقد تناولوا

مختلف قضايا العربية ، وعرضوا

مقترحاتهم البناءة التي تحفظ للعربية

أصالتها ، وتمنحها الطوعية لتلي ما يراد

منها . فإذا رُحِتَ تستعرض ما تم راعك

ما تطالع من كنوز تجدها منسوقة أنواعا:

يتدرج قسم منها في بحوث أصول اللغة ،

وقسم يعالج الألفاظ والأساليب ، وثالث يتناول طرائق التعريب ووضع المصطلحات ، وهناك الدراسات التي تبحث في الأصوات واللهجات مفيدة من معطيات العلوم اللغوية الحديثة .

أما وضع المعاجم فقد بلغ الغاية في التنوع استجابة لمختلف المطالب ، فهناك المعجمات اللغوية : الوجيز والوسسيط والكبير ، وهناك معجمات المصطلحات العلمية ، وألفاظ الحضارة والفنون ، وهناك معجم ألفاظ القرآن الكريم . يضم إلى ذلك ما تم تحقيقه ونشره من معجمات التراث المختلفة .

وإننا لتطلع إلى حلول القرن الحادي والعشرين يملؤنا التفاؤل بأن تحل العريية محلها الأسمى بين اللغات العالمية .

أليس من الحق أن أصف الأساتذة المجمعين الأجلاء الذين صانوا اللسان العربي المبين ، وهو المقوم الأول من مقومات الأمة، وحافظ وحدتها، والعاصم لها من الشتات ، بأنهم الخالدون حقاً؟. قاموا بأعمال رائعة لا مثيل لها، وسيظلون السدنة المخلصين لهذه اللغة الشريفة ، يحيطونها بعنايتهم لتبلغ مكانتها السامية الجديرة بها. وإنهم بإذن الله لفاعلون .

هأنذا أقف اليوم في رحاب مجمع الخالدين ، يلفني الخشوع والتهيب لجلال الموقف . وأول ما أبدأ به أن أزجي الشكر، كل الشكر إلى أستاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع ، وإلى نائب الرئيس الأستاذ الدكتور محمود حافظ ، والأمين العام الأستاذ إبراهيم السترزي . وأتوجه بشكري الخالص إلى أساتذتي وزملائي من أعضاء المجمع الذين أولوني ثقتهم ، وأضافوا علي من جميل رأيهم وكريم فضلهم ثوباً سابغاً، فضموني إلى صفهم ، وفسحوا لي مكاناً بينهم ، وإني لأرجو أن أكون عند حسن الظن فأني ببعض ما علي .

وإني لأصفي الشكر أطييه وأحسنه أستاذي الجليل الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع الذي أغدق علي من فضله ونبله ما عظم به صغيري ، وكثر به قليلي . وإن بضاعتي من العلم لمزجاة. ولكنه المعلم المربي أبي الإكراماً وسُموً ليظلي بجناحيه ، وبأخذ بيدي إلى حيث يحب لي ، فجزاه الله عني خير الجزاء وأوفاه .

وتقتضي سنة المجمع وأعرافه التي درج عليها أن أتحدث عن الراحل الخالد سلفي

في هذا المقعد الأستاذ الدكتور عدنان
الخطيب رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

ولد الدكتور الخطيب في سنة
١٩١٤م بدمشق ، ونشأ في أسرة
توارثت العلم ، وتلقى علوم اللغة والفقه
منذ صباه ، وأحب العربية الحب الجم ،
وأكب على دراستها ومطالعة كتبها .

واختار الدكتور الخطيب بعد دراسته
الثانوية الالتحاق بكلية الحقوق بجامعة
بغداد ، ونال إجازة الحقوق سنة
١٩٤٢م ، ثم حصل على شهادة
الدكتوراه في الحقوق من جامعة باريس
سنة ١٩٤٧م .

وشهد في أثناء مقامه ببغداد ثورة
رشيد عالي الكيلاني على الإنكليز عام
١٩٤١م ، ومما قاله في ذلك : " وما أنسى
لا أنسى يوما من أيام عام ١٩٤١م ،
وقفت فيه في بغداد مع فتيه أعدوا
أنفسهم للاشتراك في حرب التحرير
العراقية ، نستمع إلى الشاعر الأثري
يخاطب العراق بصوت حمله الأثير إلى
سمع الملايين في مختلف أرجاء الوطن
العربي قائلا من قصيدة طويلة :

غمزوا إباءك فاضطربت إباء

وحشدت جوك والثرى والماء

وختم الشاعر قصيدته قائلا :

يا ساعة التحرير عُرْسُكَ قد أنى

إن البشائر لُحْن والبشراء

وكما نعلم فإن الثورة أخفقت ،

وتغلب الإنكليز ، وطورد الثوار

الوطنيون ، واعتقل الأستاذ محمد بمحسة

الأثري ثلاث سنوات .

آثر الأستاذ الخطيب بعد عودته إلى

دمشق أن يشق طريقه في المجالين اللذين

أحبهما وعني بهما : الحقوق والدراسات

العربية ، وقد أوتي فيهما نصيبا موفورا .

مارس المحاماة حتى نهاية عام

١٩٤٤م ، ثم انتسب إلى سلك القضاء

في عام ١٩٤٥م ، وتقلب في المناصب

القضائية المختلفة ، يرقى من منصب إلى

منصب حتى كان آخر ما أسند إليه

منصب رئيس مجلس الدولة ، فظل فيه

خمس سنين (١٩٦٩م - ١٩٧٤م)

ليحال بعدها على المعاش (التقاعد)

لبلوغه سن الستين .

وخلف في الدراسات القانونية

مؤلفات هامة ، انصب جلها على دراسة

القوانين الجزائية وشرحها ، ضمنها

عصارة مطالعاته الطويلة ، وخلاصة

خبرته التي اكتسبها في حياته الوظيفية ،

وفي التدريس في كليتي الشريعة والحقوق
بجامعة دمشق ، وفي معهد الدراسات
العربية العالي بالقاهرة .

ويأتي على رأس تلك المؤلفات وهي
كثيرة : شرح قانون العقوبات - القسم
الخاص (حزان) ، والوجيز في شرح
المبادئ العامة في قانون العقوبات (ثلاثة
أجزاء) ، والنظرية العامة للجريمة في
قانون العقوبات السوري . وكان آخر ما
أصدره في هذا الباب كتاب : حقوق
الإنسان في الإسلام .

وحرر إلى جانب ذلك كثيرا من
المقالات النفسية التي نشرها في المجلات ،
تناول في طائفة منها مباحث لها شأنها في
القانون ، وعرض في أخرى لجملة من
الكتب الحقوقية معرّفا وناقدا لها . كان
الفقيه رحمه الله مثقفا ثقافا قانونية
واسعة ، مما جعله مرجعا لأصدقائه
وقاصديه في كل ما يستعصي عليهم
فهمه . وكان لا يصدر رأيا أو يعالج
مشكلة حتى يتثبت بالرجوع إلى أمهات
المصادر القانونية . وكان متمسكا في
مسلكه بمبادئ الشرف والاستقامة ،
محافظا على كرامة الوظيفة وهيبتها ،
فرغ ذلك من شأنه ، وأعلى من مقامه

وقدره زملاؤه وعارفوه حق التقدير ،
وأحلوه من نفوسهم المحل الأرفع .

وكانت براعة الأستاذ الخطيب في
اللغة والأدب وما يتصل بهما في وزن
مقدرته الحقوقية ، لا يطغى جانب منهما
على أخيه . لقد تملكه حب العربية منذ
النشأة فوفاها حقها من الدرس والبحث ،
وكان يرى في مجمع اللغة العربية بدمشق
حصن العربية الشامخ ، فوثق صلته
بأعضائه ، حماة العربية ، الرافعين بناءها
السامق . قام بذلك في عهد مبكر من
حياته ، في نحو الثلاثين من عمره ، فقد
ضمّ ثبّت محاضرات المجمع عناوين أربع
محاضرات له في مجال القانون ألقاها في
سنوات : ١٩٤٣م ، ١٩٤٤م ، ١٩٤٦م ،
كما ضمت مجلة المجمع أول مشاركة له
على صفحتها عام ١٩٤٩م ، وكان
عنوان مقالته : النهضة العربية في العصر
الحديث ، وتلتها عدة مقالات تناولت
تعريفا بالكتب ونقدا لها .

وكان الأستاذ الخطيب شديد
الإعجاب بالأستاذ محمد كرد علي ،
رئيس المجمع ، يرى فيه مثله الأعلى . وحين
أصدر كتابه : لغة القانون في الدول العربية ،
قال في إهدائه : " إلى الأستاذ الجليل محمد

کرد علي رئيس المجمع العلمي العربي ،
إجلالا وتقديراً ، وزادته الأيام قربا منه
وإعجابا به ، فافتن من بعد في الترجمة له
وسط سيرته تنويها بمزاياه، وإشارة بمناقته .

وانضم الأستاذ الخطيب إلى مجمع
الخالدين بدمشق عضوا عاملا في عام
١٩٦٠م (١٠ / ١٩٦٠م) ، وأصبح
المجمع شغله الشاغل ، فأكب على كتب
العربية ينهل من معينها العذب الزلال ،
واتسع ميدان نشاطه ، فكتب في العربية ،
والكشف عن خصائصها وعرض
لإصلاح ما وقع فيه الباحثون من أغلاط ،
وعني بالتأليف في موضوعات تضيف
جديداً أو تنير غامضاً . ومن أبرز مؤلفاته :
كتاب المعجم العربي بين الماضي
 والحاضر ، وكتاب المعجم العربي ،
ونظرات في المعجم الوسيط ، وكتاب
لغة القانون في الدول العربية .

واستجابة لإعجابه العميق بالشيخ
طاهر الجزائري أحد رجال النهضة
والإصلاح البارزين في الشام ، ألف
كتابه : الشيخ طاهر الجزائري ، وكشف
عن أعمال هذا المصلح الفذ الذي " قضى
عمره في السعي إلى الإصلاح والتجديد "
كما يقول الأستاذ محمد كرد علي .

وللأستاذ الخطيب مقالات شتى
تناولت مباحث لغوية مختلفة ، أو عرضت
للتعريف بالكتب ونقدها .

وبلغ اعتزاز الأستاذ الخطيب
بالمجمعيين وما قاموا به مداه ، فإذا هو
يقف جزءا صالحا من نشاطه على بسط
سير أولئك المجمعين . ولقد نجح في
تقديم مجموعة طيبة من تراجمهم ، وكان
الموفق في تصويرهم بما أوتي من موهبة
بالغة ، فإذا هو ينفذ بنظراته الثاقبة إلى
الصفات والسجايا الأصلية لمن يتحدث
عنه ، ويسعف الاطلاع فإذا هو يستقصي
أحوال المترجم له وأعماله ، لا يكاد
يغادر منها شيئا .

ترجم للأعضاء المؤسسين الثمانية ،
وترجم لكبار المجمعين العاملين
والمراسلين الذين وفاهم الأجل ، من أمثال
الأمير مصطفى الشهاب ، والدكتور
شكري فيصل ، والأستاذ عبد الله كنون
والأستاذ أحمد حسن الزيات ، والأستاذ
ساطع الحصري ، والدكتور عمر فرّوخ
والدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري
والدكتور صبحي الحمصاني ، والأستاذ
محمد بهجة البيطار ، والشاعر بدوي
الجليل .

ولعل الزمن يسعف في جمع تراجم أولئك المحققين الأعظم في سفر أو أسفار، وهي ترسم صورة صادقة لهذه المرحلة المهمة من حياتنا اللغوية والثقافية منذ مطلع القرن العشرين .

لقد أمضى الدكتور الخطيب في رحاب مجمع الخالدين بدمشق خمسا وثلاثين سنة، عمل فيها بدأب ونشاط حتى لسي نداء ربه (يوم الأحد ٢٩/٤/١٤١٦ هـ - ٢٤/٩/١٩٩٥ م) فكانت الفجعة فيه كبيرة، رحمه الله الرحمة الواسعة .

وبعد ، فإن من تمام الحديث أن نشير إلى نشاط الفقيه في مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

لقد كان رحمه الله شديد الحرص على حضور المؤتمر السنوي الذي يعقده مجمع القاهرة . وكان يعد أيامه في القاهرة ربيع عمره ، يلقي زملاءه وأصدقاءه في المجمع ، يجد المتعة والراحة في مجالستهم ومذاكرتهم ، ليعود إلى دمشق وقد ملأ وطابه بذكرات جميلة تكون له خير زاد .

وإنه ليتحدث ، والفرح يغمر قلبه ، عن عام ١٩٧١ م ، حديث الرضا والغبطة، إنه العام الذي كان بدء انتظام

حضوره إلى مؤتمر المجمع بالقاهرة سنويا دون انقطاع . وقد أخذ نفسه بتسجيل وقائع المؤتمر ابتداء من ذلك التاريخ، (الدورة السابعة والثلاثون) .

ولما احتفل بمجمع اللغة العربية بالقاهرة بعيده الذهبي عام ١٩٨٤ م سارع الدكتور الخطيب فنشر كتابا بعنوان : العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية (١٩٣٤م - ١٩٨٤م) ضمنه وقائع احتفالات المجمع بعيده الذهبي ، ثم وقائع مؤتمرات المجمع لأربع عشرة دورة مجمعية خلت (الدورة المجمعية السابعة والثلاثون ١٩٧١م - الدورة المجمعية الخمسون ١٩٨٤م) ، وأورد في الفصل الأخير مسردا لمقررات مجمع اللغة العربية في خمسين عاما .

وكان الدكتور الخطيب من شهود الجلسة التي عقدت بمنزل الدكتور طه حسين وبرياسته ، وتم فيها تأسيس اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية عام ١٩٧١م وانتخب أميناً عاماً مساعداً للاتحاد، فحاز ثقة زملائه ، وظل في منصبه طوال حياته .

وانضم الدكتور الخطيب إلى مجمع الخالدين بالقاهرة ، وكان أحد الأعضاء

العاملين الثمانية الذين استقبلهم المجمع في
العاشر من مارس (آذار) عام ١٩٨٦م
في أثناء انعقاد مؤتمره السنوي في دورته
الثانية والخمسين . وتوثقت صلة الأستاذ
الخطيب بالمجمع ، وكان يلزم نفسه أن
يقدم بحثا في المؤتمر . وقد وقع عليه
الاختيار غير مرة ليلقي كلمة الوفود
المشاركة . وعلى صفحات مجلة المجمع
بالقاهرة تطالعك عدة بحوث له .

ولقد أمضى الدكتور الخطيب في
كنف جمع الخالدين بالقاهرة تسع
سنوات ونيفا ، كانت حافلة بالعمل
والنشاط . وخلف في نفوس زملائه

وأصدقائه وعارفيه ذكريات تنفح طيبسا
وتضوع أريجا .

خير ما أحتم به كلمتي أن أحصى
شكري لأستاذي الجليل الدكتور شوقي
ضيف رئيس المجمع ، ولأساتذتي
وزملائي أعضاء المجمع الذين أثروني
بزمالتهم وأحلوني بسماحتهم ، أعمل
بجانبيهم لأعلاء شأن العربية . ونسأل الله
العلي القدير أن يحفظ هذا الصرح
الشامخ الذي شيده الجمعيون الخالدون
ليمضي في طريقه الصاعدة في صحبة
العربية المبينة تلاحقا بإشراقها وألقها .

شاكر الفحام

عضو المجمع من سورية

ثانياً - التامين

أولاً - تأبين المرحوم الأستاذ محمد بهجة الأثري

عضو المجمع من العراق

محمد بهجة الأثري عضو المجمع من

العراق.

وهذه هي الكلمات التي أقيمت في

الحفل:

في الساعة الواحدة ظهر يوم الأحد ١٤

من ذي القعدة سنة ١٤١٧هـ الموافق

٢٣ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧م ،

أقام المجمع حفلاً لتأبين المرحوم الأستاذ

كلمة الأستاذ الدكتور يوسف عز الدين في تأبين المرحوم

الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع الراحل

آخر رواد تحقيق التراث

تسعدني القاهرة وتضميني إلى صدرها
الحنون . الراحلون الكرام نُذِر الموت لنا.
ليس في الكون حقيقة غير الموت !
لا أدري على من أبكي؟ ولمن أرثي ؟
ولكني أنوح حزنا، وأجـهش حسرة
وأذوب لوعة !

أبكي على نفسي ؟ أم أبكي على
الأساتذة الكرام ؟ أم على الإنسان الذي
لا يحس بالقدر المحتوم ؟ أم أبكي على
البشرية التي لا تعتبر ؟ أم على الإنسانية
التي لا تتعظ ؟!

رحم الله الأثري، فقد أثار تأبينه في
نفسي موجع الذكريات وعميق الآلام ،
وحسرات الحزن والأسى والشجون
النائمة نوماً عميقا في شغاف القلب
وسويداء النفس، فجدد الألم وأيقظ
الحسرة .

احترت كيف أبدأ في التأبين؟ وكيف
أذكر أعماله وقد عاش أكثر من تسعين
سنة ؟ منها سبعون ، أو ثمانون كما قال
عن نفسه ، في الإنتاج العلمي والبحث
والاتباع في حقول التعليم والتوجيه

هذه أول مرة في حياتي أكتب في
التأبين ، لأنه موقف يثير في النفس
شجونا وآلاما تهمز النفس وتحرك المواجه
الدفينة ... التي نتجلد في كتمانها وهي
تغلي كالمرجل في القلب ، ونخفيها، وهي
تتوقد كالأتون في الحنايا، وتذكى
الذكريات، وتوقظها في دياحير يومها،
لكنها تنساب مهدوء، وتعيد أيامنا الماضية
مع الصفوة الممتازة من الرواد العمالقة،
الذين تركوا الفانية إلى دار الخلود، وإلى
رحمة الله تعالى . إنه موقف الحزن
الكثيب ، والأسى المحض ، فيه عبرة
وعبرة . أين زملاؤنا الذين كانوا شذى
تعبق فيهم جنبات المجمع، وكان الحب
يرفرف بجناحيه علينا، ورفيف الود يتدفق
من قلوبهم فيسعدنا لطفهم وتسرنا
بشاشتهم، وتفرحنا رقة حديثهم، وفيض
علمهم، ودفق ذكائهم، ولمح أذهانهم ؟

ففي كل حنية من حنايا القاهرة، وفي
كل منعطف من منعطفاتها، كان لنا
أحباب يملأون فراغ الروح وحرمان
النفس بالدعوات والزيارات . عندما

التربوي، والعمل في الجمعيات الدينية
ومشاركاته الكثيرة في الصحف والمجلات،
ومساهماته في الشعر الأصيل والفكر
الملتزم .. ومع كل هذا العمر الطويل
والإنتاج المستمر المتعدد الجوانب لم تُوله
وسائل الإعلام والنقاد ودارسو الأدب ما
يستحق من اهتمام؛ ولم يُكتب عنه ما
يوازي إنتاجه إلا بعد أن تجاوز التسعين
... فلم يُكتب عنه إلا صفحات قليلة في
كتب تُعد على الأصابع ، ولعلي أول من
اعتنى به عندما أصدرت كتابي (شعراء
العراق في القرن العشرين) سنة ١٩٦٩م
فقدم لي ترجمة حياته، واحترت نماذج من
ديوانه المخطوط .

من هو الأثري ؟

محمد بهجة بن محمود بن الحاج
عبد القادر بن الحاج أحمد بن محمد أغا .
أصله من ديار بكر. هاجر حده الأعلى
إلى أربيل، ثم انتقل إلى بغداد وأصبح من
تجارها المعروفين، وتزوج الحاج أحمد من
أسرة بغدادية من قيس .. وامتد نفوذ
الأسرة التجاري إلى الهند في تجارة
الخليل. (١)

وقد عاش والده منغص العيش، ولم
يعسر، ولما توفيت زوجته الشابة تركت له

خمسة بين صغاراً، كان الأثري هو الأكبر
ومات ثلاثة من أبنائه فحزن عليهم حزناً
شديداً حتى أصيب بالفالج، وبقي سنتين
طريح الفراش، محبوس اللسان، وتوفي سنة
١٩٣٠م وهو في السابعة والخمسين (٢)
فأثر موته في الأثري تأثيراً كبيراً فنظم
قصيدة منها :

يا بنفسي أبي الكريم وروحي
ليست أنا كما على ميعاد
أثري أذوقُ بعدك طعاماً
لحياتي ، وأنت عني غادي
يتعي لي الرفاق سلوى، وسلوا
ي ضريح في جنب قبرك بادي
وأمة زينب تركيه الأصل من كركوك.
وكانت شديدة الحب لابنها البكر، ومنها
أخذ التركية . ولما ماتت تزوج والده
وحلف من زوجه الثانية أربع بنات حمل
الأثري أعباء تربيتهن .. وتعليمهن .

لماذا سُمي بالأثري ؟

يقول الدكتور عبد العزيز البسام ملأ
ملخصه بأن الأثري كان يدرس على
أستاذه علي علاء الدين الألوسي (مراقي
الفلاح)، فاعترض على شارح الكتاب
ولم يعجبه الشرح، ورفضه ورجاه أن
يعفيه من قراءة هذا الكتاب وشرحه،

(١) لقاء الأثري مع الدكتور محمود الشهداني في محمد بهجة الأثري ص ٢٧٦ - ٢٧٨ .

فقال له: ما تريد أن تقرأ؟ قال: أريد أن أعرف على الفقه الإسلامي الحقيقي ، فقال له أستاذه: فأنت أثري إذن. فسأله ما تعني هذه الكلمة؟ قال له: الأثري هو الذي يتبع أثر الرسول عليه الصلاة والسلام قولاً، وفعلاً. وراقته الكلمة وتسمى بها. (١) ثقافته ودراسته .:

تعلم قراءة القرآن الكريم والكتابة في كتابيبي حيه في الرُصافة، وأتم قراءة القرآن وهو في السادسة، ثم درس في مدرسة البارودية الابتدائية، وكانت ثلاث سنوات وتعلم الفرنسية بصورة خاصة، ولكن اللغة التركية بقيت مصاحبة له ، ولم أسمعها مرة واحدة يذكرها أو يتحدث بها، ودرس في الرشدية العسكرية، وتركها لمرض ألم به ثم دخل المدرسة السلطانية حتى احتل الإنكليز بغداد ١٩١٧م فأغلقوا المدارس فدخل مدرسة الأليانس اليهودية حتى لا يبقى بدون دراسة، ولأنها الوحيدة التي سمح الإنكليز بفتحها ومعه سبعة عشر طالباً، اختلفوا مع الطلاب اليهود فتركوها بعد اعتداء اليهود عليهم (٢)

الصُدفة المفيدة :

ومن الصُدف المفيدة أن والده طلب منه قراءة جريدة عربية وهو في السابعة عشرة من عمره فلم يحسن قراءتها. (٣) وكانت بداية تحول في حياة الأثري، إذ وجهه إلى دراسة اللغة العربية فدرسها على الشيخ محمود بن علي، نحوا وصرفاً وفقها. ثم درس على الشيخ عبد المحسن الطائي المدرس في النعمانية، ولكن التحول المهم كان دراسته على الشيخ علي علاء الدين الألوسي. (٤) وكانت هذه الفترة بداية التحول الذي نقله من اللغة التركية إلى اللغة العربية والعلوم الإسلامية، فقد استعذب اللغة وتذوقها، والتذبح تلاوة جرسها، وحلو ألفاظها، وطلاوة كلماتها، وسحر بيانها، وجميل بلاغتها. (٥) وكان للأستاذ الألوسي أعظم الأثر في هذا الاتجاه عندما بدأ يدرس عليه الأدب العربي، مع النحو والصرف والفقه والحديث الشريف ، فقد درس عليه مقامات الألوسي ، ورحلته غرائب الاغتراب، وهي رحلة أبي الثناء الألوسي

(١) العبارة : إذا عجن الحنمي عجينا وتين له بعد أن مائه كان نحسا فلما يبيعه لشافعي (لأن لجاسة الماء عند الشافعي غير شرطه في فقه أبي حنيفة) أو أن يطرحه لكلب لاحظ ص ٤٤ و ٢٢٣ و ٢٧٥ محمد مجلة الأثري .

(٢) شعراء العراق في القرن العشرين ص ١٥١ ومحمد مجلة الأثري ٢٨٢ .

(٣) محمد مجلة الأثري ص ٢٨٢ و ٢٨٣ . (٤) المصدر السابق ص ٣٤ .

(٥) كان على علاء الدين شاعراً وأديباً ، وكان عضواً في مجلس النواب العثماني (الموثنان) ثم قاضياً بعد الاحتلال البريطاني، وكان رئيس المدرسين بمدرسة جامع مرجان .

إلى الأستانة، كتبها بأسلوب جميل
وسجع لطيف، وكان يصف كل يوم
طلوع الشمس بوصف لا يكرره في
الأيام التالية.

فتح الشيخ قريحته فنظم فيه أول
قرزمتة الشعرية . وقد درس عليه ستة
أشهر، بقي يذكرها بالإعجاب والتقدير
لأنها أثرت في حياته تأثيراً واضحاً، ثم
أصيب أستاذه بالفالج وتوفي سنة
١٣٢٠ هـ .

الأثر الكبير :

ويظهر أثر العالم الكبير الأستاذ
محمود شكري الألوسي في ثقافته وتعليمه
فقد لازمه هذا الأثر طوال حياته، وقد
كان الأولسي من أعلام عصره فدرس
عليه أكثر العلوم العربية، كالنحو
والصرف والبيان والبديع والعروض
والفرائض والحديث والتاريخ وأدب
البحث والمناظرة، كما تعلم عليه تحقيق
المخطوطات، فقد كان ينسخ له بعض
الكتب ويهديها أستاذه لأعلام العصر،
فقد نسخ له كتاب الخيل لأبي عبيدة
فأرسله إلى أحمد زكي باشا، ومن كتب
أستاذه التي درسها عليه وحققها (الضرائر
وما يسوغ للشاعر دون الباطل)، وطلب

منه نسخ (مثالب العرب) للكلي، والرد
عليه . فكانت أسسه في التحقيق قوية
حتى غلب التحقيق على التأليف، وقد
كان الألوسي مصاباً في المثانة، واستفحل
فيه المرض، وتوفي سنة ١٣١٤ هـ فرثاه
بقصيدة منها :

ما أنس لا أنسى أياماً بصحبته
حَلَّتْ فمرت وساءت بعد أحوالها
صحبت شكري من الأعوام أربعة
حتى بلغت به في العلم آمالاً
لولاه لولاه لم أدرك بلوغ مني
والبدر لولا ضياء الشمس ماللاً
إني لأبكيه ما ناحت مرزاة
ثكلى ترن مدى الأيام أعوالاً
وكانت هذه التلمذة سبيلاً لتعارف
الأثري على أصدقاء الألوسي ومحبيه في
الأقطار العربية، فقد لازمت شهرة
الألوسي الأستاذ الأثري، وأخلص له كل
الإخلاص، فقد عُين بعد موت أستاذه
عضواً مراسلاً في مجمع دمشق، واستمر
في تحقيق كتب أستاذه ولما مات وجدوا
بعض هذه الكتب المحققة، لم تطبع مثل
(العقد الثمين في مباحث التضمين)
وشرح أرجوزة الألوان. وحقق (المسك

الأذفر) . وهو كتاب تراجم علماء القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

وبعد موت محمود شكري الألوسي استقل بنفسه واعتمد على ما تعلم من العلم، ودخل الحياة العملية في التدريس والوظائف، وقد لحص الدكتور البسام مؤهلات الأثري بقوله :

"كانت له ثروة علمية وأدبية وافرة في علوم العربية وآدابها، وفي العلوم الإسلامية، تفوق المعهود فيمن يتصدر للتدريس في المدارس الثانوية، وتجلوز إلى إمكان الاضطلاع بمثل هذه المهمات في التعليم العالي" (١) .

وظائفه وأعماله الإدارية :

بدأ حياته العلمية سنة ١٩٢٤م مدرساً في مدرسة التفيض الأهلية، ثم عمل في وزارة المعارف سنة ١٩٢٦م في الثانوية في بغداد لتدريس اللغة العربية وكانت الثانوية الوحيدة في العراق، إذ إن التعليم في العهد العثماني كان محدوداً بالمدارس الدينية التي في المساجد والجوامع مع بعض الكتاتيب لتدريس الطلاب .

ولما احتل الإنكليز العراق لم تكن في جميع أنحاء العراق غير (١٠٣) مدارس

من ضمنها الكتاتيب والمدارس الأهلية ومدرستان واحدة للحقوق والأخرى السلطانية، ولم يكن يتجاوز عدد الطلاب في جميع أنحاء العراق (٢) ٨١٠١٣ طالباً. ثم عين مديراً لأوقاف منطقة بغداد سنة ١٩٣٦م ثم عين مفتشاً اختصاصياً في وزارة المعارف سنة ١٩٣٧م وشارك في سنة ١٩٤١م في حركة رشيد عالي الكيلاني بقصيدة واعتقل بعدها .. (٣) . وبقي في التعليم حتى عينه ياسين الهاشمي في الأوقاف بعد أن أوفده مع بعثة كبيرة ضمت عدداً من النواب والطلاب لتوثيق الصلات بين العراق ومصر، وأوكل إليه مهمة دراسة سير الأوقاف والمدارس الدينية المصرية، وبخاصة الأهر الشريف ومعااهده. وقد سافر هذا الوفد إلى مصر وفلسطين ولبنان وسورية يحلم بهدف بعيد الطموح كان يريد الهاشمي تحقيقه هو الوحدة العربية .. وكتب الأثري تقريراً مفصلاً عن هذه الزيارة، وذكر مقابله لشيخ الأزهر مصطفى المراغي وأنه رحب به ولقي منه الترحيب والتقدير. وإن الصحف ذكرت مقابلاته وأعماله . (٤)

(١) محمد مهجة الأثري ص ٦٣ - ٦٤ .

(٢) الحركة الفكرية في العراق ص ١٦ و ١٧ .

(٣) شعراء العراق في القرن العشرين .

(٤) محمد مهجة الأثري ص ٣٠٦ .

لكن أعداء الفكر العربي في العراق
من غير العرب خافوا من طموح الهاشمي
والوحدة التي قد لا يجدون لهم مكاناً
فيها، فتم التآمر عليه بانقلاب قادة بكر
صدقي في سنة ١٩٣٦م وأخرج الهاشمي
من الوزارة، إلى دمشق ومات كمداء،
ولم يسمح بدفنه في العراق، فدفن إلى
جوار صلاح الدين الأيوبي .. وكان
الأثري في دمشق فعاد بعد قتل قائد
الانقلاب فعين في وزارة المعارف . وفي
سنة ١٩٤١م اعتقل لأنه شارك بقصيدة
ألقاها من الإذاعة منها :

غمزوا إباءك فاضطربت إباء

وحشدت جون والثرى والماء

راموك للذل المقيم وقد مضى

دهر تسام به الشعوب سباء

ويقي في المعتقل ثلاث سنوات، ولما

أفرج عنه مع من أفرج عنهم من الشعراء

والساسة والأدباء بقي يعيش على راتبه

التقاعدي وموارده المالية الخاصة حتى

١٩٤٧م فألفت لجنة التأليف والنشر

والترجمة التي حولت إلى الجمع العلمي

العراقي في السنة نفسها، فدخل الجمع مع

الأعضاء الآخرين، وكان عددهم عشرة

أعضاء، وفي وزارة السيد محمد الصدر

أعادت هذه الوزارة كل المفصولين
وأنصفتهم، فأعيد إلى المعارف مع ترقيته
درجتين في التفتيش الاختصاصي الذي
بقي فيه عشرين سنة . والحق أنه كان
موجهاً تربوياً، ولم يكن مفتشاً
اختصاصياً. فما جرح إحساس مدرس،
ولا آذى أحداً. إنما كان يعين المدرسين
ويناقشهم على أفراد. فقد ذكر الدكتور
أحمد مطلوب أنه كان في ثانوية
كر كوك، ولما قابله بعد الدرس قال له:
إنه تألم لإبعاده عن بغداد وإرساله إلى
كر كوك، وسأله إن كان يحب العودة إلى
بغداد فرد عليه بالإيجاب وبالفعل نقله إلى
بغداد .

وقد أسهم في التدريس في كلية

الشرطة ودار المعلمين العالية وبعد ١٤

تموز عُيِّن مديراً عاماً للأوقاف في ٢١

تموز، مرتبطاً برئيس الوزراء عبد الكريم

قاسم، ولما قضي على الزعيم ~~أحمد~~ ~~طه~~

التقاعد في ١٠/٢/١٩٦٣م .

وجاءت حكومة عبد السلام عارف

وكان رئيس الوزارة أحمد حسن بكر

فشنت حرباً على كل من تعاون مع عبد

الكريم قاسم، وكان هو عضواً في الجمع،

وكنت أميناً له، وشاءت الظروف أن

يموت رئيس المجمع الدكتور ناجي
الأصيل في الأيام الأولى، وكانت الدولة
تريد الإصلاحات في كل نواحي الحياة
العامة فاغتتمت هذه الفرصة، ووضعت
قانوناً جديداً للمجمع عوضاً عن النظام
الذي أصدرته وزارة المعارف سنة
١٩٤٧م وسع فيه صلاحيات المجمع
وأعطاه القانون الجديد شخصية حكيمية
مستقلة، وزاد عدد الأعضاء إلى عشرين
وأصبح المجمع متصلاً برئيس الوزراء بعد
أن كان تابعا لوزير المعارف، ولما اختير
الأعضاء لم يدخل اسمه معهم، لأنه كان
قد تعاون مع الحكومة السابقة وبذلك
تدخلت السياسة في صلب العمل العلمي
وفرضت رأيها .

الحزن في حياته :

الحوادث والآلام تقوي صلب
الرجال، وتبني إرادتهم على قاعدة متينة
من الثبات والقوة عندما تتحول إلى
اللاشعور الإنساني، وتتراكم في الوجدان
الداخلي .. وتؤثر في سلوك الإنسان
القوي فيصبح جادا في عمله حساسا في
تصرفاته، وقد أثرت في الأثري الفواجع
فقد ماتت أمه ثم أبوه وإحوته، ومات
أستاذه علي علاء الدين بعد ستة أشهر

من الدراسة عليه، واتصل بمحمود
شكري وكان مريضاً، ونقل من عمله في
الأوقاف. فآثرت الآلام في روحه
الحساسة وآذته الحوادث من بداية عمره
المراهقة التي تركت آثارها طوال حياته،
فأصبح جادا شديد الحساسية، يغضب إذا
شعر بكلمة تمس مشاعره وكرامته ولو
كانت عفو الخاطر وبحسن نية . وقد قال
عنه محمود المعروف وهو من أوائل من
كتب عنه سنة ١٩٤٧م (١) :

" لقد رأيت مرة والشرر يقدح من
عينيه والعرق يتصبب من جبينه ، وهو
ينتفض كما ينتفض السبع ريع عرينه
فهب يحميه، وإذا هو في منعة العزة
والإباء وقد ثار لأن أحد كبار موظفي
الدولة حاول أن يمس كرامته في تكليفه
كتابة موضوع معين غفل من
التوقيع" (٢)

وعمل الأثري مدرسا ومديرا
للأوقاف ومفتشا اختصاصيا، فكانت له
دائما الكلمة الأولى، فخلق عمله فيه
اعتدادا بالنفس وتمسكا بالرأي .

الرجل الموثق :

كان الأثري شديد العناية بما كتب
عنه حتى وإن كانت سفرة إلى البصرة

(١) محمد مجلة الأثري ص ٣٠١ عن مجلة السهول العراقية ٢٥ شباط ١٩٤٧م .

(٢) محمد مجلة الأثري ص ٣٠١

أو الإشراف على طبع كتبه المدرسية في دمشق، ويذكر الدعوات التي لبأها، والتي اعتذر عنها أو رفضها، ويحتفظ بالجرائد والمجلات التي تذكره، وهذا التوثيق ساعد الذين كتبوا عنه وكان يقرأ ما كتب عنه قبل النشر، ويدخل على البحث ما يلائمه ويحذف ما لا يراه مناسباً، فقد قال الدكتور أحمد مطلوب في الدراسة التي قدمها في حفل تكريمه بأنه قرأ البحث وأضاف إليه تعليقات ذكرها الدكتور أحمد مطلوب في الدراسة (١). وهو الذي كتب لي ترجمة حياته ونشرتها في كتابي (شعراء العراق في القرن العشرين)، وذكر لي بأنه من مواليد سنة ١٩٠٤م لأنه كان في العمل ولكنه لما تقاعد زاد سنتين على عمره، ومن الوثائق التي احتفظ بها ما سجله الدكتور عدنان الخطيب في ذكرياته، بأنه تمكن من دعوة الأستاذ الأثري لحضور الاحتفال بأحمد شوقي، وأنه قابله وقال إنه لفت بأدبه وروايته قلب أمير الشعراء، فقربه منه وجعله موضع رعايته، مما ترك أعظم الأثر في نفسه، وكان من أثر هذا اللقاء أن رثاه سنة ١٩٣٢م بعد موته وقال :

(١) محمد مهجة الأثري ١٥١ و ٣٠١ .

(٢) المصدر نفسه ٣٠٣

ألا ، لست أنسى منك مجلس حكمة
على بردى قد مرّ منذ سنوات
خيالا كلذات السرور على الهوى
وخفقا كلمح الثغر والوجنات
أخذت هوى نفسي ببشرك طافحا
وآنستي باللطف والبسمات (٢)
وذكر في وثائقه الأماكن التي سافر إليها، ومن حضر في المؤتمرات، وبخاصة الأسماء الكبيرة والأقطار العربية التي مثلوها، ويذكر ألقابهم ووظائفهم وأعمالهم، ومن دعاه منهم، والمكان الذي ألقى فيها قصيدته، وأنه ألقى قصيدته في المؤتمر الإسلامي سنة ١٩٣١م تحت قبة المسجد الأقصى في ١٧ رجب ١٣٥٠هـ وأنه كان أصغر الأعضاء سناً وتناقلت الصحف القصيدة ومطلعها :
لمن الوفود تسيل سيل الوادي
مُلِيءَ الحمى منها وغص النادي
ولولا وثائقه ما قدر باحث على الحصول على جرائد ومجلات الوطن العربي التي مضى عليها ستون سنة ذكرها الدكتور المشهداني في بحثه - بله - الجرائد والمجلات العراقية الصادرة سنة ١٩٣٤م - ١٩٣٦م .
وكان يؤرخ لكل انتداب ويصفه، فقد ذكر حفل حصوله على جائزة الملك

فصل سنة ١٩٨٦م بأن الحفل كان
فخماً رأسه سمو ولي العهد، وقد أنشد
فيها قصيدة حارة العواطف استبدت
بإعجاب السامعين من علية القوم
والأدباء ورجال الصحافة (١) .

وقد كنت أتمنى أن يذكر مؤرخو
حياته الجو العام الذي كان يعيش فيه في
تقلبات الحياة، فقد عاش في الدولة
العثمانية والدولة العراقية وأحدث
العراق، منذ الملك فيصل الأول وابنه
غازي والوصي على العرش و (١٤ تموز)
وحكم عبد الكريم قاسم وعبد السلام
عارف وعبد الرحمن عارف وأحمد حسن
البكر والوقت الحاضر . فلم يذكر
مؤرخو حياته لماذا أرسل الهاشمي الوفد
إلى البلاد العربية؟ وما عمل هذا الوفد
الضخم؟ ومن هم هؤلاء الأعلام الذين
سافروا معه؟ وما الطموحات العربية
للهاشمي؟ وتقلب الأحداث في العراق
لأن الأثري كان جزءاً لا يمكن بتره
واستلاله من البيئة الفكرية والسياسية
والاقتصادية كما صنع الذين كتبوا عنه .
مطبوعاته :

من تتبع المطبوعات التي ظهرت
باسمه، يظهر لنا بأن الأثري كان محققاً

أكثر منه مؤلفاً، فقد حقق كتب أستاذه
التي درسها عليه مثل (بلوغ الأرب في
معرفة أحوال العرب) ثلاثة أجزاء.
و(تاريخ نجد)، و(تاريخ مساجد بغداد)،
وهو أول كتاب حققه وأضاف إليه
و(الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر)
و (الماء وما ورد عن شربه) و (النحت
وبيان حقيقته)، وثلاثة كتب لم تطبع .
كما حقق كتباً أخرى منها (أدب
الكاتب) للصولي، و(جريدة القصر وجريدة
العصر) لعماد الدين الأصفهاني، و(منقلب
بغداد) لابن الجوزي، وكتاب (النغم) ليحيى
المنجم، و(صورة الأرض) للادريسي،
وهي خارطة الشريف الإدريسي .

الكتب المدرسية :

وقد انصرف إلى ناحية تربوية مهمة
هي تأليف الكتب المدرسية، فقد غطى
بمؤلفاته التعليم الابتدائي منفرداً بأكثرها ،
بداية من الصف الثالث الابتدائي إلى
الصف السادس، ومرحلة المتوسط،
وإعداد المعلمين . أو مشاركاً بعض
المختصين في التربية، وجميعها في اللغة
العربية، قراءة وتاريخ أدب .

التأليف :

ألف عدداً من الكتب منها : (أعلام

العراق) وهو أول كتاب له عن الأسرة
الألوسية وعلاقته بها، لاسيما أساتذته
منهم سنة ١٩٢٦م، و (محمود شكري
الألوسي وآراؤه اللغوية) و (محمد عبد
الوهاب داعية التوحيد والتجديد) في
العصر الحديث. وجمع مقالات كتبها
سنة ١٩٣٠م في جريدة البلاد في الرد
على الأستاذ أحمد حسن الزيات عن
(مأساة الشاعر وضاح)، وعلاقته بأم
البنين طبعت سنة ١٩٣٥م وكتاب عبد
الحسن الكاظمي، ألقاه في معهد
الدراسات والبحوث العربية. ولا أدري
لِمَ لم يطبع؟ مع أن المعهد يطبع
المحاضرات بعد إلقائها مباشرة. فقد طبع
لي ستة كتب بعد إلقائها محاضرات فيه .
الترجمة :

ترجم مع الأستاذ عزيز سامي من
التركية (الخطاط البغدادي علي ابن
هلال) المعروف بابن البواب تأليف
الكاتب التركي سهيل أنور. وله عليه
تعليقات وتحقيقات طبعت بعد ذلك .
المخطوطات :

وله عدد من المخطوطات التي لم
تطبع منها: ثلاثة كتب لأستاذة محمود
شكري الألوسي، و (نزهة المشتاق في

اختراق الآفاق) بلغت ثلاثة عشر كتابا.
وبذلك فالأستاذ الأثري محقق أكثر منه
مؤلفاً .

كما أسهم في كتابة المقالات في
الجرائد والمجلات التي تعني بالقضايا الدينية
بالدرجة الأولى. ونشرت في العراق
وخارجه .

كيف عرفته ؟:

كنت درست كتابه (المدخل إلى
الأدب العربي) وأنا طالب في المتوسطة
فأعجبت بأسلوبه وجمال عبارته
فاحتفظت بالكتاب. وجاءني مفتشاً
اختصاصياً وأنا أدرس اللغة العربية في دار
المعلمين (بعقوبة) فوجدته رجلاً يحترم
المدرسين، ويقدر العاملين. ثم لما حضرت
للماجستير أهداني كتابه (أعلام العراق)
وهو خاص بالأسرة الألوسية. وفيه ثناء
وإعجاب بمن درسه منهم، وذكرياته
معهم فكنت أذكره في كل مناسبة أدبية
وفكرية. وقلما يخلو كتاب من كتبي من
اسمه. وكان اسمه يتردد في الجرائد
والمجلات التي كنت أعود إليها. فقد
أسهم في الحركة الفكرية الأدبية في ما
بين ١٩٢٠م - ١٩٣٠م وكان الأدب في
العراق يتأثر بالأدب في مصر. ويقرأ

الأدباء الجرائد والمجلات التي تردهم منها،
وكانت حركة الديوان قد أثرت في الجو
الأدبي في العراق، وورد ذكر المازني
وشكري والعقاد في الصحف والمجلات.
وقد انقسم الأدب إلى مؤيد ومحافظ
ومحاييد، ولما نشر قاسم أمين كتابه
(تحرير المرأة) كان صباه في العراق
واضحاً فانتصر بعضهم للسفور وبعضهم
للحجاب وساقوا الحجج والبراهين،
وجرت معارك قلمية في الصحف، وكان
من المؤيدين للسفور جميل صدقي
الزهاوي، ومعروف الرصافي.. وقد
هاجم الأثري الرصافي بعنف وشدة
بمقال، لأن الرصافي نظم عدة قصائد في
هذا الصدد ومنها قصيدة عينية يدعو فيها
إلى إنصاف المرأة، وإلى سفورها لأنها
إنسان رقيق جميل ومن القصيدة قوله :

وأكبر ما أشكو من القوم أنهم

يعدون تشديد الحجاب من الشرع

أفي الشرع إعدام الحمامة ريشها

وإسكاتها فوق الفصون عن السجع

وقد أطلق الخلاق منها جناحها

وعلمها كيف الوقوع على الزرع

ويظهر لي أن الرصافي أثار الأثري في

المقطع التالي :

يقولون لي إن النساء نواقص
ويدلون فيما هم يقولون بالسجع
فأنكرت ما قالوه والعقل شاهدي
وما أنا في إنكار ذلك بالبدع
والله ما إن ضقت ذرعاً بقولهم
ولكنما قد ضاق في قولهم ذرعي
أفرق دعواهم إذا ما طعنتها

ولو أنها كانت من الدين في درع
فقال عنه أنه طالب خلاعة، وأنه جاهل،
ثم رماه بالكفر والضلال والمروق،
والطريف أن ينشر الرصافي رده في
جريدته (الأمل). ورد عليه بلطف وعلل
هذا القول باندفاع الشباب وحماسته.
وبالفعل نظم الأثري بعدها قصيدتين في
تأييد حق المرأة، وهاجم في إحداها
الإنسان الذي يسود وجهه إذا قيل له
جاءته أنثى قال :

عجبت للمرء وكم

داعية للعجب

إن بشروه بآبنة

بيت صريح الغضب (١)

واستفدت منه لأنه يحتفظ بقصائد ووثائق
متعددة لم أرها عند غيره، فعندما أردت
أن أكتب عن بوادر الفكرة العربية
والقومية في القرن التاسع عشر احتجت

(١) الشعر العراقي الحديث . لاحظ موضوع السفور والحجاب .

لبعض النصوص فزودني قصيدتين لرائد
في هذه الدعوة من آل الشاوي (١)
شعره :

يمتاز شعره بالجزالة وقوة الأسلوب
ووضوح المعاني وسموها الخلقى والالتزام
بالمثل الإسلامية . نابع من جذور الثقافة
العربية متمسك بعمود الشعر بكل
حدوده الفنية، ولم تؤثر فيه التيارات
المعاصرة فنجد في شعره أثر العصر
الأموي بوضوح مع نفحات من جو
الشاعر أحمد شوقي ، النفي وأسلوبه
الشعري ، ونظم في موضوعات متعددة
جديدة، فقد قال في القمر الصناعي
قصيدة سماها "معجزة العلم" خاطب فيها
العلم .

واليت في البدء الأعاجيب الكبر

فكيف لو جاوزت أطوار الصغر

فكن على الخلق سلاماً وندي

ولا تكن شرّاً ولا آلة شرّ

يا فالق الذرة باقتداره

ووردها منك بإذن والصُّدُرُ

يا عِلم لو جازك غير طامع

لكنت كالرحمة رفقا وأبرّ (٢)

وبقي أثر شوقي في شعره حتى آخر
حياته، لأنه كان معجباً أشد الإعجاب
فيه. ففي قصيدته التي نظمها يشكر
الحاضرين على الاحتفال الذي أقامه له
المجمع قال :

بنا من العشق للعلياء والقيم

ما بالشمائل من صفو ومن كرم

إنه جو قصيدة شوقي :

ريم على القاع بين البان والعلم

أحلّ سفك دمي في الأشهر الحرم

وفي قصيدته :

غمزوا إياك فاضطربت إباء

وحشدت جوك والثرى والماء

نجد الجو الفني والأدبي والحكم والموعظة

واضحة ومتأثرة بقصيدة شوقي في رثاء

عمر المختار :

ركزوا رفاتك في الرمال لواء

يستنهض الوادي صباح مساء

وبقي على جزالة الشعر وقوة التسج

ومتانة العبارة واستعمال الكلمات التي

تحتاج إلى شرح بالنسبة للجيل المعاصر

لصعوبة الفهم ولم يخرج عن عمود الشعر

إلا في قصائد محدودة كانت أقرب إلى

(١) الأسرة البغدادية العريقة وهي حميرة من العيد لها مواقف معروفة في التاريخ في العهد العثماني التي دأبت عن بغداد لما

جاسرها نادرشاه سنة ١٧٢٢م وثار سليمان الشاوي أهام المماليك في العراق لتأسيس دولة عربية وبرز منهم شعراء تغنوا

بالعروبة والقومية منهم عبد الحميد الشاوي .

(٢) شعراء العراق في القرن العشرين ، فيه فصل كامل عن الأستاذ الأثري .

الموشحات؛ لأنه لم يلتزم قافية واحدة
ونظم في عديد من البحور. ويظهر أثر
القرآن الكريم بوضوح في شعره وعمق
إسلامه وتعلقه بالله تعالى فقال :

قلبي بغيرك لم يرق شغافه

يا رب فاجنب حبي الأخطارا

عن كل وجه قد صرفت عبادتي

وعبدت وجهك وحده مختارا

أغراض شعره :

الإسلام في شعره :

أبرز ظاهرة في شعره التيار الإسلامي
فهو الذي أسس جمعية الشبان المسلمين
اقتداء بمصر، لذلك كان سامي المثل واضح
المنهج. فقد ألقى قصيدة في الجمعية
الإسلامية سنة ١٣٥٠هـ وذكر تمزق الأمة
الإسلامية وتأخرها عن ركب العالم فقال:
أين مني وثوبها حرر الخلق

ق وسلطانها أذل المظالم

ما أرى اليوم ؟ موطننا مستباحا

ورعايا تُسام سوم السوائم

وفي قصيدة ألقاها في (جمعية الشبان

المسلمين) يظهر تمسكه بالرسول الكريم

فيقول في ذكره :

خلت العصور وأنت أنت الأوحى

ذكرى مقدسة ومجد سرمد

تتضاءل العظماء عندك والسما

وتحط شاهقة ويصغر سودد

حرصه على اللغة العربية :

قال يمدحها:

تنزل قرآن بها ما تلوته

صحوت على معنى أعز عظيم .

تملاً منه بالرواء محمد

وأتى به الدنيا أريج شميم

الوحدة العربية :

وقد كان من أوائل الدعاة إلى

الوحدة العربية على أن تكون قاعدتها

إسلامية، قال :

ألا فاسلكوها وحدة عربية

لها من هدى الإسلام روح ومظهر

لأن العروبة والإسلام لا يمكن فصل

أحدهما عن الآخر .

إن العروبة والإسلام ما فتئا

هنا بواديك في عز وتمكين

ولم يكن الشرقي يفرق بين العروبة

والإسلام والشرق في بداية عصر النهضة

فقد قال شوقي :

إن العروبة لفظ إن نطقت به

فالشرق معناه والإسلام والضاد

وعندما مات ياسين الهاشمي داعي الوحدة

العربية قال :

يا ناشد الوحدة الكبرى لبيعها

حلمًا لحلقٍ وأقطارًا لأقطارٍ

وكان إحساسه موزعًا بين البلاد
العربية في فلسطين ولبنان وسورية
والأردن والشام والمغرب ومصر، والأقطار
التي كانت ترسف تحت الاستعمار
الأجنبي فنظم عددًا من القصائد في
قضاياها، وبقي محافظًا حتى آخر قصيدة
نظمها في تكريمه على نسجه القوي
وجزالة عبارته الشعرية وحافظ على رؤية
باستمرار بأن :

الشعر ما روى النفوس معينه

ونجرت برقراق الشعور عيونه

ووصف الشاعر بأنه هو الذي يعاني
التجربة والإحساس الصادق بقوله :

الشعر من وهج الشعور

ونار أشواق الضمير

نغم، وإيقاع، وعاطفة،

(م) تموج في الصـدور

وبقي محافظًا محافظة كبيرة في شعره

ولم يخرج على عروض الخليل أو يتأثر

بالتيارات الجديدة والحياة المعاصرة ، كما

تأثر بها معروف الرصافي والزهاوي

والشبيبي والكاظمي. فقد لزم القافية

الموحدة وإن نظم بعض القصائد التي

اختلفت قوافيها مثل شعراء النهضة
الجديدة. لكننا لم نجد فيه التطور العصري
الذي يلائم حركات النهضة الحديثة
لذلك لم يألفه الجيل الذي جاء بعده، ولم
يعكف عليه أحد الشعراء والنقاد لدراسته
وإبراز محاسنه الكثيرة، ولم يرق شعره حتى
في غزله الذي لا يهز قوله قلوب العشاق
إنما يرضى العقل ويتحدث عن الحب
وكأنه ظاهرة من الظواهر الخارجية فقد
نظم بفتاة أندلسية لعلها دليلة الآثار قال:

حسنا تزهو مثل رآد الضحى

ما أضوا الحسن بها ما أتم

إسانة قد لامست ناظري

أنسيت غزلان العلا والعجم

في غرف الحمراء طافت معي

وسحرها ينقلني لا القدم

تذكي بي الشجو ولولا النهى

تمسكني ذاب الفؤاد سدم

أودعت ، إذ ودعتها خافقي

فوق ثراها وافيًا بالذمم

شطر لحسناء رعت ذمة

حبًا وشطر للتراث الأشم

ولعل عدم العناية بأدب الأثري

وشعره تولدت من أن الدولة لم تشجع

التيار الإسلامي بداية من عهد الاحتلال

الذي كان يؤكد على الآشوريين
والكلدانيين والبابليين، ويترك التاريخ
الإسلامي ليضعف الرابطة الإسلامية التي
كانت تربط العراق بالدولة العثمانية
واستمرت على هذا النهج الحكومات
بعدها فلا تعجب إن ابتعد النقاد
والمؤرخون عن الأثري ولم يكتب عنه
غير عدد محدود من المؤرخين يعدون على
الأصابع. وقد هذه الجيل شاعراً بعيداً عن
التأثر بالآراء الجديدة التي كانت تنتشر في
الهلل والمقتطف والمقطم وغيرها من
الجرائد المصرية، ثم إن الأثري اهتم
بالأمور التربوية وانصرف إليها انصرافاً
كبيراً، وكان شعره كما قال الدكتور
البسام: "مصدراً غنياً للتربية بمعناها
المحدود أو معناها الواسع" لاهتمام
الشاعر بقضايا الأخلاق وتوثيق الصلات
بين الإسلام والأمة العربية .

مواقفه السياسية :

ونظم في قضايا العرب وضد
الاستعمار في كل الأوطان العربية
وشارك في سنة ١٩٤١م بقصيدة يؤيد
فيها رشيد عالي الكيلاني مطلعها :

غمزوا إباءك فاضطربت إباء

وحشدت جوك والثرى والماء

وبقى الشاعر بعيداً عن الحياة العامة
بعد إحالته على التقاعد سنة ١٩٦٣م
حتى الحرب الإيرانية العراقية التي أعادت
إليه مساهمته الشعرية الكبيرة خلال
أعوامها وقد أشار مؤرخو حياته بنشاطه
خلالها وأدهشتهم حركته الواسعة وهو
في الشيخوخة. قال الدكتور عدنان
الدوري: "وقوفه ثمانية أعوام يجاهد الحرب
الإيرانية الباغية مع أمته شاعراً يشيد
ببساله الجيش العراقي، ورسول إعلام
إلى الأقطار العربية في قارة إفريقيا ومصر
والسودان وتونس والمغرب " وقال: "حين
بدأت الحرب في أيلول ١٩٨٠م ، بادر
الأستاذ الأثري فأنشد أولى قصائده
الجهادية من دار الإذاعة. وإلى نظم
القصائد . ورحل وهو تحت وطأة
الشيخوخة ووهن العظم ثلاث رحلات
إعلامية إلى الأقطار العربية الأفريقية في
السنوات ١٩٨٣م، ١٩٨٥م، ١٩٨٧م(١)
وأكد الدكتور محمود الجادر ذلك
والدكتور أحمد مطلوب بأن قصائده
كانت تتدفق كتدفق القذائف على
الأعداء. وأذيعت قصيدته القادسية
الجديدة من دار الإذاعة، ولعلها كانت
أسبق قصائد الشعراء. وفي ديوانه خمس

قصائد في الحرب العراقية الإيرانية منها

قوله :

لا يَأْفِكَنَّكُمْ الْأَفْكَاءُ حَسْبَكُمْ

ما خَيَّلُوهُ فَأَغْوَاكُمْ وَمَا رَجَمُوا

إِنْ الْأَعَارِيبُ وَالْقُرْآنُ شَاهِدُهُمْ

إِخْوَانُ صَدَقَ لِإِخْوَانِ الصِّفَا سَلَمُ

فِيمَ الشَّنَاءَةِ تَغْلِي فِي نَفُوسِكُمْ

عَلَيْهِمْ وَلَمْ الشَّحْنَاءُ وَالنِّقَمُ؟

أَمِنْ سِوَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ مُنْتَجِبُ

وَأَلِهِ وَالْإِمَامُ الْمُرْتَضَى الْعَلَمُ

مَنْ غَيْرُهُمْ أَدْخَلَ الْإِسْلَامَ أَرْضَكُمْ؟

فَكَانَ بَيْنَكُمْ آلٌ وَمِلَّتَامُ

الْثَّمَالَةُ :

وبقى الأثري وقاد الزهن ثرُ القريحة

حتى أواخر عمره، فقد ألقى بعد أن

جاوز التسعين ١٩٩٣م قصيدة في حفل

تكريمه سماها (طاقات وفاء وتقدير)

بدأها بالنشر وقال عن هذا الحفل بأنه: "فذُّ

في صورته وصيغته الإجماعية لا تعرف له

سابقة في تاريخ العراق " .

دلت القصيدة على قدرته على العطاء

فقد قاربت التسعين بيتاً منها :

بنا من العشق للعلياء والقيم

ما بالشمائل من صفو ومن كرم

نَهْوَى الْجَلَالَ وَنُصَفِيهِ الْهَوَى نَزْهًا

والنبيل في الصنع والإخلاص في الذمم

ونكتسي العز أحساباً مكرمة

قد ما جَدَّتْ بِذُكَاةِ الْبَذَلِ فِي الْأَزْمِ

كَذَا جُبَلْنَا وَلَمْ نَفْقَدْ سَجِيَّتَنَا

في غابر الناس أو في حاضر الأمم

ووصي أن يكون الإنسان معتمداً على

نفسه وقدرته وأن يكون عصامياً ولا

ينسى فضل قومه عليه أو أمته :

كن في الحياة عصامياً وكن أبداً

حليف قومك لا تبعد ولا ترم

وافتخر بالعرب قومه الذي صنعوا التاريخ

فقال :

قومي هم صنعوا التاريخ إذ ملكوا

أعفة عظماء النفس والهمم

مشوا إلى جنبات الأرض في يدهم

فرقان ربي يهدي الخلق للسلم

دعوا إلى الله فانقاد الأنام لهم

شوقاً إلى الله والتوحيد والقيم

وقد نال ما لم ينل أحد سواه من

أعضاء المجمع أو المفكرين أو العلماء، فقد

كرمه الدولة العراقية لبلوغه التسعين؛ إذ

اقترح الدكتور منذر الشاوي أحد وزراء

التعليم العالي في ١١ تشرين الأول ١٩٩٢م

في إحدى جلسات المجمع تكريمه كما خطط لهذا التكريم باقتراح تشكيل لجنة حدد لها مجالات العمل شاعراً وناثراً وأوصى بأن يدرس حياته الباحثون. وسبب هذا التكريم بأن الدول الأخرى تكرم العلماء والأدباء، وطلب أن يسجل ما يدور في حفل التكريم في كتاب وتوفير الوسائل الكافية له، وأن تسمى قاعة باسمه، وهذا المجمع الاقتراح بحذافيره خلال أربعين يوماً، وأقيم له حفل التكريم في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٩٣م وساهم أعضاء المجمع الدكاترة صالح أحمد العلي، ونوري القيسي - وعبد العزيز البسام، وأحمد مطلوب. وألقيت قصيدتان للدكتور مصطفى نعمان البدرى، والشاعر نعمان الكنعاني، وأسهم من خارج المجمع الدكتور محمود الجادر والدكتور حسام النعيمي، وقدمت له هدايا من ممثل رئيس الجمهورية، ومن المجمع العلمي العراقي، ووزارة الأوقاف وجامعة بغداد، واهتمت وسائل الإعلام بالحفل، وكان قد منح جائزة الرئيس

صدام حسين سنة ١٩٨٩م للإنتاج الأدبي، ودرجة الدكتوراه من جامعة بغداد سنة ١٩٨٢م.

وأخيراً حاولت رسم صورة قريبة للأستاذ الأثري معتمداً على المصادر التي كتبت عنه وأهمها: كتاب تكريمه وكتابي (شعراء العراق في القرن العشرين)، ومجلة (الفصل) وعلى معرفتي الشخصية به مدرساً ومفتشاً اختصاصياً، وزميلًا في المجمع العلمي العراقي. وأتمنى أن أكون قد وفقت.

وهو بحاجة إلى دراسة موسعة متأنية لا يكفي بحث واحد لإنسان أسهم ثمانين سنة في حقول التربية والتحقيق والشعر والتأليف.

رحم الله الأثري، وأرجو أن يغفر الله له ولنا جميعاً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يوسف عز الدين
عضو المجمع المراسل
من العراق

ثانيًا - تأبين المرحوم الأستاذ سعيد الأفغاني

عضو المجمع من سورية

في الساعة الواحدة ظهر يوم الثلاثاء ١٦
من ذي القعدة سنة ١٤١٧ هـ الموافق
٢٥ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٧ م ،
أقام المجمع حفلاً لتأبين المرحوم الأستاذ
سعيد الأفغاني عضو المجمع من سورية .
وهذه هي الكلمات التي أقيمت في
الحفل:

كلمة المجمع في تأبين المرحوم الأستاذ سعيد الأفغاني عضو المجمع الراحل

للاستاذ الدكتور شاكر الفحام

أستاذي الجليل الدكتور شوقي ضيف
رئيس المجمع :

أساتذتي وزملائي أعضاء المجمع الأجلاء:
أيها الحفل الكريم :

الأستاذ سعيد الأفغاني عالم فذ من
علماء العربية ، أولاهها عنايته البالغة ،
ووقف حياته يدرسها ويدرسها . وكلن
رحمه الله ، طُلعة تواقا إلى المعرفة ، فأكب
على كتب التراث ، يروي فهمه للعلم ،
فاتسعت آفاق المعارف التي حذقها ،
فولجها مؤلفا تارة ، ومحققا تارة أخرى ،
وخلف ثروة نفيسة من تأليفه وبحوثه
وتحقيقاته .

ولد ، رحمه الله وأغدق عليه
سحائب رضوانه ، بدمشق عام ١٩٠٩م
في أواخر أيام الدولة العثمانية ببلاد
الشام . وهو سعيد بن محمد جان الأفغاني
الدمشقي . وكان والده من الصالحين .
هاجر من كشمير إلى بلاد الشام ،
وسكن دمشق ، ودعاه الناس بالأفغاني .
وتزوج من دمشق من أسرة الأبيض ،

وأحب سعيدا وأختا له ، ثم توفيت
زوجه ، وكان عُمر سعيد حينذاك ثلاث
سنوات ، فوقف الوالد حياته على تربية
ولديه ، ولم يتزوج (١) .

التحق الأستاذ سعيد بالدارسة
الابتدائية (١٩١٨ - ١٩٢٣) ، وأتم
الدراسة الثانوية (١٩٢٣ - ١٩٢٨م) ،
ثم درس في مدرسة الآداب العليا بدمشق
(١٩٢٩ - ١٩٣٢م) . ومارس التعليم
متنقلا في كل مراحل : بدأ معلما ابتدائيا
في قرية منين قرب دمشق سنة ١٩٢٨م ،
فمدرسا إكماليا في المتوسطة التجارية بين
سنتي ١٩٢٩م - ١٩٤٠م ، فمدرسا
ثانويا بين سنتي ١٩٤٠م - ١٩٤٦م ، ثم
أصبح مدرسا في قسم اللغة العربية بكلية
الآداب بجامعة دمشق منذ
عام ١٩٤٨ (٢) .

وفي عام ١٩٥٦م أوفد لزيارة أقسام
اللغة العربية ودور الكتب في بلاد أوربية
وعربية مختلفة ، منها فرنسا وإسبانيا
وتونس ، فأتاح له ذلك أن يطلع على

كثير من نفائس التراث مثل حجة
القراءات لأبي زرعة ، وملخص إبطال
القياس والرأي ، وكتاب التقريب لحد
المنطق ، وكلاهما لابن حزم ، وقد عثر
عليها جميعا في تونس ، والإفصاح في
شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقي ،
وقد عثر عليه في المكتبة الوطنية بباريس
(ووقع في عنوان المخطوطة بعض
الخطأ)(٣).

وفي أول يناير (كانون الثاني) ١٩٥٧م
سمي أستاذا في قسم اللغة العربية بكلية
الآداب ، ثم أصبح رئيس القسم في عام
١٩٥٨م ، وانتخبه المجمع العلمي العراقي
سنة ١٩٦٠م عضوا مؤازرا. وصار عميدا
لكلية الآداب بجامعة دمشق في سنة
١٩٦١م، ومثل في السنة نفسها (١٩٦١م)
جامعة دمشق في حلقة تيسير النحو التي
انعقدت في القاهرة بكلية دار العلوم
(٤)، ومثلها أيضا في المجلس الأعلى لرعاية
الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

وفي سنة ١٩٦٢م اشترك في المهرجان
الألفي لمدينة بغداد وذكرى فيلسوفها
الكندي . وفي سنة ١٩٦٣ دعتة جامعة
طهران فزارها وألقى محاضرتين فيها .
وفي السنة نفسها مثل جامعة دمشق في

مهرجان ابن حزم والشعر العربي الذي
انعقد بقرطبة (١٣/٥/١٩٦٣م)، وألقى
فيه محاضراته النفيسة: نظرات في اللغة
عند ابن حزم (٥) .

وفي سنة ١٩٧٠م انتخبه مجمع اللغة
العربية بالقاهرة عضوا مراسلا . ومنذ
هذا التاريخ أخذ الأستاذ الأفغاني يشارك
في أكثر مؤتمرات المجمع ببحوث تطالعك
في مجلته .

وظل الأستاذ الأفغاني رئيسا لقسم
اللغة العربية بكلية الآداب (جامعة
دمشق) حتى إحالته على المعاش (التقاعد)
في ١/١/١٩٦٩م . ولكن حبه للتدريس
والعربية دعاه إلى تلبية طلب الجامعة
اللبنانية ، وجامعة بيروت العربية للتدريس
فيها ثلاث سنين (١٩٦٨م-١٩٧١م)،
ثم دعتة الجامعة الليبية للتدريس
(١٩٧٢-١٩٧٧)(٦). وشارك في ملتقى
ابن منظور بمدينة قفصة بتونس . ودعتة
الجامعة الأردنية للتدريس سنة ١٩٨٠م ،
ثم جامعة الملك سعود سنة ١٩٨٤م .

انضم الأستاذ الأفغاني إلى مجمع
الخالدين بالقاهرة ، وكان أحد الأعضاء
العاملين الخمسة الذين استقبلهم المجمع في
الخامس من شعبان سنة ١٤١١هـ —

الموافق ٢٠ من فبراير (شباط) سنة ١٩٩١م ، وقد ألقى كلمة المجمع في استقبال الأعضاء العرب الجدد الأستاذ الدكتور شوقي ضيف (وكان آنذاك الأمين العام للمجمع) ، وألقى الأستاذ سعيد الأفغاني كلمة الأعضاء الخمسة الجدد (٧) .

وعانى الأستاذ الأفغاني في أواخر عمره من متاعب صحية ألمت به ، فقيّد ذلك من حركته ، ومال إلى العزلة ، وأحس من بعد قسوة الحياة حين فقد قرينة حياته ، وأخيراً أوى إلى مكة المكرمة ليقضي بقية حياته بقرب ابنته ، تعنى به وتشرف على أموره ، حتى لبي نداء ربه في مساء يوم الثلاثاء ١١/١٠/١٤١٧هـ — ١٨/٢/١٩٩٧م عن عمر يناهز الثامنة والثمانين رحمه الله الرحمة الواسعة ، وأغدق عليه سحائب رضوانه ، وأنزله منازل الأبرار المتقين .

لقد كان التدريس أحب شيء إلى قلب الأستاذ الأفغاني . وإن طلابه ليذكرون له قدرته الفائقة في إفهامهم قواعد العربية ، وإلحاحه في مطالبتهم بأن يتقنوا ما ألقى إليهم الإتقان كله . وقد تخرج به طلاب كثيرون ، مايزالون

يحفظون له جميل صنيعه ، ويكون له الإكبار والإجلال .

وألف في النحو عدة كتب لتكون مراجع لطلابه والآخذين عنه . وهي كتب نفيسة في بابها . منها :

١- الموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدا ، وقد عالج فيه الشواهد وانتقاءها ، وتحدث عن قواعد الاحتجاج بها .

٢- في أصول النحو (ط١/١٩٥١م) : ودرس فيه موضوعات : الاحتجاج ، والقياس ، والاشتقاق ، والخلاف . وقد طبع الكتاب مرارا ، وما يزال مرجعا يثل إليه الدارسون .

٣- من تاريخ النحو .

٤- مذكرات في قواعد اللغة العربية (١٩٥٥م) وهي أمال لطلاب السنة الأولى ترشدتهم وتقود خطاهم ، وتعودهم طريق البحث والرجوع إلى المصادر .

وتتميز عبارة الأستاذ الأفغاني في هذه الكتب بالدقة والوضوح والبعد عن التطويل .

على أن الأستاذ الأفغاني لم يقصر نشاطه على التدريس ، وما يستتبعه من تأليف يدور في فلكه ، بل خرج إلى التأليف في ميادين أفسح .

لقد كان الكتاب صديقه المحب وجليسه ، رافقه طوال حياته ، ولازمه ملازمة ظله ، فأطل على رياض من العلم مؤنقة ، وفاض قلمه بكتب عاجل فيها موضوعات شتى ، تستمد أصالتها من تراث العربية ، وتتصف بالجدّة والطرافة. يأتي في مقدمتها :

١- كتاب : "أسواق العرب في الجاهلية والإسلام" .

وهو من أوائل الكتب التي صنّفها ، صدرت طبعته الأولى بدمشق سنة ١٩٣٧م ، فلقى القبول وحظي بالانتشار، فطبع غير مرة (ط٢/١٩٦٠م، ط٣/بيروت ١٩٧٤م).

وقد قدم المؤلف بين يدي كتابه كلمة تحدث فيها عن دوافعه لتأليف كتابه مبيناً " مقدار الحاجة إلى بحث يعرض لأسواق العرب وما كانت عليه في الجاهلية والإسلام ، وما قامت به من عمل في خير العرب ولغتهم " . وأشار إلى ما بذل من جهد جهيد ينقب في المصادر

وهي جدُّ شحيحة، حتى تمت له مادة الكتاب الذي تنحصر بحوثه بين عهد الجاهلية والقرن الثاني للهجرة (٨). وحل كتابه ثلاثة أبواب :

أما الباب الأول (ص ١٣-٨٧) فعرض لأمر الجاهلية في أنواع بيوعها وموقف الإسلام منها ، وحديث عن ربا الجاهلية ، وذكر للمحلّين والمحرمين والخمس .

والباب الثاني (ص ٨٩-١٩٠) يتناول أحداث قريش التجارية ، فيتحدث عن قريش التجار ، وإيلاف قريش ، وحرب الفجار ، وحلف الفضول.

ولابد أن نذكر ما يلقاه حلف الفضول في أيامنا هذه من حفاوة المنظمات الدولية .

وكان الباين كانا تمهيداً وفرشا للباب الثالث (ص ١٩١ - ٤٥٢) الذي عالج لب الموضوع وهو "أسواق العرب في الجاهلية والإسلام" ، وقد بدأ الأستاذ الفاضل بأسواق الجاهلية فعددها عشرين سوقاً يأتي في مقدمتها سوق عكاظ وسوق مجنة وسوق ذي الحجاز .

ثم ينتقل إلى الأسواق في الإسلام ،
وبيان أن الحال قد تبدلت ، لأن الحواضر
تكثر فيها الأسواق الدائمة ، فلم يشتهر
في الإسلام سوق لم تكن في الجاهلية إلا
سوق المربد في البصرة التي ورثت سوق
عكاظ .

لقد استرعى هذا الكتاب النفيس
اهتمام الباحثين والدارسين بتفرده ، فقد
جمع فأوعب ، واستقصى ما جاء في
الكتب المصادر فضم ما تفرق ، ودقق
النظر ، فأتى كتابا باكورة في بابهِ .

٢- ومن كتبه المشهورة : "الإسلام
والمرأة" (دمشق ١٩٤٥ م) .

وقد اقتصر الأستاذ الأفغاني في دراسته
على مرحلة محدودة ، وبين دافعه إلى
ذلك فقال : " فرأيت أن أحاول دراسة
المرأة بين جاهليتها وإسلامها ، دراسة
تستند إلى النصوص المجموع عليها ،
والوقائع الصادقة المتواترة ، مقتصرًا على
عصرها الأول ، وهو للمرأة العربية
عصرها الذهبي بلا مرأى " .

وكان هذا الكتاب تمهيدًا لكتاب تال
أصدره بعنوان :

٣- عائشة والسياسة (القاهرة -

١٩٤٧ م) (٩)

٤- وله كتاب : "حاضر اللغة العربية
في الشام" ، وهو مجموعة
محاضرات ألقاها في معهد
الدراسات العربية العالية بالقاهرة
عام ١٩٦١ م ، وبسط فيها حيلة
اللغة العربية في الشام في الخمسين
عامًا الماضية (١٠) .

وأحب الأستاذ الأفغاني ابن حزم
الأندلسي حبًا ملك عليه نفسه ،
وأعجب به الإعجاب كله ، يقول :
" وكل من قرأ تراث ابن حزم بامعنان
أكبر فيه العقل الواسع والفكر الخصب
والغور البعيد والعبقرية العجيبة . وليس
أحد يدرس حياته إلا غمره التقديس
لمجاهد رفع من شأن الحرية الفكرية ،
وذهب بها كل مذهب ، فعاش من أجلها
شريدا ، ومات في سبيلها مجاهدا
شهيدا" (١١) .

وقد عني به عناية خاصة ، وأكبَّ
على دراسة كتبه ، وتحقيق بعض آثاره .
فألف كتابه :

٥- ابن حزم ورسالته في المفاضلة بين
الصحابة (دمشق - ١٩٤٠ م) .

وهو قسمان : أولهما تناول فيه حياة
ابن حزم (ص ٧-١٥٠) ، فدرسها

دراسة واسعة، وأحاط بجوانبها، ودل علي سجايا ابن حزم وأخلاقه وذكائه المتوقد وعبقريته، وأفصح عن تلك الصلة التي تشده إلى ابن حزم، وخلص من دراسته إلى القول: "...فكان [ابن حزم] أفحل ذهن انبثقت عنه الأندلس في جميع عصورها. وهو في رأيي الذهنية الفريدة التي تمثل الثقافة الأندلسية أصدق تمثيل، ولست أرى هذه الميزة لآخر سواه" (١٢).

أما القسم الثاني فهو تحقيق رسالته في "المفاضلة بين الصحابة". وهي رسالة سبق أن طبعت في كتاب: "الفصل في الملل والأهواء والنحل" لابن حزم، فأثر الأستاذ الأفغاني إعادة تحقيقها لينشرها بين الناس مجلوة في قالب علمي متقن، وقد تدارك ما وقع في الطبعة الأولى من تحريف ونقص.

ومع إعجابه الشديد بابن حزم لا يخفى حسرته على ما تجلّى في أسلوبه من عنف لا موجب له، قد جرّ عليه ألوان البلاء. (١٣).

ثم نشر له ترجمته التي أوردها الإمام الذهبي في كتابه "سير النبلاء" (١٩٤١م)، فأظهر هذه الدرة الخطيرة من مخبئها المخطوط، محققة مدققة.

وعاد لتحقيق له كتابه: "ملخص إبطال القياس واليرأي والاستحسان والتقليد والتعليل" (جامعة دمشق - ١٩٦٠م) وقد لحا ابن حزم فيه منحى الظاهرية الذين أبطلوا القياس والرأي وما دار في فلكهما من الاستحسان والتقليد والتعليل.

ويختتم دراساته لابن حزم بكتابه:

٦- نظرات في اللغة عند ابن حزم

(جامعة دمشق - ١٩٦٣م).

وكان في الأصل موضوع محاضراته التي ألقاها في مهرجان ابن حزم، وهو مثّل للجهد الجاهد الذي بذله الأستاذ الأفغاني ليجمع الثبد المفرقة من آراء ابن حزم، الموزعة في كتبه. فلورد آراءه في اللغة عامة، ثم عرض لآرائه في اللغة العربية وعلومها في عصره، مفصّلاً القول في ذلك، متبعا آراءه في كتبه المختلفة. ولكن الأستاذ الأفغاني لم ينس أن يبدأ كلمته بالاحتياط فإل العلماء المحققين فهو يقول: "أريد أن أحتاط في الأول، فأقرر أن ما وصلت إليه من أحكام موقوت، إلى أن نظفر من آثار ابن حزم بما يغير منها، فابن حزم - كما تعلمون - من الأفاذا الذين لا يستطيع

علميا إرسال الحكم فيهم بأثا حاسما ،
لأن معظم آثاره مفقود ، فلإن أمكن
تقدير ما نُشر منها وهو القليل ، فلن
يمكن بحال إطلاق الأحكام الشاملة ،
حتى في نظرتنا إلى لغته ، فقد يظن بعض
الناس أن في الاطلاع على بعض كتبه
غنية في تصوير لغته وأسلوبه ، وهيهات ،
فلكل موضوع معجمه وتراكيبه
وأسلوبه... " (١٤).

* * *

ولئن جود الأستاذ الأفغاني في
مؤلفاته ، وقدم نظرات جديدة أغنت
المكتبة العربية ، إن له جانبا آخر برع فيه
براعة فائقة هو تحقيقه كتب التراث
تحقيقا بلغ فيه الغاية .

كان رحمه الله يتأني ويتروى في
اختيار المخطوط الذي يريد تحقيقه ،
وكان يؤثر المخطوط النادر الفريد الذي
يضيف إلى العلم إضافة جديدة ، ثم يتوفر
عليه تجويدا وتدقيقا حتى يجلوه في أحسن
معرض ، ويقدم للمخطوط المحقق بمقدمة
تطول أو تقصر تتناول صفة المخطوط ،
ومؤلفه ، وموضعه من الكتب المؤلفة في
بابه ، مما يسر للقارئ أن يمحضي في
قراءته مطمئنا ، قد ذلل له كل صعب.

من كتبه المحققة :

١- كتاب "الإجابة لإيراد ما
استدرسته عائشة على الصحابة"
للزركشي (١٩٣٩م).

٢- والجزء الخاص " بترجمة السيدة
عائشة من كتاب سير النبلاء"
(١٩٤٥م).

وقد أفاد منهما في تأليف كتابه : "عائشة
والسياسة" .

وحقق أيضا كتابين لابن الأنباري هما :

٣- "الإغراب في جدل الإعراب"
(١٩٥٧م).

٤- "ولمع الأدلة" (١٩٥٧م).
وحقق كتاب :

٥- "تاريخ داريا للقاضي عبد الجبلر
الـخـولاني" (دمشق -
١٩٥٠م/جامعة بنغازي -
١٩٧٥م)

وكانت داريا " أعظم قرى أهل اليمن
بغوة دمشق" تبعد عن دمشق بنحو ثمانية
كيلو مترات جنوبا إلى الغرب (١٥).

ويذكر الأستاذ الأفغاني في مقدمة
طبعته الثانية للكتاب أن تاريخ داريا قد
صدرت طبعته الأولى قبل خمسة وعشرين
عاما عن مصورة لنسخة المتحف

البريطاني، ولكن الحظ أسعده بنسخة جيدة في المكتبة الأحمدية بتونس ، فرأى إعادة تحقيق الكتاب ، ووفاه حقه من العناية والتحقيق والتصحيح (١٦).

والمادة الأساسية في تاريخ داريا هي تراجم من نزل داريا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين الأكابر، وطبقة بعدهم ، وأصحاب أبي سليمان الداريماني (ت نحو سنة ٢١٥هـ) من أهل داريا السُّكان فيها .

وبلغت التراجم سبعة وأربعين ترجمة من أهل الحديث في داريا . لقد سلك الخولاني في تأليف كتابه طريقة علماء الحديث في التاريخ .

وقد ذكرتُ في الفقرة الخاصة بمؤلفاته والتي تحدثتُ فيها عن ضلته الوثيقة بابن حزم عن تحقيقه لرسالة ابن حزم في :

٦- المفاضلة بين الصحابة .

٧- و كتابه في ملخص إبطال القيلس والرأي.

٨- وعن تحقيقه لترجمة ابن حزم التي أوردها الإمام الذهبي في كتابه سير النبلاء .

ومن أشهر الكتب التي حققها أيضًا:

٩- كتاب الإيضاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقي .

وهو كتاب نادر وصف مؤلفه الفارقي مضمونه بقوله : " فاعتمدت في ذلك على جمع أبيات الغز قائلها إعرابها ، ودفن في غامض الصنعة صوابها ، وكانت ظواهرها فاسدة قبيحة ، وبواطنها جيدة صحيحة ، وجئتُ بها على حروف المعجم شيئًا فشيئًا ... وأوضحتُ شكلها، وفصلتُ مجملها ، مع الاستكثار من النظر والشاهد ، فلم أبقِ فيها شبهة للمتأمل ... " (١٧).

والكتاب بشواهد وتوضيح مشكله من الكتب الفرائد ، فأبياته بمشكلاتها تعد من الألغاز ، وتشوق المطالع أن يتابع القراءة ليجد الحل وتوجيه الإعراب.

ولهذا الكتاب خبر طريف. فقد وجد الأستاذ المحقق مخطوطته بالمكتبة الوطنية بباريس . وقد جاء عنوانها على النحو التالي :

"توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب" للرماني .

ونُحِّل إليه بعد البحث أن النسخة وحيدة ، وبعد أن أتم التحقيق والطبع (دمشق - ١٩٥٨م) تنبه إلى ما جاء في

العنوان من خطأ في تسمية الكتاب
وتسمية مؤلفه ، فالصق بالنسخ المطبوعة
قبل توزيعها نشرة بمهدي القاري إلى
الصواب .

لم عاد فجدد تحقيق الكتاب باعتماد
ثلاث نسخ : نسخة المدينة المنورة ،
ونسخة باريس ، ونسخة دار الكتب
المصرية . وطبع الكتاب بعنوانه الصحيح
وهو "الإفصاح" طبعين : سنة ١٩٧٤م ،
وسنة ١٩٨٠م (٨) .

ويأتي في ختام كتبه المحقق كتاب غاية في
النفاة هو كتاب :

١٠ - حجة القراءات (منشورات
جامعة بنغازي - ١٩٧٤) لأبي
زرعة عبد الرحمن بن محمد بن
زحمة من رجال المئة الرابعة .

وقد مهد الأستاذ المحقق بين يدي
الكتاب بدراسة تناولت القراءات
وتاريخها وأصحاب القراءات الأربع
عشرة ورواقتهم (ص ٧-٧٣) ، فيسّر
للقارئ أن يكون على بينة مما سيمر به
في متن الكتاب .

وكانت تعليقات المحقق غاية في الدقة
والإفادة . إنما تأخذ بيد قارئها لئلا يجانبه
الصواب .

١١ - وللأستاذ المحقق مشاركة
 وإشراف على تحقيق كتاب
"المغني" لابن هشام .

* * *

ويبقى أن نشير إلى ما للأستاذ ؛
الأفغاني من مقالات وبحوث كثيرة
نشرها في المجلات العربية المختلفة مثل:
مجلة "الرسالة" لأحمد حسن الزيات، ومجلة
"الثقافة" لأحمد أمين ، ومجلة مجمع اللغة
العربية بالقاهرة ، ومجلة مجمع اللغة العربية
بدمشق ، وسواها . وهي تشتمل على
فوائد همة ، وتنير جوانب غامضة .

وتحضرني الإشارة إلى المساجلات النفيسة
التي نشرت على صفحات مجلة الرسالة
حول كتاب المتنبي بين مؤلفه الأستاذ
الكبير محمود محمد شاكر والأستاذ سعيد
الأفغاني، والتي جُمعت بعدئذ ونشرت في
كتاب "المتنبي" بطبعته الجديدة .

ونرجو أن يتصدى باحث فاضل لجمع
هذه المقالات الموزعة وضمها بين دفتي
كتاب .

عُرف الأستاذ الأفغاني بالاستقامة
والنزاهة والمواقف الصلبة ، وبسالخلق
الوعر إن جاز لي أن استعير تعبير أبي تلم
في رثاء محمد بن حميد الطوسي .

ولم يتسع في صلاته بالناس ، بل
اقتصر في علاقاته على طائفة يسيرة من
الأصدقاء .

وكان في تدريسه حريصاً على تهئية
طلابه للبحث، ومناقشة الآراء والترحيح
بينها ، وتدريبهم أن يعتادوا مراجعة
المصادر الأساسية ويحسنوا الإفادة منها .
وتتراءى جوانب من منهجه التدريسي في
تلك الأمالي التي كان يقدمها إلى طلابه .
وهو من الكتاب المجودين ، كان
يعنى بأسلوبه، ويتأنق في كتابته ، وتتميز
عبارته بالجزالة والدقة والوضوح والبعد

عن التطويل .

وبلغ في تحقيقه الغاية ، فكان يجتهد
في البحث عن أصول المخطوط الذي
يزمعه تحقيقه ، ويقدم بين يدي الكتاب
المحقق ما ينير للقارئ خطة الكتاب،
وموقعه بين الكتب المؤلفة في بابه .
ويختار أن يكون المخطوط من الكتب
النوادر التي تغني المكتبة العربية وتضيف
إليها جديداً .

رحم الله الفقيد الغالي وأسكنه فسيح
جنايته .

شاكر الفحام

عضو المجمع من سورية

الحواشي

* أفدت من كلمة أستاذي الجليل الدكتور شوقي ضيف التي ألقاها في حفل الاستقبال
(مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج ٧٢ / مايو ١٩٩٣ م : ١٥٧-١٥٨).

(١) الدكتور محمد بن لطفي الصباغ في كلمة له ترجم فيها للأستاذ سعيد الأفغاني .

(٢) حاضر اللغة العربية في الشام (القاهرة - ١٩٦٢ م) : ٨-٩ ، ٨١-٨٥ .

(٣) حجة القراءات (منشورات جامعة بنغازي - ١٩٧٤) : ٥ ، ملخص إبطال

القياس والرأي (جامعة دمشق - ١٩٦٠ م) : ٣ ، نظرات في اللغة عند ابن

حزم للأستاذ سعيد الأفغاني (جامعة دمشق - ١٩٦٣) : ٨ ، ٣٧-٣٨ ،

الإفصاح (مؤسسة الرسالة - بيروت / ط ٣ ، ١٩٨٠) : ٣

(٤) حاضر اللغة العربية في الشام : ٢٠٠ - ٢١١ .

(٥) نظرات في اللغة عند ابن حزم : ٣-٦ .

(٦) حجة القراءات : ٦ .

(٧) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج ٧٢ (مايو ١٩٩٣) : ١٥٣-١٦٥ .

(٨) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام (ط ٣/بيروت ١٩٧٤ م) : ١٠-١١ .

(٩) الإسلام والمرأة (دمشق - ١٩٤٥) : ٧ ، ١٠ .

(١٠) حاضر اللغة العربية في الشام (القاهرة - ١٩٦٢) : ٨ .

(١١) ابن حزم الأندلسي ورسائله في المفاضلة بين الصحابة (دمشق - ١٩٤٠ م) : ٤ .

(١٢) ابن حزم الأندلسي ورسائله في المفاضلة بين الصحابة : ١٥٠ .

(١٣) ابن حزم الأندلسي ورسائله في المفاضلة بين الصحابة : ١٥٤-١٥٧ ، ١٦١ -

١٦٣ ، ٢٨٠ .

(١٤) نظرات في اللغة عند ابن حزم : ٧ .

(١٥) تاريخ داريا : ٨ ، ٩ .

(١٦) تاريخ داريا : ١٧ ، ٢١ .

(١٧) الإفصاح : ٥٢ .

(١٨) الإفصاح : ٣٢ - ٣٧ .

ثالثاً - تأبين المرحوم الأستاذ محمود محمد شاكر

عضو المجمع

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم
الأربعاء ١٧ من شعبان سنة ١٤١٨هـ —
الموافق ١٧ من ديسمبر سنة ١٩٩٧م ،
أقام المجمع حفلاً لتأبين المرحوم الأستاذ
محمود محمد شاكر عضو المجمع .
وهذه هي الكلمات التي أقيمت في
الحفل:

كلمة المجمع في تأبين المرحوم الأستاذ محمود محمد شاكر عضو المجمع الراحل

للأستاذ الدكتور شوقي ضيف

رئيس المجمع

الزملاء المجمعون :

سيداتي ، سادتي :

أديب فذ لا نظير له في عصره ، ولد في الإسكندرية سنة ١٩٠٩ م لعلم جليل من أعلام الأزهر كان حينئذ شيخ علماء معهدنا الديني ، اختير سريعا لتقلد وكالة الأزهر فنهض بها أروع نهوض ، وتطور بالأزهر طبقا لقانون صدر سنة ١٩١١ م . وتم علي يديه تأسيس أقسام الأزهر النظامية بجانب أقسامه القديمة . ولمكانته اختير عضواً في الجمعية الشرعية ، فكان منزله مورداً كثير الزحام لرجال السياسة في تلك الجمعية ، ولعلماء الأزهر والقضاء ، وكان لذلك تأثيره في تكون شخصية محمود واعتزازه بنفسه ، واختار له والده التعليم المدني ، فانتظم في مدرسة والده عباس الابتدائية ، وشغف شغفاً شديداً باللغة الإنجليزية ، مما جعله يهمل اللغة العربية ويرسب في امتحان الشهادة الابتدائية ويعيد السنة الرابعة ، وينكب على العربية وعلى ديوان المتنبي حتى يكاد يحفظه .

ومن حينئذ يصبح من هواة العربية منذ هذه السن المبكرة ، ويمضي في التعليم الثانوي فيتعلق بالرياضة ، مما جعله يختار القسم العلمي ، ولكن تعلقه الأكبر كان بالشعر العربي ، فهو يتنقل بين دواوينه القديمة ، وخاصة الدواوين الجاهلية ، وأخذ يعجب بها إعجاباً شديداً ، حتى لكأنه يتنقل بين قطع رياض جميلة ، وسمع بدروس مسائية في جامع السلطان برقوق يلقيها إمام لغوي كبير هو الشيخ الجليل سيد بن علي المرصفي مستعرضاً فيها أشعاراً قديمة ، مصوراً فيها ما تحمل من روعة أدبية ، فاختلف إلى دروسه ، ويبدو أنه كان بين الشيخ ووالد محمود صلة متينة جعلته يستقبل محموداً في منزله ويقرأ عليه شرحه لكتاب الكامل للمبرد ، وبالمثل شرحه لديوان الحماسة ، وكان لذلك تأثير عميق في تكوين محمود شاكر الأدبي ، وفي قدرته على تذوق الشعر العربي ، واستشعار ما يحمل لقارئه من لذة وإمتاع . وحصل محمود على البكالوريا ، ومع أنه تخرج في القسم العلمي رأى الالتحاق

بكلية الآداب، لأنه كان يشغف بالشعر العربي وخاصة بالشعر الجاهلي . وتصادف قبيل التحاقه بالكلية أن قرأ مقالا طويلا في مجلة إنجليزية هي مجلة الجمعية الملكية الآسيوية (عدد يوليه سنة ١٩٢٥م) عن نشأة الشعر العربي المستشرق إنجليزي هو مرجليوث زعم فيه أن الشعر الجاهلي جميعه منتحل، وضعه الرواة المسلمون في الإسلام، ونسبوه إلى الجاهلية. وقال محمود في نفسه - حين قرأ المقال - إن الأهواء والضغائن المتوازنة لدى المستشرقين عند الإسلام ولغته العربية هي التي سولت لمرجليوث أن يزعم هذا الزعم المخطيء أشد الخطأ .

وانتظم محمود في عامه الجامعي الأول سنة ١٩٢٦ م في قسم اللغة العربية بكلية الآداب ، وأخذ يحتلف إلى محاضرات الدكتور طه حسين ، وكلنت عن الشعر الجاهلي، وبني الدكتور طه دراسته له على أساس منهج الشك لديكارت. وعجب محمود أشد العجب إذ رآه يتفق مع مرجليوث في أن الشعر الجاهلي منتحل، أو على الأقل كثرته منتحلة بعد ظهور الإسلام ، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم

وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين. وكرر الدكتور طه في دروسه أنه لا يصور حياة الجاهليين الدينية والعقلية والسياسية والاقتصادية، وأيضا حياتهم اللغوية ، ومضى يدرس شعراء اليمن ، ويلقى عليهم ظلالا ثقيلة من الشك فيهم وفي حقائق أشعارهم، محاولا أن يثبت أنها جميعا منتحلة . وكل محاضرة يزداد الطالب النجيب محمود شاكر غيظا لتوهج مشاعره بتذوق الشعر الجاهلي والاستمتاع به والإعجاب الشديد بشعرائه منذ درسه على شيخه المرصفي. وظل في محاضرات الدكتور طه يتجرع الغيظ ويشقى به ، ولا يتكلم احتراماً وتوقيراً لأستاذه حتى فاض به الكيل . وبعد إحدى محاضراته طلب من الدكتور طه أن يأذن له في الحديث وأذن له ، ففاجأه بمهاجمته لمنهج الشك الذي يتخذه الدكتور طه أساساً في دراسة الشعر الجاهلي ، وأخذ يناقشه في الشبهات التي يثيرها في دراسته ودراسة شعرائه ، واشتد في مناقشاته للدكتور طه وفي آرائه اشتداداً دعا بعض المستشرقين في قسم اللغة العربية للتدخل بينه وبين الدكتور طه، حتى يخفف من حدة مناقشته، ولكنه

لم يستجب لهم ، وظل في هذه المناقشات
المحتدمة مع الدكتور طه حسين في سنتي
١٩٢٦ م و ١٩٢٧ م، وصمم بعد هاتين
السنتين على ترك قسم اللغة العربية بكلية
الآداب، وترك مصر جميعها، واختار
السعودية ، ورحب به أولو الأمر هناك ،
وعهدوا إليه بإدارة مدرسة أنشأها في
جدة باسم مدرسة جدة السعودية
الابتدائية ، وأدارها عامًا إدارة ناجحة ،
غير أن الحنين الشديد إلى القاهرة موطنه
اضطره إلى عودته إليها بعد هذا العام ،
فعاد إليها .

عاد محمود شاكر إلى القاهرة، وأخذ
يتابع ما كان بدأه قبل سفره من كتابة
بعض مقالاته في المجلات الأدبية ، وأهم
من ذلك أنه أكبَّ على قراءة تراث الأمة
من تفسير للقرآن الكريم والعلوم الكثيرة
المتعلقة به، وبلغته من النحو والصرف
والبلاغة، والفقه وأصول الدين وعلم
الكلام، وكتب الحديث النبوي وما يتعلق
به من مصطلحه وعلم رجاله ورواته
وكتب تاريخ الأمة، وكتب الملل والنحل
ودواوين الشعر، وكتب النثر، وكتب
الأدب المتنوعة، وكتب الجغرافية والفلك.
ولم يبق كتاب مهم في تراث الأمة إلا

اطلع عليه ، بحيث غدا مثالا للأديب
المثقف بكل تراث أمته في مختلف العلوم
والآداب .

ولا نصل إلى يناير سنة ١٩٣٥ م حتى
يُعرف اسم محمود في الأوساط الأدبية
وحتى يُعهد إليه الأستاذ فؤاد صروف
رئيس تحرير مجلة المقتطف بإصدار عدد
منها إحياء لذكرى المتني في عيده الألفي
وأن يكتب فيه مقالا مسهبًا عنه . وتقبل
ذلك من الأستاذ فؤاد تقبلا حسنا ، إذ
رده إلى المتني وديوانه الذي كان قد
حفظه في بواكير حياته كما أسلفنا وفُتقن
به . وأقبل على المتني يدرسه ويكتب عنه
مقالات طويلة ، وإذا المقال يتحول ترجمة
مفصلة لحياة أبي الطيب، استغرقت عدد
الهلal في يناير سنة ١٩٣٦ م، تحدث فيها
عن نشأته مثبتًا - لأول مرة - أنه ليس
جُعْفِيًّا ولا يَمْنِيًّا كما يقول من ترجم له
من القدماء ، بل هو علويُّ النسب من
سلالة عليّ بن أبي طالب ، ويطل ما
ذكره من ترجموا له من أنه ادعى النبوة
في بعض قبائل الشام ، ويقول إنه إنمّا
حاول إظهار علويته مما أدى إلى حبس
والى حِمْنٍ له ثم ردَّ حرّيته إليه .
وأعجب بالدراسة ومولفها كثير من

قرائها حين نشرت بمجلة المقتطف ، لما فيها من تفصيل سيرة المتنبي وكشف جوانب كانت مجهولة فيه وفي شعره ، وكان محمود قبل تأليفه هذه الدراسة عن المتنبي كاتباً مغموراً فأصبح كاتباً مشهوراً. وبعد عام نشر الدكتور طه حسين كتاباً عن المتنبي نقده فيه الأستاذ محمود شاكر نقداً عنيفاً في اثني عشرة مقالة نشرها في جريدة البلاغ ، وأعاد نشر هذا النقد في السفر الثاني من كتابه عن المتنبي وأثبت فيه حواراً مع الأستاذ سعيد الأفغاني حول نبوة المتنبي .

ويأخذ الأستاذ محمود شاكر نفسه بتحقيق أعمال قيمة في التراث العربي ويصبح علماً فيه، يبدأ بتحقيق الجزء الأول من إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، وهو في السيرة النبوية العطرة ، ويضم ٦٨٦ صفحة من القطع الكبير ، وقد أبدع في تحقيقه ، وذيّله بفهارس مفصلة ، شهرته في التحقيق حين نشر كتاب " طبقات فحول الشعراء " لابن سلام نشرًا علميًا دقيقاً ، ونشر مع أخيه العالم الجليل المغفور له الشيخ أحمد شاكر ثلاثة عشر جزءاً من تفسير الإمام محمد بن جرير

الطبري، وانفرد بتحقيق الجزء من الرابع عشر والخامس عشر ، وحقق في الحديث النبوي "كتاب تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار" وأخرج منه مسندين مهمين : " مسند علي بن أبي طالب " و "مسند عبد الله بن عباس " . ونشر بتحقيقه الجزء الأول من كتاب " نسب قريش ومناقبها " للزبير ابن بكار . وشارك الأستاذ الجليل عبد العزيز الميمنى الراجكوتى في تحقيق أشعار كتاب " الوحشيات " المسمى " بالحماسة الصغرى " لأبي تمام . وآخر تحقيقاته العلمية القيمة كتاباً " أسرار البلاغة " و "دلائل الإعجاز" لعمد القاهر الجرجاني وظل الأستاذ محمود شاكر منذ العشرينيات في القرن الحاضر يُتحف قراءه بعشرات المقالات في الصحف والمجلات، مثل : البلاغ واللواء والأهروام والدستور والرسالة والثقافة والمقتطف والهلal ومجلة العرب والمجلة والكاتب والكتاب. وبجانب مقالاته كان يتحف قراءه - من حين إلى آخر - بما ينشر من أشعاره . إذ كان شاعراً جزل الشعر ، وأروع أشعاره " القوس العذراء " وهي ملحمة كبيرة ، بل ديوان تزيد صفحاته

عن ثلاثمائة بيت ، أوحاه إليه قصيدة للشماخ الشاعر المعظم ، وصف فيها قوساً وقواسها الصائغ في ثلاثة وعشرين بيتاً كان قد سَوَّاهَا وَهَّنَ بِهَا أَنْ يَبِيعَهَا . مع أنه كان بائساً فقيراً ، ودعاه داعسى الحج فاصطحبها معه حين يخرج لمن موطن قبيلته في نجد إلى موسم الحج ، وراها معه تاجر ثرى فأعجبته ، وسأومه فيها . وفي لحظة ذهول رضي أن يبيعها له ، وغابت عن بصره منع الشاجر ، فتحسّر عليها أشد التحسّر . وتأثر الأستاذ محمود شاكر بقصة هذه القوس وتصوير الشماخ لها . ولم تلبث أن ألهمته ملحمة أو ديوانه الفرّيد ، بغوصه في أبيات الشماخ واستخراج خباياها وأسرارها ، فإذا هو ينظم فيها ديواناً حافلاً ، يُصور الحياة الإنسانية ونواميسها تصويراً رائعاً .

وكان الأستاذ محمود شاكر يتمثل العروبة والإسلام تمثلاً عميقاً ، وكان يصور هذا التمثيل فيما يكتب من مقالات ، ومثله في كتاب مطول سنة ١٩٦٥ للميلاد جعل عنوانه : "أباطيل وأسمار" ، صور فيه صنيع دنلوب الإنجليزي حين كان مشرفاً على التعليم

في مصر ، إذ حاول تفريغ الشباب المصري من معرفة تراث الأمة ، كما صور صنيع المستشرقين في تغريب شباب الأمة ومفكريها ، وفصلهم عن ماضيها العريق .

وكان الدكتور لويس عوض كتب مقالات عن أبي العلاء شنيخ المعرة ورسالته "الغفران" ، وزعم فيها خطأ أن فكر أبي العلاء ليس أصيلاً ، إذ أخذ فكره عن راهب في دير الفاروس باللاذقية درس الفلسفة وعلوم الأوائل ، ضلله عن دينه . وأصلى الأستاذ محمود شاكر الدكتور لويس عوض في كتابه "أباطيل وأسمار" نارا حامية من النقد في فصول كتابه ، وقال عنه إنه راع للعامة ، وبين خطر هذه الدعوة ، كما بين خطر ما ينشر في صحيفة الأهرام من آراء ، ونقد ترجمته لمسرحية الضفادع لأرسطوفان الإغريقي ، موضحاً أخطاءه في ترجمتها ومسّخه له في سخرية لاذعة .

ونشر الأستاذ محمود شاكر في سنة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) رسالة اختار لها عنواناً : "في الطريق إلى ثقافتنا" ، ألحقها بطبعة جديدة لكتاب المتنبي ، ثم رأى في سنة ١٩٩١ م أن يعيد نشرها مستقلة . وهو فيها يجعل للصراع بين الإسلام

والغرب أربعة مراحل : مرحلة الفتوح الإسلامية ، فمرحلة الحروب الصليبية فمرحلة إكباب العرب على دراسة علوم الإسلام وترجمتها بحيث استحالت منارات له في مسالكه إلى العصر الحديث، ثم مرحلة سقوط القسطنطينية في أيدي الترك المسلمين وانتهى إمبراطوريتها على أيديهم وتغلغلهم في قلب أوربا . وانرى من حيث الاستشراق يحاول الوقوف على التراث الإسلامي، الذي هيا للمسلمين انتصارهم على الغرب مرارا . ويجعل الأستاذ محمود شاكر الاستشراق تمهيداً وقريناً للاستعمار الغربي ، ويقول : إنه كان عينه التي أبصر بها ديار الإسلام التي احتلها ، وإلا لَظَلَّ في عميائه ولم يستطع نهش ديار المسلمين . ويقول إنه هو والاستعمار والتبشير أسماء - في رأيه - لحقيقة واحدة .

ويذكر حملة نابليون الصليبية على مصر، وانفجار الثورة في القاهرة ضدها لعهد خليفته " كليبر، ومينو" ، مما اضطر الحملة إلى الفرار إلى البحر

المتوسط وما وراءه . واعتلى عرش مصر محمد علي، وأحاط القناصل والمستشرقون به وبأبنائه حتى حدثت كارثة الاحتلال الإنجليزي، ويقول: ماتوا في سنة ١٨٩٧ م حتى يسيطر دنلوب على التعليم في مصر ويعمل - بمكره وخبثه - على تفريغ الشباب المصري في المدارس تفريغاً كاملاً من تراثه الإسلامي، وكل ما يربطه من علائق أو صلات بهذا الماضي.

أيها السادة :

هذه كلمات موجزة عن سيرة الأستاذ الكبير محمود محمد شاكر ، وثقافته ، وكتابه القيم عن التنبي ، وتحقيقاته العلمية في التراث الإسلامي والعربي ومكانته الأدبية ، وديوانه البديع " القوس العذراء "، ودفاعه الضاري -طوال حياته- عن الإسلام والعروبة، دفاعاً صادقاً مخلصاً أشد الإخلاص .

أجزل الله مثوبته ، وأنزله منازل الأبرار الصديقين .

شوقي ضيف

رئيس المجمع

(قصيدة)

في رثاء الأستاذ محمود محمد شاكر

للأستاذ الدكتور محمود على مكي

عضو المجمع

هجرت لها عزَّ المناصبِ فاغتندى
بها لك عزٌّ خالدٌ أبَدَ الدهرِ
أبنتَ لنا معنى الكرامة شامخاً
وكيف تكونُ الكبرياءُ بلا كِبَرِ
وأطلقتَ في دنيا العروبة صيحةً
تداعَتْ لها الأقطارُ مصرأً إلى مصرِ
تحدَّيتَ سلطان الطغاة وقهرهم
بعزيمةٍ مَشَاءَ على الشوك والجمرِ
وأنت وحيدٌ لا سلاحَ تُعِدُّهُ

سوى صفحةٍ بيضاءٍ أو قلمٍ حرٍّ
وقلتَ لهم ما قال من قبلُ يوسفُ
وقد سيمَ إلماً بالكراهة والقسرِ
أحبُّ إلى السَّجْنِ ممَّا عَرَضْتُمْ
إذا وطَّئتُ حرية القولِ والفكرِ
وفي قوسك العذراء أبلغ آيةٍ
نشرتَ بها الشَّمَاخَ من ظُلْمَةِ القَبْرِ
وفي المتنبى شِمتَ محبوباً نفسه
كأنك من مكفونه مَوْضِعُ السِّرِّ
سلكتَ طريقاً في مجاهل شعره
سلوك شعاع الشمسِ في مُلتَقَى الذرِّ

قضاءً وما للمرء فيه سوى الصَّبْرِ
وتسليمنا لله في الحُلُوِّ والمُرِّ
ترى أيُّ سِرٍّ لا سبيلَ لعلمه
وراء انطلاق الروح من رِبْقَةِ الأسْرِ
وقد قالها الشيخ المعريُّ: "إننا
بنوسفَرٍ أو عابرونَ على جِسْرِ"
حياةٍ كظُلٍّ زائلٍ أو كَهَجْعَةٍ
وإن راوَعْتَ عنها مطاولةَ العُمُرِ

* * *

أحمودُ إن ترحلَ فروحك لم تزلْ
تُطيف بنا من حيث ندرى ولا ندرى
سندكر ناديك الذي كان روضةً
جَنِيناً فنوناً فيه من ثمر الفكرِ
وكنتَ به - من غير زهوٍ - معلماً
يُفيضُ علينا من تجاربه الكثيرِ
إذا ما الجدال احتدَّ فيه شرعته
لساناً كحدِّ السف أو مِبْضَعِ البَثْرِ
ومن دونه وَجْهٌ يشفُ بشاشةٍ
وقلبٌ حفيلاً بالبراءة والطهرِ
أمانةٌ علمٍ قد تَجَسَّمتَ حَمَلَهَا
وإن يَرَ فيها البعض فاقرةَ الظهرِ

وَجَلَّيْتُ مِنْ شَيْخِ الْمَعْرِ عَالَمًا

تَقَحَّمُ فِيهِ جَاهِلُونَ بِلا خُبْرٍ

" ضَفَادِعُ فِي ظُلْمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ

فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ "

وَمَا كُنْتُ فِي تِلْكَ الْمَعَارِكِ ظَالِمًا

وَلَكِنْ نَخَصِيمٌ لِلْخَدِيعَةِ وَالْمَكْرِ

صَدَعْتُ بِسَيْفِ الْحَقِّ بَاطِلَ إِفْكَهِمْ

كَمَا انْجَلَتْ الظُّلْمَاءُ عَنْ وَضَحِ الْفَجْرِ

* * *

ظَلَلْتُ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ مُحَارِبًا

نَرَى فِيكَ فَرَسَ اللَّيْثِ أَوْ هَجْمَةَ الصُّقْرِ

وَقَدْ آنَ أَنْ تَأْوِي إِلَيَّ ظِلَّ أَيْكَةٍ

تَحُوطُكَ بِالْأَفْنَانِ وَالْوَرقِ الْخَضِرِ

وَحَقٌّ لِيُطْرِفَ طَالَمَا قَدْ عَلَوْتُهُ

جَلَوْتُ بِهِ آيَاتِ نَظْمِكَ وَالنُّشْرِ

بِأَنْ يَتَمَلَّى رَاحَةً بَعْدَ خَوْضِهِ

- بَغِيرِ تَشْكٍ - كُلُّ مُعْتَرِكٍ وَغَرٍ

رَضِيتَ جِوَارَ اللَّهِ فَاهْنَأْ بِقُرْبِهِ

وَنَمْ وَادِعَ الْمَثْوَى بِهِ يَا " أَبَافِهْرٍ "

* * *

محمود علي مكي

عضو الجمع

كلمة الأسرة

للأستاذ فهد محمود شاكر

نجل الفقيد الراحل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده لا شريك له ، خلق
الإنسان علمه البيان ، آتاه الهدى القديم ،
فسار على تلادجبلته مرة ، وفسق عنها
أخرى ، والصلاة والسلام على من أوتى
مجامع الكلم وفصل الخطاب ، فنطق
بلسان عربي مبين ، يكون ذكراً له ولقومه
دهر الدهرين . ورضي الله عن الصحابة
أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين.

وبعد

فقد فقدت الأمة العربية والإسلامية في
يوم الخميس السابع من أغسطس عام
ألف وتسعمائة وسبعة وتسعين علماً من
أعلامها العظام ، ورجلاً من رجالها
الأشداء ، ذا عزيمة خدء ماضية لا تفل
ولا تلين في الدفاع عن العربية والإسلام
مهما كلف هذا وجأى في سبيله . ذلك
هو الأستاذ محمود محمد شاكر .

كان ، رحمه الله ، واحداً من سدة
اللغة الذين وهبوا أنفسهم لها ، فوهبتهم

أسرارها . رجال لا تلهيهم الدنيا وزينتها
عن حفظ هذه الأمة وتراثها من أن يعبث
به عابث أو يبدل فيه حاقد أو حاسد ،
ذلك هو مجمع اللغة العربية هو حصن
العربية الحصين يحفظ تراثها ويحمي
عريتها من هجمات الغزاة وهمزات
الشياطين ، فكل عضو به أمة وحده في
الدفاع عن العربية والإسلام ، يقف على
أحد الثغور حافظاً لهذه الأمة عروبته
وإسلامها ، مضحياً بكل مرتخص وغال
في سبيل الذود عنها

فهذا الحصن الذي يقف برجاله أمام
الأمواج الهادرة التي تريد أن تنقض على
العربية والإسلام فتهدمها ، يتساقط
فرسانه بعد طول جهاد وكفاح ، فيفني
الجسد ويبقى التراث ، وما قاموا به من
فعل تنوء عن حمله أولو العصبية من
الرجال ، خالداً أبد الدهر ، وقد صدق
القائل عنه إنه " يجمع الخالدين " فخلود
العمل أبقي ذكراً وأفضل أثراً .

قال محمود محمد شاكر ، رحمه الله

وأسكنه فسيح جنّاته ، في مقدمة كتابه
" أباطيل وأسمار " : إن هدفه هو الدفاع
عن أمة برمتها ، هي أمّتي العربية
الإسلامية ، وجعلت طريقي أن أهتِك
الأستار المسدلة التي عمِل من ورائها
رجالٌ فيما خلا من الزمان ، رجال
آخرون قد ورثوهم في زماننا ، وهمُّهم
جميعاً أن يحققوا للثقافة الغربية الوثنية كلَّ
الغلبة على عقولنا ، وعلى مجتمعاتنا ،
وعلى حياتنا ، وعلى ثقافتنا . وهذه
الغلبة يتم انقيار الكيان العظيم الذي بناه
آباؤنا في قرونٍ متطاولة ، وصَحَّحوا به
فساد الحياة البشرية في نواحيها الإنسانية ،
والأدبية والأخلاقية ، والعملية ، والعلمية
والفكرية ، وردُّوها إلى طريق مستقيم
علم ذلك من علمه ، وجَهِل ذلك من
جَهِله " .

وهو بهذه الكلمات القلائل لا يعبر عن
رأيه وحده ، بل عن رأي كل حافظ لثغور
هذه اللغة مدافع عن أمته ومنافع عن
تراثه ، فهؤلاء الرجال هم منارات السبيل

وأعلام الطريق يهتدي الناس بهمديهم
ويستنيرون برأيهم ، وقد كان - رحمه
الله - واحداً من أعضاء هذا المجمع الخالد
يسيرون جميعاً في طريق واحد لهدف
واحد .

باسم أسرة الأستاذ العلامة محمود محمد
شاكر ، رحمه الله ، نشكر المجمع على
كريم تفضله بإقامة هذا التآين لواحد من
أعضائه ، فالشكر له ممثلاً في رئيسة
الأستاذ الدكتور شوقي ضيف
وللحاضرين من الأعضاء والضيوف
جزيل الشكر وخالص التقدير على ما
تكبدوه من مشقة الحضور ، رغبة منهم
في المشاركة لإحياء ذكرى حارس من
حراس اللغة رحل عن عالمنا مخلفاً تراثاً لا
ينفد وعلماً لا ينضب ، وسوف يخلفه في
هذا الصرح العتيد رجال يسيرون بسيره
ويهتدون بهديه .

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جنّاته ،
 وأنزله منزل صدق بين الأنبياء والصديقين
والشهداء ، وحسن أولئك رفيقا .

فهر محمود محمد شاكر

رابعاً - تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور أبي شادي الروبي

عضو المجمع

الدكتور أبي شادي الروبي عضو المجمع .

وهذه هي الكلمات التي أُلقيت في

الحفل:

في الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم

الاثنين ٢٩ من شعبان سنة ١٤١٨ هـ —

الموافق ٢٩ من ديسمبر سنة ١٩٩٧ م ،

أقام المجمع حفلاً لتأبين المرحوم الأستاذ

كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع
في وداع المرحوم الأستاذ الدكتور أبي شادي الروبي
عضو المجمع الراحل

أيها الأخوة الزملاء :

يُجتمع اليوم لتأبين الأستاذ الدكتور أبي
شادي الروبي عالم الطب المعروف وعضو
المجمع الراحل ، الذي استأثرت به رحمة
الله . تغمد الله الفقيد ، وأسكنه فسيح
جناته ، وألهم آله الصبر والسلوان .

الزملاء المجمعون :

سيداتى ، سادتى :

إنه ليعز عليّ أن أقف لأودع صديقاً علماً
شامخاً من أعلام كلية الطب والمجمع
اللغوي ، ومهما أمّلنا لمن نودهم ونقدرهم
حق قدرهم العلمي أن يمتد بهم العمر
وتطول آجالهم نفتقدهم فقيداً عزيزاً إثر
فقيد ، وتلك هي الدنيا ، لكل إنسان فيها
عمر مرسوم وميقات محتوم " فإذا جاء
أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون " . ولا نملك إزاء الراحلين
السابقين منا إلا التسليم بقضاء الله الذي
لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه
ومشيئته .

كان الأستاذ الدكتور أبو شادي
الروبي - طيب الله ثراه - طبيباً موسوعياً
فذاً قلماً يجود الزمان بمثله ، فهو طبيب
وفيلسوف وعالم ولغوي وموسيقي غزير
المعلومات في كل فرع من فروع المعرفة ،
ظفر به مجمع اللغة العربية ولجنته الطبية في
سنة ١٩٧٢م إلى أن لبى نداء ربه ، وظل
في هذه السنوات الطوال البالغة خمساً
وعشرين سنة يغدو إلى المجمع في جلساته
الأسبوعية كل يوم اثنين لمناقشة علمائه
المجمعين في ما وضعوا للمصطلحات
العلمية العربية في كل علم وفن من
مقابلات وتفسيرات عربية ، وقلما كانوا
يختلفون معه لذهنه الثاقب ورأيه الصائب .
وكان يعكف في اللجنة الطبية الجمعية
مع مقررها الأستاذ الجليل الكبير الدكتور
حسن علي إبراهيم والأستاذ الدكتور النابه
محمد عماد الدين فضلي - لمدة جلستين
أو ساعتين أسبوعياً - علي نقل المصطلحات
الطبية الغربية إلى اللغة العربية مختارين لها

دائمًا مقابلات وتفسيرات فصيحة دقيقة ،
يرجعون فيها إلى علمهم الواسع بالعربية
واشتقاقاتها الكثيرة ، كما يرجعون إلى
أسلافهم من أطباء العرب ومولفاتهم .

واشتهر الدكتور أبو شادي الروبي بأنه
كان يكاد يحفظ موسوعة ابن سينا الطبية
المسماة باسم القانون ، وقد أخرجت
اللجنة الطبية الموقرة حتى الآن ثلاثة أجزاء
من معجمها الطبي النفيس ، وإن المجمع
اللغوي ليفاخر بهذا المعجم الطبي الفريد ، لا
المعجم الطبية وحدها التي وضعها علماء
وأطباء أجلاء في القرن العشرين ، بل أيضًا
جميع المعاجم العلمية في القسرن ؛ لتمييزه
باختياره مصطلحات عربية دائمًا ، وندرة ما
يعربه من مصطلحات غربية بنطقها الأجنبي
بينما تكتظ معاجم طبية وعلمية متعددة
بتعريب المصطلحات الغربية بنطقها في
لغاتها مع إبدال حروفها اللاتينية بحروف
عربية .

ومما يذكر للمغفور له الدكتور أبي
شادي الروبي في المجمع بالحمد والثناء أنه
كان عضوًا بارزًا في لجنة ألفاظ الحضرة ،
وقد أنجزت أخيرًا معجم الموسيقى مع
خبيرة اللجنة الدكتورة عواطف عبد الكريم ،

وكان للدكتور الروبي فضل غير قليل في
صقل مصطلحاته العربية المقابلة
للمصطلحات الموسيقية الغربية . ولعلني
بهذه الكلمات الموجزة صورت ما للدكتور
أبي شادي الروبي في المجمع من أعمال
علمية ولغوية قيمة ، وإنها لتسجل له في
صحف المجمع بالفخر على مدى الدهر .

وللدكتور أبي شادي الروبي عمل رائع
يتصل بأعمال المجمع ومؤتمراته السنوية ،
وهو "محاضرات في تاريخ الطب العربي" ،
وهي قسمان : محاضرات بالعربية
ومحاضرات بالإنجليزية ، وأولى محاضراته
بالعربية : محاضرة بديدة عن التراث الطبي
العربي ، ويقول إنه يتميز بأربع سمات ،
السمة الأولى عالميته في المنبع والمصب فقد
كان قبله طب كل أمة قديمة خاصا بها ،
وعرف أطباء العرب كل ما كان لدى
الأمم القديمة . وخاصة اليونان من معارف
طبية ، وأصبح للعرب طب ازدهر قرونا
متعاقبة ، وصب في أوروبا وجامعاتها عبر
صقلية والأندلس قرونا متوالية . وبذلك
كان الطب العربي عالميًا في منبعه ومصبه .
والسمة الثانية للطب العربي في رأي
الدكتور الروبي أصالته ويقول : يخطئ من

يتهمون العرب بأن دورهم الحضاري في الطب وغيره كان دور الناقل وأنهم عاشوا عالة على الفكر اليوناني ، وذكر الدكتور الروي لطائفة من كبار أطباء العرب إضافاتهم العلمية القيمة في رصيد المعرفة الطبية في مجال الطب الإكلينيكي .

ويقول الدكتور الروي : ظل تعلم الطب في الغرب معتمداً على أمهات كتب الطب العربي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي وشطر من القرن السابع عشر . والسمة الثالثة للطب العربي - في رأي الدكتور الروي - أنه كان يعتمد على التجربة وملازمة المرضى والتفقد لأحوالهم ، وطبق أطباء العرب مبدأ طبيًا - يظن أنه حديث - وهو استعمال العينة الضابطة ليعرف منها جدوى العلاج ، وينقل الدكتور الروي فقرة عن المستشرق الإنجليزى براون كتبها في تاريخه للطب العربي يقول فيها : " لقد أفلح العرب في التعبير بنجاح عن المصطلحات الفنية اليونانية .. واللغة العربية فضلاً عن وجود العدد الوافر بها من المفردات التشريحية والطبية العربية الصحيحة قادرة على تكوين مشتقات لها دلالات خاصة من

جذور الكلمات تصبح فلور تكوينها مفهومة . ومن هذا القبيل وجود صيغة خاصة في العربية للدلالة على الألم هي صيغة (فُعَال) ، فهذه الصيغة تتخذها أسماء معظم الأمراض والعلل : كالصداع والزكام والجذام والدوار ... وهكذا يتضح أن اللغة العربية علمية صالحة صلاحية تامة لوضع مصطلحات فنية ملائمة ، وقد صنعت ذلك فعلاً للعالم الإسلامي كله سواء كان لسان القوم اللغة العربية أو الفارسية أو التركية ... إلخ .

وكأنى بعالمنا الكبير الفذ الدكتور أبي شادي الروي يرد بهذه الفقرة للمستشرق (براون) على من يقولون من أبناء العربية خطأ إنها لا تستطيع اليوم أداء العلوم الغربية ، وهذا المستشرق الإنجليزى لا يقول إنها تؤديها فحسب ، بل يقول إنها هي التي دفعت اللغات الإسلامية المعاصرة ، مثل التركية إلى أدائها للعلوم الغربية .

والسمة الرابعة للطب العربي - في رأي الدكتور الروي - الموسوعية إذ كان أطباء العرب يحرصون على تثقيف أنفسهم ثقافة عامة بأكثر العلوم والمعارف في عصورهم ، ويستدل على ذلك بتصنيف متواتر عند

العرب لأطبائهم ، إذ يقسمونهم قسمين :
فلاسفة أطباء، وأطباء فلاسفة ، ويقول إن
الأولين - وهم الفلاسفة الأطباء- درسوا
الطب كجزء من المعرفة لا غنى عنه لطالب
الفلسفة، ويمثل لهم بابن سينا الذي حفظ
القرآن في العاشرة، وتفقه في الدين والرياضة
والمنطق والفلك ، وفي السادسة عشرة تعلم
الطب وفاق فيه الأوائل والأواخر ، ويذكر
الدكتور الروبي أنه ألف في علوم الدين
واللغة والفلسفة والهندسة والفلك وطبقات
الأرض والموسيقى . وألف في الطب
موسوعته الضخمة : "القانون" من مليون
كلمة ، ولخصها لتلاميذه شعراً في أرجوزة
من ألف بيت . ويمثل أيضاً لهذا الصنف من
الفلاسفة الأطباء بابن النفيس الطبيب
المصري مكتشف الدورة الدموية الثانية
وبابن زهر الأندلسي صاحب الموشحات
الشعرية المشهورة . ويلم بالقسم الثاني من
أطباء العرب وهم الأطباء الفلاسفة ، ويمثل
لهم بالرازي ويقول إن الطبيب العربي كان
يحرص على تثقيف نفسه ثقافة عامة بأكثر
معارف عصره .

وينتهي الدكتور الروبي هذه الدراسة الدقيقة
للتراث الطبي عند العرب بقوله : إن تراث

العرب في الطب كان مفخرة ، ولا يزال
قادراً على أن يمنحنا قيمًا للحاضر
والمستقبل معاً .

وجعل الدكتور الروبي موضوع محاضراته
الأولى في القسم الإنجليزي : "الشرق يلتقي
بالغرب" ردًا على كلمة الشاعر الإنجليزي
كبلنج: "الشرق شرق والغرب غرب ولن
يلتقيا أبدًا. وقال الدكتور الروبي عن الطب
العربي: " تاريخ الطب وأنه مر بثلاثة أطوار:
طور كان العرب ينقلون فيه عن
اليونان علومهم وفلسفتهم ، وطور ثانٍ
ازدهر فيه الطب العربي، وطور ثالث كلن
ينقل فيه الطب العربي إلى اللاتينية. ويقول
الدكتور الروبي: إن الغرب نقل أمهات
كتب الطب المهمة مثل كتاب الحاوي
للرازي المشتمل على علوم الطب ، ونقل
كتاب القانون في الطب لابن سينا الذي
ترجم إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر
الميلادي ، وظل يطبع في أوروبا عشرات
المرات حتى القرن السابع عشر ، ومثله
موسوعة الجراح الكبير أبي القاسم
الزهرائي في الطب والجراحة وبها كثير من
رسوم الآلات الجراحية وأكثرها من
اختراعه . ويقل الدكتور الروبي عن كتاب

" تأثير الإسلام في أوربا بالقرون الوسطى " لمونتجومري الأستاذ بجامعة إدنبره قوله عن إنجازات العرب في العلوم والفلسفة : "حينما يتعرف المرء على مدى كتابات العرب وتجاربهم وفكرهم يتأكد أنه لولا تأثيرهم على الغرب في العلم والفلسفة ما أمكن أن يصل إلى ما وصل إليه في تقدمه". يقول : "ولم يكن العرب مترجمين للفكر اليوناني فقط ، بل كانوا أيضاً مساهمين حقيقيين فيما حملوا عن اليونان بحيث مارسوه وهذبوه وأضافوا إليه تطبيقاتهم مما تعلمته عنهم أوربا وجعلها تنفذ إلى تقدم هائل". وبجانب كل ما قدمت كان الدكتور الروبي موسوعي المعرفة والثقافة ثقف نفسه بأكثر معارف عصره من العلوم واللغة والموسيقى والطب، وشغل نفسه في شطر كبير من حياته ببيان الفروق بين مناهج العلماء القدماء والمحدثين استقرائية واستنباطية وبين مناهج الفلاسفة قديماً وحديثاً على نحو ما يتجلى في كتابيه : "فلسفة العلم قديماً وحديثاً"، و"من منطق الفلاسفة إلى منطق الأطباء". وهو يعرض في الكتابين أدق الدقائق العلمية والفلسفية.

وتدرج الأستاذ الدكتور أبو شادي الروبي في وظائف كلية الطب بقصر العيني، حتى أصبح رئيس مجلس قسم الأمراض الباطنية ، وله أعمال طبية عظيمة ، مثل تحديث طب الجهاز الهضمي وإدخال الوسائل الحديثة في تشخيص الأمراض وخاصة مرض الكبد وأمراض مصر المتوطنة . ولغزارة علمه بالطب وفروعه تشرفت بعضويته فيها بمجالس وجمعيات ولجان طبية متعددة تكون سجلاً حافلاً له بما قدم للطب والأمة من خدمات طبية كثيرة . وله عشرات البحوث في مجال الطب الباطني نشرت في الدوريات المصرية والعالمية ، سوى مؤلفاته الفريدة في طب المناطق الحارة والأمراض المعدية والجهاز الهضمي والكبد . وان عظيمًا في ممارسته العملية للطب وتشخيصه لعلل المرضى ونفوذته إلى العلاج المنقذ الشافي . وما من مريض كان يدخل عيادته متشائمًا يائسًا إلا خرج منها متفائلًا آملاً ، وكان يعرف أثر العوامل النفسية في المريض ، وكان لذلك يعطيه دائماً الثقة في شفائه من مرضه.

أيها السادة :

كان الدكتور أبو شادي الروبي دائماً رقيق
الحاشية ، حلو الشمائل ، وكان يتميز
بطمأنينة النفس وصفاء العقل وطلاقة
الوجه وسداد الفكر وصواب الرأي . وقد
أدى للطب والفكر الفلسفي وللعربية
ومصطلحاتها الطبية والحضارية والموسيقية

أعمالاً قيمة باقية تجعله ينتقل من دارنا
الفانية إلى دار الخلود راضياً مرضياً .
وسلام الله عليه يوم فقدنا ، ورفع الله
منزله في أخراه ، وجعل جنة الفردوس
مسكنه ومثواه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شوقي ضيف

رئيس المجمع

كلمة المجمع في تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور أبي شادي الروبي

للأستاذ الدكتور محمود حافظ

العالم الأجل الأستاذ الدكتور شوقي

ضيف رئيس مجمع اللغة العربية :

العلماء الأجلاء أعضاء المجمع :

سيداتى وسادتى :

كم يشق علينا أن نجتمع اليوم لتأبين فقيدنا

العزیز عضو المجمع المغفور له الأستاذ

الدكتور أبو شادي الروبي الذي اختطفته

المنية فجأة، وكان بالأمس القريب بيننا في

هذا المحراب ملء السمع والبصر، حياة دافقة

تفيض بالعلم والعرفان - ولكن هذه سنة

الحياة، ما نحن إلا ودائع في هذه الدنيا

تُسترد إلى بارئها في ميقات يسوم معلوم

وتمضي إلى الرفيق الأعلى لتحيا حياة

أخرى هي خير وأبقى . وكل حي إلى فناء

ولكل إنسان أجل محتوم وقدر مقدور

"فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا

يستقدمون " . صدق الله العظيم .

سيدي الرئيس :

سيداتى سادتى :

يعلم الله كم أشفقتُ على نفسي عندما

عُهد إلي أن أعدَّ كلمة المجمع في تأبين

الراحل الكريم، لأني استشعرت العجز عن

الحديث عنه كما ينبغي أن يكون الحديث

عن عالم موسوعيٍّ عظيم، كما خشيت ألا

يسعفني البيان لأعبر أصدق تعبير عما يعتلج

في الصدور من مشاعر الأسى على فراق

هذا الأخ العزيز ، أو أصور لكم قدره الحق

رائدًا من رواد النهضة العلمية والطبية في

مصر .

ولكني سأحاول قدر استطاعتي

ومكني أن أقوم بهذه المهمة ، وأستبجحكم

عذرًا إن أنا قصرت في الإحاطة

بكل جوانب هذه الشخصية الفذة

وأعمالها الخالدة . وإذا كان بجمعنا الموقر

قد استنَّ هذه السنن الحميد وهو أن

يكرم ذكرى أعضائه الذين مضوا إلى

رحاب الخالدين وأن ينشر لهم صفحات

ناصعة وضّاءة من تاريخهم المجيد

وإنجازاتهم الرائدة، لنستشف من خلالها

الحكمة، ونستوحي منها العلم والمعرفة،

ونرى فيها المثل الرفيع والقُدوة

الصالحة، فإن المجمع بذلك أيضًا يضرب

أروع الأمثال في الوفاء في زمن عَمَزَّ

فيه الوفاء .

سيدي الرئيس - سادتي العلماء :

سيداتي وسادتي :

لستُ في حاجة إلى القول إن مصر فقدت
برحيل الدكتور أبي شادي الروبي قمة من
قممنا السامقة، وعالمًا جليلاً من علمائنا
الأعلام، سطع نجمه وتآلق في ميادين الطب
والعلوم والثقافة حتى أصبح ملفت الأنظار
في كل مكان، في غزارة علمه وعمق فكره
وسعة أفقه، وغدا بذلك نسيج وحده بين
أقرانه من العلماء وأساتذة الطب
المعاصرين.

عمل جاهداً طوال قرابة نصف قرن
ينشر نور العلم ويُعلي مناره، ويأخذ بيد
الطلّاع من شباب علمائنا وأطبائنا في
رحاب الجامعة والمؤسسات الطبية والعلمية
الأخرى، ويُعني بتنشئة أجيال منهم يعلمهم
ويدربهم لتتقد فيهم جذوة العلم والعرفان .
وقد مضى يحقق هذا الهدف، وما كان
ليميل عنه إصبعًا إلا ليميل إليه ميلاً .

سيدي الرئيس - سيداتي وسادتي :

عرفتُ الفقيه العزيز قرابة ثلاثين عامًا
في رحاب الجامعة، وفي الجمعيات العلمية
والثقافية، وفي هذا المحراب حين توثقت
أصرة المحبة والمودة بيننا، وكان خلال هذه

السنوات مثلاً يحتذى في العطاء والوفاء
والعمل المثمر البناء .

ولد الفقيه العزيز في الخامس من شهر
مارس عام ١٩٢٥م في حيّ القلعة بين
مساجده وآثاره الإسلامية والعربية، فنشأ
نشأة طيبة تمسك فيها بأهداب الدين
وفضائله، عاش في بيت علم وأدب وكرم
في المحتد . فقد كان جده المرحوم محمد
أبو شادي المحامي ممن رافقوا سعد زغلول
في حياته السياسية - والفقيه ابن وحييد
تكبره ثلاث شقيقات وقد سُمي أبا شادي
تيمناً باسم خاله الدكتور أحمد زكي أبو
شادي عميد كلية الطب بجامعة
الإسكندرية - وهو الأديب الشاعر الطبيب
الشهير مؤسس مدرسة أبولو مع الدكتور
إبراهيم ناجي .

التحق الفقيه بمدرسة الحلمية الابتدائية
وما أن أتم دراسته بها حتى مضى إلى
مدرسة الحلمية الثانوية ومدرسة بمباقدان
الثانوية، وهنا تفجرت ملكاته وتبدى
ذكاؤه اللامح، وولعه الشديد باللغة العربية
الذي بدأ في سن مبكرة، وكذلك تفوقه في
اللغة الإنجليزية، فحصل على جائزة الثقافة
العامة في اللغة الإنجليزية وهو في الرابعة

عشرة من عمره، ثم على جائزة الأدب التوجيهي في اللغة العربية لطلبة التوجيهية (الثانوية العامة) عام ١٩٤١م، وكانت حول مسابقة في قراءة عشرة كتب لأدباء معاصرين منها "الأيام" لطفه حسين، و"المنتخبات" للطفي السيد و"وحي الرسالة" للزيات، و"فيض الخاطر" لأحمد أمين، و"تحرير المرأة" لقاسم أمين، و"أهل الكهف" لتوفيق الحكيم، و"ديوان إسماعيل صبري" - وقد امتحنه في التوجيهية المرحوم الدكتور طه حسين والمرحوم الأستاذ على الجارم - واستمر ولعه باللغة العربية حتى اليوم وكذلك فمه الشديد في القراءة في شتى فروع المعرفة من طب وعلم وثقافة وفلسفة وموسيقى وتاريخ ولغة .

وبعد أن أنهى الدكتور الروبي دراسته الثانوية بتفوق، حيث كان خامس التوجيهية عام ١٩٤١م التحق بكلية العلوم بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) ونال درجة بكالوريوس العلوم في الكيمياء والأحياء عام ١٩٤٦م، ثم انتقل إلى كلية الطب وتخرج فيها عام ١٩٥٠م وحصل على درجة البكالوريوس في الطب

والجراحة، ثم واصل دراسته العالية فحصل على دبلوم طب المناطق الحارة عام ١٩٥٢م، ثم على دبلوم الأمراض الباطنة عام ١٩٥٣م، ثم حصل على درجة الدكتوراه في طب المناطق الحارة عام ١٩٥٥م، عين بعدها مدرساً بكلية الطب عام ١٩٥٦م ومضى في مدارج الرقي أستاذاً مساعداً فأستاذاً ورئيساً لقسم الأمراض المتوطنة وللمجلس أقسام الباطنة بكلية طب جامعة القاهرة وذلك حتى عام ١٩٨٥م، ولما بلغ السن القانونية (الستين) أصبح أستاذاً متفرغاً عام ١٩٨٦م وظل يشغل هذا المنصب حتى لقي وجه ربه .

وإبان حياته الجامعية سافر في عدة بعثات ومهمات علمية للدراسة، واكتساب الخبرة العلمية، وبصفة خاصة في أمراض الجهاز الهضمي حتى غدا من رواده وأساطينه في مصر والعالم العربي. ففي عامي ١٩٥٩م و ١٩٦٠م تفر على دراسات أمراض الجهاز الهضمي في بريطانيا، ودرس النظائر المشعة عام ١٩٦٤م بالقاهرة وعلوم المناعة عام ١٩٦٦م ببيروت، ومناظير الألياف الزجاجية الضوئية في طوكيو عام ١٩٦٩م،

والوسائل الحديثة في تشخيص وعلاج
أمراض الجهاز الهضمي ببرستول بإنجلترا
عام ١٩٨٣م ، كما شارك في المئات من
المؤتمرات والندوات، ومجموعات العمل
العلمية العالمية.

وقد ساعد ذلك في إغناء معارفه
الطبية العلمية والعملية، فأنشأ مدرسة يعتد
بها في طب المناطق الحارة، وأشرف على
العديد من طلاب الدراسات العليا لدرجتي
الماجستير والدكتوراه في هذا المجال، وعمل
على تدريب الكثيرين منهم. وكان للدكتور
الروبي نشاط بحثي كبير، فقد نشر ثمانين
(٨٠) بحثاً علمياً في مجالات الطب الباطني،
وبخاصة في أمراض المناطق الحارة والحميات،
وأمراض الجهاز الهضمي والكبد.

وقد أُلّف الدكتور الروبي عدداً من
الكتب في الطب وتاريخه، كتبها بلغة عربية
اتّسمت بالسلاسة والوضوح والمكنة
والاقتدار، منها كتاب عن طب المناطق
الحارة والأمراض المعدية ، وكتاب عن
الكبد والمرارة والبنكرياس وأمراضها
وعلاجها والوقاية منها ، وكتاب عن
الجهاز الهضمي وأمراضه والوقاية منها -
وعن تاريخ الطب نشر كتاب " الموجز في

تاريخ الطب والصيدلة عند العرب "
وكتاب "محاضرات في تاريخ الطب العربي"
ويضم إحدى عشرة محاضرة منها
"الأرجوزة في الطب لابن سينا"، والتراث
الطبي عند العرب " و " الطب الروحاني
للرازي " و "ابن النفيس فيلسوفاً". كما
اشترك في مؤلف كبير عن تاريخ الطب في
مصر ضمن " موسوعة تاريخ الحركة
العلمية في مصر " التي أصدرتها أكاديمية
البحث العلمي - ومن فرط ولعه بتاريخ
الطب عند العرب فإنه كما يقول عنه
أستاذنا الدكتور حسن إبراهيم عندما
استقبله عضواً بالجمع - " يكاد يحفظ
كتاب " القانون في الطب لابن سينا عن
ظهر قلب "، وشارك أيضاً في تحقيق
"الكليات " في الطب لابن رشد - كما
كتب العديد من المقالات والدراسات منها
" الطب عند المسلمين " في موسوعة
الحضارة الإسلامية ، " نحو طب متكامل "
و " مستقبل الإنسان "، و "ابن رشد طبيباً"
و "حركة الترجمة وتعريب الطب " وغيرها.
وكذلك أعد مقررأ شاملاً عن تاريخ الطب
قام بتدريسه سنين عدة لطلبة كليات الطب
بجامعات القاهرة وأسيوط وقناة السويس .

ومن إنجازاته البارزة إنشاء وحدة
مناظير وفحوص الجهاز الهضمي والكبد
بكلية الطب بجامعة القاهرة ومستشفى
قصر العيني، وعمل على تطويرها وإدارتها
وهي أكبر وحدة من نوعها في منطقة
الشرق الأوسط، تفحص أكثر من عشرة
آلاف مريض سنوياً - وقد درس فيها
مئات الأطباء من مصر والبلاد العربية
الإفريقية، وهو أول من أدخل مناظير
الجهاز الهضمي في مصر، وكان أول من
اشترى منظاراً للجامعة على نفقته الخاصة،
وأهداه لكلية والقسم - ورفض أن يكون
العمل بالمنظار وسيلة للكسب في عيادته
الخاصة وكان ذلك فيما اعتقد انطلاقاً من
نفس أبية شماء، تموج بفيض من نوازع
القناعة والخير .

سيدي الرئيس: سادتي العلماء :

إذا كان الدكتور الروبي طيب الله ثراه قد
بلغ شأواً بعيداً في ميدان الطب ، وتألق بين
أقرانه المعاصرين حتى غدا من أعزهم علماً
وأعمقهم أثراً، ومن أرفعهم منـرلة
وقدراً، فإن نشاطه وفكره امتدَّ إلى آفاق
رحبة من المعارف الإنسانية، من أدب
وثقافة وفلسفة وفن ولغة وتراث علمي

عربي - كان شغفه بالأدب كبيراً، فهو
يقول عن نفسه: " كانت اهتماماتي
متعددة، وكان لي نزوع مبكر إلى الأدب،
واشتغلت بالكتابة زمناً حتى كدت أن
أترك دراسة الطب لأعمل بالصحافة"
(وكان قد مارسها محرراً بالقطعة بدار
أخبار اليوم لعدة سنوات). ويستطرد قائلاً:
" كان عزائي في تلك الفترة القلقة من
حياتي كلمة قرأتها لأديب روسيا العظيم
(شيخوف) وكان أيضاً طبيباً ممارساً قبل
أن يكون أديباً وجمع بين المهنتين سنوات
أفادت فيها كل واحدة من الأخرى وكان
(شيخوف) يقول في ذلك: "الطب زوجتي
والأدب معشوقتي عندما أملُّ إحداها أقضي
الليلة مع الأخرى " .

وهكذا عشت أيامي وليالي موزع
الولاء والعشق بين الاثنين شيئاً فشيئاً
تعددت المعشوقات، تطرق الأدب إلى الفن
وتطلع العلم إلى الفلسفة - واليوم تأتي اللغة
وعاء كل فكر ومفتاح كل قول تطالبه هي
الأخرى بنصيبتها، بل بأن تكون لها الخطوة
الأولى " .

وكانت هذه كلمات منه يوم استقبله
عضواً بمجمع الخالدين .

ومن اللافت للنظر حقاً أنه كان رحمه الله شديد الاهتمام بالفلسفة ومناهجها وكان رأيـه أن قراءة الفلسفة بالنسبة لـه أصعب وأعمق من قراءة كتب وبحوث الطب، وكان من أكثر من حُبَّه في الفلسفة كتب (ويل ديورانت) : كتابـه " قصة الفلسفة "، وكتاب " الابتهاج بالفلسفة " و"المجتمع المنفتح وأعداؤه"، حيث تعلم منها طريقة البحث والمنهج العلمي في حرية النقد والإبداع وحرية التخمينات والتقنيات .

وفي محاضراته الرائعة عن " فلسفة العلم قديماً وحديثاً "، التي ألقاها بالجمعية المصرية لتاريخ وفلسفة العلوم، ونشرت في كتاب استعرض في شمولية تاريخية باهرة قال: "العلم ما قبل أرسطو ، والمنهج الاستقرائي - الاستنباطي الأرسطي - ثم تحفظات على أرسطو في القرن السابع عشر، ثم طبيعة المعرفة العلمية بين الشك واليقين في القرون الثامن عشر - ثم منهج البحث العلمي، المنهج الفرضي الاستنباطي في مواجهة المذهب الاستقرائي في القرن التاسع عشر - ثم يناقش آراء (كارل بوير) وأفكاره في إعادة صياغة المنهج الفرضي - الاستنباطي

في مواجهة المذهب الاستقرائي في مطالع القرن العشرين - " وفي خاتمة كتابه استعرض آراء بعض فلاسفة العلم والمنطق " كيف يـمو العلم ويتقدم " .

وقبل وفاته نشر رائعته الأخيرة " من منطق الفلاسفة إلى منطق الأطباء "، وكانت هي أيضاً محاضرة ضافية ألقاها بالجمعية المصرية لتاريخ وفلسفة العلوم عام ١٩٩٢م وفيها تبدى عمق فكره وقراءاته الواسعة في فلسفة العلم وعلوم المنطق - وقد شملت محاضراته عرضاً شائقاً عن منطق الفلاسفة ومنطق الرياضيين، ثم منطق العلماء، وأخيراً منطق الأطباء الذي قال فيه: " إن المنطق يقوم بدور أساسي في الطب علماً وعملاً أولاً على المستوى النظري، أي في بناء النظريات ومدى صحتها. وثانياً على المستوى العلمي كما في البحوث الطبية وإجراء التجارب. وثالثاً على المستوى الأخلاقي، وهو موضوع حساس وشائك يرتبط بالقيم والمعنويات ، ويمتد من الدين إلى السياسة مروراً بعلوم التاريخ والاجتماع والاقتصاد، إلا أن أهم مجال لدور المنطق في الاستعمال اليومي للأطباء الممارسين هو دوره في

التشخيص. وسأكتفي بهذه الكلمات عن ميول الفقيه الفلسفية، التي ذكرها أيضًا وحللها في مكة واقتدار أستاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف. وكتب عنها كذلك بجلاء زميلنا الأستاذ الدكتور كمال دسوقي بصحيفة الأهرام الغراء، وتكلم عنها الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي في كلمته في حفل تأبين الفقيه في لجنة الثقافة العلمية منذ أيام .

سيدي الرئيس، سادتي العلماء :
سيداتي وسادتي :

كان الدكتور أبو شادي الروبي أيضًا فارسًا في ميدان الثقافة العلمية أبلى فيها أحسن البلاء وعمل على نشرها بآرائه وأفكاره وكتبه ورسائله ومحاضراته في مختلف الهيئات والجمعيات. ولعل أهم إنجاز عملي في هذا المجال إسهامه الفعال في إنشاء لجنة الثقافة العلمية في المجلس الأعلى للثقافة، وكانت له فيها صولات وجولات في نشرها وتأصيلها وترسيخها بين جمهرة الشباب والمتعلمين، من منطلق واعٍ مستنير يرى في الثقافة العلمية أداة ودعوة للإنسان مؤداها أن يعيش عصره بمشكلاته وأحداثه العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية

وغيرها، وأن يكون له منها رأي وموقف . وأن يفتح على آفاق رحبة من العلم والمعارف الإنسانية، وأن يلم بفنونه وتراثه وأبعاده، وأن يجعل من الأسلوب العلمي والتفكير العلمي المنهاج والنبراس . والأمل كبير أن القائمين على هذا الصرح الثقافي أن يواصلوا رسالته ويتربسّموا خطاه، وأن يرفعوا " منتدى أصدقاء الثقافة العلمية " الذي أنشأه وتبناه .

كان الفقيه أيضًا ذا ولع شديد بالموسيقى ملكت عليه كل جوانحه منذ سن مبكرة، فالتحق بمعهد شولتز للموسيقى وهو طالب صغير ليتعلم العزف على الكمان، وقد واصل دراسته لهذا الفن الرفيع حتى برع فيه - وقد تأثر كذلك بالموسيقى الكلاسيكية الروسية لاحتوائها على أنغام من الشرق، مثل كلاسيكية كورساكوف "شهرزاد"، ومعزوفة " مغامرات عنتره " وقد دفعه هذا إلى السفر إلى روسيا وزيارة الجمهوريات الإسلامية لمعرفة تأثير الشرق في روائع الموسيقى الكلاسيكية الروسية - ومن الطريف أن من أوائل مقالاته في الصحافة وهو طالب كانت عن الموسيقى تشيكوفسكي،

واستعار عنواها من مقولته الشهيرة " لولا الموسيقى لَجُنْتُ "، وكان تعليق الموسيقار محمد عد الوهاب أن قراءة هذه المقالة يعطيه الإحساس بأنه يستمع إلى لحن موسيقى جميل .

وإذا كان الفن الرفيع قد ملك عليه جوانحه ووحدانه فقد ملكَت اللغة العربية عليه كذلك عقله وجنانه في سن مبكرة أيضًا، وقد ألححت إلى ذلك في مطلع حديثي عندما فاز بجائزة الأدب في اللغة العربية ولما يبلغ الرابعة عشرة . وعندما شُغل بعد ذلك بالكتابة الصحفية وبالقراءة الواسعة في كتب الأدب والثقافة وفي المتنون، وفي تأليف العديد من الكتب باللغة العربية - كانت هذه الخلفية سبيله إلى مجمع الخالدين عندما رشحه المغفور له الدكتور محمد كامل حسين عضو المجمع خبيرًا بلجنة الطب عام ١٩٧٢م ثم انتخب عضوًا بالمجمع عام ١٩٨٧ وظل خلال هذه السنوات الطوال يسهم بجهود بارزة في إنجار الآلاف من المصطلحات الطبية، وفي إصدار معجم كبير في هذا المجال بل وفي مصطلحات الموسيقى وألفاظ الحضارة أيضًا كان له فيها باع طويل .

ومع هذا العالم الموسوعي والطبيب الأديب المتعدد المواهب والثقافات لم يكن غريبًا أن يفور بعدة جوائز منها، جائزة الدولة التقديرية في العلوم الطبية عام ١٩٩٣م ، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٨٥ ، وجائزة الجمعية المصرية للجهاز الهضمي في استخدام المناظير عام ١٩٧٤ ، ودرع نقابة الأطباء، والميدالية الذهبية من وزارة الصحة عام ١٩٨٦م، وذلك عدا الجائزتين في اللغتين العربية والإنجليزية اللتين فاز بهما في مقتبل عمره . كما أفسحت له مختلف الهيئات والجمعيات والمجامع العلمية والطبية مكانًا لعضويته بها أو رئاسته لها، وهي تربو على الثلاثين عددًا سأذكر بعضها منها على سبيل المثال : عضويته بمجمع الخالدين، والمجالس القومية المتخصصة، والمجمع العلمي المصري، ومجلس البحوث الطبية بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، ومعهد طب المناطق الحارة، ومعهد تيودور بلهارس، والهيئة العليا للأدوية. كما كان نائبًا لرئيس المجمع المصري للثقافة العلمية، وللجمعية المصرية للكبد، وعضوًا باللجنة القومية، والجمعية المصرية لتاريخ وفلسفة العلوم، ومستشار

الهيئات دولية، وممثلاً لمصر في هيئة الصحة العالمية وغيرها.

سيدي الرئيس: سادتي العلماء: سيدياتي وسادتي :

إذا كان سجل الراحل الكريم زاخراً هكذا بهذه الصفحات الناصعة الوضاعة التي تعكس أعماله وإنجازاته الباهرة ، وإذا كان تلويح الطب والعلم والثقافة في مصر حين يكتب سيكون الفقيد من معالمه الشائخة ودعائمه الراسخة، فإنه أيضاً كان على خلق عظيم . كان طيب القلب، دمث الطبع، حلو الشمائل والسجايا، رفيع النفس، رقيق الحاشية، جم التواضع، وعف اللسان، سمحاً في قوله وعمله، سمحاً في لقائه وحديثه، سمحاً في أخذه وردّه، كان خيراً وكرماً مع مرضاه، عطوفاً ودوداً، وخدوماً إلى أبعد الحدود.

أيها الراحل الكريم :

لقد مضيت فجأة إلى رحاب الخالدين ويعلم الله كم تفتّرت عليك قلوب وسالت عليك دموع ، مضيت بعد أن قدمت لوطنك أجلّ الأعمال، ونشأت أجيالاً من أبنائك وحواريّيسك، سوف يترسّمون خطاك، ويسيرون على نهجك

ويواصلون رسالتك الخالدة ، ولن ننسى أنك كنت لنا في هذا المحراب إشعاعاً وإشراقاً، نستمتع بطلاوة حديثك وعمق فكرك وأصالة علمك ورجاحة عقلك .

أيها الراحل الكريم :

أرحلت حقاً عن مجالس علمنا
كلا لذلك لن أقول وداعاً
كيف الوداع وأنت باق بيننا
علماً أصيلاً بنيت منه قلاعاً
كنت الكلام العذب في أعماقنا
نفوس إليه نمتع الأسماعا
قد مجدوا فيك الأصالة والنهي
وخلائق علوية وطبعا
وعزيمة جبارة وركانة

لما حة وتوقدا لماعنا
أزحت عنا عبء كل وجيعة
تأسو الجراح تضمد الأوجاعا

رحمك الله أيها الزميل العزيز رحمة واسعة
وأنزلك منازل الأطهار والأبرار فقد كنت
في الحياة نورا يهدي الناس سواء السبيل
وستظل في الممات ذكرى تنفع المؤمنين .
والسلام عليكم ورحمة الله .

محمود حافظ

نائب رئيس المجمع

كلمة الأسرة للسيدة زينب الروبي

شقيقة الفقيد

سيدي الرئيس :

أرجو أن يلتبس لي السادة الكرام أسلطين العربية العذر في عدم إلمامي باللغة العربية؛ لأنني مهما حاولت التعبير بها عما أحس فإنني مقصرة أمامكم .

والذي أود أن أبدأ به حديثي نحو الراحل العزيز ، أن كل ما ذكره السادة الأفاضل الذين ألقوا كلماتهم نحو أخي صادق كل الصدق .

ويحضرني آخر لقاء كان بيني وبينه - رحمه الله عليه - وكان هذا اللقاء قبل أسبوع من رحيله ، حيث كلفه الملك فهد ابن عبد العزيز ملك السعودية بافتتاح المركز الثقافي الذي أنشأته المملكة العربية السعودية "بجبل طارق" في المملكة المغربية. والذي لفت نظري في هذا اللقاء أنه -رحمه الله- أخرج ورقة نقدية فئة خمسة جنيهات استرليني، على أحد وجهها صورة للملكة "إليزابيث"، وعلى الوجه الآخر فارس عربي بسيفه والحصون العربية خلفه حتى نعلم أن العرب لا تزال آثارهم موجودة حتى الآن في جنوب غرب أوروبا

وأقصد بها " الأندلس " سابقاً . ثم قلت له أرجو أن تعاهدني على أننا نقضي الإجازة الصيفية القادمة إن شاء الله في الأندلس ؛ لأنني قرأت عنها كثيراً ، ولم أرها حتى الآن.

ثم غادرتني على أن نلتقي بعد أسبوعين، لأنه كان يعزم الذهاب إلى الإسكندرية ، فكانت متعته أن ينزل إلى البحر ويمارس العوم في شاطئ ميامي حتى يصل إلى الجزيرة ، وكان ينافس الشباب في هذه المتعة حتى يطمئن على صحته .

ومن متعه أيضاً متعة القراءة ، فكان لا يخلو إلى النوم قبل أن يقرأ نحو ساعتين . ويؤيد ما أقول أنه عندما سافر إلى أمريكا نزل ضيفاً على " بنجلي " ، ثم رجع بثلاث شنط مليئة بالكتب ، فلما اكتظت الشقة بالكتب اضطر إلى أن يستأجر شقة أخرى حتى يقتني فيها ما يمتلكه من الكتب والدوريات العلمية وما إلى ذلك .

وستهدى هذه الكتب جميعاً إلى قصر العيني لتكون في مكتبة تحمل اسمه .

أما الأشرطة الموسيقية التي كان
يقتنيها، لأن الموسيقى كانت من أولى
هواياته ، فإن السيدة الدكتورة سامحة
الخولي ستفضل بإيداعها في مكتبة أكاديمية
الموسيقى .

ومما يجدر الإشارة إليه أن له كتبًا
مازالت تحت الطبع لا يحضرنى أسماؤها
الآن ، وكان رحمه الله يحرص على كتابة
تاريخ حياته ؛ لأن الدكتورة سامحة الخولي
أشارت عليه أن يكتبها بنفسه .

لقد كان أخي رحمة الله عليه . يتمتع
بكثير من خصال الخير ، ودماثة الخلق ،
وكثرة الظرف ، وهذا مما أفقده أنا كثيرًا .
وإنني مازلت حتى الآن أشعر أنه لم
يمت ، بل إنه في سفر وسيعود بين لحظة

وأخرى ، لأن المصاب جليل ، وشاء قدر
الله أن يرحل عنا فجأة . وإنني لا أمل من
الدعاء إلى الله أن يتغمده برحمته ، بقدر ما
نفع الناس وأزال عنهم آلام أمراضهم ،
فقد كانت دماثة خلقه أن يعالج المرضى
نفسياً أولاً قبل أن يعالجهم عضوياً ، فلم
يكن الربح المادي هدفه بقدر ما يكون
الربح الإنساني .

وفي ختام كلمتي أجد القلب يتفطر
من الحزن ، والعين تبيض من البكاء ،
ولكن لا أقول إلا ما يرضي ربنا :
" إنا لله وإنا إليه راجعون " .

وأشكركم على واجبكم هذا . أطال الله
في عمركم ومدكم بالصحة والعافية .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

زينب الروبي

أبناء جمعية

انتخاب تسعة أعضاء عاملين بالجمع :

في جلسة الاثنين ٢٤ من المحرم سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ من مايو سنة ١٩٩٩م تم اختيار تسعة أعضاء جددًا عاملين بالجمع من المصريين وهم :

١- الأستاذ الدكتور أحمد عبد المقصود هيكل في المكان الذي حلا بوفاة الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر .

٢- الأستاذ الدكتور أحمد علم الدين الجندى في المكان الذي حلا بوفاة الدكتور أبي شادي الروبي .

٣- الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر في المكان الذي حلا بوفاة الأستاذ محمود محمد شاكر .

٤- الأستاذ الدكتور شفيق إبراهيم بلبع في المكان الذي حلا بوفاة الدكتور إبراهيم عبد الرازق بسيوى .

٥- الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكى في المكان الذي حلا بوفاة الأستاذ عبد الكريم العزباوى .

٦- الأستاذ الدكتور عبد القادر حس القط في المكان الذي حلا بوفاة الدكتور إبراهيم بيومى مدكور .

٧- الأستاذ فاروق محمد البغدادى شوشة في المكان الذي حلا بوفاة الدكتور محمد السيد غلاب .

٨- الأستاذ الدكتور محمد عماد الدين فضلى في المكان الذي حلا بوفاة الدكتور حسين مؤنس محمد .

٩- الأستاذ الدكتور محمود فهمى حجازى في المكان الذي حلا بوفاة الأستاذ مصطفى أمين يوسف .

وقد صدر قرار الأستاذ الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى والدولة للبحث العلمى رقم ١٨٥٧ لسنة ١٩٩٩ باعتمادهم أعضاء عاملين بالجمع .

أعضاء راحلون :

فُجع الجمع في هذه الدورة بفقد خمسة من أعضائه المصريين استأثرت بهم رحمة الله تعالى وهم :

- الدكتور محمد السيد غلاب

وقد أقام الجمع حفلاً لتأبينه في الجلسة العشرين من جلسات مجلس الجمع يوم الاثنين ٢٨ من شوال سنة ١٤١٩ هـ الموافق ١٥ من فبراير سنة ١٩٩٩م وألقى كلمة الجمع في هذا الحفل كل من الدكتور سليمان حزين ، والدكتور كمال دسوقي عضو الجمع .

الأستاذ عبد الكريم العزباوى

وقد أقام الجمع حفلاً لتأبينه في
الجلسة الثانية والعشرين من جلسات
مجلس الجمع يوم الاثنين ٦ من ذى
القعدة سنة ١٤١٩ هـ الموافق ٢٢ من
فبراير سنة ١٩٩٩ م .

وقد ألقى كلمة الجمع في هذا الحفل
الأستاذ إبراهيم الترزى الأمين العام
للمجمع .

- صاحب الفضيلة الشيخ محمد متولى

الشعراوى

وقد أقام الجمع حفلاً لتأبينه في
الجلسة الثالثة والعشرين من جلسات
مجلس الجمع يوم الأربعاء ٨ من ذى
القعدة سنة ١٤١٩ هـ الموافق ٢٤ من
فبراير سنة ١٩٩٩ م . وقد ألقى كلمة
الجمع في هذا الحفل الدكتور محمد نايل
أحمد عضو المجمع .

- الدكتور عبد السميع محمد أحمد

وقد أقام الجمع حفلاً لتأبينه في
الجلسة الخامسة والعشرين من جلسات
مجلس الجمع يوم الاثنين ١٣ من ذى
القعدة سنة ١٤١٩ هـ الموافق الأول من
مارس سنة ١٩٩٩ م . وقد ألقى كلمة
الجمع في هذا الحفل الدكتور عبد الرحمن
محمد السيد عضو المجمع

- الدكتور عبد العظيم حفى صابر

قد أقام الجمع حفلاً لتأبينه في الجلسة
الثامنة والعشرين من جلسات مجلس
الجمع يوم الاثنين ٢ من المحرم سنة
١٤١٩ هـ الموافق ١٩ من أبريل سنة
١٩٩٩ م . وقد ألقى كلمة الجمع في هذا
الحفل الدكتور محمود حافظ نائب رئيس
الجمع .

تقدير وتكريم :

- اختيار الأستاذ الدكتور شوقى ضيف
رئيس الجمع عضواً شرفياً بالجمع
العلمى العراقى .

- تكريم الأستاذ الدكتور شوقى ضيف
رئيس الجمع فى الحفل الذى أقامته
جامعة القاهرة لتكريم الرواد من
أبنائها .

- حصول الأستاذ الدكتور محمود علي
مكى على درجة الدكتوراه الفخرية
من جامعة " ريكاردو بالمبا " بجمهورية
بيرو .

- تهنئة المجلس للجنة الهندسة على
تقديمها باكورة عملها فى إخراج أول
معجم مجمعى فى العلوم الهندسية .

خبراء جدد بالجمع :

اختير عدد من الخبراء الجدد للإفادة
من خبرتهم فى اللجان العلمية واللغوية
المختلطة وهم :

- الدكتور عبد الحكيم راضى أستاذ
النقد والبلاغة بكلية الآداب بجامعة
القاهرة خبيراً بلجنة الأدب .

- الدكتور عبد الحميد مذكور أستاذ
الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة
خبيراً بلجنة الفلسفة .

- الدكتور حافظ شمس الدين عبد
الوهاب خبيراً بلجنة النفط .

- الدكتور محمد إبراهيم العدوى رئيس
قسم الإلكترونيات بكلية الهندسة
بجامعة حلوان خبيراً بلجنة الهندسة .

- الدكتور فيصل عبد السلام الحفيان ،
أمين معهد المخطوطات العربية خبيراً
بلجنة إحياء التراث .

إهداء إلى مكتبة المجمع :

- أهدى الأستاذ الدكتور عبد الحافظ
حلمى محمد عضو المجمع مكتبة
المجمع معجماً فى البيولوجيا بعنوان :
" Henderson's Dictionary. Of
Biological Terms"

طبع بمؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر

٩٢ شارع قصر العينى - القاهرة - تليفون ٧٩٥١٨١٠/٧٩٥١٨١٨

